المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



دور التربية الإسلامية
في تهيئة البنات للحياة الزوجية

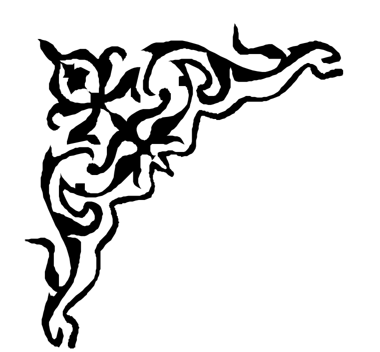
إعداد الطالبة
دولة بنت جار الله بن عيظة الحارثي
٤٢٣٨٠٢٢٧

إشراف
د. عمر بن حسين بن عطار
و
د. نايف بن حامد بن همَّام الشريف

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الأول من العام الدراسي
١٤٣١ - ١٤٣٢ هـ / ٢٠١٠ م


بسم الله الرحمن الرحيم




آيــة :

قال تعالى :

﴿ Y Z [\ ] ^ _ ` a

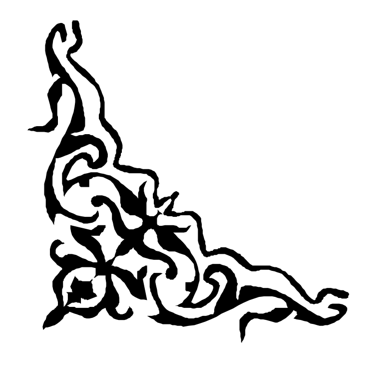
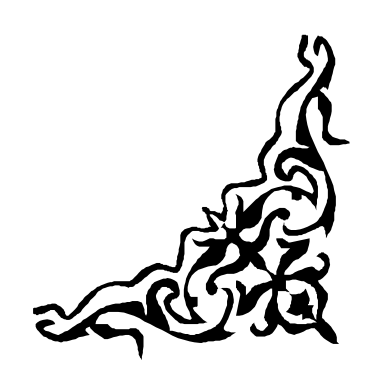
b c d e f ﴾

[سورة الروم ، آية : ٢١]

حديث :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١٦٦٤) « ألاَ أُخْبِرُكُم بِخَيْر مَا يَكْنِز المَرْءِ ؟ المَرْأَة الصَّالِحَة : إذا نَظَرَ إلِيْها سَرَّتْه ، وَإذا أمَرَها أطَاعته ، وإذا غَابَ عَنْها حَفِظَتْه » رواه أبو داوود

ملخص الرسالة

عنوان الدراسة : دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية .

اسم الباحثة : دولة بنت جار الله بن عيظة الحارثي .

تهدف الدراسة إلى بيان :

١ – اهتمام الإسلام بالزواج وتكوين الأسرة .

٢ – مصادر تربية البنات ، وبعض الأساليب التربوية المتبعة في تهيئتهن للحياة الزوجية .

٣ – الجوانب التي تهّيء البنات وتساعدهن في الإلمام ببعض مسؤوليات الحياة الزوجية .

منهج الدراسة : المنهجان الاستقرائي والاستنباطي .

فصول الدراسة :

الأول : الإطار العام للدراسة .

الثاني : اهتمام الإسلام بالزواج وتكوين الأسرة .

الثالث : مصادر تربية البنات ، وبيان بعض الأساليب التربوية المتبعة في تهيئتهن للحياة الزوجية .

الرابع : جوانب تهيئة البنات للحياة الزوجية ، وتعريفهن ببعض مسؤولياتها ووظائفها المستقبلية .

الخامس : حصاد الدراسة وخاتمتها .

أهم نتائج الدراسة :

١ – الأسرة هي المعقل الأول للنشء المسلم لذلك حرص الإسلام على تنظيمها .

٢ – الزواج رباط مقدس يجمع بين الزوج والزوجة وله أهداف وفوائد كثيرة .

٣ – ضرورة استخدام الأساليب التربوية المستنبطة من الكتاب والسنة والتراث الإسلامي لتهيئة البنات للحياة الزوجية .

٤ – ضرورة اهتمام الوالدين بتربية بناتهم وتهيئتهن مبكراً منذ صغرهن في جميع الجوانب اللازمة لحياتهن الزوجية المقبلة .

٥ – ضرورة إلمام البنات ببعض المسؤوليات والوظائف التي تنتظرهن مستقبلاً بعد الزواج مما يساعد على إنجاح حياتهن الزوجية .

أهم التوصيات :

١ – إجراء دراسات علميَّة عن دور المدرسة والمناهج في تهيئة البنات للحياة الزوجيَّة .

٢ – إجراء دراسات علميَّة عن دور الإعلام في تهيئة البنات للحياة الزوجيَّة .

٣ – إجراء دراسات علميَّة ميدانيَّة عن دور الأسرة في تهيئة البنات للحياة الزوجيَّة .

٧ – عمل برامج تثقيفية متكاملة تقدِّم تصوُّر مقترح لحياة زوجيَّة سعيدة ، وتقدم حلول ممكنة للمشاكل الأسرية .

Abstract

Title: The Islamic education role in preparing of the girls for the marital life

Graduator: Dawlat Bint Jarullah Bin Eidah Al Harthi

- Objectives:

١- Islam Caring about marriage and family.

٢- Sources of Girls education, some educational Styles for preparing them to marriage.

٣- Sides that prepare girls and help them in under standing marital life responsibilities.

Methodology:

Both Inductive and deductive methodology.

The study chapters;

First: General framework.

Second: Islam cares about marriage and family.

Third: Sources of Girls education, Some Styles are followed in Their preparation for marriage and marital life.

Fourth: Sides of Girls preparation for marital life, determination of their future Careers and responsibilities.

Fifth: Conclusion.

The Results:

١- Family is the first place for Moslem generation, So Islam Cared about it.

٢- Marriage is an Ultimate link that connects wife and husband, it his lots of goals and benefits.

٣- The importance of using educational Styles from Holy book sunnah and Islamic heritance to prepare girls for marriage.

٤- Parents showed care about their girls education according to Holy Quran and Sunnah for future life.

٥- Girls home to care about some future responsibilities after marriage to help them in successful life.

The Recommendations:

١- Preparation of Scientific studies about the school role and media in Girls preparation for marriage.

٢- Preparation of theoretical and field studies about family role and society in youth probation for marital life.

٣- Holding training courses, educational programs all year to present proposal preview for happy marital life for parents, girls and who want to marry.

الإهـــــداء

أهدي هذه الدراسة :

õ إلى روح والدي الطّاهرة أسكنها الله جنّات خلده في مقعد صدق عند مليك مقتدر، جزاء لما كان يبذله من خير في سبيل تعليم أبنائه .

õ إلى الحضن الدافئ والصدر الرحب والدتي الغالية رزقها الله سعادة الدارين .

õ إلى من منحوني الثّقة والدَّعم والعون ، أخوتي وأخواتي وفقهم الله جميعا لما يحب ويرضى.

õ إلى الزوج والصَّديق والسند بعد الله الذي أعانني في دراستي بصبره وما بذله من جهد في مساعدتي ، جعله الله له أجراً ثقيلاً في ميزان حسناته .

õ إلى فلذات كبدي وفرحة قلبي وقرّة عيني أبنائي أسأل الله أن يغفر لي انشغالي عنهم ، ويعينني على تعويضهم ما فات من رعايتي لهم ، ورزقني الله برّهم ، ونفعهم وبوّأهم الدّرجات العلا في الدنيا والآخرة .

õ إلى كلّ من علّمني من أساتذة وأستاذات ومعلّمات ، أو قدَّم لي يد العون بكلمة أو نصح أو دعاء ، شكر الله لهم وأجزل لهم الثواب .

õ إلى كلّ أمٍّ تسعى جاهدة لإعداد ابنتها لتكون زوجاً وأمّاً صالحة .

õ إلى كل فتاة تسعى لإعداد نفسها لترضي الله ، ثمَّ الزوج والأبناء .

إليكم جميعا أيتها الشّموع المضيئة التي أنارت درب حياتي ولا زالت ، إليكم جميعا يا أحبابي .

أهديكم باكورة جهدي وحصادي ، من فكري ، وورقي ومدادي ، لتنعموا ، وكل أسرة مسلمة منه – بالخير والرشاد .

الباحثة

شكـــر وتقـديـــر

قال تعالى : ﴿ = > ? @ A B ﴾ [سورة إبراهيم ، آية :٧]

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ لا َيْشكُرِ الْنَاسْ لا َيْشكُرِ الله »[(١)] .

شكراً...لكَ إلٰهِي خالقي.. وخالق كل شيء ، أن يسّرت لي أسباب طلب العلم ، ويسّرت لي إتمام هذه الدراسة .

شكراً...لَكُمَا والديّ.. يا من كنتما سبب وجودي في هذه الدنيا بعد الله ، شكراَ لكم أخواتي وأخواني وزوجي وأبنائي .

شكراً...لكَ موطني الغالي مهبط الوحي ، ومهد الرسالات ، حفظك الله ، وحفظ علينا أجمعين نعمة الأمن والأمان .

شكراً...لَكَ مولاي خادم الحرمين الشريفين : عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وشكرا لولي عهدك الأمين، ونائبة الثاني، على دعم العلم والمتعلّمين .

شكراً...لكَ معالي وزير التَّعليم العالي الدكتور/ خالد بن محمد بن عبدالعزيزالعنقري .

شكراً...لكِ جامعة أم القرى صرح التَّعليم العالي على منحي فرصة الالتحاق بك لتلقّي العلم والبحث والدراسة .

شكراً...لكَ معالي مدير جامعة أم القرى سعادة الدكتور : بكري بن معتوق بن بكري عساس .

شكراً...لكَ عميد كلية التَّربية سعادة الأستاذ الدكتور : زايد بن عجير بن زيد الحارثي .

شكراً...لكَ رئيس قسم التَّربية الإسلامية والمقارنة سعادة الدكتور : نايف بن حامد بن همّام الشريف .

شكراً...لكِ نائبة رئيس قسم التَّربية الإسلامية والمقارنة سعادة الدَّكتورة : فاطمة بنت سالم بن عبد الله باجابر .

شكراً...لكَ سعادة الدكتور: عمر بن حسين بن عبد الغفور عطار المشرف على هذه الدراسة ، ألبسك الله ثوب الصّحة والعافية . وأجزل لك الجزاء على توجيهاتك ونصائحك أثناء البحث والدراسة .

شكراً...لكِ سعادة الأستاذة الدكتورة : أميره طه عبد الله بخش ، على تعاونك ومتابعتك وتقديم التوجيه والإرشاد الذي أفاد في إثراء هذه الدراسة .

شكراً...لكَ سعادة الدكتور : نايف بن حامد بن همّام الشريف مقرِّر هذه الدراسة.

شكراً...لكما سعادة الأستاذ الدكتور : حامد بن سالم بن عايض اللقماني الحربي ، وسعادة الدكتور : خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري على تفضلكما بتحكيم خطة هذه الدراسة .

شكراً...لَكَ سعادة الدكتور : عبد الناصر بن سعيد بن مصطفى عطايا المرشد الطلابي السابق ، الموجه الرشيد لطلاب وطالبات قسم التَّربية الإسلامية والمقارنة .

شكراً ... لك سعادة الأستاذ عبد الإله أحمد الغامدي المرشد الطلابي الحالي على جهودك المبذولة تجاه طلاب وطالبات قسم التربية الإسلامية والمقارنة .

شكراً...لكِ سعادة الدكتورة : رجاء بنت سيد بن علي المحضار المرشدة الطُّلابية لطالبات قسم التربية الإسلامية بجامعة أم القرى على نصائحك وتوجيهاتك القيّمة .

شكراً...لكَما سعادة الأستاذ الدكتور : حامد بن سالم بن عايض اللقماني الحربي ، وسعادة الاستاذة الدكتورة : آمال بنت حمزة بن محمد أبو حسين على تكرمكما وتفضلكما بقبول مناقشة هذه الدراسة وإثرائها بتوجيهاتكما القيّمة ، وأعدكما مسبقا بالعمل بها ولكما فائق الامتنان .

شكراً...لجميع أساتذة وأستاذات قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى الذين لهم الفضل في تعليمي وتوجيهي وتزويدي بالنَّصائح والإرشادات القيمة.

شكراً...لكل الأخوات والزميلات ولكل من قدَّم لي عوناً أو أسدى لي نُصحاً أو زوَّدني بمرجع أو بمعلومة ثمينة ، أثرت هذه الدراسة جعلها الله لهم أجرا ثقيلا في ميزان حسناتهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) (الترمذي ، محمد ، سنن الترمذي ، د. ت ، حديث رقم ١٩٥٤ ، ٤٤٥) .

محتويـــات الدراســـة

الموضوع	الصفحة

البسملة . . . . جـ

آية وحديث . . . . د

ملخص الدراسة . . . . هـ

الملخص الإنجليزي . . . . و

الإهداء . . . . ز

الشكر والتقدير . . . . ح

محتويات الدراسة . . . . ط

الفصل الأول : خطة الدراسة

أولاً : المقدمة ٢

ثانياً : موضوع الدراسة ٤

ثالثاً : أسئلة الدراسة ٨

رابعاً : أهداف الدراسة ٨

خامساً : أهمية الدراسة ٨

سادساً : منهج الدراسة ٩

سابعاً : حدود الدراسة ٩

ثامناً : مصطلحات الدراسة ٩

تاسعاً : دراسات سابقة ١١

الفصل الثاني : اهْتِمَام الإِسْلَام بِالزَّوَاج وَتَكْوِين الأُسْرَة

مدخل الفصل ٢٤

*** أولاً : الزواج في الإسلام :**

معنى الزواج ٢٤

أهداف الزواج وفوائده ٢٥

شروط وأسباب اختيار كل من الزوجين للآخر ٣٠

الموضوع	الصفحة
١) شروط وأسباب اختيار الزوج لزوجته	٣٣
٢) شروط وأسباب اختيار الزوجة لزوجها	٤٦
الخطبة وعقد الزواج	٥٣
حقوق الزوجين :	٥٦
أ) حقوق الزوجة	٥٦
ب) حقوق الزوج	٨٠
❖ ثانياً : الأسرة واهتمام الإسلام بتكوينها :	
مفهوم الأسرة	٨٤
أهمية الأسرة في الإسلام	٨٤
أهمية الأسرة في التربية	٨٥
وظائف الأسرة	٨٦
خاتمة الفصل	٩٠
الفصل الثالث : مصادر تربية البنات ، وبيان بعض الأساليب التربوية المتبعة في تهيئتهن للحياة الزوجية	٩٢
مدخل الفصل :	٩٣
* أولاً : مصادر تربية البنات :	
القرآن الكريم	٩٤
السنة النبوية الشريفة	٩٧
التراث الإسلامي	٩٨
* ثانياً : بعض الأساليب التربوية المتبعة في تهيئة البنات للحياة الزوجية :	
١) التربية باستخدام أسلوب القدوة	١٠٣
٢) التربية باستخدام أسلوب ضرب الأمثال	١٠٩
٣) التربية باستخدام أسلوب القصة	١١٤

الموضوع	الصفحة
٤) التربية باستخدام أسلوبي الترغيب والترهيب (الثواب والعقاب)	١٢٣
٥) التربية باستخدام أسلوبي الحوار والمناقشة	١٣٢
٦) التربية باستخدام أسلوبي العمل والممارسة واغتنام المواقف والمناسبات . .	١٤٢
٧) التربية باستخدام أسلوبي المراقبة والملاحظة	١٥١
٨) التربية باستخدام أسلوب المداعبة	١٥٩
٩) التربية باستخدام أسلوبي العبرة والموعظة الحسنة (النصح والإرشاد) . .	١٦٤
خاتمة الفصل	١٧٤
الفصل الرابع : جَوَانِب تَهْيِئَة البَنَات لِلْحَيَاة الزَّوجِيَّة وَتَعْرِيفِهِنَّ ببعض مَسْؤُولِيَّاتِها ووَظَائِفها المستقبلية :	١٧٥
مدخل الفصل	١٧٦
*** أولاً : أهم الجوانب التي يجب تهيئتها في البنات استعداداً للحياة الزوجية :**	
١) التهيئة الدينية	١٧٧
٢) التهيئة الخُلقية	١٩٨
٣) التهيئة الجسدية	٢١٥
٤) التهيئة النفسية	٢٣٤
٥) التهيئة العلمية	٢٤٧
٦) التهيئة الاقتصادية	٢٦١
٧) التهيئة الجنسية	٢٧٢
٨) التهيئة الجمالية الإبداعية	٢٨٥
٩) التهيئة الاجتماعية	٣٠٣
*** ثانياً : بعض المسؤوليات والوظائف المستقبلية التي يجب أن تلمّ بها البنات استعداداً للحياة الزوجية :**	
أ) طاعة الله ورسوله	٣٣٤

الموضوع	الصفحة
ب) التمسك بالحجاب	٣٣٦
ج) طاعة الزوج	٣٣٨
د) وظائف الأمومة :	
١) الحمل ٢) الوضع ٣) الإرضاع ٤) حضانة الطفل ورعايته	٣٤٣
د) وظيفة رعاية الأسرة والاهتمام بشؤون المنزل	٣٤٩
هـ) حسن التعامل مع المربين والخدم	٣٥١
خاتمة الفصل	٣٥٣
الفصل الخامس : حصاد الدراسة وخاتمتها	٣٥٤
الخاتمة	٣٥٥
النتائج	٣٥٧
التوصيات	٣٥٨
المقترحات	٣٥٩
المصادر والمراجع	٣٦٠



أولاً : المقدمة .

ثانياً : موضوع الدراسة .

ثالثاً : أسئلة الدراسة .

رابعاً : أهداف الدراسة .

خامساً : أهمية الدراسة .

سادساً : منهج الدراسة .

سابعاً : حدود الدراسة .

ثامناً : مصطلحات الدراسة .

تاسعاً : دراسات سابقة .

أولاً : المقدمة

إنَّ الحَمْدَ للهِ ، نَحْمَـدُهُ ، وَنَـسْتَعِينُهُ ، ونَـسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُـوذ بـاللهِ مِـنْ شُـرُور أَنْفُـسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلـهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَعَلـى آلِـهِ وَأَصْحَابهِ وَمَنْ تَبعَهُمْ بإِحْسَانٍ إلى يَومِ الدِّينِ وَسَلّمَ تَسْليماً كَثِيراً .... أما بعد .

فإنَّ من أجَلِّ نعم الله وأعظمها على البشر أن أوجدهم في هذه الحياة ، وليس ذلك فحسب بل إنه فضلهم وكرّمهم على كثير من عباده ، يتجلَّى ذلك الفضل في قوله تعالى :

﴿ _ ` a b c d e f g h i j k l m

n o ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٧٠] . وقد جاء في تفسير هذه الآية : (يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها ، كقوله تعالى: ﴿ + , - . / 0 ﴾ [سورة : التين ، آية : ٤] . وفضَّلهم على سائر الحيوانات وأصناف المخلوقات ، وقد أُسْتُدِلَّ بهذه الآية الكريمة على أفضلية جنس البشر على جنس الملائكة)[1] . وبعد أن أوجد الله تعالى آدم وذريته في هذه الحياة ، توالت عليهم نعمه التي لا تقدر ولا تحصى وعلى رأسها نعمة الإسلام . ذلك الدين القيم الذي لا تصلح حياتهم بدونه ، ففيه صلاح دينهم ودنياهم ، ولا يقبل الله غيره ديناً منهم . قال تعالى : ﴿ ? @ A B C D E F G H I J K ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ٨٥] ، وقال تعالى : ﴿ H I J K L ﴾ [سورة آل عمران آية : ١٩] . ومن تمام نعم الله على آدم وذريته أن أكمل لهم الإسلام ورضيه لهم ديناً . قال تعالى : ﴿ A B C D E F G H I J K L M

N O P Q R S T U ﴾ [سورة المائدة ، آية : ٣] . وكمال الدين يعني شموله لجميع جوانب الحياة البشرية ، وصلاحه لكل زمان ، فإنه لم يدع صغيرة ولا كبيرة في حياة الإنسان إلا وشملها ، ووضع لها أحكاماً تناسبها ، وقد تعهد الله بحفظها في مصدري التشريع الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية ، يقول تعالى :

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ١٤٠٣ هـ ، ج٣ ، ص ٥١) .

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر آية : ٩] . ومن فيض نعم الله على آدم وذريته أيضاً أنه شرَّع لهم ما يضمن بقاءهم حتى قيام الساعة ، وذلك عن طريق الزواج والترغيب في تكوين الأسرة . فالأسرة هي الصورة المثالية للحياة الهادئة المستقرة ، التي تلبي رغائب الإنسان وتفي باحتياجاته ، لذلك أحاط الله الأسرة بسياج من الحفظ والرعاية ، ووضع لتكوينها شروطاً وأحكاماً ، وسن لأفرادها حقوقاً وواجبات حتى تستقر وتستمر ، ويقيها من الانهيار ، وحتى تؤدي وظائفها على أكمل وجه . وأكبر هذه الوظائف وأهمها هي وظيفة إنجاب الذرية ، ومن ثم تربيتها ورعايتها وتنشئتها على الدين الإسلامي ، وهذا هو الهدف الرئيسي للترغيب بالزواج ، إذ بغض النظر عن المتعة الفطرية التي أوجدها الله في الزواج ، إلا أن في التكاثر والتناسل ما يحقق الهدف من خلق الله للإنسان وهو عبادته ، قال تعالى : ﴿ H G F E D C ﴾ [سورة الذاريات ، آية : ٥٦] . إذ إن تربية الأجيال وتنشئتها النشأة الصالحة ليست بالمهمة السهلة ، بل هي من الصعوبة والأهمية بمكان ، بحيث يستوجب على الوالدين التفرغ لها ، والاجتهاد فيها ، وذلك باستخدام كل الوسائل والطرق السليمة المتوافقة مع المنهج التربوي الإسلامي القويم ، الذي يؤدي إلى تنشئة أجيال صالحة ، يقوم عليها صلاح المجتمع والأمة الإسلامية ، ومن ثم سعادة البشرية المنشودة . وذلك لأن (منهج التربية الإسلامية فريد بين مناهج الأرض ، وإن التقى ببعضها في التفصيلات والفروع ، فريد في شموله ويقظته لكل دقيقة من دقائق النفس البشرية ، وكل خالجة وكل فكرة وكل شعور ، وفريد في أثره في داخل النفس وداخل الحياة ، فقد كان من أثره تلك الأمة العجيبة في التاريخ)[1] . لذا يتطلب من الوالدين الحذر والحرص من النظم التربوية الدخيلة على الأمة الإسلامية ، التي تؤدي إلى انحراف الجيل المسلم ، فلا ينفع نفسه ولا ينفع أمته ، لأن (النظم التربوية لم تكن لتؤدي إلى خير الإنسانية وفلاحها ، ما دامت قد بنيت على أسس فكرية وعقائدية زائفة ، لا تنسجم مع الفطرة السليمة ولا مع التفكير المنطقي الصحيح)[2] . وقد اعتنى الإسلام بجميع أفراد الأسرة ، فلم يهتم بأحدهم على حساب الآخر . فاهتم

---

(١) (قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ ، ج١ ، ص ٣٩) .

(٢) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٩) .

بكيفية تربية الأولاد وإعدادهم إعداداً جيداً منذ صغرهم ، ليكونوا أهلاً لحمل مسؤولياتهم المستقبلية تجاه أسرهم وتجاه أمتهم وأوطانهم . ومن هنا كان الاهتمام بالبنات ، والحثُّ على حسن تربيتهن ، بل والترغيب في ذلك والوعد بالأجر الجزيل لمن أحسن إليهن ، مع علو المنزلة بمرافقة أشرف خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم حيث رُوي عنه قوله : « **مَنْ عَالَ جارِيَتينِ حتَّى تَبْلُغَا جاء يومَ القيامةِ أنَا وهو – وَضَمَّ أصابعَهُ –** »[1] .

لذلك يتطلب من الأسرة العناية بالبنت مبكراً ، وتهيئتها لما ينتظرها من دور كبير وعظيم مستقبلاً ، فهي التي ستكون أماً ومربية أجيال ، لذا يلزم على والديها تربيتها بكل وسائل التربية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية ، وعدم إهمال أيّ جانب من جوانب الحياة الخاصة بها ، سواء من الناحية الدينية أو الخُلقية أو الجسدية أو النفسية أو الجنسية أو العلمية أو الاقتصادية أو الجمالية أو الاجتماعية ، والعمل على تهيئتها رويداً رويداً منذ صغرها على القيام بمسؤولياتها الأسرية ، عندما ستصبح زوجة وأماً .

ثانياً : موضوع الدراسة :

بعد أن خلق الله آدم وذريته وكرَّمهم وشرفهم على باقي المخلوقات بأن نفخ فيه من روحه هو وذريته من بعده ، نظّم لهم طرق حياتهم في هذه الدنيا ، وأبعدهم عن الهمجية الحيوانية التي تعيشها باقي المخلوقات على هذه الأرض ، ومن هذه الأنظمة التي تؤدي إلى السعادة المنشودة ، والتي تحمي حياة ذرية آدم عليه السلام من الضياع الزواج ، هذا العَقْد المُقَدَّس الذي يجمع بين الرجل والمرأة تحت سقف واحد ، لتتكون بذلك أسرة يعيش جميع أفرادها متوافقين متفاهمين في الحقوق والواجبات وفق أحكام الشريعة الإسلامية ، والتي تحيط هذه الأسرة بسياج الرعاية والحفظ ، لتضمن استمرارها وتسلسلها حتى قيام الساعة ، وقد (رغّب الشرع في الزواج وندب إليه ، لأنَّه وسيلة الإعفاف ، وحفظ العرض ، وإشباع الرغبة الجنسية الفطرية في النفس الإنسانية ، وطريق السعادة ، وسبيل الطمأنينة والاستقرار ، وإيجاد ترابط الأسرة ، وتقوية أواصر المحبة بين الناس ، فقال تعالى :

﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 1

2 3 ﴾ [سورة النور ، آية : ٣٢] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **يَا مَعْشَرَ الشَّبابِ من استطاعَ منكمُ البَاءَةَ فلْيتزوَّجْ ، فإنَّهُ أغَضُّ للبصرِ ، وأَحصَنُ للفَرْجِ ، وَمَن لم**

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، صحيح مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، حديث رقم ٢٦٣١ ، ص ١٠٥٥) .

يستَطِعْ فَعَليهِ بالصَّوم فإنَّه له وِجَاءٌ »[1]. وفي مقابل الترغيب بالزواج فقد حرّم الشرع الزنى وكلَّ العلاقات غير المشروعة، فقال تعالى: ﴿ P Q R S T U V W X Y ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٣٣])[2] . فالإنسان بفطرته لا يستطيع الحياة بمفرده ، بل إنه يحن دائماً إلى جوِّ الأسرة ، والعيش تحت ظلالها ، ففي الأسرة يجد من يلبِّي احتياجاته ويحقِّق رغباته . فالأسرة (مظلة إنسانية ضرورية لبناء النفس، وممارسة المعيشة الهانئة، في الحياة ، ورفد نظام المجتمع بعناصر البناء وإبقاء النوع الإنساني)[3] . ويقع على عاتق الأسرة مهمة عظيمة وثقيلة لا يقوم مقامها أحد ، ألا وهي تربية الأولاد وتعليمهم . فالتربية (هي تنشئة الولد حتى يبلغ حدَّ التمام والكمال شيئاً فشيئاً . وتشمل التربية المادية والجسمية ، والنفسية ، والروحية ، والوجدانية ، والعقلية ، والسلوكية والاجتماعية . والتعليم : جزءٌ من التربية ، ويتضمن نقل المعلومات التي يحتاج إليها الولد في حياته لإصلاح شأنها ، من المعلم إلى المتعلم ، ويقتصر على الجانب العقلي . أما التربية فتتعلق بالجسم والعقل والنفس والروح وجميع جوانب الكائن الحي ، وكلٌّ من التعليم والتربية ضروري لتنمية الولد ، لأنه أمانة عند والديه)[4] قال صلى الله عليه وسلم : « **ما نَحَلَ والدٌ ولداً مِنْ نَحْلٍ أفْضَلَ من أدَبٍ حَسَنٍ** »[5] . ولا تقتصر التربية على الولد فقط ، بل إن تربية البنت مساوية له في الأهمية ، إن لم يكن الاهتمام بها أكبر ، فهي التي ستكون الأم مستقبلاً والمربية للأجيال ، فيجب أن تكون تربيتها موافقة لمنهج التربية الإسلامية . لأن (منهج التربية الإسلامية في المجتمع المسلم الذي يلتزم بشريعة الله وينفذ أوامره ، يعد الفتاة المسلمة في مرحلة الشباب الباكر لمهمتها العظيمة المرتقبة ، حتى إذا جاءت الخطبة ، وجاء الزواج ، كانت مهيأة لدورها التهيئة الملائمة ، والتهيئة في الحقيقة تبدأ من دور المراهقة ، وقد تبدأ ولكن بصورة مخففة قبل ذلك أي من نهاية فترة الطفولة ، وذلك بتكليف البنت ببعض أمور البيت الخفيفة التي تكسبها التعود على رعاية أموره في المستقبل ،

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٠٠ ، ص ٥٤٩) .

(٢) (الزحيلي ، وهبة ، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر ، ١٤٢٠ هـ ، ص ٤٠) .

(٣) (المرجع السابق ، ص ٢١) .

(٤) (المرجع السابق ، ص ٢٦) .

(٥) (الترمذي ، محمد ، د.ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٥٢ ، ص ٤٤٤) .

وأما في فترة المراهقة فيبدأ الإعداد الجادُّ لتهيئتها لتكون ربَّةَ بيت ، ذلك أن الفتاة تدلف من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الشباب الباكر بسرعة ملحوظة . فينبغي ألا يتأخر الإعداد فيجيء الشباب فالنضج وهي لم تتهيَّأ بعد)[1] . ومن الملاحظ أن بعض الأسر تهمل هذا الإعداد ، حتى يكاد يداهمها الوقت ، فيكون الإعداد سيئاً ، ويتسبب في مشاكل أسرية كثيرة قد تنتهي بفشل الحياة الزوجية ، وذلك ولاشك يؤثر على نفسية الأطفال وعلى صحتهم وتعليمهم ومستقبلهم . ولتلافي كل ذلك لابد من التهيئة المسبقة بوقت كافٍ للبنات استعداداً للحياة الزوجية . ومن أجل ذلك سيكون موضوع هذه الدراسة [**دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية**] .

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع للدراسة :

١ - كثرة حالات الطلاق في المجتمع لأتفه الأسباب .

وما ينتج عنه من انفصال الوالدين ، مما يؤثر على نفسية الابنة بالذات ، فتفقد الثقة بالأب وبالتالي بصلاح الزوج واستمرار الحياة معه . كما تفقد القدوة الحسنة في الأم ، التي لم تصبر على زوجها مما أدى إلى تفكك الأسرة ، وتفقد التوجيه من هذه الأم التي كان عليها أن تهيئها للحياة الزوجية المقبلة . هذا إن عاشت أصلاً مع أمها .

٢ - عدم معرفة الزوجة الواجبات المطلوبة منها تجاه أسرتها وزوجها ، وجهلها بالثقافة والتربية التي تعينها على تربية ابنتها وتهيئتها حسب تعاليم الشرع الإسلامي .

٣ - إهمال الوالدين تربية ابنتهما منذ الصغر وعدم تعويدها تحمل المسؤولية ؛ بدعوى كونها صغيرة تارة ، وبالشفقة عليها من تلك المسؤولية تارة أخرى ، وغالباً يكون هذا تهاوناً وانشغالاً عنها لا مبرر له .

٤ - اختلاف مفاهيم بعض الأسر وبعض الفتيات عن الزواج وأهميته وعن تكوين الأسرة ، وتقديم ملذات النفس وهواها على الواجبات التي تحمي الأسر والأجيال من الانهيار والتشتت .

٥ - حاجة الأمة الإسلامية في هذا الوقت العصيب ، والذي تكالبت عليها الأمم كما تتكالب الأكلة على قصعتها إلى جيل مسلم واعٍ متعلم قوي مستقر نفسياً ، كي يذبَّ عن حياضها ، ويحفظ لها عزَّتها وكرامتها ، ولا يمكن أن ينشأ ويوجد هذا الجيل الصالح

---

(١) (قطب ، محمد ، ١٤٠٦ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٣١١) .

المنتظر إلا إذا كان داخل أسرة مستقرَّة مكونة من أبوين صالحين ، يعرف كلٌّ منهما واجباته وحقوقه .

٦ - الحاجة إلى تصحيح نظرة وفكر المرأة عموماً لحقوقها ، وعدم مطالبتها بما ليس لها ، وبما لا يناسب تكوينها وخلقتها ، ولا يساعدها على القيام بأسمى المهام التي خلقت لها وهي الأمومة ، التي لا يسد مكانها فيها أي مؤسسة أخرى .

لذلك تتضمن هذه الدراسة توضيح معنى الزواج وأهدافه وفوائده ، وشروط اختيار الزوجين ، وحقوق كل منهما على الآخر ، كذلك بيان أهمية الأسرة في الإسلام ، وأهميتها في التربية ، كما تضمنت المصادر الأساسية لتربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي . كذلك بيان الأساليب والطرق المناسبة لتربية البنات كالقدوة والقصة . والحوار وضرب الأمثلة ، والترغيب والترهيب ، والموعظة والملاحظة ، وتضمنت أيضاً الجوانب التي يتم تهيئتها في البنات منذ صغرهن ليكنَّ زوجات صالحات من الناحية الدينية والخُلقية والجسدية والنفسية والجنسية والعلمية والاقتصادية والجمالية والاجتماعية . وشملت الدراسة أيضاً بياناً للمسؤوليات التي يجب أن تلمَّ بها البنت استعداداً للحياة الزوجية ومنها طاعة الله ورسوله ثم طاعة الزوج وحفظه في غيبته في ماله وعرضه ، والتجمُّل وحسن التبعُّل له ، والحفاظ على الحجاب أمام المحارم . ومن ثمَّ بيان أهمية إنجاب الذرية ورعاية الأطفال وإرضاعهم طبيعياً والقيام بشؤون المنزل ، وكذلك حسن التعامل مع المربين والخدم إن وجدوا في المنزل . وقد حاولت الباحثة إثراء الدراسة بالمعلومات المدعمة بالآيات والأحاديث والآراء التربوية التي تفيد كلَّ أمٍّ مجتهدة في تهيئة ابنتها للحياة الزوجية ، كما تفيد كلَّ بنت تحاول أن تعدَّ نفسها مسبقاً قبل الدخول في غمار الحياة الزوجية ، لتكون على نور وبيّنة بما لها من حقوق وما عليها من واجبات تجاه زوجها وأطفالها ، وحتى تتمكن من تكوين أسرة مسلمة صالحة تهنأ بحياة مثالية مستقرة . فما صلح من هذه الدراسة وأفاد قارئها فبتوفيق من الله وفضل منه ومنّة وما حصل من تقصير ونقص فمن الله العفو والغفران ، والله أسال أن يوفقنا أجمعين إلى سواء السبيل .

ثالثاً : أسئلة الدراسة :

يمكن تحديد السؤال الرئيس للدراسة في الآتي :

ما دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية ؟

ويندرج تحت السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :

س١/ كيف اهتم الإسلام بالزواج وتكوين الأسرة ؟

س٢/ ما مصادر تربية البنات ؟ وما الأساليب التربوية المتبعة في تهيئتهن للحياة الزوجية ؟

س٣/ ما الجوانب التي يجب تهيئتها في البنات استعداداً للحياة الزوجية ، والتي تساعدهُنَّ في الإلمام ببعض مسؤولياتها ووظائفها المستقبلية ؟

رابعاً : أهداف الدراسة :

الهدف الرئيس للدراسة هو :

بيان دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية .

ويتفرع من هذا الهدف الرئيس الأهداف التالية :

١ - بيان كيفية اهتمام الإسلام بالزواج وتكوين الأسرة .

٢ - بيان مصادر تربية البنات ، وبيان بعض الأساليب التربوية المتبعة في تهيئتهن للحياة الزوجية .

٣ - بيان بعض الجوانب التي يجب تهيئتها في البنات استعداداً للحياة الزوجية والتي تساعدهُنَّ في الإلمام ببعض مسؤولياتها ووظائفها المستقبلية .

خامساً : أهمية الدراسة :

التأهيل والإعداد للحياة الزوجية ضرورة عصرية إلزامية وملحَّة وخاصة للبنات ، من هنا اكتسبت هذه الدراسة أهميتها وتتلخص فيما يلي :

تبصير كل فرد من أفراد الأسرة بدوره تجاه تهيئة البنات للحياة الزوجية ، حيث يقع العبء الأكبر على الأم ، فهي القدوة لابنتها والأكثر التصاقاً بها منذ ولادتها . فيتطلب منها هذا رعايتها وتوجيهها وتدريبها ، وتعليمها كل ما يفيدها في حياتها الزوجية المستقبلية . ويكون دور الأب جنباً إلى جنب مع الأم بالمساعدة في الوقت المناسب والرعاية والتوجيه ، ويكون التقبل من الابنة وعدم المعارضة بل الصبر والتحمل ، حتى تكون أماً صالحة قادرة على إنجاح حياتها الأسرية في المستقبل .

سادساً : منهج الدراسة :

المنهج المناسب لطبيعة الدراسة : أ - المنهج (الاستقرائي) وهو في اللغة مأخوذ من الفعل الماضي (قَرَأَ) يقال : (قرأ الشيء قرآناً بالضم أيضاً : جمعه وضمه)[1] .

ب- المنهج (الاستنباطي) (وهو في اللغة مأخوذ من الفعل الماضي (نَبَطَ) : يقال نبط الماء نبوطاً : نَبَع والبئر استخرج ماءها ... واستنبط الفقيه : استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده)[2] . وقد عُرِّف الاستنباط على وجه العموم بأنه : (كل ما يستخرجه الإنسان من مكنون سر أو غامض عام)[3] . وهو في اصطلاح أهل العلم بالشريعة الإسلامية : (استخراج دقائق المعاني وحقائق الحكمة من آيات الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم)[4] . ويعرَّف أيضاً بأنه : (بذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة)[5] .

سابعاً : حدود الدراسة :

تعددت الدراسات والبحوث العلمية عن تربية الأولاد ، وعن الأسرة ومشكلاتها ، وعن الزواج وأهميته . إلاَّ أن هذه الدراسة سوف توضح دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات وإعدادهن دينياً وخُلُقياً وجسدياً ونفسياً وجنسياً وعلمياً واقتصادياً وجمالياً واجتماعياً للحياة الزوجية قبل الزواج ، منذ طفولتهن رويداً رويداً وحتى بلوغهن سن الشباب الملائم لدخولهن الحياة الزوجية . والاهتمام بتدريبهن عملياً على القيام بشؤون المنزل وتعليمهن كيفية إدارة شؤون الأسرة والقيام بمسؤولياتها ، وتعليمهن كيفية التبعُّل للزوج وحسن معاشرته ، وكذلك كيفية تربية الأطفال وذلك اعتماداً على مصادر الشريعة الإسلامية باستخدام الأساليب والطرق الملائمة للتربية السليمة والصحيحة .

ثامناً : مصطلحات الدراسة :

الدَّورُ : (الطَّبَقَةُ من الشيء ، المُدَار بَعْضُهُ فوق بعض . يقال : انفسخ دَوْرُ عِمَامتِهِ . وعند المناطِقَة : تَوقُّف كلٍّ من الشيئين على الآخر)[6] .

---

(١) (الرازي ، محمد ، مختار الصحاح ، ١٤١٠ هـ ص ٤٦٣) .

(٢) (الفيروزآبادي ، محمد ، القاموس المحيط ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٨٨٩ - ٨٩٠) .

(٣) (الخطابي ، أبو سليمان ، غريب الحديث ، ١٤٠٢ هـ ، ج١ ، ص ٢١) .

(٤) (سعد ، محمود ، سبل الاستنباط من الكتاب والسنة ، ١٤١٣ هـ ، ص ١٥) .

(٥) (فودة ، حلمي ، وآخرون ، المرشد في كتابة الأبحاث ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٤٢) .

(٦) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، المعجم الوسيط ، د. ت ، ج١ ، ص ٣٠٣) .

التربية : تقع كلمة التربية في معاجم اللغة العربية في مادة (ربَّ) ، وتعني (تعهد الولد بالرعاية وبما يغذيه وينميه ويؤدبه ، كما تعني النمو والزيادة ، والتنشئة والرعاية وإصلاح الشيء ، وتولي أمره ، وإصلاحه)[١] .

ربَّ : (الصَّبي ربَّاه حتى أدرك)[٢] .

المعنى الاصطلاحي للتربية :

اختلف العلماء قديماً وحديثاً في مفهوم التربية ، وذلك راجع إلى اختلاف الثقافات التي يستقون منها معلوماتهم ، ويمكن ذكر بعض التعريفات القديمة والحديثة لنحصل من خلالها على المعنى الاصطلاحي للتربية :

١ - (تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً)[٣] .

٢ - (إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام)[٤] .

٣ - (الجهود المقصودة التي تبذل - من الإنسان بشكل خاص - لإحداث تغييرات فيه مرغوب فيها)[٥] .

٤ - (النظام التربوي الذي فرض الله على المسلمين أن يربوا به أولادهم والمنبثق من نصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والهادف إلى تنشئة المسلم وتوجيهه ورعاية جوانب نموه ، لبناء سلوكه ، وإعداده للخلافة الصحيحة في الأرض ، لصلاح دينه ودنياه)[٦] .

والتربية الإسلامية : (هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كلياً في حياة الفرد والجماعة)[٧] .

تهيئة البنات :

معنى تهيئة في اللغة : (هَيَّأَ الأمر تهيئَةً وتَـهْيئاً : أصلحه فهو مُهَيَّأٌ)[٨] .

والهيئة : (الحالة التي يكون عليها الشيء محسوسة كانت أو معقولة لكن في المحسوس أكثر)[٩] .

---

(١) (ابن منظور ، محمد ، لسان العرب ، ١٤١٢ هـ ، ج١ ، ص ٤٠٥) .

(٢) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ١١٢).

(٣) (البيضاوي ، عبد الله ، تفسير البيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ١٤٢٠ هـ ، ص ٨) .

(٤) (الراغب الأصفهاني ، الحسين ، المفردات في تحسين القرآن الكريم ، ١٤٢٦ هـ ، ص ١٩٠) .

(٥) (أحمد ، لطفي ، في الفكر التربوي الإسلامي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٢) .

(٦) (الحمد ، أحمد ، تربية الطفل في الإسلام ، ١٤٢٤ هـ ، ص ١١) .

(٧) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢١) .

(٨) (ابن منظور ، محمد ، ١٤١٢ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٨٨) .

(٩) (الراغب الأصفهاني ، الحسين ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٥٢٥) .

البنت : الأنثى . (يقال في مؤنث ابن ابنة وبنت والجمع بنات)[1] .

الحياة : (النمو والبقاء والمنفعة)[2] .

الزوجية : (مصدر صناعي : بمعنى الزواج يقال بينهما حق الزوجية ، وما زالت الزوجية بينهما قائمة)[3] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن المقصود بدور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية : إعدادهن وتأهيلهن وتدريبهن عملياً وعلمياً قبل الزواج من جميع الجوانب الدينية والخلقية والجسدية والنفسية والجنسية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية والجمالية الإبداعية باستخدام ما أمكن من أساليب التربية الإسلامية (القدوة ، ضرب الأمثال ، القصة ، أسلوبي الترهيب والترغيب ، والحوار والمناقشة ، والعمل والممارسة ، والمراقبة والملاحظة ، والمداعبة ، والعبرة والموعظة الحسنة) والمستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وهدي السلف الصالح وكل ما صلح من اجتهادات العلماء المخلصين ليكنَّ زوجات صالحات مطيعات لخالقهن ثم لأزواجهنَّ ، وأمهات حنونات مجيدات لتربية أطفالهن ، بارعات في رعاية أسرهن وتدبير شؤون منازلهن .

تاسعاً : دراسات سابقة :

في حدود ما استطاعت الباحثة أن تقوم به من مسح للدراسات السابقة ، وذلك بالرجوع إلى دليل الرسائل الجامعية بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى ، قسم الكتاب والسنة ، كلية الشريعة ، قسم الشريعة وقسم الفقه . وكلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة والاطلاع والبحث في ملخصات وفهارس رسائل الماجستير والدكتوراه فيها ، وبالرجوع إلى مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى . والاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، والاتصال بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ، وكذلك مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض ، وبالرجوع إلى العديد من المكتبات العامة والخاصة ، تبيَّن أنَّ هذا

---

(١) (الراغب الأصفهاني ، الحسين ، ١٤٢٦ هـ ، ص ٧٣) .

(٢) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢١٣) .

(٣) (المرجع السابق ، ص ٤٠٦) .

الموضوع لم يدرس من قبل برسالة علمية : ماجستير أو دكتوراه . إلا أن هناك بعض الدراسات التي تتعلق بتربية المرأة وحقوقها بصفة عامة وبالأسرة وتربية الطفل ، ولكن سيكون التركيز على الدراسات العلمية التي لها صلة مباشرة بموضوع الدراسة الحالية ؛ (فالذي يُرَاجع هو الدراسات العلمية وحدها التي لها علاقة مباشرة بمشكلة البحث ككل أو بجانب من جوانبها)[1] .

الدراسة الأولى :

بعنوان (دور الأم في تربية الطفل المسلم) ، للباحثة : صابر ، خيرية حسين طه ، رسالة ماجستير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٣ هـ .

أهداف الدراسة :

إعداد الأم لتكون قادرة على تربية طفلها تربية إسلامية صحيحة . كذلك إعداد المعلمة خاصة في المرحلة الابتدائية لتكون قادرة على تربية الطفل تربية إسلامية صحيحة في هذه المرحلة . وأيضاً تقديم تصور للمنهج الذي يساعد الأم في تربية ابنها تربية إسلامية سليمة .

منهج الدراسة : المنهج التاريخي ، والوصفي .

نتائج الدراسة :

أهمية تدريس الجامعات والكليات لمادة القرآن الكريم والتجويد والمواد التربوية . كذلك مساعدة جميع العاملات في حقل التعليم من مديرات ومساعدات ومراقبات على النمو المهني بعقد الدورات التدريبية الملائمة ، وأيضاً بث الإعلام للبرامج التي تساعد الأسر في تربية أبنائها . كذلك على وزارة التربية والتعليم أن تعمل على تجهيز المباني المدرسية بالوسائل التعليمية المناسبة للعملية التربوية .

الدراسة الثانية :

بعنوان (تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الأسرة) ، للباحثة : حجازي ، سمية محمد علي موسى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ١٤٠٥ هـ .

---

(١) (العساف ، صالح ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، ١٤٢٤ هـ ، ص ٦٧) .

من أهداف الدراسة :

١ - توضيح المفاهيم المتعلقة بموضوع تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الأسرة .

٢ - إلقاء الضوء على الأسس السليمة التي وضعها الإسلام لتكوين الأسرة .

٣ - توضيح الحقوق والواجبات التي فرضها الإسلام لأفراد الأسرة للقيام بدورهم الوظيفي .

منهج الدراسة : المنهج التاريخي ، والوصفي .

أهم نتائج الدراسة :

١ - ارتباط العلاقات الأسرية والاجتماعية في الإسلام بالعقيدة والتقوى .

٢ - قيام العلاقات الاجتماعية الأسرية على منهج الكتاب والسنة .

٣ - تدبر آيات القرآن والأحاديث وسيرة السلف الصالح يبين قوة العلاقات الاجتماعية الأسرية الإسلامية .

٤ - بداية تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية كان مع أول أسرة (آدم وحواء) .

الدراسة الثالثة :

بعنوان (مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة) ، للباحث : باحارث ، عدنان بن حسن بن صالح باحارث ، رسالة ماجستير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٩ هـ .

أهداف الدراسة :

التبصير بدور الأب التربوي تجاه أبنائه الذكور في مرحلة الطفولة في ضوء الكتاب والسنة ، متمثلاً في الممارسات العملية التي يجب أن يقتدي بها في جانب التربية الخُلقية والفكرية والجسمية ، وبيان نظرة الإسلام إلى الأب المسلم ، ومسؤوليته في تكوين الأسرة ، ومراعاته لحقوق المولود .

منهج الدراسة : المنهج الاستنباطي ، والمنهج الوصفي .

أهم نتائج الدراسة :

أن الإسلام يوجب على الأب تعليم ولده وتأديبه ، وتعريفه أحكام الحلال والحرام مما يتطلب علم الأب بهذه الأحكام ، كما أن عدم وجود الأب في الأسرة ، أو عدم قيامه

بواجباته التربوية ، وعدم تفهمه لطبيعة الولد في مرحلة الطفولة ؛ يعيق نمو الولد الخلقي والفكري والجسمي .

الدراسة الرابعة :

بعنوان (مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة) ، للباحثة : أبو رزق ، حليمة علي ، رسالة دكتوراه منشورة ، الطبعة الأولى ، عمان ، الأردن ، دار المناهج، مقدمة لقسم فلسفة التربية وأخلاقها ، كلية التربية ، جامعة الخرطوم ، عام ١٤١٥ هـ .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى التعرف على واجبات الأمهات تجاه تربية بناتهن تربية إسلامية صحيحة ، وأهم الأهداف :

١ - التعرف على مكانة الأم في الإسلام .

٢ - التعرف على الجوانب المعرفية التي يجب توافرها لدى الأم ويتضمن ذلك معرفة ما يلي :

أ - جوانب الثقافة الإسلامية اللازم توافرها لدى الأم .

ب - جوانب الثقافة العامة النظرية والعملية الواجب على الأم الاهتمام بها .

٣ - التعرف على مسؤولية الأمهات تجاه تربية بناتهن من جميع الجوانب المختلفة الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية والعقائدية والخلقية ، وذلك من خلال الحديث عن بعض جزئيات هذه الجوانب ؛ لأن الحديث عن جميع جوانب أبعاد كل جانب منها على حده يقتضي بحثاً منفصلاً .

٤ - التعرف على بعض العوامل المؤثرة في التربية ، والتي من الواجب على الأمهات أخذها بعين الاعتبار .

التلفاز ، الخادمات ، الأقران ، المعلمات .

منهج الدراسة : الاستنباطي ، والوصفي .

أهم نتائج الدراسة :

١ - يوجب الإسلام على الأم تعليم ابنتها وتأديبها وتربيتها تربية إسلامية صحيحة ، وتعريفها بأحكام الحلال والحرام ، لهذا على الأم أن تتعلم أحكام الشريعة الإسلامية لكي تتمكن من تعليمها إلى بناتها بصورة مبسطة سهلة وتطبيقها في جميع مناهج الحياة .

٢ - يوجب الإسلام على الأم القيام بحقوق الزوج عليها ، لذا يجب عليها معرفتها وتطبيقها حتى تستطيع تلقينها لابنتها .

٣ - تعليم الأم كيفية الرعاية الصحية والغذائية والنفسية والاجتماعية للطفلة وإحاطتها بجو أسري مليء بالحب والحنان ، ويكون ذلك عن طريق عمل دورات تدريبية للأمهات .

٤ - نشر الوعي الصحي بين الأمهات للاهتمام بالتطعيم والتحصين ضد الأمراض الخطيرة التي قد تصيب الطفل في المراحل المبكرة من العمر .

الدراسة الخامسة :

بعنوان (الأمومة ومكانتها في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة) ، للباحثة : الأبرش ، مها عبد الله عمر ، رسالة ماجستير منشورة ، مقدمة لقسم الكتاب والسنة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤١٧ هـ .

أهداف الدراسة :

١ - بيان عناية الإسلام بالأمومة ، وإعطائها من الحقوق والرعاية والحرمة ، ما يعجز عنه كل المدافعين عن تحرير المرأة .

٢ - بيان تكريم الإسلام للأمومة وبيان قوانينها وأحكامها .

٣ - بيان عدم الحاجة إلى استيراد نظرية الأمومة من الغرب .

٤ - بيان واقع أمومتنا في العصر الحاضر ومدى رضا الإسلام عن ذلك .

منهج الدراسة : المنهج الاستنباطي ، والمقارنة ، والوصفي .

أهم نتائج الدراسة :

١ - ازدياد أهمية الأمومة في العالم المعاصر .

٢ - الحاجة إلى إعادة تعريف العمل ورده إلى أصالته الإسلامية .

٣ - حاجة المسلمين إلى الاستفادة من التجارب السلفية عند الغربيين .

٤ - الحاجة إلى تطوير المفهوم الإسلامي للعمل .

الدراسة السادسة :

بعنوان (أصول تربية المرأة المعاصرة) ، للباحثة : منشي ، حفصة أحمد حسن ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤١٨ هـ .

أهداف الدراسة :

١ - إبراز أهمية البحث في أصول تربية المرأة المعاصرة .

٢ - توضيح الأصول العقدية التي تسهم في تربية المرأة المسلمة المعاصرة .

٣ - التعرف على الأصول التاريخية لتربية المرأة المسلمة المعاصرة .

٤ - بلورة الأصول الاجتماعية لتربية المرأة المسلمة المعاصرة .

٥ - التعرف على واقع تربية المرأة المسلمة المعاصرة .

منهج الدراسة : المنهج التاريخي ، والوصفي التحليلي .

أهم نتائج الدراسة :

١ - إن أساس مشكلة المرأة المسلمة في بعض البيئات الإسلامية يكمن في تعطيل التطبيقات التاريخية لتربيتها ؛ لفاعلية الكتاب ، وعدم التزامها بمباديء التربية الإسلامية مما أدى إلى انحسار أهداف تعليم المرأة المسلمة وغموضها .

٢ - تكامل محتوى الأصول التي ينبغي أن تبنى عليها برامج تربية المرأة المسلمة المعاصرة .

٣ - إن الأمر يحتاج من فقهاء التربية الإسلامية إلى التعاون من أجل تشكيل النظم التربوية التي تساعد المرأة المسلمة المعاصرة على الجمع بين الأصالة والمعاصرة .

الدراسة السابعة :

بعنوان (التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها) ، للباحث : الحدري ، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن ، رسالة ماجستير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤١٨ هـ .

من أهداف الدراسة :

١ - توضيح مفهوم التربية الوقائية في الإسلام .

٢ - التعرف على بعض مصادر التربية الوقائية في الإسلام .

٣ - عرض بعض أساليب التربية الوقائية في الإسلام .

٤ - تحديد المجالات التي يمكن أن تطبق فيها التربية الوقائية في الإسلام .

منهج الدراسة : المنهج الاستنباطي .

من أهم نتائج الدراسة :

١ - الثقة المطلقة التي لا تقف عند حد إذ بين أيدي المسلمين أعظم منهج يهدي للتي هي أقوم في كل ميدان من ميادين الحياة ، وفي كل جانب من جوانبها ، فهو دين ودنيا ، وآخرة وأولى .

٢ - حاجة الأمة المسلمة بكل أفرادها ومؤسساتها إلى هذا النهج الذي هو سر سعادتها وفلاحها في الدنيا والآخرة ، سيما وأن الأمة - وعبر قرون من الزمن ليست باليسيرة - قد جربت تبعيتها لأعداء الله فلم تزدد بذلك إلا ذلاً وانحطاطاً وتقهقراً ورجعية ، وليس هذا بغريب فإن الذي يطلب الشفاء من السقيم لا يفلح .

٣ - حاجة الأمة المسلمة في كل مؤسسة من مؤسساتها على وجه العموم ، ومؤسساتها التربوية على وجه الخصوص إلى مبدأ الدفع أسهل من الرفع ، والوقاية خير من العلاج .

الدراسة الثامنة :

بعنوان (التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب) ، للباحث : الغميز ، عبد المحسن بن عبد الكريم خويلد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٠ هـ .

أهم أهداف الدراسة :

إبراز التوجيهات والأساليب التربوية المستنبطة من السورة وتطبيقاتها العملية في جانب الأسرة المسلمة .

منهج الدراسة : المنهج الاستنباطي .

أهم نتائج الدراسة :

١ - أن سورة الأحزاب من أكثر السور التي عالجت قضايا الأسرة بأسلوب تربوي فريد .

٢ - وضحت الدراسة خطورة التبرج على الأسرة المسلمة وحذرت من بعض صور التبرج في العصر الحاضر .

٣ - وضحت الدراسة دور الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة وبينت آثاره وتطبيقاته التربوية .

٤ - توصلت الدراسة إلى أهمية القدوة في حياة المرأة المسلمة ومجال تطبيقاتها .

الدراسة التاسعة :

بعنوان (مبادئ تربية المرأة المسلمة في ضوء الأحاديث النبوية المتعلقة بالنساء في الصحيحين وآثارها التربوية) ، للباحثة : باجابر ، سميرة بنت سالم بن عبد الله ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، بكلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٢ هـ .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى استنباط أهم المبادئ في تربية المرأة المسلمة في ضوء الأحاديث النبوية في الصحيحين المتعلقة بالجوانب التعبدية والأخلاقية والاجتماعية ، وإبراز الآثار التربوية المترتبة عليها في حياة المرأة المسلمة ومجالات تطبيقها .

منهج الدراسة : المنهج الوصفي النظري .

نتائج الدراسة :

من أهم النتائج ما يلي :

اشتمال الأحاديث النبوية في الصحيحين على كثير من المبادئ التربوية التي تسهم في تربية المرأة المسلمة ، كذلك كشفت الأحاديث النبوية عن أهمية متابعة المربي لمن هم تحت يده ؛ لترسيخ ما تعلموه ، وليسهل تطبيقه عليهم ، وإرساء الأحاديث النبوية في الصحيحين لمبادئ وقواعد الحياة الزوجية ، وكذلك أن جميع هذه المبادئ من تعبدية وأخلاقية واجتماعية هي عبارة عن سلوكيات تتحلى بها المرأة .

الدراسة العاشرة :

بعنوان (بعض الأساليب المستنبطة من تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وآثارها التربوية) ، للباحث : العمري ، حسين بن علي ابن مانع ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٣ هـ .

أهداف الدراسة :

١ - التعريف بأمهات المؤمنين زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن .

٢ - بيان الأساليب الوقائية المستنبطة من تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زوجاته رضي الله عنهن .

٣ - بيان الأساليب العلاجية المستنبطة من تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زوجاته رضي الله عنهن .

٤ - توضيح الآثار التربوية لانتهاج الأساليب التربوية المستنبطة من تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زوجاته رضي الله عنهن .

٥ - إعطاء تصور مقترح عن كيفية الاستفادة من الأساليب التربوية النبوية في الحياة الزوجية .

منهج الدراسة : المنهج الوصفي ، المنهج الاستنباطي .

نتائج الدراسة :

١ - أن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية وحسن التعامل مع زوجاته قد حقق أهدافه التربوية بإقامة بيت نموذجي رغم وجود تسع زوجات فيه .

٢ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد انتهج مع زوجاته في تعامله أسلوبين تربويين : الوقائي - العلاجي .

٣ - المتتبع لأساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل مع زوجاته يجد أنها كفيلة بإيجاد منهج إسلامي متكامل للتعامل بين الأزواج وإقامة أسرة تنعم بالمحبة والألفة .

الدراسة الحادية عشرة :

بعنوان (دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها على صفات عباد الرحمن كما وردت في سورة الفرقان) ، للباحث : المالكي ، مسفر بن عيظة بن مسفر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ١٤٢٣ هـ .

أهداف الدراسة :

التعريف بسورة الفرقان وبيان أهميتها التربوية ، كذلك بيان دور الأسرة المسلمة من خلال آيات صفات عباد الرحمن في الجانب التعبدي ، والأخلاقي ، الاجتماعي .

منهج الدراسة : المنهج الاستنباطي .

أهم نتائج الدراسة :

١ - القرآن والسنة هما المنهجان النيران اللذان يجب على الأسرة المسلمة تربية أولادها عليهما .

٢ - صفات عباد الرحمن هي أجل الصفات التي يجب على الأسرة المسلمة تربية أولادها عليها .

٣ - أظهرت الدراسة أن الأسرة يمكن أن تسهم في بناء الجانب التعبدي والأخلاقي والاجتماعي في نفوس أولادها .

٤ - أظهرت الدراسة أن قيام الأولاد باتباع صفات عباد الرحمن سيعود عليهم بالنفع في الدارين .

٥ - أظهرت الدراسة خطورة وسائل الإعلام وتأثيرها الفادح في إفساد الجوانب الثلاثة إن لم تستخدم استخداماً أمثل .

٦ - أظهرت الدراسة أهمية صلاح الجو الأسري في صلاح الأولاد وفسادهم .

٧ - أظهرت الدراسة أهمية تأصيل الرقابة الداخلية في نفوس الأولاد واعتبارها ركيزة قوية لمواجهة التحديات .

الدراسة الثانية عشرة :

بعنوان (تربية المرأة عند ابن الجوزي ومدى الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر) ، للباحث : الحازمي ، محمد بن عبد الله بن حسين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى لعام ١٤٢٤ هـ .

أهداف الدراسة :

التعرف على ملامح حياة ابن الجوزي وعصره ، وعلى آرائه التربوية في تربية المرأة ، ثم توضيح إلى أي مدى يمكن الاستفادة منها في الواقع المعاصر .

منهج الدراسة : المنهج التاريخي .

نتائج الدراسة :

من أهم ما توصلت إليه الدراسة ما يلي :

١ - أن الملجأ الحقيقي الذي يحمي الأمة الإسلامية ، ويعيد حضارتها هو العمل بكتاب الله والسنة النبوية وهدي السلف الصالح وآراء العلماء الربانيين في

جميع نظم الحياة ، وذلك يدل على أصالة الفكر التربوي الإسلامي وصلاحه لكل زمان ومكان .

٢ – أن ابن الجوزي اعتمد على آرائه التربوية لتربية المرأة على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهدي السلف الصالح بشكل واسع ، وقد استعان بتجربته وخبرته في الحياة مما يجعل آراءه محل احترام وتقدير .

٣ – المنهج الصحيح لتكوين شخصية المرأة المسلمة هو المنهج المتكامل الذي يراعي جميع جوانب الروح والجسد ، ويراعي طبيعتها .

٤ – أن ميدان تربية المرأة في العصر الحديث يحتاج إلى تكاتف الجهود بين جميع مؤسسات التربية والتعليم حتى تؤتي التربية ثمارها المرجوة منها .

تعقيب على الدراسات السابقة :

من خلال عرض الدراسات السابقة نجد أنها اتفقت مع هذه الدراسة فيما يلي :

١ – الاهتمام بإعداد الأم لتكون قادرة على تربية أبنائها تربية صحيحة .

٢ – توضيح حقوق كلٍ من الزوجين على الآخر .

٣ – تثقيف الأم لتكون قادرة على تربية بناتها من جميع الجوانب .

٤ – بيان وظائف الأمومة .

٥ – الاهتمام بالأساليب التربوية المستمدة من الكتاب والسنة .

٦ – القرآن والسنة هما المنهجان النيران اللذان يجب على الأسرة المسلمة تربية أولادها عليهما .

٧ – الاهتمام بالسور القرآنية التي تعالج قضايا المرأة مثل قضية الحجاب وأحكامه في سورة الأحزاب .

٨ – الاقتداء برسول هذه الأمة في تعامله مع زوجاته و تكوين أسرة سعيدة هانئة .

٩ – أهمية اتباع نظم إسلامية موحدة تجمع بين الأصالة والمعاصرة في تربية المرأة .

١٠ – التركيز على المبادئ التربوية المستمدة من الأحاديث النبوية التي تساهم في تربية المرأة .

١١ – الاستفادة من تجارب الآخرين و آرائهم القيمة و دراساتهم وبحوثهم عن كيفية تربية المرأة وفق تعاليم الشريفة الإسلامية . ومن هؤلاء العالم الجليل ابن الجوزي ، وكذلك أبو حامد الغزالي ، و ابن خلدون وغيرهم .

١٢ – أهمية اهتمام الأب أيضاً بتربية أبنائه وتأديبهم .

بينما تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها اهتمت بكيفية إعداد البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية إعداداً متدرجاً ومتتابعاً منذ صغرهن ، وحتى بلوغهن سن الزواج ، وعدم التهاون في ذلك إلى حين فوات الوقت الملائم لتربيتهن وإعدادهن ليكن زوجات وأمهات صالحات في مستقبل حياتهن . وأن هذا الإعداد وهذه التهيئة لا تقتصر على جانب دون الآخر ، بل تهتم بجميع الجوانب التي يجب تهيئة البنات من خلالها للحياة الزوجية (الدينية والخلقية و الجسدية والنفسية والجنسية والعلمية والاقتصادية والجمالية الإبداعية والاجتماعية) باستخدام كل الأساليب التربوية الممكنة والمستمدة من مصادر الشريعة الإسلامية الأساسية (القرآن الكريم والسنة النبوية) وكذلك ما صلح من آثار وقصص وتجارب للآخرين في التراث الإسلامي . ومن هذه الأساليب (أسلوب القدوة والقصة وضرب الأمثال والترغيب والترهيب والحوار والمناقشة والعمل والممارسة والمراقبة والملاحظة والمداعبة والعبرة والموعظة الحسنة) ، وكذلك تعريفهن وتثقيفهن ببعض المسؤوليات والوظائف المستقبلية التي تنتظرهن بعد الزواج ، وأن ذلك يساعدهن في إنجاح حياتهن الأسرية وتقوية علاقتهن بأزواجهن فيحيين حياة هانئة وسعيدة .



- مدخل الفصل .

*** أولاً : الزواج في الإسلام :**

معنى الزواج .

أهداف الزواج وفوائده .

شروط وأسباب اختيار كل من الزوجين للآخر .

١) شروط وأسباب اختيار الزوج لزوجته .

٢) شروط وأسباب اختيار الزوجة لزوجها .

الخطبة وعقد الزواج .

حقوق الزوجين :

١) حقوق الزوجة .

٢) حقوق الزوج .

حقوق مشتركة بين الزوجين .

*** ثانياً : الأسرة واهتمام الإسلام بتكوينها :**

مفهوم الأسرة .

أهمية الأسرة في الإسلام .

أهمية الأسرة في التربية .

وظائف الأسرة .

- خاتمة الفصل .

مدخل الفصل :

قال تعالى : ﴿ ! " # $ % & ' ((' + , -
. / 0 1 2 3 4 5 6 7 9 : ; < = > ﴾
[سورة البقرة ، آية : ٣٠] . خلق الله آدم وكرمه وفضله على سائر المخلوقات لأنه النفس الإنسانية الأولى ومن ذريته أتت البشرية جمعاء حتى قيام الساعة . وكان خلقه لحكمة سامية عظيمة ، فهو لم يخلقه عبثاً ، وهذه الحكمة هي عبادة الله وحده لاشريك له . قال تعالى : ﴿ C D E F G H ﴾ [سورة الذاريات ، آية ٥٦] . فكان من عبادة الله تكوين أسرة مسلمة صالحة مؤهلة للقيام بوظائف كبرى لا يقوم بها أحد غيرها ، وعلى رأسها وظيفة الإنجاب . وبعد إنجاب الذرية يترتب على الأسرة وظائف أخرى تربوية ، تعليمية ، صحية ، نفسية ، عاطفية ، اجتماعية ، اقتصادية ، أخلاقية ، دينية ، جمالية ، ترفيهية . وهي بهذه الوظائف تحمي أعضاءها ، وتمنحهم الثقة بالذات والمكانة الطيبة في المجتمع .

والطريق الوحيد الذي شرعه الله لتكوين الأسرة هو الجمع بين مؤسسيها الزوج والزوجة بعقد مقدس ، يربط بينهما بما يرضي الله ، ألا وهو عقد الزوجية . فللزواج مفهوم في الإسلام ، وأهداف وفوائد ، يجنيها مؤسسا الأسرة الزوجان وأعضاؤها الأبناء فيما بعد . وهناك شروط وأسباب يبحث عنها الزوج الصالح في زوجة المستقبل الصالحة . وكذلك تبحث عنها الزوجة الصالحة في زوج المستقبل الصالح . وبعد أن يحسن الزوجان الاختيار ، تتم الخطبة ، ومن ثم يُعقد الزواج . وحتى تهنأ الأسرة بالاستقرار والأمان على الزوجين أن يعرف كلٌّ منهما حقوقه على الآخر ، وما عليه من واجبات تجاهه . لأن ذلك يقضي على الخلافات والمشاكل التي قد تعوق مهام الأسرة والقيام بوظائفها لتربية أبنائها ، والمساهمة في بناء المجتمع ورقيه ، ودفعه وإعلاء شأن وطنه للسير في ركب الدول المتقدمة والمتنورة بالعلم والإيمان .

أولاً : الزواج في الإسلام :

معنى الزواج :

في اللغة : (اقتران الزوج بالزوجة ، أو الذكر بالأنثى)[١] .

---

(١) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٤٠٥) .

ويراد بالزواج أنّه : (علاقة زوجية شرعية بين الرجل والمرأة ، تسودها المودة والرحمة ، ويتعاونان على الأخذ والعطاء ، ويتبادلان الرأي والمشورة في كل شأن من شؤون الأسرة ، وهذا يعين كل منهما على القيام بواجبه بروح من الرضا والثقة والمحبة والإيثار)[1] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن الزواج : علاقة قوية تربط بين الرجل والمرأة بموجب عقد الزوجية المقدس ، الذي شرعه الله ، والذي يضمن حقوق كل من الزوجين ، والغرض منه تحقيق فوائد جمة تعود على الزوجين والأسرة والمجتمع .

أهداف الزواج وفوائده :

ليست الغاية من الزواج إشباع غريزة الجنس عند الإنسان فقط ، إنَّما هناك غايات وأهداف وفوائد كثيرة تعود بالخير على الزوجين وأبنائهما وعلى المجتمع بأسره أيضاً ، وأهم هذه الفوائد :

١ - **تحقيق العبودية المطلقة لله رب العالمين ،** الذي أمر بالزواج وحث عليه ، فالزواج أمر فطري فطر الله الناس عليه . قال تعالى : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الروم ، آية: ٣٠] . (والشريعة الإسلامية تحرّم على المسلم أن يمتنع عن الزواج ، ويزهد فيه بنية الرهبانية ، والتفرغ للعبادة ، والتقرّب إلى الله ، ولاسيما إذا كان المسلم قادراً عليه ، متيسرةً له أسبابه ووسائله)[2] . ومن العبودية لله تعالى إقامة حدوده ، أي تحكيم ما شرعه الله وتطبيقه في العلاقة بين الزوجين . وتحقيق العبودية لله في الزواج هدف أسمى للتربية الإسلامية (إقامة البيت المسلم الذي يبني حياته على تحقيق عبادة الله ، أي على تحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية)[3] . ومن العبودية لله والتقرب إليه ، إعفاف النفس ذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **وَفِي بِضْعِ أَحَدِكُم صَدَقَةٌ** » قَالُوا يا رسولَ اللهِ ! أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ ، وَيَكونُ لهُ فيهَا أَجْرٌ ، قال : « **أَرَأيتُم لَو وَضَعَها في حَرَامٍ ، أَكَانَ عليهِ فيها وِزْرٌ ؟ فَكَذلِك ، إِذا وَضَعَها في الحَلالِ ؛ كَانَ له أَجْراً** »[4] .

---

(١) (العناني ، حنان ، تربية الطفل في الإسلام ، ١٤٢١ هـ ، ص ٦١) .

(٢) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٥) .

(٣) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٣٥) .

(٤) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٠٠٦ ، ص ٣٨٩) .

٢ – اتِّباع منهج الرسل والأنبياء السابقين حيث كان لهـم أزواج وذريـة . قـال تعـالى :

﴿ l m n o p q r s t ﴾ [سورة الرعد ، آية : ٣٨] .

٣ – اقتفاء أثر السنة النبوية : عن أنس رضي الله عنه قـال : (جَـاءَ ثلاثـةُ رَهْـطٍ إلى بيوتِ أزْواجِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، يَسْألُونَ عَن عِبَادَةِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَـلَّم ، فَلَمَّا أُخبِرُوا كَأَنَّهُم تَقَالُّوهَا ، فَقَالوا : وَأَيْن نحنُ من النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسـلَّمَ ؟ قَـدْ غَفَـرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذنبهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قالَ أَحَدُهُمْ : أمَّا أنا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيلَ أَبَـداً ، وَقـالَ آخَـرُ : أَنا أَصُومُ الدَّهرَ وَلا أُفْطِرُ ، وَقَال آخَرُ : أَنا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلا أَتَزَوَّجُ أَبَداً ، فَجَاءَ رَسـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسـلَّم فَقَـالَ : « **أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كذَا وكَذا ؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَخْـشَاكُم للهِ وَأَتْقَاكُم لَهُ ، لَكِنِّي أَصومُ وأُفْطِرُ ، وأُصلِّي وأَرْقُدُ ، وَأَتزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَـنْ سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي** »)[1] . فمن سنة النبي صلَّى الله عليه وسـلَّم الـزواج ، وللمـسلمين في رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أُسـوة حـسنة ، قـال تعـالى : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [سـورة الأحـزاب ، آيـة: ٢١]. فالرسول صلَّى الله عليه وسلَّم تزوَّج النساء ، وحثَّ الشباب المسلم على الزواج منهن لمن استطاع الباءة . عن عبد الله قال : قال رسول الله صلَّى الله عليـه وسـلَّم : « **يـا معـشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الباءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغضُّ لِلبصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرجِ وَمَنْ لم يَسْتَطِعْ فَعَلَيهِ بِالصَّومِ فَإِنَّه له وجاء** »[2] . (وتقديره من استطاع منكم الجمـاع لقدرتـه على مؤنته وهي مؤن النكاح فليتـزوج ومـن لم يـستطع الجمـاع لعجـزه عـن مؤنـه فعليـه بالصوم ليدفع شهوته ويقطع منيَّه كما يقطعه الوجاء)[3] .

٤ – تكثير عدد المسلمين ، وإدخال السرور على قلب الرسول صلَّى الله عليه وسـلَّم .

فعن معقل بن يسار قال : جَاءَ رَجُـلُ إلى رسـولِ اللهِ صـلَّى اللهُ عليـهِ وسـلَّم فقـال : إنِّـي أَصَبْتُ امرأةً ، ذاتَ حَسَبٍ وَمَنْصبٍ إلاَّ إنَّها لا تَلِدُ ، أَفَأَتَزَوَّجَها ؟ فَنَهَاهُ ، ثُمَّ أَتَـاهُ الثانيـةَ ، فَنَهاهُ ، ثُمَّ أَتاهُ الثَّالِثَةَ ، فَنَهَاهُ فَقَـالَ : « **تَزَوَّجُوا الوَلُودَ الوَدُودَ ، فَإِنِّي مُكاثِرٌ بكـم** »[4] .

---

(١) (البخاري ، صحيح البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، ج٣ ، حديث رقم ٥٠٦٣ ، ص ١٦٣١) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٥) .

(٣) (النووي ، يحيى ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٣٤٩ هـ ، جـ ٩ ، ص ١٧٣) .

(٤) (النسائي ، أحمد ، سنن النسائي ، د. ت ، حديث رقم ٣٢٢٧ ، ص ٤٩٩) .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « **النِّكاحُ مِنْ سُنَّتِي ، فَمَنْ لم يعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي ، وتَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ** »[1] .
(وهذا دليل واضح على أن البيت المسلم يجب عليه أن يربي أبناءه تربية تحقق هدف الإسلام وأركان الإيمان في نفوسهم وسلوكهم ، لأن المباهاة إنما تكون بكثرة النسل الصالح)[2] . فيزيد عدد المسلمين ويصبحون قوة لا يستهان بها أمام أعداء الدين .

٥ - تحقيق السكون النفسي والروحي والطمأنينة القلبية :

بالزواج تنمو روح المحبة والمودة بين الزوجين (فحين يفرغ الزوج آخر النهار من عمله ، ويركن عند المساء إلى بيته ، ويجتمع مع أهله وأولاده ، ينسى الهموم التي اعترته في نهاره ، ويتلاشى التعب الذي كابده في سعيه وجهاده . وكذلك المرأة حين تجتمع مع زوجها ورفيق حياتها ، عندئذ يجد كل منهما في ظل الآخر راحته وسكنه النفسي ، وسعادته الزوجية)[3] . وصدق الله العظيم عندما صور هذه الظاهرة بأبلغ بيان ، وأجمل تعبير ، قال تعالى : ﴿ A B C D E F G H I J K ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ١٨٩] . وقال سبحانه : ﴿ Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f ﴾ [سورة الروم ، آية : ٢١] . والمراد من الآية : (أي خلق لكم من جنسكم إناثاً تكون لكم أزواجاً « لتسكنوا إليها » ولو أن الله تعالى جعل بني آدم كلهم ذكوراً ، وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم ، إما من الجنّ أو من الحيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج ، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس . لذا فمن تمام رحمته تعالى ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم ، وجعل بينهم مودَّة ، وهي المحبة ، ورحمة وهي الرأفة . فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو لرحمة بها ، بأن يكون لها منه ولد أو محتاجة إليه في الإنفاق أو للألفة بينهما وغير ذلك)[4] . وفي الراحة والطمأنينة القلبية للزوجين راحة لأبنائهما ، وثقة واطمئنان وبعد عن العقد والأمراض النفسية التي تُضْعِف من شخصياتهم .

---

(١) (ابن ماجه ، محمد ، سنن ابن ماجه ، د. ت ، حديث رقم ١٨٤٦ ، ص ٣٢١) .
(٢) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٣٦) .
(٣) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٨) .
(٤) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٤٢٩) .

٦ - **إشباع الغريزة الجنسية (الفطرية) لدى الزوجين :**

سَنَّ الإسلام الزواج لأنه أمر فطري في الإنسان ، وسنة كونية . قال تعالى : ﴿ y z { | } ~ تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة يس ، آية : ٣٦] . قال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم : « **النِّكاحُ مِنْ سُنَّتِي ، فَمَنْ لم يعْمَلْ بِسُنَّتِي فَليسَ مِنِّي** »[1] . ففي الزواج إشباع لدافع الجنس بين الزوجين ، فهو في الدرجة الثالثة بعد دافع الطعام ، ودافع الأمومة ، ويكون هذا الإشباع في جو من المحبة والمودة بين الزوجين وتحت مظلة العقد المقدس عقد الزوجية (ويقول بعض علماء النفس أن الاتصال الممتع المتكامل بين الزوجين يكن بين الروح والجسد ، وهذه هي المودة التي جعلها الله بين الزوجين، ولا تكون لغيرهما ممن يقيمون علاقات جسدية فقط محرمة وغير شرعية يعتريها الخوف والخزي والعار والشعور بالذنب والخطيئة ، والمورثة للأمراض الخطيرة كالزهري والإيدز والسفلس وغيرها)[2] .

٧ - **المساهمة في انقاذ المجتمع وسلامته من الأمراض والانحلال الخلقي :**

بالزواج تسلم المجتمعات من الانحلال الخلقي ، والتفسخ الاجتماعي . (فالزواج هو القانون الاجتماعي السليم ، ولن يجد الناس بديلاً لهذا القانون ، ولهذا فقد اتفقت الرسالات السماوية على هذا المبدأ وعلى تحريم الاتصال غير الشرعي . ومن سنة الله أن بدأت الحياة الاجتماعية بالزواج بين آدم وحواء ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجًا ﴾ [سورة فاطر ، آية : ١١])[3] . وانتشار الإباحية الجنسية في المجتمعات المختلفة المتقدمة منها والمتأخرة . قد تؤدي إلى الانتحار كالذي تفشى بكثرة في حاضرنا المعاصر في البلدان الغربية ، فبالرغم من الحرية الجنسية المنفتحة والمنفلتة بين الشباب والشابات وحتى بين المتزوجين ، إلا أن الرجل بغيرته ، أو حتى المرأة فإنهما لا يحتملان خيانة أحدهما للآخر ، مما يؤدي بأحدهما إلى الانتحار أو أن يقتل أحدهما الآخر . هذا إضافة إلى الأمراض المتفشية في تلك المجتمعات ، التي لا تقدس الزواج ولا تحثُّ عليه ،

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٢٧) .

(٢) (العك ، خالد ، بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ، ١٤١٨ هـ ، ص ٣٨) .

(٣) (المرجع السابق ، ص ٤٠) .

ومما يزيد الأمر سوءاً أن بعض هذه الأمراض قد استعصت على العلاج ، فكثير منها تصيب هؤلاء المنحلين خلقياً والمنحرفين عن الفطرة كالزهري والسفلس وداء العصر (الإيدز) الذي يفقد الجسم المناعة ضد الأمراض ، فلا يستطيع المقاومة حتى يهلك ، وليس ذلك فحسب ، بل غالباً ما تكون تلك الأمراض معدية مهلكة للآخرين وبالأخص ذرياتهم . فالزواج أمان من تلك الأمراض ، ودافع للرقي الأخلاقي في المجتمعات ، كما يزيد من قدرتها على التقدم ، وتحمّل المسؤوليات المناطة بها .

٨ - تكوين رباط اجتماعي متين :

قال تعالى : ﴿ E F G H I J K L M N O Q R S T U ﴾ [سورة الحجرات ، آية : ١٣]. وقد جاء في تفسير هذه الآية : (يقول تعالى مخبراً للناس أنّه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء وجعلهم شعوباً وهي أعم من القبائل ، وبعد القبائل مراتب أخر كالفصائل والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير ذلك)[1] . في الآية حثٌّ للمسلمين على التعارف على اختلاف قبائلهم وأجناسهم . (فالزواج وسيلة من وسائل التعارف والتآلف والترابط . ولعل من أهداف الرسول صلى الله عليه وسلم في أمره بالزواج من غير الأقارب ، هو هذا الترابط ، فعن طريق الزواج تتكون الأسر ، وعن طريقه أيضاً تتكون الروابط بين الأسر ثم بين أفراد المجتمع ، ثم بين المجتمع والأجناس والشعوب ، والقبائل المختلفة ، ولعل الحكمة من زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من قبائل مختلفة هي الربط فعلاً بين هذه القبائل والتآلف بينهما)[2] .

٩ - الإنجاب للحفاظ على النوع الإنساني :

قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [سورة النحل ، آية : ٧٢] . وجاء في تفسير هذه الآية : (يذكر تعالى نعمه على عبيده بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجاً من جنسهم وشكلهم ، ولو جعل الأزواج من نوع آخر ، لما حصل الائتلاف والمودة والرحمة ، ولكن من رحمته أن خلق بني آدم ذكوراً وإناثاً ، وجعل الإناث أزواجاً للذكور ، ثم ذكر تعالى أنه جعل من الأزواج البنين

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢١٧) .

(٢) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٥) .

والحفدة ، وهم أولاد البنين ، قال عكرمة : الحفدة من خدمك من ولدك وولد ولدك . قال الضحاك: إنما كانت العرب تخدمها بنوها)[1] . وهذه أعظم فوائد الإنجاب أن يخدم الأبناء آباءهم وخاصة في كبرهم وعند عجزهم . وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [سورة النساء ، آية : ١] .

وجاء في تفسير قوله تعالى : (﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ أي وذرأ منهما أي من آدم وحواء رجالاً كثيراً ونساء ، ونشرهم في أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وصفاتهم وألوانهم ولغاتهم ، ثم إليه بعد ذلك المعاد والمحشر)[2] . وقد حثَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على الإنجاب وطلب الولد ، عن أبي حفصة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليهِ وسلَّم قال : « **لا يَدَعْ أَحَدُكُم طَلَبَ الوَلَدِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ وَليس لَهُ وَلَدٌ انْقَطَعَ اسْمُهُ** »[3] . وفي حثِّ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم على الإنجاب قوة للمسلمين ، وعزَّة لهم . عن ابن عمر رضي الله عنهما قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « **مَا وَلَدَ فِي أَهْلِ بيتٍ غُلامٌ ، إلاَّ أصبَحَ فيهِمْ عِزٌ لم يكُنْ** »[4] . ومن الغَبن للمسلمين استجابتهم لأعدائهم الكفار ، وتنفيذ أفكارهم التي تنادي بتحديد النسل ، حتى أنَّ البعض ينادي بعدم الإنجاب لأسباب واهية ، منها التضخم في عدد السكان والمشاكل الاقتصادية والبيئية وغيرها .

و(من الملاحظ في العصر الحديث أن الكفار من غرب وشرق وأذنابهم في بلاد المسلمين ، يروجون فكرة تحديد النسل بين المسلمين ، وفي الوقت نفسه يشجِّعون الكفار على الإنجاب ، وذلك لكي يقل عدد المسلمين ، ويزداد عدد الكفار)[5] .

ومن فوائد التكاثر والتناسل (المحافظة على النوع الإنساني ، وحافز لدى المختصين لوضع المناهج التربوية ، والقواعد الصحيحة لأجل سلامة هذا النوع من الناحية الخلقية ،

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٧٧) .

(٢) (المرجع السابق ، ج١ ، ص ٤٤٨) .

(٣) (الهندي ، علاء الدين ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ١٤٢٤ هـ ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٤٤٦٢ ، ص ١١٩) .

(٤) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٤٤٢٢ ، ص ١١٧) .

(٥) (سويد ، محمد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ١٤٢٠ هـ ، ص ٤٣) .

والناحية الجسمية على السواء)[١] . وإنجاب الذرية الصالحة تساعد في تعمير الأرض ، واستمرار الأمة ودوامها والحفاظ على هويتها . ولعلَّ أيضاً من أكبر نعم وفوائد إنجاب الذرية الصالحة الدعاء لوالديهم بعد مماتهم ، حيث ينقطع عملهم في الدنيا . ولكن من نعمة الله على عباده ما يعقب لهم من أبناء صالحين ، يدعون لهم . قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « **إذَا ماتَ الإِنسانُ انْقَطَعَ عنهُ عَمَلُه إلاَّ من ثَلاثَةٍ ، إلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** »[٢] .

١٠ - المحافظة على الأنساب من اختلاط المياه وتداخل الأسر :

عندما يقترن الرجل بالزواج من امرأة معروفة الأهل والنسب ، فينجبان أبناء ينسبون لهما ، ولا لبس في ذلك . أما عندما تقيم المرأة علاقة غير شرعية مع عدد من الرجال ، ثم تنجب ولداً ، فإنه يضيع نسبه ، فلا يعرف مَن أبوه ، وفي ذلك من العار والذلَّة ما يدمّر الناشئة ، ويؤدي إلى استمرار الفساد والرذيلة ، و(بالزواج الذي شرعه الله يفتخر الأبناء بانتسابهم إلى آبائهم ، ولا يخفى ما في هذا الانتساب من اعتبارهم الذاتي واستقرارهم النفسي وكرامتهم الإنسانية ، ولو لم يكن ذلك الزواج الذي شرعه الله ، لعجَّ المجتمع بأولاد لا كرامة لهم ولا أنساب ؛ وفي ذلك لعنة نجلاء للأخلاق الفاضلة، وانتشار مريع للفساد والإباحية)[٣] .

١١ - سعة الرزق والعون والمساعدة من الله للمتزوجين :

قال تعالى : ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 1 2 3 ﴾ [سورة النور ، آية : ٣٢] ، ومما جاء في تفسير هذه الآية : (﴿ (* + , - . / ﴾ رَدٌّ لما عسى يمنع من النكاح ، والمعنى لا يمنع فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة ، فإنَّ في فضل الله غنية عن المال فإنه غادٍ ورائح)[٤] . إذن أمر الله بالزواج ورغَّب فيه ، ووعد بالغنى لمن ءأتمر بأمر الله ، عن أبي هريرَة رَضِيَ اللهُ عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم : « **ثَلاثَةٌ حقٌّ على الله**

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ٢٧) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٦٣١ ، ص ٦٦٩) .

(٣) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٧) .

(٤) (البيضاوي ، عبد الله ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٢٢ - ١٢٣) .

عونُهم المجاهدُ في سَبيلِ اللهِ ، والمُكَاتِبُ الذي يُريدُ الأَدَاءَ ، والنَّاكِحُ الذي يُريدُ العفَافَ »[1] . وهذا ما لمسه كثير من المتزوجين ، إذ أغناهم الله بعد فقر وحاجة ، فكأنَّ الغِنى مكافأة لمن طلب العفاف .

١٢ – إرواء عاطفة الأبوة والأمومة :

غرس الله في نفس الرجل عاطفة الأبوة ، فهو يحنُّ دائماً إلى الذريّة ويشتاق إليها ، وكذلك المرأة تتلهف دائماً لإنجاب الأطفال ، يدفعها لذلك عاطفة الأمومة المتأجِّجة في نفسها ، وأحياناً ينشغل الرجل ، وتنشغل المرأة عن الزواج المبكر ، إمَّا بحجة طلب العلم أو غير ذلك . فيتقدم بهم العمر . فتجدهم يطلقون الصيحات والآهات شوقاً ولهفةً للحصول على الأبناء والإحساس بالأبوة والأمومة . ويدفعون كل ما لديهم مقابل إرواء وإشباع هذه العاطفة الفطرية . وتأجُّجُ هذه العاطفة لدى الأبوين ، تولِّد لديهم مشاعر نبيلة وجياشة ، تدفعهم لتربية أبنائهم والسهر على راحتهم، والقيام بمصالحهم، والنهوض بهم نحو حياة مستقرة هانئة بكل رحابة صدر.

١٣ – إنشاء الجيل المسلم وتربية الأبناء تربية صالحة وصون فطرتهم وإحاطتهم بالمحبة :

من أهم أهداف الزواج إنشاء جيل مسلم صالح قادر على نفع نفسه ونفع مجتمعه ووطنه وأمته . ولا يكون ذلك إلا تحت مظلَّة الأسرة ، وبالتعاون بين مؤسسيها الزوجان (الأب والأم) ، فكل منهما له دور في ذلك ، وهو مسؤول عنه ، الأم بحنانها وعطفها ورعايتها لهم والقيام بشؤونهم وتوجيههم ، والسهر على راحتهم والاعتناء بهم في جميع جوانب حياتهم منذ الصغر حتى بلوغهم الرشد . وكذلك الأب بحرصه على توفير الحياة الكريمة لهم من مسكن وملبس وطعام وشراب . والأهمُّ من ذلك توفير الحماية والأمان لهم والعطف والمحبة واستمرارية ذلك ، فالرعاية والحب والعطف على الأبناء ، لا يقتصر على صغارهم فقط ، بل إنهم يحتاجون إليه على مدى مختلف مراحل أعمارهم . (وقد جاءت التجارب العلمية مؤيدة لهذا المبدأ التربوي النبوي ، فقد ثبت أن الطفل الرضيع لا ينمو على الغذاء فحسب ، بل على عطف الأم الذي لا يقل أهمية عن الغذاء ، بل هو أهم منه في تربية شخصية الناشئ ، وأن قوام الأسرة هو الحب المتبادل ، حتى إذا حبَّ الطفل استطاع نقل هذا الحب معه إلى خارج الأسرة ، وإلى المجتمع الإسلامي ، فيتراحم المسلمون ، ويتحابَّ أفراد المجتمع)[2] .

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د.ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٦٥٥ ، ص ٣٨٨) .

(٢) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٣٩) .

وكذلك من أهداف الزواج صون فطرة الجيل المسلم من الانحراف ، تلك الفطرة النقية الصافية التي يولدون عليها . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « **كُلُّ مَولود يُولَدُ عَلى الفِطرةِ ، فَأَبَواهُ يُهوِّدَانِه أو يُنَصِّرانِهِ أو يُمَجِّسَانِهِ** »[1] .

ومن صون الفطرة ترسيخ الإيمان في نفوس الأبناء منذ صغرهم ، وذلك بلفت نظرهم إلى ما يثبت وجود من خلقهم في أحسن تصوير ، وذلك بالتأمل في مخلوقاته من سماء وأرض وجبال وأنهار وغير ذلك . لتتولد لدى هذا الجيل الاستطاعة والقدرة على نقد الانحرافات الإيمانية .

ما سبق ذكره كان أهم فوائد الزواج وأسمى أهدافه ألا وهي تربية الجيل المسلم وصلاح تنشئته وصون فطرته الإسلامية وإحاطته بالعطف والمحبة فهو أمل الأمة في نشر الإسلام ، وتطبيق شرعه ، والحفاظ عليه ، ولا يكون ذلك إلا باختيار الزوجة الصالحة القادرة على ذلك .

شروط وأسباب اختيار الزوجين كل منهما للآخر :

لابدَّ لتكوين الأسرة التي هي نواة المجتمع ، أن تقوم على أسس سليمة ، وأهم هذه الأسس هو حسن اختيار الزوج لزوجته ، وحسن اختيار الزوجة لزوجها . وفي كتاب الله الكريم والسنة النبوية الشريفة أفضل الصفات التي يجب أن يتحلى بها كلٌ من الزوج والزوجة ، حتى يكوِّنا أسرة مسلمة صالحة قوية ذات خلق ، نافعة لنفسها ولمجتمعها وأمتها . بل إن بعض هذه الصفات تعدُّ شروطاً يجب أن تتوفر عند اختيار أحد الزوجين للآخر ، وبما أن الرجل هو الذي يبدأ في البحث عن زوجة له لتكون شريكةً لحياته يتم توضيح :

أولاً : شروط وأسباب اختيار الزوج لزوجته :

وهذه الشروط تكاد تكون مجتمعة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : « **تُنْكَحُ المرأةُ لأَرْبَعٍ : لِمالِها ولِحسبِها ولجمالِها ولدِينِها . فاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ** »[2] . وهي :

١ - الدِّينُ :

ويقصد هنا بالدين (الفهم الحقيقي للإسلام ، والتطبيق السلوكي لكل فضائله

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٣٨٥ ، ص ٤١٠) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٦٦ ، ص ٥٨٣) .

السامية وآدابه الرفيعة والالتزام الكامل بمناهج الشريعة)[١] . ومما جاء في معنى الحديث السابق : (أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بما يفعله الناس في العادة ، فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع وآخرها عندهم ذات الدين ، فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين . وفي هذا الحديث الحثُّ على مصاحبة أهل الدين في كل شيء ، لأن صاحبهم يستفيد من أخلاقهم وبركتهم وحسن طرائقهم ويأمن المفسدة من جهتهم)[٢] .

وتَرِبتْ يداك : (كلمة تفيد الحثَّ والتحريض ، والدعاء بكثرة المال ، وصار المعنى : اظفر بذات الدين ولا تلتفت إلى المال وغيره)[٣] . والدين شرط وصفة وردت في قوله تعالى عن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وهن صفوة النساء وخيرهن ، قال تعالى : ﴿ x y z { | } ~ خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ © ﴾ [سورة التحريم ، آية : ٥] . (لقد بيَّن الله سبحانه في هذه الآية الكريمة الصفات التي يجب أن تتحلى بها الزوجة الصالحة ، حتى يؤتي الزواج ثمرته مباركة طيبة نافعة ، وهذه المزايا هي الإسلام أي الاستسلام والخضوع والانقياد لله عز وجل ، وذلك لما يعمر قلب هذه الزوجة من الإيمان بالله والتصديق بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقنت وتطيع ، وتستجيب لنداء الإيمان بالعبادة ؛ والتوجُّه لله سبحانه وحده بالتوبة وطلب المغفرة والرحمة ، لما ترى من الآيات المبثوثة في هذا الكون الدالِّ على وجود الله الخالق سبحانه ، فتزيد من الطاعة والقرب من الله عز وجل ، وتطيع حياة هذه الأسر التي ترعاها بهذه الصفات ، فتنعم الأسرة بجو الإيمان الذي يفيض الخير والبركة على من فيه ومن حوله في ظل رضوان الله عز وجل)[٤] . والمرأة أجمل متاع في الدنيا للرجل ، فكيف إذا كانت هذه المرأة صالحة . يدل على ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « **الدُّنيَا مَتَاعٌ وخَيرُ مَتَاعِ الدُّنيَا المرأةُ الصَّالِحَةُ** »[٥] ، والمرأة ذات الدين صالحة ، ومن صلاحها ما يصف الله عز وجل به الصالحات بقوله : ﴿ 0 1 2 3 4 5 6 ﴾ [سورة النساء ، آية : ٣٤] . ومعنى ذلك أنهن (مطيعات لله ،

---

(١) (الحمد ، أحمد ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٣) .

(٢) (النووي ، يحيى ، ١٣٤٧ هـ ، مرجع سابق ، ج ١٠ ، ص ٥١ - ٥٢).

(٣) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٠) .

(٤) (الأبرش ، مها ، ١٤١٧ هـ ، الأمومة ومكانتها في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، رسالة ماجستير منشورة) .

(٥) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٦٧ ، ص ٥٨٥) .

قائمات بحقوق الأزواج ، يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال ، بالأمر الذي حفظ حق الله وطاعته ، وهو التعفف والشفقة على الرجال)[1] .

إذن على الزوج البحث عن الزوجة الصالحة ، والحفاظ عليها ، فهي سكنه وراحته وآية من آيات الله خلقها له لتكون سبباً في سعادته ، قال تعالى : ﴿ Y Z [\ ] ^ _ ` a b ﴾ [سورة الروم ، آية : ٢١] .

والأحاديث التي تحثُّ على الزواج من ذات الدين كثيرة ، لأنها (تكون عوناً عليه ، فأمَّا إذا لم تكن متديِّنة كانت شاغلة عن الدين مشوِّشةً له)[2] .

ولا يُفضل الزواج من الكتابيات في حال وجود المرأة المسلمة - وإن كان ذلك مباحاً - لعدم توفر شرط الدين الذي رغَّب وحثَّ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالنصرانيات واليهوديات لَسْنَ من ذوات الدين ، بل يُخشى على الأبناء من تأثير الأمهات غير المسلمات عليهم ، بأن ينحرفن بهم عن دين الإسلام ، فحين (يتخلف الدين فلا قيمة للحياة الأسرية ، ذلك أن الدين هو الذي يوجهها نحو أقوم الأخلاق ، وأنبل السلوك ، فإذا فقدت الدين فقدت الأخلاق والمروءة والكرامة)[3] . وأحياناً يتسلط على الرجل هواه ، فيهمل جانب الدين في شريكة حياته وينظر للجمال فقط . وقد اتضح من خلال آيات القرآن الكريم أن الصور الجميلة بلا إيمان لا قيمة لها .

٢ - الحسب :

(حسب الشيء قدره وعدده ، ما يَعُدُّه المرء من مناقبه أو شرف آبائه)[4] . على الزوج أن يختار زوجته من بيئة وأسرة صالحة تقية ذات أصل وشرف . ومشهورة بين الناس بأصالة حسبها ونسبها . فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتدح نساء قريش ويصفهن بأوصاف فريدة بقوله : « **خَيرُ نساءٍ رَكِبْنَ الإبلَ ، صَالِحُ نِساءِ قُرَيشٍ ، أحناهُ على وَلَدٍ في صِغَرِهِ ، وأَرْعَاهُ على زَوجٍ في ذَاتِ يَدِهِ** »[5] .

---

(١) (البيضاوي ، عبد الله ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢١٣) .

(٢) (الغزالي ، محمد ، إحياء علوم الدين ، ١٤١٩ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٥٤) .

(٣) (الحدري ، خليل ، ١٤١٨ هـ ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، ص ٣٣٦ ، رسالة ماجستير منشورة) .

(٤) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧١) .

(٥) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج ٣ ، حديث رقم ٥٠٨٢ ، ص ١٦٣٦) .

والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم أحناه : أي (أنهن أكثر شفقة على الأولاد ، والحانية على ولدها هي التي تقوم عليهم إذا مات الأب فلا تتزوج)[1] .

وعندما تكون الأم حسيبة نسيبة من آباء وجدود يُشهد لهم بالأصالة والشرف ، فذلك يساعد على إنجاب أبناء مفطورين على معالي الأمور ، كاسبين مكارم الأخلاق ، متطبعين بأكملها وراثة عن آبائهم وجدودهم أيضاً . فجودة الانتقاء كما وجَّه إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تعتبر حقيقة علمية ، ونظرية تربوية معاصرة (فعلم الوراثة أثبت أنَّ الطفل يكتسب صفات أبويه الجسمية والخلقية والعقلية منذ الولادة ، فعندما يكون انتقاء الزوج ، أو اختيار الزوجة على أساس الأصل والشرف والصلاح ، فلا شك أن الأولاد ينشؤون على خير ما ينشؤون عليه من العفَّة والطُّهر والاستقامة ، وعندما يجتمع في الولد عامل الوراثة الصالحة ، وعامل التربية الفاضلة ، يصل الولد إلى القمة في الدين والأخلاق ، ويكون مضرب المثل في التقوى والفضيلة ، وحسن المعاملة ، ومكارم الأخلاق)[2] .

٣ - الجمال :

هو عند الفلاسفة : (صِفَةٌ تُلْحَظُ في الأشياء ، وتَبْعَثُ في النفس سروراً ورضا)[3] .

والجمال تعشقه العين ، وتهواه النفس ، بل إن النفس مفطورة عليه ، وليس الجمال في المرأة فقط ، بل هو في الرجل أيضاً ، وليس الجمال موجود لدى البشر فقط ، بل في الكون كله ، من أشجار وورود وأزهار وجبال وماء وسماء وبحار . وفي الحيوانات كذلك في الخيل والغزلان والفراشات والمها والظِّباء التي يضرب بها المثل في الرشاقة والجمال . والحديث عن الجمال جاء هنا كسبب من أسباب اختيار الزوج لزوجته ، فأغلب الأزواج يبحث عن الجمال في شريكة حياته ، ولا يُنكر عليه ذلك . بشرط ألاَّ يتعارض ذلك مع الدين والأصل والشرف . والجمال عند العامَّة من الناس جمال الصورة والجسد فقط ، بينما جمال الروح هو الأسمى ، وهذا يتأتى للمرأة حين يجملها دينها وأخلاقها وأصالتها . وليس القصد من ذلك أن يهمل الزوج طلب جانب الجمال في زوجته ، بل يعتدل في ذلك ولا يتطرف ، فإن رضي بالزوجة التي هي نصيبه الذي

---

(١) (العسقلاني ، أحمد ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، د. ت ، ج ١٩ ، ص ١٥١) .

(٢) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٣) .

(٣) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٦) .

قسمه الله ، وقدَّره له ، فيقتنع بها ، ويُسرُّ عند النظر إليها وتدوم رغبته فيها ، وسيريحه هذا ويغنيه عن التطلع إلى غيرها ، وهو بذلك يغضُّ بصره ، ويحصن فرجه . وعلى الرجل أن يتحكم قدر استطاعته بغرائزه ورغباته ، فلا يستهويه الجمال ويستعيض به عن الدين ، فذلك هو الهلاك والخسران المبين . روى عمر رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قوله: « **لا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لحُسنِهِنَّ فعسى حُسنُهُنَّ أن يُرديَهُنَّ** »[1] .

٤ – المال :

يعتبر المال – من نقود وذهب وفضة وعقار – سبباً من أسباب طلب المرأة للزواج . وقد اتضح ذلك من قولِ الرَّسُولِ صلَّى الله عليه وسلَّم : « **تُنْكَحُ المرأةُ لأَرْبَعٍ لِمالِها ولِحسبِها ولجمالِها ولدينِها ، فاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّين تَرِبَتْ يَدَاك** »[2] . فأول ما بُديء به الحديث الشريف المال ، الذي جُبل الإنسان على حبِّه بشدَّة . قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [سورة العاديات ، آية : ٨] . وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [سورة الفجر ، آية : ٢٠] . فبعض الأزواج قد يتغاضى في سبيل الحصول على المال عن طلب الدين والجمال والحسب ، بل والسِّن أيضاً في المرأة ، وطمعه في مالها يجعله على يقين أنه بزواجه منها سيحوز كل أسباب السعادة ، بل يصل به الأمر أحياناً أن يتزوج من مال الأولى بزوجة ثانية ، وليس ذلك بحق له دون رضاها ، فقد حفظ الله لها هذا الحق ، واشترط رضاها ، إذا أراد ولي أمرها شيئاً من مالها . وأمر من يلي أمرها أن يؤتيها جميع حقوقها المالية بداية من الصّداق . قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [سورة النساء ، آية : ٤] ، وحتى نصيبها في الميراث فإنها لا تحرم منه . قال تعالى: ﴿ h i j k ﴾ [سورة النساء آية : ١١] . والمال لا يكون غالباً سبباً في الحصول على الراحة والهناء والسعادة ، بل قد يكون مصدر ذلٍّ وفقر وطغيان وهوان . ومصداق ذلك ما رواه أنسُ رَضِيَ اللهُ عنهُ عَنِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « **مَنْ تَزَوَّجَ امرأةً لعِزِّها لم يزِدْهُ اللهُ إلا ذُلاًّ ، وَمَنْ تَزَوَّجَها لمَالِها لم يَزِدْه اللهُ إلاَّ فَقْراً ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِحَسَبِهَا لم يزِدْهُ اللهُ إلا دَنَاءَةً ، ومَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لم يُرِدْ بها إلا أَنْ يَغُضَّ**

---

(١) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٨٥٩ ، ص ٣٢٣) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٣٣) .

بَصَرَهُ ويُحْصِنَ فَرْجَهُ ، ويَصِلَ رَحِمَهُ كان ذلك منه بُورِكَ لَهُ فِيهَا وبَارَكَ اللهُ لَهَا فِيهِ »[١] .
وذلك لأن الزواج من المرأة لمالها قد يكون في ذلك وبالاً على الزواج . روى عمر رضي الله عنه عن النَّبيّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قولَهُ : « **لا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فعسى حُسْنُهُنَّ أن يُرْدِيَهِنَّ ، ولا تَزَوَّجُوهُنَّ لأَمْوَالِهِنَّ فعسى أَموالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهِنَّ ، ولَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ على الدّينِ ، ولأَمَةٌ سَوداءُ خرماءَ ذاتُ دينٍ أفضَلُ** »[٢] .

فإن تيسّر للزوج الحصول على زوجة ذات خلق ودين وأصل وشرف ومال ، فقد أراد الله به خيراً كثيراً ، فاجتماع المال مع الدين والخلق وشرف النسب من مقويات روابط الحياة الزوجية ، يُقَوِّي بناءها ، ويكون سبباً في نجاحها ، ومواجهة عقبات الحياة وتخطِّيها بمشيئة الله .

٥ - الاغتراب :

(البعد والنوى ، والنزوح عن الوطن)[٣] . يحرص بعض الناس في بعض المجتمعات على التزاوج من بعضهم البعض ، سواءً أكان ذلك من الأقارب كالأعمام والأخوال ، أو من الفخذ ، أو من القبيلة ، بل إنَّ البعض يتشدَّد في ذلك لأسباب غير وجيهة . فهذا الإسلام يوجِّه إلى الاغتراب في طلب الزواج ، والبعد عن القرابة (حرصاً على نجابة الولد ، وضماناً لسلامة جسمه من الأمراض السارية ، والعاهات الوراثية ، وتوسيعاً لدائرة التعارف الأسرية ، وتمتيناً للروابط الاجتماعية . ففي هذا تزداد أجسامهم قوة ، ووحدتهم تماسكاً وصلابة ، وتعارفهم سعةً وانتشاراً)[٤] . وإنَّ انتشار الأمراض الوراثية المستعصية على العلاج ، والناتجة عن زواج الأقارب ، جعل كثيراً من المجتمعات تقوم بدراسة جدِّية لتلافي هذه الأمراض مستقبلاً ، ووقاية الأفراد منها . ومن الإجراءات الوقائية إجراء كشف طبي لكلا الزوجين قبل الزواج ، فإن ثبت خلوهما من الأمراض الوراثية تم عقد قرانهما ، وإن لم يثبت ذلك لم يتم تزويجهما حرصاً على سلامة الذرِّية مستقبلاً . وللاغتراب في الزواج حكمٌ عديدة وفوائد جمة . منها الانتشار والتعارف

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٤٥٨٢ ، ص ١٢٧) .
(٢) (سبق تخريجه ، ص ٣٧) .
(٣) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٣) .
(٤) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٤) .

والتآلف بين الناس . قال تعالى : ﴿ O N M L ﴾ [سورة الحجرات ، آية : ١٣] . وكذلك فإنّ في اغتراب الزوجين البعد عن قطيعة الرحم ، فإن حصل خلاف وشقاق بين الزوجين انتهى بانفصالهما عن بعضهما . فكم من الأرحام من الأخوال والأعمام تقطعت صلة الأرحام بينهما بسبب الخلافات الزوجية .

٦ – استحباب النكاح بالبكر :

البكارة : (عذرة الفتاة)[١] . والمراد أن يختار الزوج المرأة البكر التي لم يسبق لها الزواج . وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة منها : عن عائشة رضي الله عنها قالت : (قُلْتُ : يَا رسولَ الله ، أَرَأَيْتَ لَو نَزَلتَ وَادياً وفِيهِ شَجَرَةٌ قَد أُكِلَ مِنْهَا ، وَوَجَدْتَ شَجَراً لم يُؤْكَلْ مِنْهَا ، في أَيُّهَا كُنتَ تُرْيحُ بَعيرَكَ ؟ قَال : « **فِي الَّتِي لم يُرْتَعْ منها** »)[٢] تعني أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً غيرها . كما روي عن رسول اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قولُهُ : « **عليكم بالأَبْكارِ ، فإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهاً ، وأَنْتَقُ أَرْحَاماً ، وأَقَلُّ خِبّاً ، وأَرْضَى باليَسيرِ** »[٣] . قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم لجابرِ بنِ عبدِ اللهِ « **يا جَابرُ تَزَوَّجْتَ** » ، قالَ : قُلْتُ : نَعمْ ، قالَ : « **فبِكْرٌ أم ثَيِّبٌ** » ، قالَ : قلْتُ : بَل ثَيِّبٌ يا رسولَ اللهِ ، قالَ : « **فَهَلاّ جاريةً تلاعِبُها وتلاعِبُكَ** » ، أو قالَ « **تُضَاحِكُهَا وتُضَاحِكُكَ** ». قالَ : قُلتُ له : إِنَّ عبدَ اللهِ هلَكَ وَتَرَكَ تِسعَ بَنَاتٍ أو سَبْعَ وَإِني كَرِهْتُ أَنْ آتيهنَّ أو أَجِيئُهُنَّ بمثلِهِنَّ فَأَحْبَبْتُ أَن أَجِيءَ بامْرَأَةٍ تَقومُ عَليهِنَّ وَتُصْلِحُهُنَّ . قال : « **فَبَارَكَ اللهُ لَكَ ، أَوْ قَالَ لِي خَيراً** »[٤] .

من مجمل الأحاديث السابقة تتضح لنا الحكم والفوائد من الزواج بالبكر :

١ – (حماية الأسرة مما ينغص عيشها ، ويوقعها في حبائل الخصومات ، وينشر في أجوائها ضباب المشكلات والعداوات .

٢ – تمتين أواصر المحبة الزوجية . كون البكر مجبولة على الأنس والألفة بأول إنسان تكون في عصمته ، وتلتقي معه وتتعرف عليه . بعكس الثيِّب فقد لا تجد في الزوج الثاني

---

(١) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٦٧) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٠٧٧ ، ص ١٦٣٥) .

(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٨٦١، ص ٣٢٤) .

(٤) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٧١٥ ، ص ٥٨٤) .

الألفة التامة ، والمحبة المتبادلة ، والتعلُّقَ القلبي الصادق ، للفرق الكبير بين أخلاق الأول ومعاملة الثاني . ويتضح ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها .

٣ - الزواج بالبكر يقوي جانب الإحصان والعفة ، كما يولد المحبة . ويتضح ذلك من توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم لجابر حينما قال له : « **أَفَلا جاريةً تُلاعِبُهَا وتُلاعِبُكَ** » .

٤ - البكر أرجى للإنجاب ويتضح ذلك من قول الرسول صلى الله عليه وسلم « **أنتق أرحاماً** » .

٥ - البكر أعذب أفواهاً بطيب كلامهن .

٦ - البكر بعيدة عن المكر والخديعة لقلة تجاربها في الحياة . ويتضح ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **وأقل خبّاً** »)[1] .

٧ - الزواج بالبكر يسهِّل على الزوج توجيهها وتشكيلها كالعجين كما يريد ، ليحصل الانسجام بينهما .

وليس في الترغيب في الزواج بالبكر حثٌّ للأزواج على ترك الزواج من الثيبات من النساء ، فتركهن يسبب مشاكل اجتماعية كثيرة ، وفي الزواج منهن فوائد جمة ومنها :

١ - أن الثيِّب تتميز برجاحة العقل ، وكثرة الخبرات والتجارب ، التي تعينها على تدبير شؤون حياتها وحياة زوجها ومن يعول كما فعل جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، عندما تزوج ثيِّباً ، تقوم على العناية بأخواته اليتيمات ، فهي أقدر من البكر على العناية بهن وتلمس احتياجاتهن ، وتزويدهن بالمحبة والحنان ، وقد أقرّه على ذلك رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم .

٢ - الثيِّب برجاحة عقلها تستطيع أن تعين زوجها على تقوى الله .

٣ - الثيب أقل مؤونة وأيسر تكلفة ، وأميل إلى تجنب المشاكل ، وأحرص على الاستقرار الأسري ، والرضا بالقليل ، حتى لا تتكرر عليها تجارب الزواج ، وحتى تتخلص من نظرة المجتمع لها كونها عزباء مطلقة بلا زوج .

٧ - السِّن : ويراد به (العمر)[2] .

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٤ ، ٣٥) .

(٢) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٥٦) .

أي أن يختار الزوج زوجة صغيرة في السِّن . وذلك لأسباب منها :

١ – تقدم العمر بالمرأة إلى ما فوق الأربعين يقلل فرصها للإنجاب ، وقد يصعب معالجة موانع الحمل ، إن كانت تعاني منها .

٢ – إنجاب المرأة للأطفال في سن مبكرة يساعد على تمتع الأطفال بصحة جيدة ، تخلو تقريباً من الأمراض والتشوهات ، التي تكون في بعض الأطفال الذين تلدهم الأم الكبيرة في السن .

٣ – أن المرأة الكبيرة في السن لا تميل إلى المزاح والملاعبة وملاطفة الزوج عكس البكر وذلك لقلة رغبتها في الرجل .

وإذا كانت الصغيرة مرغوبة في الزواج للأسباب الآنفة الذكر ، فليس معنى هذا أنها قاعدة عامة ، وأن الكبيرة ليست صالحة للزواج ، بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج وعمره خمسة وعشرون عاماً من السيدة خديجة رضي الله عنها وعمرها أربعون عاماً ، فأنجبت له جميع أولاده ، وكانت رضي الله عنها نعم الزوجة التي أيدته وصدقته في بدء دعوته ، وظلت حتى آخر لحظة في حياتها خير نساء الأرض .

٨ – العِفَّة (الطهارة) :

العِفَّة : (ترك الشهوات من كل شيء ، وغلب في حفظ الفرج مما لا يحل . والعفيفة : المتصفة بالعفة ، والسِّيدة الخيرة)[١] . أي إن الزوج يسعى ويحرص على اختيار الزوجة العفيفة الطاهرة التي ترفض الخنا ، ويُبعد نفسه عن البغايا ، استجابة لقول الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « **مَنْ أَرادَ أَنْ يَلْقَى اللهَ طَاهِراً مُطَهَّراً فَلْيَتَزَوَّجْ الحَرَائِرَ** »[٢] . والحرة هي العفيفة . (وليس أقدر من الحرة على حسن رعايتها لبيتها ، وتربيتها لذرية تجيء صورة لها ، ثم تعوِّض بهذه الذرية ما فاتها من منصب أو مال أو جمال)[٣] . وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن نكاح الزانية في قوله : ﴿ Q P O N M L K J I H
Z Y X W U T S R ﴾

[سورة النور ، آية : ٣] . وجاء في تفسير قولـه تعالى : ﴿ Z Y X W ﴾ : أي

---

(١) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٦١١) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٨٦٢ ، ص ٣٢٤) .

(٣) (الحمد ، أحمد ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٥) .

(حرّم الله الزنى على المؤمنين ، وقال قتادة ومقاتل ابن حيان : حرّم الله على المؤمنين نكاح البغايا . وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ q r s t u v ﴾ [سورة النساء آية : ٢٥] ومن هنا ذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله إلى أنه لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغي ، ما دامت كذلك حتى تُستتاب ، فإن تابت صح العقد عليها ، وإلا فلا)[١] .

٩ - الوِدُّ (الحب) :

(المحِبُّ ، والوَدود : الكثير الحب يستوي فيه المذكر والمؤنث)[٢] . الحبُّ هو كل ما يبحث عنه كل زوج ويتشوق لإرواء عطشه منه بالبحث عن الزوجة الودود الكثيرة الحنان ، المحبة لزوجها (لأن الحب المتبادل بين الزوجين أدعى إلى بقاء الزوجية وحسن العشرة ، ووجود الإنجاب)[٣] . فبعض النساء يكون من طبعها الغلظة والجفاء أو الصدود عن الزوج وجفاف المشاعر وعدم الاكتراث بها ، والرجل يحبُّ أن تكون زوجته هينة ليّنة الطباع رقيقة المشاعر ، تتلمس ما يرضيه ، ويدخل السرور على نفسه ، ويجدد مشاعر الودِّ بينهما من حين لآخر ، حتى لا تتراخى حبال المودة بينهما ، فيؤدي ذلك إلى الرتابة والملل في الحياة الزوجية ، ويؤثر ذلك بالتالي على الأبناء . وفي اختيار الزوج للزوجة الودود استجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال : « **تَزَوَّجُوا الوَدُودَ** »[٤] .

١٠ - الولود (المُنْجِبَة للأبناء) :

الولود : (الوالدة ، وكثيرة الولد)[٥] . أي إن الزوج يبحث عن الزوجة التي يثبت من عدة طرق أنها ولود ، تتمتع بصحة جيدة ، وتستطيع أن تنجب الأبناء ، بل وترغب في ذلك ، لأن بعض النساء تعمد لأخذ موانع للحمل فوراً بعد الزواج لحجج قد تكون واهية . كالحفاظ على رشاقة جسمها ، وتمتعها بفترة الزواج لمدة أطول ، أو لترى مدى توافقها مع زوجها ، وعدم وجود مشاكل قد تؤدي إلى فراقهما ، أو بحجة طلب العلم إلى غير ذلك . وهذه الموانع قد تتسبب في عقم دائم لها

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٢٦٢) .

(٢) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٠٢٠) .

(٣) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٥٣) .

(٤) (سبق تخريجه ، ٣٣) .

(٥) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٠٥٦) .

أو مؤقت . وهي بذلك تحرم زوجها من حقّه في إنجاب الذرية التي هي زينة الحياة الدنيا (فالولد هو رباط قوي يجمع بين الزوجين ، وهو زهرة البيت وموضع الأنس ، وسبيل استقرار الحياة الزوجية)[1] . ويؤيد كون المرأة لابد أن تكون ولوداً عند إقدام الرجل على الزواج بها قول الرسول صلى الله عليه وسلم لرجل جاء يسأله قائلاً : يا رسولَ اللهِ إنِّي أَصَبْتُ امرَأَةً ذاتَ حَسَبٍ ومَنْصِبٍ ومَالٍ ، إلاَّ أنَّها لا تَلِدُ ، أَفَأَتزَوَّجَهَا ؟ فَنَهاهُ ، ثم أتاهُ الثانيةَ ، فَنَهَاهُ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَنَهَاهُ، فقال : « **تَزَوَّجُوا الوَلُودَ الوَدُودَ ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ** »[2] . وتعرف المرأة الولود بشيئين :

(الأول : سلامة جسمها من الأمراض التي تمنع الحمل ، ويستعان لمعرفة ذلك بالمختصين فيه .

الثاني : النظر في حال أمها ، وحال أخواتها المتزوجات ، فإن كُنَّ من الصِّنف الولود ، فعلى الغالب هي تكون كذلك . ومن المعلوم طبيّاً أن المرأة حينما تكون من الصنف الولود ، تكون في الغالب في صحة جيدة ، وجسم قوي سليم . والتي تتوافر فيها هذه الظاهرة تستطيع أن تنهض بأعبائها المنزلية ، وواجباتها التربوية ، وحقوقها الزوجية على أكمل وجه وأنبل معنى)[3] . ويشترط الآن لإتمام عقد الزواج ، إجراء كشف طبي كامل على الزوجين، ومن خلال ذلك يتم معرفة ما إذا كانت المرأة ولوداً أم لا.

١١ - التفرغ :

(تفرَّغ من الشُّغل ، تخلّى عنه : وله وتخلَّى له)[4] . والمراد أن يختار الزوج الزوجة المتفرغة غير المرتبطة بعمل ، يشغلها عن الاهتمام بزوجها والعناية بأبنائها وتدبير شؤون أسرتها . فالأطفال في سنيِّ عمرهم الأولى بحاجة لتفرغها التام لرعايتهم (فإن الطفل في سنواته الأولى على الأقل يحتاج إلى أم متخصصة ، لا يشغلها شيء عن رعاية الطفولة وتنشئة الأجيال . وإن كلّ أمر تقوم به خلافاً لتدبير أمر البيت ورعاية أطفاله إنما يتم على حساب هؤلاء الأطفال ، وعلى حساب الجيل القادم من البشرية)[5] . إذن على المرأة

---

(١) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٥٤) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٢٦) .

(٣) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٦) .

(٤) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٦٨٤) .

(٥) (قطب ، محمد ، ١٤٠٦ هـ ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٠٨) .

المقبلة على الزواج ، أو المتزوجة أن تحرص على تفريغ نفسها لرعاية أطفالها وتدبير شؤون أسرتها ، إن لم تكن بحاجة شديدة وماسَّة للخروج للعمل خارج المنزل ، كأن يكون زوجها مُتوَفَّى أو مريضاً أو عاطلاً عن العمل ، أو مقصراً عن إهمال واستهتار أو بخل وشُحٍّ في الإنفاق على زوجته وأبنائه ، فهي بذلك تكون مضطرة للعمل لتأمين احتياجات الأبناء والأسرة من قوت وكساء وسكن وغيره . فإن هي خرجت من غير حاجة لذلك فقد عصت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، إذا هي أهملت ما استرعاها الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **والمَرأَةُ رَاعِيَةٌ على بَيتِ زَوجِهَا وَوَلَدِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسؤُولٌ عنْ رَعِيَّتِهِ** »[1] . فبعض النساء قد يخرجن كثيراً من البيت ، ولكن ليس للعمل ، وإنما قد تكون اعتادت إحداهن على ذلك ، فهي إما تتجول في الأسواق ، أو في زيارة صويحباتها . وقد يكُنَّ رفيقات سوء يدفعنَ بها إلى المهالك ، إضافة إلى استشراف الشيطان لها ، وتعرضها للفتن والمضايقات من الرجال ، التي قد تؤدي بها إلى السقوط في وحل المنكرات والرذيلة ، لذا عليها أن تقرَّ في منزلها استجابة لأمر خالقها وبارئها ، والعالم بما يناسبها ويحفظها . قال تعالى : ﴿ H G F ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٣٣] ، وعلى الجهات الرسمية التي هي بحاجة إلى عمل المرأة أن تهتم بتفريغها عندما تنجب مدة كافية لتربية طفلها مع تأمين الجانب المادي لها . وقد أدرك البعض خطورة ترك الطفل الحديث الولادة دون رعاية أمه له ، فنادوا بذلك .

١٢ - الصحة الجسدية والنفسية :

الصحة في البدن : (صحَّ الشيء ؛ بريء من كل عيب أو ريب)[2] .

والمراد أن يبحث الزوج عن الزوجة البريئة من كل عيب أو ريب صحي في جسدها أو في نفسيتها ، وتكون ذات شخصية سوية ، لا تعاني من اضطرابات نفسية ، كالاكتئاب والانطوائية والازدواجية في الشخصية وكثرة القلق والشك في الآخرين ، أو الجنون إلى غير ذلك من الأمراض النفسية التي قد تدمر الحياة الزوجية ، وأن تكون الزوجة خالية من الإعاقات الجسدية كالشلل ، وفقدان السمع والبصر والنطق والأمراض المزمنة كأمراض القلب والفشل الكلوي ، والجذام وفقدان الرغبة في الزوج ، والصرع وغيرها من

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٢٠٠ ، ص ١٦٧٣) .

(٢) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٠٧) .

الأمراض التي تمنع المرأة من العناية بزوجها وأطفالها وتدبير شؤون أسرتها ، لأن تمتع الزوجة بصحة جسدية جيدة ونفسية سوية يساعدها على القيام بوظائفها الزوجية على أحسن وجه ، وتكون سبباً قوياً لإقدام الرجل على خطبتها ، وهذا يوجب على والديِّ الفتاة العناية بها صحياً منذ صغرها ، وعدم التهاون في معالجة أيَّ عارض صحِّي يلمُّ بها مبكراً ، وذلك قبل أن يستعصي على العلاج ويسبب لها مضاعفات أخرى . وهذا لا يعني أن يزهد الرجل في من تعاني من الأمراض من النساء ، فقد يكون في الزواج منهن والعناية بهن وجبر خواطرهن الأجر والثواب الجزيل ، فهناك من الرجال من يتزوج بذوات الاحتياجات الخاصة من النساء بغية الأجر والمثوبة من الله ، فقد يرزقهن الله من أنفسهن ذرية صالحة يقومون على رعايتهن عند عجزهن وكبرهن ، وكم كان في الزواج منهن حلول الخير والبركة على الزوج زيادةً في ماله وقوة في صحته وصلاحاً في عياله .

١٣ - رضا الزوجة :

من الأسباب التي تدعو الزوج لخطبة المرأة رضاها به عن قناعة ودون ضغط خارجي عليها من والديها أو غيرهم ، فرضا الزوجة حقٌّ مشروع لها ، ويساعد على استمرار الحياة الزوجية وهنائها ، وعلى توافق الزوجين وتقاربهما وتعاونهما على أمور الحياة المستقبلية التي ستواجههم ، والبعد بهم عن المشاكل وأسباب الفرقة والخلاف ، كما يديم المحبة ، فيتحقق بينهما السكون النفسي ، الذي أراده الله من الجمع بين الزوجين ، قال تعالى : ﴿ Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f ﴾ [سورة الروم ، آية : ٢١] .

وفي وجوب رضا الزوجة ممّن يريد أن يتزوجها سواءً أكانت بكراً أو ثيِّباً روى أبو هريرة رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قال : « **لا تُـنْكَحُ الأَيِّـمُ حَتَّـى تُسْتَأْمَرَ ، وَلاَ تُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ** » قالوا : يا رسولَ اللهِ وكيفَ إِذنُهَا ؟ قال : « **أن تَسْكُتْ** »[1] . إذن لابد أن تنطق المرأة الأَيْمُ التي سبق لها الزواج ، وتبدي رأيها بالموافقة أو عدمها ، وسبب إفصاحها عن رأيها كونها قد سبق لها الزواج من قبل ، فذهب عنها الحرج والخجل . أما البكر فعادةً ما يغلب عليها الخجل والحياء ، فتسكت وصمتها يُعَدُّ إعلاناً منها بالموافقة على من تقدم لخطبتها .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥١٣٦ ، ص ١٦٥٤) .

ثانياً : شروط وأسباب اختيار الزوجة لزوجها :

كما أن هناك شروطاً وأسباباً وصفاتٍ يبحث عنها الرجل فيمن ستكون زوجة المستقبل له ، ويحرص على توافر أغلبها فيها ، كذلك فإن الشرع أعطى الزوجة المسلمة الحق والحرية في اختيار زوجها ، فلها حرية الموافقة والرضا بمن تشاء من الرجال ، إذا كان أهلاً وكفئاً لذلك . ولها أن ترفض من ترى أنها لا ترغب الزواج به لأسباب وجيهة تمنعها من ذلك . فقد أوجب الإسلام على من يلي أمر الزوجة أن يستأذنها قبل تزويجها سواءً كانت بكراً أو ثيباً ، حيث قال صلى الله عليه وسلم : « **لا تُنْكَحُ الأَيْمُ حتَّى تُستَأْمَرَ ولا تُنْكَحُ البِكْرُ حتَّى تُستَأذَنَ . قالوا : يا رسول الله وكيف إِذْنُها ؟! قال : أن تسكُتَ** »[1] . ليس ذلك فحسب بل أن من كمال الإسلام وروعته ورعايته للمرأة أن أباح لها أن تفتدي نفسها ، إن هي أُكرهت على الزواج بمن لا ترغب فيه ، عن خنساء بنت خِذام الأنصارية : (أَنَّ أَباهَا زَوَّجَها وَهِيَ ثَيِّبٌ ، فَكَرِهَتْ ذلك ، فَأَتَتْ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، فَرَدَّ نِكَاحَهُ)[2] . وهكذا يتبين أن من عدالة الإسلام مع المرأة أن أعطاها - كما أعطى الرجل - حق اختيار زوجها . ومن الشروط والأسباب التي تبحث عنها :

١) الدين :

ويقصد به : (أن يكون الرجل متسماً بالتديُّن في كل تصرفاته ، ملتزماً التزاماً كاملاً بمناهج الشريعة الإسلامية ، يعرف حقوق الإسلام عليه ، يعرف حقوق زوجته عليه ، ويعاشرها بالمعروف كما أمره سبحانه ، ويلتزم بالإنفاق عليها ، ولا يطغى ولا يعتدي عليها بالقول أو بالفعل ما دامت طائعة)[3] . لذا يحرم على المسلمة الزواج بمشرك ، قال تعالى : ﴿ P Q R S T V W X Y Z [\ ^

_ ` a c d e f g h j k l m n ﴾

[سورة البقرة ، آية : ٢٢١] . وجاء في تفسير هذه الآية : (أي لا تُزَوِّجُوا الرِّجال المشركين النِّساء المؤمنات ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ µ ´ ﴾ ولرجل مؤمن ولو كان عبداً حبشياً خير من مشرك ، وإن كان رئيساً سرياً ﴿ ^ _ ` a ﴾ أي معاشرتهم

(١) (سبق تخريجه ، ص ٤٥) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥١٣٨ ، ص ١٦٥٤) .

(٣) (الحمد ، أحمد ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣١) .

ومخالطتهم تبعث على حب الدنيا واقتنائها وإيثارها على الدار الآخرة ، وعاقبة ذلك وخيمة ﴿ c d e f g h ﴾ أي بشرعه وما أمر ونهى عنه ﴿ j k l m n ﴾)[1] . ولا يجب أن تتهاون المرأة أو وليها في طلب شرط الدين فيمن يخطبها من الرجال . فالتهاون في أمر الدين يثير الفوضى في المجتمع ، وينشر الرذيلة والفساد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِذَا أتاكُم مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَه فَزَوِّجُوه إلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ في الأرضِ وفَسادٌ عريضٌ** »[2] . فتديُّن الزوج حماية وإنصاف للزوجة . قال الحسن بن علي رضي الله عنهما : (زَوِّجْ ابنتَك ذا دِينٍ ، إنْ أحبَّها بالَغَ في إِكْرَامِها ، وإنْ كَرِهَهَا لم يظْلِمْها)[3] . فمن كان ذا دين وتقوى وخشية لله ، كان شديد الحرص على رعاية أسرته وتربية أولاده ، وتأمين حاجات أهله وبيته ، سخياً في البذل والإنفاق عليهم ، غيوراً على شرفهم ، مؤدياً للحقوق الزوجية بكل محبَّة وإخلاص . وإن كان على غير دين كان فتنة ووبالاً على زوجته وأسرته ومجتمعه (وأية فتنة أعظم على الدين والتربية والأخلاق من أن تقع الفتاة المؤمنة بين براثن خاطب متحلل ، أو زوج لا يرقب في مؤمنة إلاً ولا ذمّة ، ولا يقيم للشرف والغيرة والعرض وزناً ولا اعتباراً ؟ وأية فتنة أعظم على المرأة الصالحة من أن تقع في عصمة زوج إباحي فاجر ، يُكرهها على السفور والاختلاط ، ويجبرها على احتساء الخمرة ، ومراقصة الرجال ، ويقسرها على التفلت من ربقة الدين والأخلاق ؟)[4] . فانتقال المرأة من بيئة صالحة عفيفة شريفة إلى بيئة إباحية فاجرة ، قد يؤثر على أخلاقها ، ويجعلها تتساهل رويداً رويداً ، لتوافق من حولها ، فتنزلق في مهاوي الرذيلة والفسوق ، وتبتعد عن العفَّة والفضيلة والشرف ، سواءً أكان ذلك بإرادتها أو بغير إرادتها ، فتخسر دينها ودنياها وآخرتها . (والأولاد حينما ينشأون في مثل هذا البيت المتحلل الماجن الآثم ؛ فإنهم سينشؤون – لا محالة – على الانحراف والإباحية ، ويتربون على الفساد والمنكر)[5] .

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٢٥٨) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٦٧ ، ص ٣٤٠) .

(٣) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٥٢) .

(٤) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣١) .

(٥) (المرجع السابق ، ص ٣١) .

وعلى الزوجة ووليها البحث بكل جديَّة ، والسؤال عن الزوج الخاطب ، وتحرِّي صدق المعلومات ، واستقاؤها من مصادرها . (وهذا عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ يضعُ موازينَ صحيحَةً لمعرفَةِ الأشخاصِ ، وإظهارِ حَقَائِقَ الرِّجَالِ وذلكَ حينَمَا جاءَهُ رَجلٌ يشهدُ لرجلٍ آخرَ ، فقال له عمر : أَتَعْرِفُ هذا الرجلَ ؟ فأجابَ : نعم ! قال : هل أنتَ جارُهُ الذي يعرفُ مدخَلَهُ ومخرَجَهُ ؟ فأجابَ الرَّجُلُ : لا ، قال عمر : هل صاحَبْتَهُ في السَّفَرِ الذي تُعرَفُ به مَكارمُ الأخلاق ؟ فأجَابَ الرَّجُلُ : لا . قال عمر : هل عامَلْتَهُ بالدينار والدِّرهَم الذي يُعرَفُ به وَرَعُ الرَّجُلِ ؟ فأجاب الرجل : لا . فَصاحَ به عمرُ ، لعلَّك رأيتَهُ قائِماً قاعِداً يُصَلِّي في المسجِدِ يرفعُ رأسَهُ تارةً ويخفضُهُ أخرى ؛ فَرَدَّ الرَّجُلُ : نعم !! فقالَ له عمرُ : اذهبْ فإِنَّكَ لا تَعرِفُهُ ، والتفتَ إلى الرَّجُلِ وقالَ له : ائْتِني بِمَنْ يعرِفُكَ . فعمر رضي الله عنه لم ينخدع بشكل الرجل ولا بمظهره ، ولكن عرف الحقيقة بموازين صحيحة كشفت عن حاله ، ودلَّت على تديُّنه وأخلاقه)[1] وهذا معنى قول الرَّسُول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ « **إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ولكنْ يَنْظُرُ إلى قلوبِكُمْ وأعمَالِكُمْ** »[2] .

وعلى الزوجة أن لا تسأل عن مال الخاطب فقط ، فقد يكون سبب شقائها وتعاستها ، فالزوج الثري الذي لا يعصمه دين ولا خلق ، قد يكون في ثرائه خسران ووبال لدين الزوجة ودنياها ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل الفقير التقي الطاهر النفس ، الناصع السيرة ، المستقيم الخلق ، على الغني الذي لا تتوفر فيه هذه الخصال : مرَّ رجلٌ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، فقالَ : « **ما تَقُولون في هَذَا** » ؟ قالوا : حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ ، وإِنْ شُفَعَ أن يُشَفَّعَ ، وإن قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ قال : ثم سكت . فمَرَّ برَجُلٍ من فُقَرَاءِ المسلِمِينَ ، فقال : « **ما تَقُولون في هَذَا** » ؟ قالوا : حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أَن لا يُنْكَحَ ، وإِنْ شَفَعَ أَنْ لا يُشَفَّعَ ، وإِنْ قالَ أَنْ لا يُستَمَعَ . فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « **هذا خيرٌ مِنْ ملءِ الأرضِ مثلِ هَذَا** »[3] . وعلى المرأة ذات العقل الراجح ، ألاّ يغلب عليها هوى نفسها ، فتطلب في الرجل النسب والجمال والمال ، وتتهاون في الدين والخلق . ففي الدين عزُّها وسعادتها في الدنيا والآخرة ، وقد يكون في الحسب والمال والجمال تعاستها وخسارة دنياها وآخرتها .

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٠) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥٦٤ ، ص ١٠٣٥) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، ج٣ ، مرجع سابق ، حديث ٥٠٩١ ، ص ١٦٣٩) .

٢) الخُلُق :

(حالٌ للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شرٍّ من غير حاجة إلى فكر وروية ، والأخلاق : علمٌ موضوعه أحكام قيمية ، تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح)[١] . والمراد أن على الزوجة ووليِّها البحث والسؤال عن خلق الخاطب وطباعه . فإن كان ذا دين وخلق لا يُردُّ ، استجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **إذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرضَوْنَ خُلُقَهُ ودينَهُ فَزَوِّجُوهُ إلاّ تَفعَلُوا تَكُنْ فِتنَةً في الأرضِ وفسادٌ عريضٌ** »[٢] . في هذا الحديث قرن الرسول صلى الله عليه وسلم الدين بالخلق وجمع بينهما : (لأن العبد قد يكون ديِّناً ، ولكنه في جانب الخلق الذي تحتاجه الحياة الزوجية ، قد يكون مقصِّراً ، مما يضفي على الحياة الزوجية شيئاً من الكدر)[٣] . فبعض الرجال يتَّصف بالشراسة في طبعه ، حتى وإن كان كثير الصيام والصدقة والصلاة ، فقد يكون سليطَ اللسان كثير الشتم والسباب . والبعض الآخر لا يضع العصا من يده يضرب بها بسبب وبدون سبب إذ إن سوء خلقه قد لا يقتصر على تعامله مع زوجته فقط ، بل يشمل أولاده ، وهذا ما يجعل جوّ الأسرة مشحوناً بالكدر والاضطراب . فهو حين يشتم زوجته أو يضربها ، فإن ذلك سيؤثر في نفسية الأبناء ، حزناً على أمهم ، وحنقاً على أبيهم ، وبالتالي سيكون لهذا أبلغ الأثر السيء في واقع حياتهم ومستقبلها ، حين تصير لهم أسرهم ، وقد يقلد الأبناء آبائهم في ذلك . وإن كان سوء خلقه عليهم ضرباً وشتماً ، فإن ذلك سيكون أشد إيلاماً وأكثر ضرراً ، وله من العواقب الوخيمة في تحصيلهم الدراسي ، ومن ثم حياتهم العملية مستقبلاً . وهاهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير على فاطمة بنت قيس القرشية عندما استشارته في رجال خطبوها وهم معاوية بن أبي سفيان ، وَأَبَا جَهْمْ ، وأسامة بن زيد ، فَبَيَّن لها عيبَ الرَّجلين حيث قال : « **أَمَّا مُعاويةُ فرجُلٌ تَربٌ لا مالَ لهُ ، وأمَّا أبو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ للنِّسَاءِ ، ولكنْ أسامةُ بنُ زيدٍ** » فقالتْ بيدِهَا هَكَذَا : أُسامةُ ! أسامةُ . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **طَاعَةُ اللهِ وَطاعَةُ رسولِهِ خيرٌ لكِ** » . قالت : (فَتَزَوَّجْتُهُ فاغْتَبَطتُ)[٤] . كما أن بعض الأزواج لا يظهر المودَّة

---

(١) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٥٢) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٤٧) .

(٣) (الحدري ، خليل ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٤١ ، رسالة ماجستير منشورة) .

(٤) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٨٠ ، ص ٥٩٩) .

والمحبة لزوجته استحقاراً وتهاوناً في ذلك لشراسته وصلابة طبعه ، والبعض منهم يحتقر المرأة ولا يقيم لها وزناً ، فلا يحاورها ولا يناقشها ولا يشاورها في أي أمر ، بل يعمد أحياناً للتقليل من قيمتها وشأنها ويصفها بنقص العقل والدين . (إذن فالاختيار على أساس الدين والأخلاق من أهم ما يحقق للزوجين سعادتهما الكاملة المؤمنة ، وللأولاد تربيتهم الإسلامية الفاضلة ، وللأسرة شرفها الثابت ، واستقرارها المنشود)[١] .

٣) العفَّة والطهارة :

العِفَّة : (ترك الشهوات من كل شيء ، وغلب في حفظ الفرج مما لا يحل)[٢] .

ولا يكون حفظ الفرج إلا بتجنب الزنى ودواعيه ، ومن كان لعوباً كثير العلاقات بالنساء الماجنات والبغايا مستحلاً لفروجهن بغير حق ، فهو ولاشك زانٍ ، لذا نهى الله المرأة المؤمنة عن الزواج به ، وحرّم عليها هذا الزواج في قوله تعالى : ﴿ H I J K L M N O P Q R S T U W X Y Z ﴾ [سورة النور، آية : ٣] . وجاء في تفسير هذه الآية : (حرَّم الله الزنى على المؤمنين ، ولا يصح تزويج المرأة الحرّة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبةً نصوحة)[٣] . فعلى المرأة ووليها البحث والتحري عن الخاطب في كونه ليس من أصحاب الفحشاء والمنكر ، وعدم التهاون في ذلك لخطورة الأمر والذي لا يقتصر على الزوج نفسه ، بل يتعداه إلى زوجته التي ينقل لها الأمراض الخبيثة والخطيرة التي تصل إليه من العلاقات الجنسية المحرَّمة كالإيدز مثلاً ، وكذلك يصل الخطر إلى الذرية التي قد تصلها هذه الأمراض عن طريق الوراثة . إلى غير ذلك من الآثار التي تهدم الأسرة نواة المجتمع ومرتكزه ، إضافة إلى كون الرجل غير عفيف فهو يهين مشاعر زوجته ويزيدها هماً وقهراً ، مما يؤثر سلباً على نفسيتها وعلى أبنائها ، الذين قد يستبيحون هذا الفعل المشين ، الذي يصدر من والدهم ، ولا يرون غضاضة في اقتفاء أثره .

٤) الحسب :

(حسبُ الشيء قدره وعدده ، وما يعده المرء من مناقبه أو شرف آبائه)[٤] . وعلى

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣١) .

(٢) (انظر ، ص ٤٢) .

(٣) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٢٦٢) .

(٤) (انظر ، ص ٣٥) .

الزوجة ووليها اختيار الزوج الذي له أسرة عريقة معروفة بالصلاح والتقوى والأصل والشرف ، وقد نوّه الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ الناس معادن ، وأنهم يتفاوتون في الوضاعة والشرف ، والخير والشرّ . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « **النّاسُ مَعَادنٌ ، خِيارُهُم في الجَّاهِلِيّةِ خِيَارُهُم في الإِسلامِ ، إذا فَقَهُوا** »[1] . وعَن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنْها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُم وانْكِحُوا الأَكفَّاء** »[2] . فالأبناء سيرثون من آبائهم وأجدادهم من جهة آبائهم كثيراً من الصفات والسمات التي تظهر عليهم مستقبلاً . وسبقت الإشارة إلى أن هذا الأمر يعطي الأبناء مكانة طيبة في المجتمع .

٥) الصحة وجمال الهيئة :

(صحَّ الشيء : بَرِيء من كل عيبٍ أو ريب)[3] .

والمراد أن على الزَوجة ووليِّها التأكُّد من أن الخاطب لا يعاني من أمراض جسدية أو نفسية ، قد تعيق استمرار الحياة الزوجية ، وتؤدي لاستحالتها ، فلا يكون مصاباً بأمراض معدية كالجذام ، والحُمِّيَات المعدية ، والإيدز والوباء الكبدي . أو أمراض مزمنة كالقلب والفشل الكلوي والشلل والتقرحات ، أو يشكو من عاهات وتعوقات جسدية كالعمى وفقدان السمع والنطق ، أو يكون مصاباً بالجنون أو الصرع أو اضطرابات نفسية كالاكتئاب والانطوائية ، وازدواج الشخصية والقلق وكثرة الشك ، الذي يحيل الحياة الزوجية إلى جحيم لا يطاق . كذلك لا يكون عنِّيناً لا يستطيع المعاشرة الزوجية ، فذلك يفوِّت على الزوجة حقَّها في إشباع غرائزها بالحلال ، وحقَّها كذلك في إنجاب الذرية لإرواء عاطفة الأمومة الفطرية لديها . كما أنَّ الرجل إذا لم يكن يتمتع بصحة جيدة ، فلن يستطيع القيام بحقوق الزوجة ، وبالواجبات الأسرية المطلوبة منه . كالإنفاق على الأسرة وتوفير المسكن والأكل والشرب والملبس لزوجته وأبنائه ، ولا يمكنه المشاركة في تربية الأبناء وحماية الأسرة . وهذا لا يعني أن تتجنب الزوجة الزواج بمن اعتلت صحته ، فمن كان لها القدرة والتحمل والصبر على الاقتران برجل عليل فلها الأجر والثواب الجزيل على العناية به وجبر خاطره . وكما أباح الإسلام للرجل أن يبحث عن الجمال في شريكة

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، حديث رقم ٣٣٨٣ ، ص ١٠٤٥) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٦٨ ، ص ٣٤١) .

(٣) (انظر ، ص ٤٤) .

حياته ، لم يَحْرِم المرأة من هذا الحق في البحث عن الجمال في شريك حياتها ، فكل نفس إنسانية تتطلع للجمال في كل شيء وتتلمسه ، وهو مما يزيد الألفة بين الزوجين ، فلا يكون في الزوج عيب ينفرها منه ، فالنساء بفطرتهن يحببن الزينة والجمال ويبحثن عنه . عن عمر قال : « **يعمَدُ أحدُكُم إلى بنتِه فيُزَوِّجُها القَبيحَ ، إنهُنَّ يُحبِبْنَ مِثْلَ ما تُحِبُّونَ** »[1] . وعلى المرأة العاقلة الحصيفة أن لا تقدم الجمال على الدين والخلق ، فهما الأصل ولهما البقاء ، ويضفيان على صاحبهما جمالاً دائماً ، أما جمال الخِلقة والهيئة فقد يذهب لأي عارض يعرض له ، وجمال الخُلق والدين لهما الدوام ، وبهما تتمُّ الهناءة والسعادة في الدنيا والآخرة .

٦) القدرة على الإنفاق :

لأن قُوامة الرجل في الإسلام لا تتحقق إلا بقدرته على الإنفاق على زوجته وأولاده . قال تعالى : ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , -

. ﴾ [سورة النساء ، آية : ٣٤] . وغالباً ما تكون المرأة بحاجة لمن يعولها ، ويقوم بالإنفاق عليها، سواءً أكان والدها أو زوجها فيما بعد ، ونادراً ما تكون الزوجة ميسورة الحال ، أو تحمل مؤهلات تؤهلها للعمل الذي تستطيع التكسب منه بحيث تستطيع أن تحيا حياة كريمة . إذن لابد أن يكون لدى الخاطب موارد مالية تؤمِّن له ولزوجته ولأسرته دخلاً مادياً مناسباً يفي باحتياجاتهم ، وإن كان الزوج عاطلاً عن العمل، ولا يستطيع الإنفاق على زوجته وأبنائه كان ذلك سبباً في كثرة المشاكل الأسرية ، ومما يجعلهم في عوز وحاجة لصدقات الناس وعطاياهم وإحسانهم ، لذلك تبحث الزوجة ووليُّها عن الرجل الذي لديه قدرة الإنفاق عليها وعلى أبنائه فيما بعد . وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الشباب القادر على النفقة إلى الزواج . والذي لا يقدر عليها عليه بالصوم لأنه يكسر حدة الشهوة لديه بقوله : « **يا مَعْشَرَ الشَّبابِ مَنْ استَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ للبَصَرِ وأَحْصَنُ للفَرْجِ وَمَنْ لم يستَطِعْ فَعَلَيهِ بِالصَّومِ فَإِنَّه لَه وِجَاءٌ** »[2] . والمراد بالباءة (مُؤن النكاح ، أي من لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنة وهو محتاج إلى الجماع فعليه بالصوم والله أعلم)[3] . ومن أعظم النفقات نفقة ينفقها الرجل على أهله ،

---

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٥٩٥٥ ، ص ٢٤٧) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٥) .

(٣) (النووي ، يحيى ، ١٣٤٧ هـ ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ١٧٢ - ١٧٣) .

فهو عائلهم وراعيهم والمسؤول عن رعايته لهم أمام الله يوم القيامة ، فعليه أن لا يضيع من يعول . عن أَبي هريرةَ رضِيَ اللهُ عنهُ قال : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « **دِينارٌ أنفقْتَهُ في سبيلِ اللهِ ، ودينارٌ أنفقْتَهُ في رَقَبَةٍ ، ودِينارٌ تَصدَّقْتَ بهِ على مِسكينٍ ، ودينارٌ أنفقْتَهُ على أهْلِكَ ، أعظَمُهَا أجْراً الذي أنفقْتَهُ على أهْلِكَ** »[1] .

٧) الكفاءة :

وإضافة إلى ما سبق من توضيح لأهم الشروط والصفات التي يجب توفرها في كل من الزوج والزوجة حسب ما ورد من توجيهات خاصة بذلك في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ، أن يكون الزوجان متكافئين في الدين والخلق أساساً ، فلا تزوج مسلمة بكافر ، ولا عفيفة بفاجر ، فقد حرَّم الإسلام على المسلمة نكاح الزاني الخبيث ، فالطيبة لا ينكحها إلا طيب مثلها. قال تعالى: ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ ﴾ [سورة النور، آية : ٢٦] . وقال تعالى : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [سورة النساء ، آية : ٣] . فلم يحدد الإسلام صفة معينة في طلب النكاح غير الدين والخلق ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوج زينب بنت جحش القرشية النسيبة العفيفة بالعبد العفيف المسلم زيد بن حارثة ، ويشير على فاطمة بنت قيس القرشية بالزواج من أسامة بن زيد ، ويزوج بلال بن رباح الحبشي أخت عبد الرحمن بن عوف . (وقد اختلف الفقهاء في أوصاف الكفاءة ، فمنهم من قال إنها ثلاثة : الدين والحرية والسلامة من العيوب ، ومنهم من قال إنها اثنتان : الدين والنسب ، ومنهم من قال إنها خمسة : الدين والحرية والنسب والصناعة والمال ، ولكن الكفاءة عند جمهور العلماء هي حق للمرأة والأولياء ، فمن يرونه كفئاً للزواج من ابنتهم فهو المعتدُّ به شرعاً ، وإن كان الشرع قد اعتبر الدين هو المعول الأصلي عليه في الكفاءة ، وما عداه يمكن الأخذ به أو تركه بحسب العرف والعادة ، واختلاف الفقهاء يعطي رخصة لمن يأخذ بأيُّها شاء)[2] .

الخطبة وعقد الزواج :

وبعد أن يطمئن كل من الرجل والمرأة إلى المواصفات والشروط بما يناسبه ويعتقد أن حياته مع شريكه ستكون هانئة سعيدة مستقبلاً إن شاء الله . على الزوج أن يتقدَّم بكل

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٩٩٥ ، ص ٣٨٦) .

(٢) (الحمد ، أحمد ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٣) .

رغبة أكيدة وقناعة عميقة وصادقة إلى ولي أمر الفتاة لخطبتها وطلبها للزواج ، فإن بدت له من وليِّها الموافقة ، فله عند ذلك رؤيتها ، سواءً أكان ذلك بعلمها وحضور محرمها معها دون خلوة بها ، فهي ما زالت أجنبية عليه ، أو كان ذلك بدون علمها ، كأن ينظر إليها عن بعدٍ وبكل أدب واحترام لها ولأسرتها ، ففي نظر الزوج لزوجته أثناء الخطبة فوائدُ كثيرة أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال للمغيرة : « **انْظُرْ إليهَا فَإنَّهُ أَحرَى أن يُؤْدَمَ بينَكُمَا** »[1] . ففي نظر الزوج والزوجة قبل الزواج وقاية مسبقة من انهياره ، عندما تتبين الحقائق بعد الزواج ، فتنشأ المشاكل والخلافات . قال أبو هريرة كُنتُ عندَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم فأتاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امرأةً من الأنصارِ ، فقالَ له الرسولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم : « **أَنَظَرْتَ إِلَيْها ؟** » قالَ : لا . قال : « **فاذْهَبْ فانْظُرْ إِلَيْها ، فإنَّ في أَعْيُنِ الأَنْصَارِ شَيْئاً** »[2] . وإن كان من حق الزوج النظر إلى زوجته عند خطبتها وقبل عقد الزواج ، فللزوجة حق الموافقة والرضا بالزوج أو عدم الموافقة دون قسر أو قهر أو إجبار لها . وفي هذا حفاظ على إقامة الأسرة على أساس متين منذ البداية ، لتتحقق السعادة والهناء والبعد عن الشقاء والتعاسة . قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « **لا تُنْكَحُ الأَيِّمُ حتَّى تُستَأْمَرَ ، ولا تُنْكَحُ البِكْرُ حتَّى تُستَأْذَنَ** » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، وكيفَ إذنُها ؟ قالَ : « **أَنْ تَسْكُتَ** »[3] . فالثيِّب بحكم تجربتها في الزواج تكون واضحة وصريحة في إبداء رأيها في الموافقة أو عدمها . أما البكر فيمنعها حياؤها من ذلك فصمتها وسكوتها إذن منها . وعلى ذلك إذا تم عقد الزواج من قبل ولي المرأة دون رضاها فلها أن ترده . عن خنساء بنت خِذَام الأنصارية : (أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَها وهي ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذلك ، فَأَتَتْ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فَرَدَّ نِكَاحَهُ)[4] . وبما أن المرأة عموماً تجهل كثيراً بأحوال الرجل ، وقد يغلب عليها هوى نفسها ، فيكون في رضاها هلاكاً وتعاسة لها ، أو يكون في رفضها للزوج الكفء تفويتاً لمصالحها ، لذلك لابد من رضا ولي أمرها . عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها عن النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قال : « **أَيَّما امرأةٍ نُكِحَتْ بِغَيرِ إذنِ**

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٠٨٧ ، ص ٢٥٧) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٢٤ ، ص ٥٦٠) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ٤٥) .

(٤) (سبق تخريجه ، ص ٤٦) .

وليِّها فَنِكَاحُها بَاطِلٌ ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ »[1] . وليس للولي منع وليته من الزواج بالكفء ، وعضلها عن ذلك لمنافعه الخاصة ولهوى نفسه ، ففي عضلهن ظلم لهن ، قال تعالى : ﴿ Y Z [\ ] ^ _ ` a ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٣٢] . وبعد أن يعم الرضا جميع الأطراف الزوج ، الزوجة ، ووليها يقدِّم الزوج لزوجته الصداق ، والذي هو حق لها ، وليس لأحد أخذه بدون رضاها وطيب نفسها ، أو التهاون في دفعه لها أو تأجيله دون رضاها . قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [سورة النساء ، آية : ٤] . وفي دفع المهر للمرأة تكريم وإعزاز لها ، ويعينها على توفير حاجاتها من لبس وزينة كي تستعد للزواج ، فهي ليست سلعة للبيع والشراء . لذلك يكون المهر في حدود استطاعة الزوج ، فالبركة ليست في كثرة الصداق ، فأبرك النساء أيسرهن مهراً . وتُجهز الزوجة للزوج بما يفي بالحاجة دون إسراف ولا خيلاء اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . بعد ذلك يتم إبرام عقد الزواج بين الزوجين بحضور ولِيِّها وشاهدين لقولِ الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « **لا نِكاحَ إلا بولَيٍّ وشَاهِدَيّ عَدْلٍ** »[2] ، وبعد الإيجاب والقبول ، يوثَّق العقد ويسجَّل في المحكمة الشرعية كما هو معمول به الآن في عصرنا الحاضر حفاظاً لحقوق الزوجين وإثباتاً لارتباطهما الزوجي . ويسن الاحتفال بعقد الزواج وإعلانه والضرب عليه بالدفوف ، فيجتمع الأهل والأحباب والجيران والأصدقاء المقربين من الزوجين على الفرح والبهجة ، والدعاء لهما بأن يجمع الله بينهما في خير وبركة . عن عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها قالَتْ : عَنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قالَ : « **أَعْلِنُوا هذا النِّكَاحَ ، واجعلُوهُ في المسَاجِدِ ، واضْرِبُوا عليهِ بالدُّفُوفِ** »[3] . ويُسَنَّ أن يولم الزوج في عرسه لمن اجتمع من الأهل والأصحاب لتهنئته هو وزوجه ، وتكون هذه الوليمة على قدر استطاعته دون كلفة أو إسراف أو مخيلة ، قال أنسُ رضِيَ الله عنهُ عندَما ذُكِرَ عندَهُ تزويجُ زينبَ بنتِ جحشٍ : « ما رأيْتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم أوْلَمَ علَى أَحَدٍ مِنْ نِسائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَيْهَا: أوْلَمَ بشَاةٍ »[4] .

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١١٠٢ ، ص ٢٥٩) .

(٢) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٤٦٣٠ ، ص ١٣١) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث ١٠٨٩ ، ص ٢٥٧) .

(٤) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥١٧١ ، ص ١٦٦٤) .

حقوق الزوجين :

وقد وضَّح لنا الإسلام بعد أن يبرم العقد بين الزوجين كيفية استمرار العلاقة بينهما بما يرضي الله ، وبما يوفر لهما ولأسرتهما من أسباب السعادة والهناء ، والتكاتف والعطاء ، وما يحفظ المصالح والمنافع بينهما ، حتى تتحقق الأهداف والفوائد المرجوة من هذا الزواج . كما قرر الإسلام حقوقاً وواجبات على كلٍّ من الزوجين تمنع أحدهما ظلم الآخر ، وربط ذلك بتقوى الله ومراقبته . يقول تعالى : ﴿ h i j k ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٢٨] . وفي هذه الآية دستور كامل شامل يجمع قوانين العلاقة بين الزوجين ، ليؤدي كل منهما ما عليه من واجبات تجاه الآخر بكل أمانة وإخلاص . وبذلك تُستوفى الحقوق بينهما بما يرضي الله ويسعد الزوجين وأسرتهما . ومن هذه الحقوق :

أولاً : حقوق الزوجة (واجبات الزوج) :

من محاسن الشريعة الإسلامية اعتناؤها بالمرأة وإيفاؤها حقوقها ، سواءً أكانت أماً أو بنتاً أو زوجة ، فقد أوجبت لها على الرجل حقوقاً عليه أن يؤديها بكل إخلاص وأمانة وخوف من الله ، فلا يظلمها ولا يقهرها ولا ينتقص حقوقها عليه ، فبأدائِهِ حقوقها يكرمها ويريحها ، حتى تستطيع القيام بمهامها الأساسية المطلوبة منها كالحمل والولادة والإرضاع وتربية الأبناء وتدبير شؤون الأسرة وخدمة الزوج وتلبية احتياجاته فمن حقوق الزوجة :

١ - حق الاختيار :

رضا الزوجة وموافقتها الكاملة عن قناعة بالزوج المتقدم لخطبتها سبب وشرط لإتمام الزواج ، لكونه حقاً لها ، فلها حرية القبول أو الرفض دون أي تأثير من أي طرف آخر ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند ذكر شروط اختيار كل من الزوج والزوجة لشريك حياته .

٢ - العشرة بالمعروف :

قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ ´ ¶ ¸ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [سورة النساء ، آية : ١٩] : (أي طيبوا أقوالكم لهن وحسِّنوا أفعالكم وهيآتكم بحسب قدرتكم ، كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله ، كما قال

تعالى : ﴿ h i j k l ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٢٨] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **خَيرُكُمْ خَيرُكُمْ لأَهْلِهِ ؛ وَأَنَا خَيرُكُمْ لأَهْلِي** »[١] . وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جميل العشرة دائم البشر ؛ يداعب أهله ؛ ويتلطف بهم ويوسعهم نفقة ، ويضاحك نساءه)[٢] . وعلى الزوج أن يتقي الله في زوجته ويحسن عشرتها بما يرضي الله ، وأن يتحرى كيف تكون هذه العشرة بالسؤال تارة وبالتَّفكُّر والقراءة تارة أخرى ، فيما صدر عن حسن العشرة من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وآثار سلفية ، ليتعرف على ما يجهله من أحوال المرأة ، وما امتازت به من خصائص عن الرجل تُحتِّم عليه التعامل معها بما يناسب هذه الخصائص فلا يظلمها ولا يقهرها ، ولا يُنْقِصها حقَّها ، ويستمتع بها كما خلقها الله له ، فتكون له السكن والمودة ، وتسود الأسرة الألفة والتفاهم والمحبة ، وتبتعد عن التخاصم والفرقة ، فيهنأ جميع أفرادها ويحيون حياة ملؤها السعادة ، ومن أهم هذه الخصائص التي يجب على الرجل معرفتها في المرأة ودراستها بكل عناية ، والتعامل معها بكل رأفة :

أ) العوج الجبلي في المرأة :

روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيرَاً فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلْعٍ ، وَإِنَّ أَعوَجَ شَيءٍ فِي الضِّلَعِ أعْلاهُ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِن تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعوجَ ، فاستَوصُوا بالنِّساء خَيراً** »[٣] . وفي بيان هذا الشبه الوارد في الحديث (فيه إشارة إلى أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع ، مبالغة في إثبات هذه الصفة لهن ، ويحتمل أن يكون ضرب ذلك مثلاً لأعلى المرأة ، لأن أعلاها رأسها ، وفيه لسانها الذي منه الأذى)[٤] . وولي المرأة وخاصة زوجها ، إن أراد أن يقوِّم هذا الاعوجاج فيها كسرها ، وإن تركها بقيت على اعوجاجها ، والوسطية في هذا الأمر هي الأفضل ، حيث تعامل المرأة بالرفق واللين ، واستمالة قلبها وملاطفتها حتى يخفَّ هذا العوج ويصلح أمرها، لذلك أمر الشرع بحسن معاشرة المرأة ليسود الأسرة جو المحبة

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٨٩٥ ، ص ٨٧٥) .

(٢) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٦٦) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥١٨٦ ، ص ١٦٦٧) .

(٤) (العسقلاني ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ٢٥٣) .

والوئام ، وعدم مطالبة المرأة بالمثالية الكاملة لأن هذه المطالبة تجعل الأسرة في نكد وخلاف وتخاصم وفرقة ، والحديث (كأن فيه رمز إلى التقويم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه ، فلا يتركها على الاعوجاج إذا تعدَّت ما طبعت عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها أو ترك الواجب ، وإنما المراد أن يتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة ، وفي الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس وتألف القلوب ، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن ، وأن من رام تقويمهن فاته الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه ، فكأنه قال : الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها)[1] .

ب) الغيرة :

خاصية شديدة أودعها الله قلب الزوجة ، وهي تتطلب الصبر والتحمل للحصول على الأجر عن ابن مسعود رفعه « **إنَّ اللهَ كَتَبَ الغِيرَةَ على النِّساءِ ، والجِهادَ على الرِّجَال ، فمن صَبرَ مِنْهُنَّ إيماناً واحْتِسَاباً كانَ لها مِثْلُ أجرِ الشَّهيدِ** »[2] .

وشدة الغيرة عند الزوجة تعمى بصرها وبصيرتها عند هيجانها ، فلا تحسن التصرف ، وقد تقع في الخطأ ، فلا تؤاخذ على تصرفاتها ، لأن الغضب يحجب عقلها عندما تغار ، عن عائشة مرفوعاً : « **إنَّ الغَيراءَ لا تُبْصِرُ أَسفَلَ الوَادِي مِنْ أَعْلاهُ** »[3] .

(وأصل الغيرة غير مكتسب للنساء ، لكن إذا أفرطت في ذلك بقدر زائد عليه تلام ، وضابط ذلك ما ورد في حديث جابر الأنصاري رفعه « **مِنَ الغيرةِ ما يُحِبُّ الله ، ومِنْها ما يكره اللهُ : فأَمَّا ما يحبُّ اللهُ فالغِيرَةُ في الرِّيبَةِ ، وأمَّا ما يكره اللهُ فالغِيرَةُ في غَيرِ رِيبَةٍ** »[4] . وهذا التفصيل يتمحض في حق الرجال لضرورة امتناع اجتماع زوجين للمرأة بطريق الحل ، وأما المرأة حيث غارت من زوجها في ارتكاب محرم إما بالزنى مثلاً ، وإما بنقص حقها وجورها عليها لضرتها وإيثارها عليها ، فإذا تحققت ذلك أو ظهرت القرائن فيه فهي غَيْرة مشروعة ، فلو وقع ذلك بمجرد التوهُّم من غير دليل فهي الغيرة في غير ريبة ،

---

(١) (العسقلاني ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ٢٥٤) .

(٢) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٥١٢٦ ، ص ١٦٩) .

(٣) (العسقلاني ، أحمد ، د.ت ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ٣٢٥) .

(٤) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٩٦ ، ص ٣٤٥) .

وأما إذا كان الزوج مقسطاً عادلاً ، وأدَّى لكـل مـن الـضرتين حقَّهـا ، فـالغيرة منهمـا إن كانت لما في الطباع البشرية التي لم يسلم منها أحد من النساء فتُعذر فيها ، مـا لم تتجـاوز إلى ما يحرم عليها من قول أو فعل . وعلى هذا يُحمل ما جاء عن الـسلف الـصالح مـن النـساء في ذلك)[1] .

والغيرة موجودة في كل النساء حتى في صفوة نساء العالمين أمهات المؤمنين ، زوجـات القوي الأمين المصطفى محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم . فكن يغـرن علـى رسـول الله صلى الله عليه وسلم غيرةً شديدة تَصِلُ لِحدِّ الهجر ، عن عائشة رضـي الله عنهـا قالـت : قالَ لِي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسـلَّم : « **إِنِّي لأَعلمُ إِذا كُنْتِ عَنِّـي راضِـيةً ، وإِذَا كُنْت عَليّ غَضْبَى** » ، قالت : فقلت : مِنْ أينَ تَعرِفُ ذلكَ ؟ فَقَـالَ : « **أَمَّا إِذا كُنتِ عَنِّـي راضِيةً فإِنَّكِ تَقُولِينَ لا وَرَبِّ محمدٍ ، وَإِذَا كُنْتِ غَضْبى قُلتِ لا وَرَبِّ إِبراهيمَ** » ، قالـت : قلت : أجَلْ واللهِ يا رسولَ اللهِ ، ما أَهْجُرُ إلا اسْمَك)[2] .

قول الرسول صلى الله عليه وسلم « إني لأعلم إذا كنت عني راضية ... إلخ » يؤخـذ منه (استقراء الرجل حال المرأة من فعلها أو قولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه ، والحكـم بمـا تقتضيه القرائن في ذلك ، لأنه صلى الله عليه وسلم جـزم برضـا عائـشة وغـضبها بمجـرد ذكرها اسمه وسكوتها ، فبنى على تغير الحالتين من الذكر والـسكوت تغـير الحـالتين مـن الرضا والغضب . وقول عائشة « أجل يا رسول الله ما أهجر إلا اسمـك » قـال الطـيبي : هذا الحصر لطيف جداً ، لأنها أخبرت أنها إذا كانت في حال الغضب الذي يسلب العاقـل اختياره لا تتغير عن المحبة المستقرة فهو كما قيل :

إِنِّي لأَمْنَحَكَ الصُّدُودَ وإِنَّنِي قَسَماً إليكَ مَعَ الصُّدُودِ لأَمْيَلُ

قال ابن المنير : مرادها أنها كانت تترك التسمية اللفظية ، ولا يترك قلبها التعلُّق بذاتـه الكريمة مودَّة ومحبَّة)[3] .

وبما أن الغيرة فطرة فطر الله عليها الزوجة ، فعلـى الـزوج أن يحـسن تهـدئتها في زوجتـه ، حينما تثور بالملاطفة والعفو والمسامحة ، اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقـضاءً علـى

---

(١) (العسقلاني ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، ص ٣٢٦) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٢٢٨ ، ص ١٦٨١) .

(٣) (العسقلاني ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ٩ ، ص ٣٢٦) .

الخلافات التي تنشأ من ثوراتها ، عن أنس قال : (كانَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عندَ بعضِ نِسائِهِ ، فَأَرْسلَتْ إحدى أُمَّهَاتُ المؤْمنينَ بصَحْفَةٍ فيها طَعَامٌ ، فَضَرَبَتْ التي النبيُّ صلى الله عليه وسلم في بَيتِها يَدَ الخَادِمِ ، فَسقَطَتِ الصَّحْفَةُ فانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فَلقَ الصَّحْفَةِ ، ثم جَعَل يَجْمَعُ فيها الطَّعَامَ الذي كان في الصَّحفةِ ويقول : « **غَارَتْ أُمُّكُم** » ، ثم حَبسَ الخادِمَ حتَّى أَتى بصَحفَةٍ من عندِ التي هوَ في بَيتها ، فدَفَعَ الصَّحفَةَ الصَّحيحَةَ إلى التي كُسِرَتْ صَحفتُها ، وأَمْسَكَ المكْسورَةَ في بيتِ التي كَسَرَتْ)[1] .

جـ) نقصان العقل والدين :

وكون الزوجة ناقصة عقل ودين ، فذلك لا يعني احتقارها ، أو إذلالها ، وإنما بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الخاصية في الزوجة ، حتى يفهم الزوج كيف يتعامل مع زوجته ويعينها ، ويعوضها ما فاتها من خير ، وفي الحديث التالي بيان المراد من نقص عقل المرأة ودينها ، روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال صلى الله عليه وسلم : « **يا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصدَّقْنَ وأَكْثِرْنَ مِنَ الاستِغْفَارِ ، فَإنِّي رَأَيْتُكُنَّ أكْثَرَ أَهلِ النَّارِ** » فقالَتْ امرأةٌ منهُنَّ جَزلَةً : وَمَا لَنا يا رسولَ اللهِ أكثرُ أهلِ النَّار ؟ قال : « **تُكثِرْنَ اللَّعْنَ وتَكفُرْنَ العَشِيرَ ، وما رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصاتِ عَقلٍ ودِينٍ أَغْلبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ** »، قالتْ يا رسولَ الله : وما نقصانُ العَقْلِ والدِّين ؟ قال : « **أَمَّا نُقْصَانُ العَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَينِ تَعْدِلُ شَهادَةَ رَجُلٍ ، فهذَا مِنْ نُقْصَانِ العَقْلِ ، وتَمْكُثُ اللَّيالِيَ ما تُصلِّي ، وتَفطِرُ في رَمَضَانَ فَهَذا من نُقصَانِ الدِّينِ** »[2] . ومن هنا يكون لزاماً على الزوج رعاية زوجته ، ومساعدتها ، والعطف عليها ، والصبر على تقصيرها في حقه وتجاوزاتها ما لم تنتهك حرمات الله . ومما جاء في معنى هذا الحديث : (قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله : قوله صلى الله عليه وسلم : أما نقصان العقل ، فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل تنبيهٌ منه صلى الله عليه وسلم على ما وراءه ، وهو ما نبَّه الله عليه بقوله: ﴿ h i j k l m ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٨٢] . أي إنَّهن قليلات الضبط ، وأما وصفه صلى الله عليه وسلم النساء بنقصان الدين لتركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض ، وإذ ثبت هذا علمنا أن من كثرة عبادته زاد إيمانه ودينه ، ومن نقصت عبادته نقص دينه)[3] .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٢٢٥ ، ص ١٦٨٠) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٠٠٣ ، ص ٦٦١) .

(٣) (النووي ، يحيى ، ١٣٤٩ هـ ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ٤٢٧) .

ومن المعروف الذي تدوم معه حسن عشرة الزوج لزوجته :

* **الملاطفة والملاعبة والممازحة :** فالزوجة تمل وتكل ويتسلل إلى نفسها الفتور ، والإحساس بالرتابة والضجر من روتين الحياة ، فتحتاج باستمرار إلى جُرَع من النشاط لتشحذ همتها من جديد ، كي تتنشط لتستطيع الاستمرار في تحمل أعباء الحياة الزوجية من حمل وولادة وتربية للأولاد ، والقيام بشؤون المنزل وخدمة الزوج. ومداعبة زوجها لها رفيق دربها وعشيرها تدخل على نفسها السرور والبهجة . وللزوج في رسول الله أسوة حسنة فهو يداعب زوجاته ويلاطفهن ويمازحهن . فهو من كان يسابق السيدة عائشة رضي الله عنها فكانت تسبقه لصغر سنها وخفتها . وعندما كبرت وامتلأ جسمها عاود مسابقتها فسبقها ، فيمازحها ويقول لها « **هذه بتلك** »[1] . وملاعبة الزوجة وملاطفتها لا تنقص من هيبة الزوج ومكانته بل تدخل المرح والسرور على نفس الزوجة القابعة في منزلها معظم الوقت ، فليكن لها جنة وارفة الظلال لا جحيماً مستعراً بكثرة النهر والزجر والتقبيح . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه أصحابه للزواج بالبكر ليلاعبها وتلاعبه ، فالبكر الصغيرة السن بحاجة ماسة للملاعبة والمداعبة فهي حديثة العهد بالزوج وفي ملاعبتها توطين لنفسيتها وحتى تألف الحياة الجديدة مع زوجها . تروي السيدة عائشة رضي الله عنها : (كنتُ ألعَبُ بالبَنَاتِ وأنا عندَ رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فكانَ يُسَرِّب إلي صُويحِبَاتِي تُلاعِبْنَني)[2] . وهذا يعني أن لا يمنع الزوج زوجته من اللعب بألعاب مباحة أو مع صويحباتها ممن هن في سنها إن كانت صغيرة ، وممن يعرفن بحسن الخلق والأدب . وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُرِى السيدة عائشة رضي الله عنها اللعب في باحة المسجد ، فيضع كفَّه على الباب ، ويمد يده ، وتضع وجهها على كتفه . تقول رضي الله عنها : (رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يسترُنِي بردَائِهِ وأنا أنظرُ إلى الحَبَشةِ يلعبونَ في المسجِدِ ، حتَّى أكونَ أنا الذي أَسْأَمُ . فاقدِرُوا قدرَ الجاريَةِ الحديثةِ السِّنِّ ، الحريصَةِ على اللَّهوِ)[3] .

ويقول الحبيبُ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « **أكْمَلُ المؤمنينَ إيماناً أَحْسَنُهُمْ**

---

(١) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥٧٨ ، ص ٤٥٣) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٨٢ ، ص ٣٤٣) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٢٣٦ ، ص ١٦٨٣) .

خُلُقاً ، وخِيَارُكُم خِيَارُكُم لِنِسَائِهِم خُلُقاً »[1] . وعلى الزوج المؤمن تلمس كمال إيمانه بحسن خلقه وبحسن معاشرته لزوجته ولطفه ولينه معها .

*** العفو عن الزوجة ومسامحتها وتحمل أخطائها والرأفة بها :** قال تعالى :

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ ﴾ [سورة النساء ، آية : ١٩] . فعلى الزوج أن يتحمل أخطاء زوجته وأذاها ، ويغض الطرف عن هفواتها ، ويتغافل عما يصدر منها مما لا يخالف شرع الله ، رحمة بها وشفقة عليها ، وأن يتصبر في نصحها قدر الاستطاعة . وإن كره الزوج ما يصدر من زوجته من أخطاء ، وسوء خلق ونفر منها لما يظهر له من معايبها ، وأحس بالملل من طول صحبتها فعليه أن يتلمس محاسنها ، ويستعرض ما بها من مواهب ومزايا تغطّي عيوبها ، فتطيب نفسه ، ويتجدد عهد الزوجية والألفة بينهما. ويتضح ذلك في قوله تعالى:

﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء ، آية : ١٩] . ويقول صلى الله عليه وسلم: « **لا يفركُ مُؤمِنٌ مُؤمِنَة إنْ كَرِهَ منها خُلُقاً رَضِيَ مِنْها آخَرَ** »[2]. فعلى الزوج أن يحسن صحبة زوجته فهي أحق بحسن خلقه. (فإن كان أحدٌ أحق بحسن خلق الرجل فهو زوجته أقرب الناس إليه فهي موضع هناءه وسروره ، وموئل مودته وإسعاده ، وهذه المعاملة الحسنة مع الزوجة تعكس جو الصفاء على البيت فيهنأ فيه جميع من فيه من أبناء وبنات . ومما يلزم الزوج إدراكه أنه أقدر على تحمل الأذى من زوجته ، فالمرأة عاطفية سريعة الانفعال ، فهي إلى المغاضبة أسرع من زوجها ، وسرعة انفعالها بالغضب يدفعها إلى نكران محاسن زوجها وأفضاله عليها ، وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لَوْ أحْسَنْتَ إلى إحْدَاهُنَّ الدَّهرَ ثُمَّ رَأتْ مِنكَ شَيئاً قالَتْ : ما رأيتُ مِنْكَ خَيراً قَطُّ** »[3] ، وهذه طبيعة غالبة في النساء)[4] . فالزوجة تتعرض لكثير من التغيرات الفيسيولوجية في جسدها بين الحين والآخر، إمّا عند نزول الحيض ، أو بسبب كربة الحمل وشدة الوحم ، وألم الطلق والولادة ، كل ذلك يسبب اضطرابات هرمونية فتكثر انفعالاتها وغضبها وأخطاؤها ، وهي حين ذاك تحتاج من زوجها الرعاية

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١١٦٢ ، ص ٢٧٦) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٦٩ ، ص ٥٨٦) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥١٩٧ ، ص ١٦٧٢) .

(٤) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٠١) .

وتفهم ما يلم بها ومساندتها . فتعاون الـزوج مـع زوجتـه في الـسراء والـضراء يـؤدي إلى الوفاق بينهما فينعكس ذلك على الأسرة بالخير والهدوء والتماسك والاستقرار ولا ينقص سكوت الزوج وتحمله أذى زوجته من مكانته ورجولته وهيبته ، بل يـزداد مـروءة وتقرُّبـاً إلى الله بالإحسان لزوجته والعفو عنها والرأفة بها لكسب ودهـا ولينعـدل سـلوكها . قـال تعالى: ﴿ ` a b c d e f g h i j k ﴾ [سورة فصّلت، آية : ٣٤] وإن كان هذا مع الأعداء ، فالزوجة أولى به وأحق .

*** وتحسن العشرة مع عدم كثرة غياب الزوج عن المنـزل :** فوجـوده المتواصـل يمثـل الأمان والحماية للزوجة والأسرة ، فهو الموَجِّه لهم والمذكِّر لهم بمخافة الله ، وهـو المربِّـي ، وهو المنفق عليهم وهو المراقب لـسلوكهم وأخلاقهـم ، وفي وجـوده صـون لزوجتـه عـن الحرام . عن ابن عمر قال : (خرج عمر بن الخطاب فسمع امرأةً تقول :

تَطـاولَ هـذا الليـلُ واسْـوَدَّ جانِبُـه   وأرَّقَنِـــي أَنْ لا حبيـــبَ أُلاعبُـــهُ

فَـــوَاللهِ لـــولا اللهُ أَنِّـــي أُراقِبُـــه   لَحَـرَّكَ مِـنْ هـذا الـسَّريرِ جَوانِبُـهُ

فقال عمرُ لحفصة : كم أكثرُ ما تصبر المرأةَ عن زوجها ؟ فقالت : سـتة أو أربعـةَ أشـهرٍ ، فقال عمرُ : لا أحبِسُ الجيشَ أكثرَ من هذا)[1] . وهـذا مثـال يـدل علـى ارتبـاط الزوجـة بزوجها عاطفياً ، وعدم تحملها فراقه ، وحفظها لعرضـها في غيبتـه خوفـاً مـن الله . فعلـى الزوج إن احتاج لأمر ما الغياب عن زوجتـه ، أن ينهـي مهمتـه في أسـرع وقـت ويتعجـل الرجوع إليها ، ولا يصلح شأنها بدونه ، وفي فعلـه هـذا طاعـةً وامتثـالاً لتوجيهـات الـنبي صلى الله عليه وسلم . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم : « **السَّفَرُ قِطعَةٌ من العذابِ يَمنَعُ أَحَدَكُم نومَهُ وطَعامَه وشَرابَه ، فَإِذا قَـضَى أَحَدُكم نَـهمَتَه مِنْ وَجْهِهِ فليُعَجِّل إِلى أهله ؟** »[2] .

*** ومن حسن العشرة أن لا يطرق المسافر أهله ليلاً** استجابة لنهي رسـول الله صـلى الله عليه وسلم عن ذلك ، واتِّباعاً له في أقواله وأفعاله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « **إذا أطالَ أحدُكم الغيبَةَ فلا يَطرُق أهلَه لَيلاً** »[3] .

---

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٥٩٠٩ ، ص ٢٤١) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٢٧ ، ص ٧٩٧) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٢٤٤ ، ص ١٦٨٥) .

وعلَّة ذلك : (أن الطروق المنهي عنه هو القدوم على الأهل بعد غيبة على غـرّة، لأن الزوج قد يرى من زوجته ، ما يكره فقد تكون الزوجة على غير استعداد لمقابلة زوجها مـن التنظيف والتزين ، مما قد يكون سبباً في نفرته منها ، وإما أن يجدها علـى حالـة غـير مرضـية ، فلا يحل له أن يتخونها ويتلمس عثراتها)[1] . وهذا النهي فيه دفع للريبة والـشك والظـن السيء بالزوجة ما دامت على صلاح وتقوى ، وفي الابتعاد عن مباغتة الزوجة ومفاجئتهـا من الزوج فيه توثيق للثقة بين الزوجين وزيادة في ألفة القلوب . وفي تطور وسائل الإعلام والمواصلات ، ما يُمَكِّن أن يخبر الزوج زوجتـه عـن موعـد قدومـه ، فتـستعد لاسـتقباله ، ويبيت في بيته وبين أهله .

* **وتحسن العشرة إذا شكر الزوج زوجته على ما تقوم به** مـن خدمتـه وخدمـة بيتـه وأبنائه ، فيقتنص الفرص ليعبر لها عن امتنانه وتقديره لما تقوم به من أعمال ليـست مكلفـة بها شرعاً ، ويعبر عن رضاه عنها بالتبسم وبشاشة الوجـه ، والكلمـة الطيبـة ويكـون كمـا قال عمر بن الخطاب : (ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي ، فإذا أُلْتُمِسَ ما عنـده وُجِدَ رَجلاً)[2] . فلا يكون ناكراً للجميل ، مجحفاً في حق زوجتـه ، ولا يَتَعَمَّـد تحقـير مـا تقوم به والانتقاص منه وتشويهه فكما أن الشكر والمدح يُعلي من همتهـا ويُطيّـب خاطرهـا ، فكذلك النكران والجحود يكسر خاطرها ويحبطها ويحط من عزيمتها وأحيانـاً يجـرح كرامتهـا ، فبذلك تتأثر نفسياً وينعكس هذا الأثر على الأبناء والأسرة . وكان معاوية رضـي الله عنـه يقول : قلتُ يا رسولَ الله : ما حَقُّ زوجَةِ أحَدِنَا عليهِ ؟ قـال : « **أَنْ تُطعِمَها إذا طَعِمْـتَ وتَكْسُوهَا إذا اكتَسَيتَ ولا تضرِبْ الوجْهَ ولا تقبِّحْ ولا تهجُرْ إلا في البيـت** »[3] . فلـيس من كمال شخـصية الـزوج في البيـت وعنـد زوجتـه الـتجهم والـبطش والتقبـيح وإعـلاء الصَّوت والتهديـد والمـشاجرة والخصام والتعـدي بـدون حـق ، وتتبـع عثـرات الزوجـة وعيوبها فبعض الأزواج إن كان بين أصحابه هش وبش وتبـسَّط وتبـسَّم ، وأظهـر الكـرم والعطاء والسخيمة والسخاء ، فإذا انقلب إلى أهله فارقـه حالـه الطيـب وأسـاء معـاملتهم وشان خلقه معهم . وليس فعله هذا من الإيمان ولا مـن حـسن الخلـق . قـال رسـول الله

---

(١) (العسقلاني ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ٣٤٠) .

(٢) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٥٩١٠ ، ص ٢٤١) .

(٣) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم٢١٤٢ ، ص ٣٧٢) .

صلى الله عليه وسـلم : « **أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقـاً ، وخيـاركم خيـاركم لنساءهم خلقاً** »[1] . وقال صلى الله عليه وسـلم : « **خيركم خيركم لأهله وأنا خيـركم لأهلي** »[2] .

* **وتحسن العـشرة باعتنـاء الـزوج بزوجتـه إذا مرضـت ،** حيـث يقـوم بمعالجتهـا وبمواساتها ، ولا يظهر ملله منها لكثرة رقادها في فراش المرض حتـى لا يـؤذي مـشاعرها وأحاسيسها . فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم : « **إذا رَمِدَت عَـينُ امـرأةٍ مـن نِسَائِهِ لا يَقرَبُها حتَّى تَبرَأ عينُها** »[3] .

* **وتحسن عشرة الزوج لزوجته أيضاً بمساعدتها في أعمال المنزل** اقتداء بـالنبي صـلى الله عليه وسلم . روت عائشة رضِي الله عنها عنـدما سُـئِلتْ : مَـاذا كَـان يـصْنَعُ الرسـولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في البيتِ ؟ قالَتْ : (مَا يَـصنَعُ أَحَـدُكُم في بيتِـه ، يَخْـصِفُ النَّعْـلَ ، يَرْقَعُ الثَّوْبَ ويَخِيطُ)[4] .

* **وتحسن عشرة الزوج لزوجته باستشارتها في أمـور بيتهـا وشـؤون أبنائهـا وبناتهـا** وعدم إهمال رأيها واستبداد الزوج برأيه وحده ، والبعد عـن الـتحكم والتـسلط بإصـدار الأوامر الصارمة غير القابلـة للنقـاش ، والمحـاورة وتبـادل الـرأي . وفي استـشارة الزوجـة استجابة لتوجيهات النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث قـال : « **أَمِّرُوا النِّـسَاء فـي بَنَاتِهِنَّ** »[5] أي استأذنوهن في بناتهن قبل الموافقة النهائية على خطبتهن .

* **ومن حسن العشرة بين الزوجين ، العدل بين معاملـة الزوجـات** إذا كـان الـزوج معدِّدٌ . (ويتأكد الأمر بالإحسان في المعاملة في حال تعدد الزوجات ، فيعدل بـين زوجاتـه عدلاً مادياً ، وعلـى أسـاس مـن المـساواة في النفقـة ، وحـسن المعاشـرة ، لأن الأصـل في الزواج : وحدة الزوجية ، والله أمر بالاقتصار على زوجة واحدة عند الخوف من الجـور في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً ﴾ [سـورة النـساء ، آيـة ٣] . والعـدل المطلـوب مـن

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٦٢) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٥٧) .

(٣) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج٧ ، حديث رقم ١٨٣٣٨ ، ص ٤٩) .

(٤) (البخاري ، محمد ، ١٤٣٠ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤١٩ / ٥٣٩ ، ص ١٤٩) .

(٥) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث ٢٠٩٥ ، ص ٣٦٣) .

الزوج هو التسوية بين النساء فيما يستطيعه من الناحية المادية ، من غير ميل لإحداهن أو إيثاره ولا مضارة ما سواها)[1] . أمَّا الميل القلبي لزوجة دون أخرى فهذا لا يملكه الزوج . روتْ عائشةُ رَضِي اللهُ عنها قالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقسِمُ فَيَعْدِلُ ، ويقُولُ : « **اللهُمَّ هَذا قَسْمِي فيمَا أَمْلِكُ ، فَلا تَلُمْنِي فِيمَا تَملِكُ ولا أَمْلِكُ** »[2] . وليس للزوج أن يجور في القسم بين زوجاته لحرمة ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ كَانَتْ له امْرَأَتانِ فَمَالَ إلى إحْداهُما ، جَاء يومُ القِيامَةِ ، وشِقُّهُ مَائِلٌ** »[3] . لذا فهي تستحق العطف والحب والحنان استجابة لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بها في خطبة الوداع حيث قال : « **استَوْصُوا بِالنِّسَاء خَيراً ، فإنَّهُنَّ عِنْدَكُم عَوَانٌ ، ليسَ تَملِكُونَ مِنْهُنَّ شَيَئاً غيرَ ذَلك ، إلاّ أَنْ يَأتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ** »[4] .

٣) المهر (الصداق) :

الصداق : (مهر الزوجة)[5] . وهو (المال الذي تستحقه الزوجة على زوجها بالعقد عليها أو بالدخول الحقيقي بها . وهو واجب على الزوج بمجرد العقد الصحيح)[6] . والأصل في ذلك قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾ [سورة النساء ، آية : ٤] . (والنحلة : العطاء والهبة عن طيب نفس . وقال قتادة : معنى نحلة : فريضة ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ : ; < = >

? @ ﴾ [سورة النساء ، آية : ٢٤] . والأجر أحد أسماء المهر ، فإذا لم يتفق على المهر وجب مهر المثل . والقصد منه إظهار خطر عقد الزوج ، وإعزاز المرأة وتكريمها ، وتطييب خاطرها وإظهار حسن النية بالحرص عليها ، ودوام العشرة والحياة الزوجية معها ، سبب إيجابه على الرجل دون المرأة : أنه في مقابل طاعة الزوجة لزوجها ، ولأن الرجل أقدر على كسب المال والسعي للرزق من المرأة ، قال تعالى : ﴿ ! " # $

---

(١) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٩٥) .

(٢) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢١٣٤ ، ص ٣٧٠) .

(٣) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢١٣٣ ، ص ٣٧٠) .

(٤) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٨٥١ ، ص ٣٢٢) .

(٥) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥١١) .

(٦) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٠٠) .

% & ' ( ) * + , - . ﴾ [سورة النساء ، آيـة : ٣٤] .
أما تكليف المرأة بالمهر في ديار الغرب ، فهو قلب لأوضاع الفطرة ، وامتهـان المـرأة وإذلالهـا ، وحملها على العمل الطويل الأمـد ، لتجميـع المـال ودفعـه مهـراً ، فـإن عجـزت انحرفـت وبارت)[1] . ولئن كثر وغلا مهر المرأة فلا يدل ذلك على رفعتها وتميزهـا عـن قريناتهـا ، وإذا قل فلا يعني ذلك قلة لشأنها ومكانتها في المجتمـع ، فـأكثر النسـاء بركـة ويمنـاً أقلـهن وأيسرهن مهراً ، والمطالبة بعدم الغلاء في المهور ، لا يعني ذلك التهاون في دفع المهر للمرأة أو بخسها ما تستحقه ، أو أخذه منها بغير وجه حق ، وبدون رضى نفس منها.

٤) النفقة :

(اسم من الإنفاق ، وما ينفق من الدراهم ونحوها و- الـزاد - ومـا يفـرض للزوجـة على زوجها من مال للطعام والكساء والسكنى والحضانة ونحوها)[2] .

والنفقة شرعاً : (ما يجب على الزوج تقديمه لزوجته من طعام وكسوة وسكنى ، وكذا نفقة الخادم إن كانت ذات قدر ممن تخدم)[3] . وسبب إيجابها على الزوج (احتباس الزوجة على زوجها وقصر نفسها عليه)[4] . وقد تضافرت أدلة الكتاب والسنة ، وإجماع الأئمة على وجوب النفقة على الزوج لزوجته . قال تعالى : ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . ﴾ [سورة النساء ، آية : ٣٤] . وجاء في تفسير هذه الآية : (قوله تعالى ﴿ + , - . ﴾ أي من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم)[5] . وقال تعالى : ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * , - . / 0 1 2 3 4 ﴾ [سورة الطلاق ، آية: ٦]. وقال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٣٣] . (والآيتان وإن كانتا في إيجاب النفقة للمعتدة فهي للزوجة التي لم تطلق أولى وألزم)[6].

---

(١) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٠٠) .
(٢) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٩٤٢) .
(٣) (ابن قدامي المقدسي ، موفق الدين ، المغني ، ج٩ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٧) .
(٤) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٠١) .
(٥) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٩١) .
(٦) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٠١) .

ولقد ورد في السنة من الأحاديث ما يوجب النفقة للزوجة على الزوج :

عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال : قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال عليه الصلاة والسلام : « **أَنْ تُطْعُمَها إذا طَعِمْتَ ، وتَكْسُوهَا إذا اكْتَسيتَ ، ولا تَضْرِبْ الوجهَ ، ولا تُقَبِّحْ ، ولا تهجُرْ إلا في البَيت** »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **اتَّقُوا اللهَ في النِّساءِ فَإِنَّكُم أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ واستَحْلَلْتُم فُرُوجُهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ ، ولَهُنَّ عَلَيكُمْ رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ** »[2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ ما تُرِك غِنىً ، واليَدُ العُلَيا خيرٌ من اليَدِ السُّفْلَى ، وابْدأْ بِمَنْ تَعُولُ ، تَقُولُ المرأةُ : إما أَن تُطْعمُنِي ، وإمَّا أَن تُطَلِّقَني ، ويقولُ العبدُ : أَطعِمْنِي واستعْمِلْنِي ، ويقولُ الابنُ : أَطعِمْنِي إِلى مَنْ تَدَعُنِي** »[3] . والرجل ينفق ماله في مصارف كثيرة ، وأفضلها ما ينفقه على زوجته ، لعظم أثرها في هذا الإنفاق ، فهو يسعد الأسرة ، ويزيد تماسكها . وإذا بخل الزوج على زوجته وأبنائه في النفقة جاز للزوجة أن تأخذ بالمعروف ما يكفيها وأبنائها دون علمه. ويؤيد ذلك ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها : أن هند بنت عتبة قالت : يا رسولَ اللهِ إنَّ أَبَا سُفيانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ ، وَليسَ يُعْطِينِي مَا يَكفِينِي وَوَلَدِي إلاَّ مَا أَخَذْتُ منْهُ وَهُوَ لا يَعْلَمُ . فقال : « **خُذِي ما يَكفِيكِ وَوَلَدكِ بِالمعروفِ** »[4] . والمراد بالمعروف هنا : (القدر الذي عرف بالعادة ، أنه الكفاية)[5] . وكما أن البخل مذموم ومنهي عنه ، فكذلك الإسراف والتبذير في النفقة ، فلا إفراط ولا تفريط فعلى الزوج المسلم الاعتدال في النفقة امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٢٩] . والزوج عندما يُحسِن في إنفاقه على زوجته يستميل قلبها ويكسب مودتها ، فتحفظ له الجميل وتقوى أواصر العلاقة بينهما ، وعلى الزوج الحصيف أن لا يقتصر على الإنفاق الواجب عليه

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٦٤) .

(٢) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث ١٩٠٥ ، ص ٣٣٢) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج ٤ ، حديث رقم ٥٣٥٥ ، ص ١٧٢٤) .

(٤) (المرجع السابق ، ج ٤ ، حديث رقم ٥٣٦٤ ، ص ١٧٢٨) .

(٥) (العسقلاني ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ٩ ، ص ٥٠٩) .

فقط ، بل يفاجئ زوجته بالهدايا بين الفينة والأخرى ، فيُطيِّب خاطرها ، لتزداد المحبة بينهما ، قال صلى الله عليه وسلم : « **تهادوا تحابُّوا** »[1] .

(ومن خلال النصوص السابقة سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة يتبين أن الزوج مسؤول عن النفقة ، وعن الكسوة لزوجته سواء أكانت غنية أو فقيرة ، وسواء كانت في صحتها أو حال مرضها ، سواء أكان حاضراً عنها أو غائباً عنها ، فعن الشافعي أن عمر رضي الله عنه كتب إلى أمراء الأجناد في رجال غابوا عن نسائهم : يأمرهم إمّا بأن ينفقوا أو يُطلِّقوا ، فإن طلقوا بعثوا بنفقة ما حبسوا [2] . ولكن الإسلام أهل العدالة ، ودين الأمانة جعل لحال الزوج دخلاً في جنس الكسوة التي تجب للزوجة ، فإن كان الزوج غنياً وجب عليه أن يكسو زوجته من رفيع ما يلبسه أهل البلد ، وإن كان فقيراً فلا يطالب بأكثر مما يلبسه على مستواه في العادة ، وإن كان الزوج متوسط الحال فيطالب بما بين الموسر والمعسر ، ولكن مهما كانت الأحوال فإن كسوة الزوجة ونفقتها واجبة عليه ولا تسقط عنه مطلقاً)[3] .

٥) تعليم الزوجة وتأديبها وحسن توجيهها :

(أدَّبه : راضه على محاسن الأخلاق و- لقنه فنون الأدب - وجازاه على إساءته)[4] . من الحقوق الواجبة على الزوج أن يعلِّم زوجته أمور دينها إكمالاً لمهمة التعليم التي بدأتها في طفولتها عند والديها ، والأصل في ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ﴾ [سورة التحريم ، آية : ٦] . في هذه الآية : (نداء الله إلى عباده المؤمنين يعظهم وينصح لهم فيه أن يقوا أنفسهم وأهليهم من زوجة وولد ناراً عظيمة ، وقودها أي ما توقد به الناس من المشركين والحجارة التي هي أصنامهم التي كانوا يعبدونها ، يقون أنفسهم بطاعة الله ورسوله تلك الطاعة التي تزكي أنفسهم ، وتؤهلهم لدخول الجنة بعد النجاة من النار)[5] .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٦٣ / ٥٩٤ ، ص ١٦١) .

(٢) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٥٨٩٨ ، ص ٢٣٩) .

(٣) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٩٦) .

(٤) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩) .

(٥) (الجزائري ، جابر ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، ١٤٢٩ هـ ، ج٥ ، ص ١٩٢٢ ، ١٩٢٣) .

ولا يعذر الزوج إن كان جاهلاً فيما يجب أن يعلّمه لزوجته من أمور دينها ، وخاصة التعبدية منها كالصلاة والصوم والحج والزكاة . فأحكام هذه العبادات بالنسبة للمرأة دقيقة جداً خاصة أثناء الحيض والحمل والولادة ، لذا على الزوج أن يسأل العلماء ليحصل على الإجابة المناسبة لحال زوجته ويعلمها ، بل ويراقب تنفيذها لهذه العبادة بكل صبر وأناة ممتثلاً أمره تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ﴾ [سورة طه، آية ١٣٢]. والمراد بهذه الآية : (أي استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة واصبر أنت على فعلها)[1] .
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « **رَحِمَ اللهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيلِ ، فَصلَّى ، ثُمَّ أيقَظَ امرأتَهُ فَصلَّتْ ، فَإِنْ أَبَتْ نَضحَ في وجْهِهَا المـاءَ** »[2] . فللزوج أن يزجر أهله عن فعل المعصية . ويأمرهم بفعل الطاعة ، فهو راعٍ لأسرته ومسؤول عن رعيته . وفي فعله هذا تربية لهم على الخير وامتثالاً لأمر الله في وقايتهم من النار ، وأيضاً تحقيقاً لعبودية الله وحده لا شريك له. قال تعالى : ﴿ C D E F G H ﴾ [سورة الذاريات ، آية : ٥٦] . وطلب العلم حق شرعي للمرأة لا يحرمها منه زوجها أو غيره ، بل عليه أن يوفر لها سبل طلب العلم مع عدم الاقتصار على علوم معينة دون غيرها ، فمن حقها أن تكون على معرفة بالعلوم الدينية ، والعلمية ، والاقتصادية ، والطبية ، وكل ما جد من فنون الحضارة البشرية ، فالعلم نور والجهل ظلام مطبق على أصحابه والزوجة أولى بطلب العلم فهي المعلم الأول لكل الأجيال ، ففي حضنها يتربى الأبناء ، ويستقون منها بعض الفنون والمعارف . فالمرأة نصف المجتمع وتعليمها يزيدها قوة وصلابة لمواجهة صعاب الحياة . فالزوج الذكي يزود زوجته ويسلحها بالعلم لتكون جاهزة لتحمل ما قد يطرأ في حياتهما من متاعب ومشاق ، فقد يغيب الزوج عن أسرته لطارئ ما كالعمل والسفر الطويل ، أو حتى المرض والعجز عن تربية الأبناء . وقد يغيبه عنهم الموت . فتقوم الأم بدور الأبوين في السير بمركب الأسرة إلى بر الأمان . وأُمِّيَّة الزوجة جهل لها ولمجتمعها يقول الشاعر أحمد شوقي :

وَإِذا النِّساء نَشَأْنَ في أُميَّةٍ   رَضَعَ الرِّجَالَ جَهَالَةً وَخُمُولاً

وقدوة الزوج محمد صلى الله عليه وسلم الذي لم يمنع زوجاته وبناته ونساء الصحابة

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٧١) .

(٢) (النسائي ، أحمد ، سنن النسائي ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٦١٠ ، ص ٢٦٦) .

من طلب العلم ، بل أشاد بهن وشجعهن على ذلك ، وكان يخصص من وقته لتعليمهن وتوجيههن ، فالعلم يهذب سلوك المرأة ، ويُروِّض طباعها فتكون على بصيرة بأمور دينها ومعرفة بالحقوق الواجبة عليها تجاه زوجها ومجتمعها ، لتقوم بها على أكمل وجه .

٦) التزين للزوجة :

(تَزَيَّنَ : ازْدَانَ . زَانَهُ – زَيْناً : جَمَّلَهُ وحَسَّنَهُ . وأَزْيَّن : كان ذا زينة)[(١)] .

والمراد أن يتجمَّلَ الزوج لزوجته ، ويظهر ما أعطاه الله من خِلْقَة طيبة وزينة تَسُرُّها إذا نظرت إليه ، فهو بذلك يعفُّها ، فلا تحتاج أن تنظر لغيره فتقع في الإثم . قال تعالى : ﴿ h i j k l ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٢٨] . فكما أن الرجل يحب أن تكون زوجته في أوج زينتها وأناقتها ليُسَر إذا نظر إليها ، فكذلك المرأة تشتهي من زوجها ما يشتهيه منها . ومن التزين للزوجة المحافظة على النظافة الشخصية للبدن (الخارجية والداخلية) امتثالاً لتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : « **خَمْسٌ مِنَ الفِطرةِ ... الخِتَانُ ، والاستحدادُ ، ونتفُ الإبط، وتقليمُ الأظفارِ، وقصّ الشارِبِ** »[(٢)]. ومن النظافة المداومة على استخدام السواك اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم : (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ، يشوّصُ فَاهُ بالسِّوَاكِ)[(٣)] ، لتطيب رائحة فمه ، فلا يؤذي زوجته برائحة قد تكرهها منه . وأن يحافظ على الاستحمام وإزالة روائح العرق الكريهة بالبخور والدهون ، خاصةً وأن الرجل يبذل جهداً كبيراً يفرز معه كثيراً من العرق الذي يغير رائحة الجسم . وأن يحف شاربه ويعفي لحيته ، فلا يترك الشعر متناثراً على شفتيه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **انْهَكُوا الشَّوَارِبَ ، واعفُوا اللِّحَى** »[(٤)] . ومن التزين للزوجة تهذيب الشعر وعدم تركه أشعثاً متسخاً مليئاً بالقشور والفطريات ، والعناية به وتخضيبه بالحناء والكتم لتغيير الشيب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ اليَهوُدَ والنَّصارَى لا يَصبُغُون فَخَالِفوُهُمْ** »[(٥)] . وتجنب قصات القزع المنفّرة

---

(١) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٤١٠) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٨٨٩ ، ص ١٨٧٤) .

(٣) (المرجع السابق ، ج١ ، حديث رقم ٢٤٥ ، ص ٩٨) .

(٤) (المرجع السابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٨٩٣ ، ص ١٨٧٥) .

(٥) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٨٩٩ ، ص ١٨٧٥) .

والمخالفة لتعاليم الإسلام . وأن يزين أصابعه بخاتم من الفضة كما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الابتعاد عن الذهب المحرّم لبسه للرجال . وإذا أهمل الرجل زينته ونظافته تسبب في نفور زوجته منه ، وهذا النفور يؤثر على العلاقة الزوجية بينهما . بينما لو تتبع الزوج التوجيهات النبوية ونفذها لكان في أجمل هيئة وأطيب رائحة ، فتقوى بذلك شخصيته وتزداد محبته في قلب زوجته ، ويُرضي ربه ، فاتِّباع الرسول صلى الله عليه وسلم اتِّباع لله وإرضاء له .

٧) إعفاف الزوجة وعدم الزهد فيها وحفظ أسرارها :

(العِفّة : ترك الشهوات من كل شيء ، وغلب في حفظ الفرج مما لا يحل)[١] .

فعلى الزوج أن يُعِفَّ زوجته ، فلا تقع فيما حرَّم الله من الزنى ودواعيه ، وهذا أحد أهم أهداف الزواج وفوائده ، فمن المصالح المشتركة بين الزوجين أن يقضي أحدهما شهوته من الآخر . وهو حقها الذي يجب عليه إيفاؤه لها . فإن تهاون الزوج فيه ، تضررت الزوجة وربما لجأت إلى علاقات محرّمة وغير مشروعة لقضاء شهوتها وإشباع غريزة الجنس لديها ، وهذا الحق مقرر لها في الكتاب والسنة . من الكتاب : قال تعالى : ﴿ h i j k ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٢٨] . ومن السنة : عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يا عبدَ الله أَلَمْ أُخْبَرُ أنَّكَ تصومُ النَّهارَ وتقومُ الليلَ ؟** » . قلتُ : بَلَى يا رسولُ اللهِ ، قال : « **فَلا تَفْعَلْ ، صُمْ وافْطِر ، وَقُمْ ونَمْ ، فَإِنَّ لجسدِكَ عليكَ حَقّاً ، وإن لعينُك عليكَ حقّاً ، وإِنَ لِزوجِكَ عليكَ حَقّاً** »[٢] . في الحديث إشارة إلى حقوق كثيرة منها حق المرأة على زوجها . و(لا ينبغي له أن يجهد بنفسه في العبادة حتى يضعف عن القيام بحقها من جماع واكتساب . واختلف العلماء فيمن كفّ عن جماع زوجته فقال مالك : إن كان بغير ضرورة ، أُلزم به أو يفرق بينهما . وعن بعض السلف في أربع ليلة ، وعن بعضهم في كل طهر مرة)[٣] . وفي قضاء الرجل لشهوة زوجته أجراً ، قال صلى الله عليه وسلم : « **وَفِي بِضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً** » ، قالوا : يا رسولَ اللهِ ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهوَتَهُ ، ويَكونُ لهُ فيهَا أجرٌ قال : « **أَرَأَيتُمْ لو وضَعَهَا في حَرَامٍ ، أكانَ عليهِ وزرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إذَا وَضَعَها في الحلالِ ، كانَ له**

(١) (انظر ، ص ٤١) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥١٩٩ ، ص ١٦٧٣) .

(٣) (العسقلاني ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ٢٩٩) .

أجْرَاً »[1]. وهجران الزوج لزوجته وإهماله لها ، يؤذيها ويجرح مشاعرها، فحياؤهـا يمنعهـا أن تدعو زوجها لنفسها . كما أن هجران الزوج لزوجته وزهده فيها بحجة التفـرغ للعبـادة يؤدي بها إلى حالة نفسية سيئة ، تؤدي بها إلى عدم العناية بنفـسها لعلمهـا بعـدم رغبتـه فيهـا . دخلت خولة ابنةحكيم امرأة عثمان بن مظعون على عائشة وهي باديـة الهيئـة ، فـسألتها : ما شَأْنُكِ ؟ فقالتْ : زَوْجِي يقومُ اللَّيلَ ويَصومُ النَّهارَ ! فَدَخَلَ الـنَّبيُّ صـلى الله عليـه وسـلم على عائشة فَذَكَرتْ ذلك له ، فلَقِيَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم عثمانَ فقـال : « **يا عثمــانُ ! إنَّ الرَّهبَانِيَّةَ لم تُكْتَبْ عَلَينَا ، أفَمَالَكَ فِيَّ أُسوةٌ حسنَةٌ ! فوالله إنَّ أَخْشَاكُم وأَحْفَظَكُم لِحدُودِه لأَنَا »**[2] . وإن كان عذر الصحابة في هجـر زوجـاتهم والزهـد فـيهن هـو التفـرغ للعبادة ، فليس للأزواج اليوم عذراً في هجر زوجاتهم ، وتركهنَّ فريسة سهلة لمـن في قلبـه مرض ، للتغرير بهن وإفساد أخلاقهن . خاصة مع انتشار وسائل الفساد الأخلاقي المـدمِّر للزوجات ولغيرهن . فعلى الزوج أن يتقي الله في زوجته ويعفَّها ويحصنها ويلـبي حاجتهـا الجنسية الفطرية بما يرضي الله ولا يذرها معلقة ، فلا هي مطلقـة فتتـزوج بغـيره، ولا هـو قام بحقها في المعاشرة الزوجية ، وهذا من الظلم الكبير من الأزواج خاصة ممن لديـه امـرأة أخرى ، فلا يهتم ولا يكترث لكونه يقضي حاجته مـن زوجتـه الأخـرى ، ويعاقـب هـذه بالصدِّ والهجران ، فحق الزوجة ليلة من كل أربع ليال . ويكتنـف المعاشـرة الجنسية بـين الزوج وزوجته الكثير من الأسرار ، التي يتوجب على كل منهما الحفاظ عليها وعدم نـشرها ، وخاصة الزوج فمن حـق زوجتـه عليـه أن لا يفـشي سـرها ، ويـصون غيبتهـا خاصـة عنـد ضرائرها من زوجاته ، وعند عامة النـاس ، فهـذا الفعـل المـشين يـسقط مـروءة الـزوج ، ويفسد العلاقات الأسرية ، ويـؤدي إلى تفككهـا وانهيارهـا ، وقـد يـصل ذلـك إلى حافـة الطلاق ، وإذا تعمَّد الزوج كشف سر زوجته كان من أشرِّ النـاس عنـد الله يـوم القيامـة . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسـلم : « **إنَّ مِنْ أَشرِّ النّاسِ عندَ اللهِ مَنْزِلةً يومَ القِيامَةِ : الرَّجُلُ يُفْضِي إلى امْرَأَتِهِ ، وتُفْضِي إليــهِ ، ثُمَّ ينشرُ سِرَّهَا »**[3] .

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٢٥) .

(٢) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج ١٦ ، حديث رقم ٤٥٨٧٩ ، ص ٢٣٧) .

(٣) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٣٧ ، ص ٥٧٠) .

٨) صون الزوجة والغيرة عليها واحترامها :

(المرأة والرجل في الحياة الزوجية يكمل أحدهما الآخر ، فكل ما يحقق سمعة طيبة لأحدهما ، أو سيئة ، فهو يمس الآخر ، وبما أن الرجل أقدر من المرأة ، فعليه أن يدافع عنها ، ويحميها من كل سوء ، ويصون سمعتها من كل ما يمس عرضها وشرفها ، ويغار عليها ، كما يغار على نفسه)[١] . ومن الفطرة في الرجل غيرته على زوجته ، عن المغيرة : قال سَعد بن عبادَةَ : لَو رأيتُ رَجُلاً مع امْرَأتِي لضَرَبْتُهُ بالسَّيفِ غيرَ مصفحٍ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **أَتَعْجَبُونَ مِنْ غِيرَةِ سَعدٍ ، لأَنَا أَغْيَرُ منْهُ ، واللهُ أَغْيَرُ مِنِّي** »[٢] . والغيرة (مشتقة من تغيُّر القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص ، وأشد ما يكون بين الزوجين)[٣] . والزوج الذي لا يغار على زوجته ولا يصونها ولا يحميها من غيره من الرجال ذوي القلوب المريضة والشهوات المستعرة يسمى ديُّوثاً يحرم عليه دخول الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ثَلاثَةٌ قد حَرَّمَ اللهُ عليهِمُ الجَنَّةَ : مُدْمِنُ خَمْرٍ ، والعاقُّ ، والدَيُّوثُ الذي يقرُّ في أهلِهِ الخبثَ** »[٤] . وعندما يُطالب الزوج بالغيرة على زوجته فلا يعني أن يتشدد في ذلك بغير حق وتتحول حياتهما إلى جحيم من الشك ، لا يطاق لذلك وجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الاتزان في الغيرة حيث تكون مشروعة بعيدة عن الظلم والقسوة . روى جابر الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إنَّ مِنَ الغِيرَةِ ما يحِبُّ اللهُ ، ومنْهَا ما يبغِضُ اللهُ : فأَمَّا الغيرَةُ التي يحبُّ اللهُ فالغيرَةُ في الرِّيبَةِ ، وأمَّا الغيرَةُ التي يُبغِضُ اللهُ فالغيرَةُ في غيرِ رِيبةٍ** »[٥] . وحماية للأسرة .

٩) إرضاع أبنائها :

(أرضعت الأمُّ كان لها ولد ترضعه)[٦] . من حق الأم إرضاع طفلها الذي ولدته ما دامت قادرة على ذلك . فقد هيأ الله لبن ثدييها بما يفيد طفلها ، ويزوده بالقوة والصحة

---

(١) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٩٦) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، باب الغيرة ، ص ١٦٧٩) .

(٣) (العسقلاني ، أحمد ، د.ت ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ٣٢٠) .

(٤) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٣٧٨٧ ، ص ١٣) .

(٥) (سبق تخريجه ، ص ٥٨) .

(٦) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٥٠) .

والعافية والمناعة من الجراثيم . فهو اللبن النظيف المعقم لا بارداً ولا حاراً ولا فاسداً ، يناسب معدة الطفل ويفي باحتياجاته ، وقد تعارف الناس على ذلك منذ القدم ، فهي عادة بشرية قديمة (ولقد كانت عادة العرب الإرضاع ، بل إنها عادة الإنسانية جميعاً من قبل . فأخبر القرآن عن سيدنا موسى عليه السلام ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ ﴾ [القصص ، آية : ١٢] ونشأ رسول لله صلى الله عليه وسلم على الإرضاع ، فأرضعته حليمة السعدية ، فأصبحت بذلك أمه من الرضاع ، وجعل الله لهذا الإرضاع أحكاماً شرعية ، فمنها

﴿ S T U V W X Y Z [

\ ] ^ _ ` a b c ﴾ [سورة النساء ، آية ٢٣] . وقد جاء الخطاب القرآني إلى الأم يدعوها بالاهتمام برضاعة طفلها من صدرها ، في أحلك الظروف الصعاب على الرغم من سوء العلاقة مع زوجها ، وحتى بعد طلاقها من زوجها ، إنه الاهتمام بالطفل ، والتشريع الرباني للطفل ، والعدل الإلهي في حق هذا الطفل: ﴿ z { | } ~ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٣٣])[1] . ورد في تفسير الآية السابقة : (أن الوالدات أحق برضاع أولادهن من الأجنبيات لأنهن أحن وأرق، وانتزاع الولد الصغير إضرار به وبها)[2] .

ومدة الرضاعة لمن أراد أن يتمها حولين كاملين كما في قوله تعالى : ﴿ F G H

I J K L M N O P Q R S T U V ﴾ [سورة لقمان ، آية : ١٤] . ويجوز فطامه قبل ذلك (فقد أثبتت البحوث الصحية والنفسية أن فترة عامين ضرورية ، لينمو الطفل نمواً سليماً ، من الوجهين الصحية والنفسية)[3] . فالطفل يرضع مع حليب أمه الحنان والحب والعطف ، فينشأ مستقراً نفسياً حنوناً عطوفاً ، فليس للأم أن تمتنع عن إرضاع ولدها ، وليس للأب أن يمنع طفله من الرضاع بأمه ، لما في ذلك من الضرر عليه . قال يونس عن الزهري : (نهى الله تعالى أن تضارّ والدةٌ بولدها ، وذلك أن تقول الوالدةُ : لست مرضِعتَهُ ، وهي أمثل له غذاءً ، وأشفق عليه

---

(١) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٧٩ ، ٨٠) .

(٢) (القرطبي ، محمد ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ١٥٢) .

(٣) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٨٠) .

وأرفق به من غيرها ، فليس لها أن تأبى بعد أن يعطيها من نفسه ما جعل الله عليه ، وليس للمولود لهُ أن يضار بولده والدته فيمنعها أن ترضعه ضراراً لها إلى غيرها ، فلا جناح عليهما أن يسترضعا عن طيب نفس الوالدِ والوالدة . فإن أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما بعد أن يكون ذلك عن تراضٍ منهما وتشاور . وقوله : « ضراراً لها إلى غيرها » يتعلق بمنعها أي منعها ينتهي إلى رضاع غيرها فإذا رضيت فليس له ذلك)[1] . وقد قرر الله تعالى في الآيات النفقة للأم المرضع حتى بعد الطلاق وذلك لأهمية الرضاعة الطبيعية وحتى لا يتضرر المولود نتيجة ترك إرضاعه ، ويتضح ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٣٣] . ورد في تفسير هذه الآية : (على والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف أي بما جرت به عادة أمثالهن من غير إسراف ولا إقتار بحسب قدرته في يساره ، وتوسطه وإقتاره . وإذا طلق زوجته وله منها ولد فأرضعت له ولده وجب على الوالد نفقتها وكسوتها بالمعروف)[2] . وقبل أن يقرر لها سبحانه النفقة أوجب عليها إرضاع وليدها ولم يتركها لفطرتها التي تفسدها الخلافات الزوجية . (وقد صرَّح فقهاء المالكية بوجوب إرضاع الأم ولدها قضاءً ، إذا كانت زوجة أو معتدة من طلاق رجعي . وقال الحنفية : يجب على الأم الإرضاع ديانةً لا قضاءً ، إلا إذا تعينت للإرضاع ، فيصبح الإرضاع واجب عليها ، حفاظاً على حياة الطفل ، وصوناً له من الهلاك ، لأن الرضاع حق للأم ، كما هو حق للولد ، ولا يجبر أحد على استيفاء حقه إلا بما يوجب هذا الإجبار . وتتعين الأم للإرضاع في أحوال ثلاث : هي أن يكون الأب فقيراً ، وألا يوجد من يرضع الولد أصلاً ، وأن يمتنع الولد عن الرضاع من غير الأم)[3] . وعلى الأم أن تبتغي من إرضاع ولدها الأجر والمثوبة . وتصبر وتحتسب لتجني ثمرة ذلك براً ومودةً وعطفاً من ولدها في كبرها .

١٠) العمل :

(العَمَلُ : المهنة والفِعْل . و- في الاقتصاد - مجهود يبذله الإنسان لتحصيل منفعة)[4] . العمل حق شرعي للمرأة يجيزه الإسلام ولا يحرّمه بالرّغم أنه كفل لها الرعاية والنفقة

(١) (العسقلاني ، أحمد ، د.ت ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ٥٠٤ - ٥٠٥) .

(٢) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٨٣) .

(٣) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ - ١٠٤) .

(٤) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٢٨) .

سواءً أكانت في بيت زوجها ، أو في بيت والدها . ولا تُحرَم من العمل والتكسب سواء أكان ذلك تجارة تديرها كما كانت السيدة خديجة رضي الله عنها ، أو كان عملها بيديها داخل المنزل كالخياطة والغزل والنسيج ، كما كانت تفعل أم المساكين السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها . حيث كانت تغزل وتبيع غزلها لتتصدق من مالها على المساكين والمحتاجين ، أو كان عملها كقابلة أو ممرضة أو طبيبة تعتني بالنساء وتمرضهن ، وتتابع فترات حملهن وولادتهن ، فالمرأة هي الأفضل في هذا العمل من الرجل . أو كان عملها لبنات جنسها تعلمهن العلوم الشرعية وغيرها من العلوم النافعة ، أو تعمل في حقلها أو مزرعتها كما كانت تفعل خالة جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : طُلِّقت خالتي ، فأرادت أن تجدَّ نخلها ، فزجرها رجل أن تخرج ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « **بلى فَجُدِّي نَخْلَكِ فَإِنَّك عسى أن تَصدَّقِي أو تَفْعَلِي معروفاً** »[1] معنى هذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم حثَّ المرأة على العمل ولم يمنعها لأن في عملها خيراً لها ولغيرها . و(إن من رحمة الإسلام للمرأة أنه لم يفرض عليها العمل خارج بيتها ، بل كلف الرجل بمزاولة مثل هذه الأعمال ، ومن سماحة الإسلام أنه أباح للمرأة العمل خارج بيتها في حالة الضرورة القصوى مراعاةً لحاجة المرأة أو حاجة مجتمعها)[2] . وبالرغم من أن الإسلام أجاز للمرأة العمل والتكسب المادي ، إلاّ أنه لم يجبرها على النفقة على زوجها وأسرتها . فإن فعلت ذلك فلها أجر الصدقة ، حيث إن لها حقَّ النفقة حتى ولو كانت موسرة وغنية ذات مال كثير . عن أم سلمة قلت : يا رسولَ اللهِ هَلْ لِي مِنْ أَجرٍ في بني أَبي سَلَمةَ إن أُنفِقُ عَليهِم ، ولسْتُ بتَارِكَتِهِم هكذا وهكذا ، إنما هُمْ بَنِيَّ . قال : « **نعم ، لَكِ أجرٌ ما أنْفَقْتِ عليهِم** »[3] ومن ذلك يتضح أن (حديث أم سلمة صريح في أن انفاقها على أولادها كان على سبيل الفضل والتطوع ، فدل على أن لا وجوب عليها)[4] . وليس شرطاً أن يكون مال المرأة مقابل عملها ، بل قد تكون ورِثَتْه أو وُهِبَ لها أو غير ذلك . ولها حرية التصرف فيه بما يرضي الله . والعمل الأهم ، (والوظيفة الأسمى للمرأة هي الأمومة ، فهي المنتِجُ للجنس البشري ، تعاني من حمله

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٨٣ ، ص ٦٠٠) .
(٢) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢١١ – ٢١٢) .
(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٣٦٩ ، ص ١٧٢٩) .
(٤) (العسقلاني ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ٥١٥) .

وآلامه وكربته ووضعه وإرضاعه وحضانه ونظافته وتربيته ورعايته والسهر على راحته عمل شاق ، لا يمكن للرجل أن يقوم به ، إضافة إلى العناية بشؤون المنزل من تنظيف وطبخ وغيره)[1] . فهذا العمل الشاق إن أضافت له عملاً آخر أرهقها ذلك ، وجعلها مقصرة ، لا تستطيع أن تفي بواجباتها تجاه عملها وتجاه أسرتها من الزوج والأبناء . وقد تتطلب مقتضيات المعيشة أن تعمل المرأة كي تكون سنداً لزوجها في سد حاجاتهما وحاجة أبنائهما ، ولتوفير حياة كريمة لهم جميعاً ، خاصة مع غلاء الأسعار وكثرة متطلبات الحياة العصرية ، ويكون عمل المرأة ضمن حدود الشريعة الإسلامية ، وفي الأعمال المناسبة لتكوينها الأنثوي كالتعليم والتمريض والخياطة . ولا يكون فيها إرهاقاً شديداً أو ضرراً صحياً عليها مستقبلاً ، كالعمل في المعامل والمصانع ذات المواد الكيميائية المؤثرة على الصحة ، وأن تخرج إلى العمل محتشمة متحجبة ، غير متبرجة ولا متعطرة ، ومبتعدة عن الاختلاط بالرجال في عملها ، ولا تلين لهم في القول حتى لا تقع في المحاذير الشرعية ، فينشأ عن خروج المرأة للعمل مشاكل كثيرة وخلافات زوجية لا حصر لها منها :

١ - ترك الأبناء في البيوت بين أيدي الخادمات . وهذا مضر جداً بتربيتهم ويسيء إلى سلوكهم ، بل إلى عقيدتهم عندما تكون الخادمة غير مسلمة .

٢ - زيادة الأعباء وتراكمها على المرأة العاملة . وخاصة التي ليس لديها خادمة ، فلا يمكنها الجمع بين الإجادة في عملها ، والوفاء بواجباتها تجاه زوجها وأبنائها .

٣ - إحساس الزوجة بالغبن والقهر . عندما يستولي الزوج على مرتبها ، لأنه يعتبر ذلك حقاً شرعياً له ، مقابل خروجها وإهمالها لمنزلها وأطفالها .

٤ - تعرّض بعض الزوجات للضغط الشديد عليهن من أزواجهن بوجوب العمل ، وعدم التغيب عنه أو تركه ، لكونه مصدراً مالياً مغرياً لهم .

٥ - قد يكون زيادة المال في يد الزوجة غير الصالحة سبباً في إفسادها وإسرافها في شراء ما تشتهيه نفسها ، وقد يكون ذلك من المنكرات التي تجرها إلى الرذيلة .

إلا أنه يمكن السيطرة على هذه المشاكل وحلها بالتفاهم والتعاون بين الزوجين ، حتى يكمل أحدهما ما ينقص من الآخر . وقرار المرأة في بيتها أفضل ، يقول تعالى : ﴿ F G H ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٣٣] جاء في تفسير هذه الآية : (اِلْزَمْنَ بيوتَكُن

---

(١) (العك ، خالد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ١١٦) .

ولا تَخْرُجْنَ لِغَيرِ حاجـةٍ)[1] . وقرارهـا في بيتهـا فيـه عزتهـا ووقارهـا والحفـاظ علـى كرامتهـا وحفظها من الامتهان والابتذال ، وإراحتها من عـبء العمـل الـشاق ، فلـها كرامتهـا ومكانتهـا سواء أكانت في بيت والديها أو في بيت زوجها ، فوليُّهـا مـأمورٌ وجوبـاً بالنفقـة عليهـا . وعلـى المرأة العاقلة التي ليست بحاجة شديدة للعمل كفقد الزوج ، أو شحّه وبخله ، أو انـشغاله بزوجـة أخرى وإهماله نفقتها ، أو الحاجة للإنفاق على والـديها وإخوتهـا وعـدم وجـود مـن يعـولهم ، عليها أن تلزم بيتها وتقرَّ فيه ، وتخلص في أمومتها ، وتجتهد في حسن التبعُّل لزوجها .

١١) مخالعة الزوج :

قد تسوء العلاقة بين الزوجين إلى درجة يتعـذَّر اسـتمرارها ، وقـد يـرفض الـزوج أن يطلق زوجته نكايةً بها وإضراراً لها ، عندئذٍ يحق لها شرعاً مخالعتـه ، حيـث تفتـدي نفـسها بدفع مال أو غيره حتى تفترق عنه ، ولابد أن يكون ذلك لأسـباب قويـة لا تحتمـل معهـا الزوجة معاشرة زوجها . (وتملك المرأة حـق الخلـع وهـو الفرقـة بـين الـزوجين في نظـير عوض من الزوجة ، سواء كانت بلفظ الخلع وما في معناه ، أو كانت بلفظ الطـلاق ، كمـا تملك حق التفريق بواسطة القضاء ، لعدم الإنفاق ، أو للعيب ، أو للضرر وسوء العـشرة ، أو للغيبة أو لحبس الزوج أو أسره واعتقاله ، أو التفريق بـسبب الإيـلاء ، وهـو أن يحلـف الزوج بالله تعالى أو بصفة من صفاته ألا يقرب زوجته أربعة أشهر أو أكثر ، أو يعلق علـى قربانها أمراً فيه مشقة على نفسه ، أو بـسبب اللعـان وهـو في مـذهب الحنفيـة : شـهادات تجري بين الزوجين ، مؤكدة الأيْمان ، مقرونة باللعن من جانب الـزوج ، وبالغـضب مـن جانب الزوجة)[2] .

وحدثت المخالعة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أقرَّها ، عن ابن عبـاس رضي الله عنهما قال : (جَاءَتْ امرأةُ ثابتٍ بنِ قيسٍ بن شمَّاسٍ إلى الـنَّبيِّ صـلَّى الله عليـه وسلَّم فقالت : يا رسولَ اللهِ ما أَنْقُمُ على ثابتٍ في دِيْنٍ ولا خُلُقٍ ، إلاَّ أنِّي أَخافُ الكُفْـرَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **فَتَرُدِّينَ عَلَيهِ حَدِيقَتَهُ** » فقالَـتْ : نَعَـم ، فَـردَّتْ عليهِ ، وأَمَرهُ فَفَارَقَها)[3] . ويحتمل أن تريد بالكفر (كفران العشير ، إذ هـو تقـصير المـرأة في حق زوجها)[4] .

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٢) .

(٢) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٩١ – ٩٢) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٢٧٦ ، ص ١٦٩٩) .

(٤) (العسقلاني ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ٤٠٠) .

١٢) حق المتعة :

والمـراد بمتعـة المـرأة : (مـا وصـلت بـه بعـد الطـلاق لتنتفـع بـه مـن نحـو مـالٍ أو خادم)[١] . ومن سماحة الإسلام ويسره واهتمامـه بـالمرأة وإيفائـه لحقوقهـا كاملـة علـى زوجها أنه (في حال وقوع الطـلاق أوجـب علـى الـزوج المتعـة ، ونفقـة العـدَّة ، ونفقـة الأولاد حتى لا تشقى المطلقة ، ولا يشقى معها أولادهـا ، لقولـه سـبحانه: ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَـٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سـورة البقـرة ، آيـة : ٢٣٦] وفي حال فقر الزوج ، وعدم مقدرته على النفقـة ، يـتعين علـى الدولـة أن ترعـى هـؤلاء الأطفال بالنفقة ، وتمدهم بكل ما يحتـاجون إليـه مـن أسـباب ماديـة لتعلـيمهم والإنفـاق عليهم إلى أن يكبروا ويشبّوا ، وبذلك تمنع عنهم أسباب شقاوتهم وانحرافهم)[٢] .

ثانياً : حقوق الزوج (واجبات الزوجة) :

وكما أن الزوج مكلف بالقيام بحقوق زوجتـه عليـه كاملـة ، فقـد شـرّع لـه الإسـلام حقوقاً وواجبات على الزوجة القيام بها على أكمل وجه وأحـسنه اعترافـاً بفـضل الـزوج عليها ، وليحصل التكامل في أداء الحقوق ، فيشعر كل من الزوجين بأهميته عنـد الآخـر ، فلا ينتقص أحدهما مما عليه من واجبات تجاه شريكه ، ويطلـب الكمـال في أداء مالـه مـن حقوق عليه . كما أن الإسلام رغَّب بالأجر والثواب الجزيل وهو الفوز بالجنة لكل زوجـة أدت حقوق زوجها . كما شدد على من أهملت هذه الحقوق ، وهذا الترغيب والترهيـب فيه ضمان لقيام الزوجة بحقوق زوجها دون إهمال في كل الأحوال . وأهم هذه الحقوق :

١) الطاعة :

والمراد بها : (الإنقياد والموافقة ، وقيل لا تكون إلاّ عن أمر)[٣] .

وحكم طاعة الزوجة لزوجها الوجوب في كل أمر ونهي ، ما لم يكن في ذلـك معـصية لله تعالى فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ودليل وجوب الطاعة علـى الزوجـة قولـه تعـالى : ﴿ A B C D E F H I J K L ﴾ [سـورة النساء ، آية : ٣٤] . وجاء في تفسير هذه الآية : (أي إذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما

---

(١) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٨٥٣) .

(٢) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٤ – ٩٥) .

(٣) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٧٠) .

يريد منها مما أباحه الله له منها ، فلا سبيل له عليها بعد ذلك وليس له ضربها ولا هجرانها وقوله تعالى : ﴿ H I J K L ﴾ فيه تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب ، فإن الله العلي الكبير وليُّهن ، وهو المنتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن)[1] . وسيتم الرجوع إلى هذا الموضوع تفصيلاً في الفصل الرابع .

٢ – الطلاق والرجعة :

الطلاق حق خاص بالزوج ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّما الطلاقُ لِمَنْ أَخَذَ بالسَّاق** »[2] . بالرغم أنه حلال ، وأنه آخر العلاج للمشاكل الزوجية بعد أن يتعذر الوصول لحلها ، إلا أن الله يبغضه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أَبْغَضُ الحَلاَلِ إِلى اللهِ الطلاقُ** »[3] .

ومن حكمة الإسلام أنه لم يترك هذا الحق دون ضوابط ، حتى لا يعبث به الأزواج ، ويتسببوا في هدم الحياة الأسرية لأسباب قد تكون تافهة ، يمكن حلها والسيطرة عليها . لذا على الزوج إن قرّر طلاق زوجته أن يتقي الله في ذلك، ولا يتلاعب بالطلاق ليؤذيها ، بل عليه أن يتقيد بأحكامه ويسأل في ذلك أهل العلم والفقهاء ، حتى يتم الطلاق بما يرضي الله ، وكما ورد في كتابه الكريم . قال تعالى : ﴿ v w y z { | } وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ © يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا ´ µ ¶ ¸ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ . فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ à ظَنَّآ â يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ ç è é ê ë يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٢٩ ، ٢٣٠] . وجاء في تفسير هذه الآية : (هذه الآية الكريمة دافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته ، وإن طلقها مائة مرة ما دامت في العدة . فلما كان فيه ضرر على الزوجات ، قصرها الله إلى ثلاث طلقات ، وأباح الرجعة في المرة والاثنتين ، وأبانها بالكلية في الثالثة . ﴿ y z { | } ﴾ أي إذا

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٩٢) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٠٨١ ، ص ٣٦٠) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٠١٨ ، ص ٣٤٩) .

طلقتها واحدة أو اثنتين فأنت مخير فيها ما دامت عـدتها باقيـة بـين أن تردَّهـا إليـك ناويـاً الإصلاح بها والإحسان إليها ، وبين أن تتركها حتى تنقضي عدتها ، فتبين منـك ، وتطلـق سراحها محسناً إليها لا تظلمها من حقّها شيئاً ولا تـضار بهـا . ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ أي لا يحل لكم أن تضاجروهن وتضيقوا علـيهن ليفتـدين مـنكم بمـا أعطيتموهن مـن الـصداق أو ببعـضه . ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ أي أنه إذا طلق الرجل امرأته طلقة ثالثة ، بعدما أرسل عليها الطلاق مـرتين ، فإنهـا تحـرم عليه ﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ أي حتى يطأها زوجاً آخر في نكاح صحيح)[1] .

٣ – **حق العدّة** : ومن حق الزوج على زوجته أن تعتدَّ بعد فراقها له بسبب طلاق أو وفاة . (والعدَّة : مدة حددها الشارع ، يجب على المرأة عنـد حـصول الفرقـة بينهـا وبـين زوجها أن تبقى من دون زواج ، حتى تنقـضي هـذه المـدة ، حتـى تُعـرف بـراءة الـرحم ، وعدم الوقوع في اختلاط الأنساب ، إذا كان هناك قدرة عنـد المـرأة علـى الإنجـاب ، فـإذا صارت المرأة كبيرة أو آيسة من الحمل ، كانت العدة لهمـا معـاً : حقـاً لله تعـالى أو للـشرع (أي لمصلحة عامة) وحقاً أيضاً للزوج ، بإظهار التأثر لفقده بالمنع من التزين والتجمـل ، والتنويه بعظم شأن الزواج ، وافتقار نعمـة الحيـاة الزوجيـة . والعـدة أنـواع ثلاثـة : عـدة بالأقراء الثلاثة (بالحيضات أو الأطهار) ، وعدة بالشهر (ثلاثة أشهر للآيسة من المحـيض أو الصغيرة التي لم تحض ، أو أربعة أشهر وعشرة أيـام لمعتـدة الوفـاة ، أو سـنة بيـضاء لا دم فيها لممتدة الطهر) ، وعدة بوضع الحمل)[2] . وعلى الزوجة الصالحة أن تهتم بـأمر العـدَّة ولا تتهاون فيها ، وأن تراعي الأحكام الـشرعية الخاصـة بهـا ، وتطبقهـا حتـى لا تقـع في الإثم والحرج ، ولا تتعمد إخفاء ما يخص هذه الأحكـام مـن حمـل وحـيض وغـيره ، لأن هذه الأمور شخصية خاصة بها، فعليها مراعاة المـصداقية ، وعـدم كتمـان الحـق في ذلـك مهما كانت الخلافات حادَّة بينها وبين زوجها ، أو كانت شـديدة الكـره لـه ، فـلا يعطيهـا ذلك الحق في الخداع والتدليس وإخفاء الحقائق الخاصة بالعدَّة، ومصداق ذلك قوله تعـالى: ﴿ N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ]] ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٢٨] .

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٧١ – ٢٧٢ – ٢٧٧) .

(٢) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٩٢) .

وجاء في تفسير هذه الآية : (أي من حبل أو حيض ، وقوله ﴿ X Y Z] [\ ﴾ تهديد لهن على خلاف الحقّ ، ودل هذا على أن المرجع في هذا إلـيهن ، لأنـه أمـر لا يعلم إلا مـن جهـتهن ، ويتعـذر إقامـة البيِّنـة غالبـاً علـى ذلـك ، فـردَّ الأمـر إلـيهن ، وتوعدهن فيه لئلا يخبرن بغير الحق ، إما استعجالاً منهن لانقضاء العـدة ، أو رغبـة مـنهن في تطويلها لما لهن في ذلك من المقاصد ، فأمرن أن يخبرن بالحق في ذلك من غـير زيـادة ولا نقصان)[1] .

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٧٠ - ٢٧١) .

ثانياً : الأسرة واهتمام الإسلام بتكوينها :

مفهوم الأسرة :

في اللغة : إن معنى كلمة الأسرة في اللغة تعني : (الدرع الحصينة ، وأهل الرجل وعشيرته ، ورهطه الأدنون ، لأنه يتقوى بهم ، وأسرة الرجل عشيرته وأهل بيته ، كما تعني الجماعة التي يربطها أمر مشترك)[١] .

في الاصطلاح : (مجموعة من الأفراد ، ارتبطوا برباط إلهي هو رباط الزوجية ، أو الدم أو القرابة ؛ ليحققوا بذلك الرابط غايات أرادها الله منهم ، وهم يعيشون تحت سقف واحد غالباً وتجمعهم مصالح مشتركة)[٢] .

ترى الباحثة أن الأسرة هي مجموع الأفراد الأساسيين الذين تتكون منهم الأسرة الصغيرة . مثل الزوج والزوجة والأبناء ، ويلحق بهم أم وأب الزوج إن كانا على قيد الحياة .

أهمية الأسرة في الإسلام :

(الأسرة المسلمة هي المعقل الأول ، الذي ينشأ فيه الطفل في جو التربية الإسلامية)[٣] . وللأسرة أهمية كبرى في الإسلام لا توازيها أي أهمية أخرى . (فالأسرة مظلة إنسانية ضرورية لبناء النفس ، وممارسة المعيشة الهانئة في الحياة ، ورفد نظام المجتمع بعناصر البناء وإبقاء النوع الإنساني)[٤] .

وقد حرص التشريع الإسلامي على تنظيم الأسرة منذ بداية تكوينها ، وضبط الأمور فيها ، وتوزيع اختصاصات وواجبات كلٍّ فرد فيها . ووضع إجراءات صارمة للحفاظ عليها من الخلافات . وقد أولى الإسلام أهمية كبرى لأحد شطري الأسرة وهو الزوجة ، حيث رفع مكانتها ، وجعل كرامتها من كرامة النفس الإنسانية ، فسنَّ لها حقوقاً كثيرة تساهم في استقلال شخصيتها ، وتعطيها الثقة في نفسها ، لتكون فعّالة ومثمرة في بناء أسرتها . وإن اهتمام الإسلام بتنظيم الأسرة المسلمة ينطلق من حرصه على ضمان حماية طفولة أفرادها لطول هذه الفترة من حياة الإنسان ، فالطفل في مراحل حياته الأولى بحاجة

---

(١) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧) .

(٢) (شحاته ، حسن ، وآخرون ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٦) .

(٣) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٣٥) .

(٤) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢١) .

شديدة لرعاية أسرته ، و(حاجته من خلالها إلى بيئة تحميه أولاً ، حتى يستطيع أن يكسب رزقه للمعاش . وأهم من هذا أن تؤهله بالتربية للقيام بوظيفته الاجتماعية ، والنهوض بنصيبه في ترقية المجتمع الإنساني ، وتركه خيراً مما تسلمه حين جاء إليه ! فهذا الكلام ذو أهمية خاصة في بيان قيمة مؤسسة الأسرة ؛ ونظرة المنهج الإسلامي إلى وظائفها ، والغاية منها ، واهتمامه بصيانتها ، وحياطتها من كل عوامل التدمير من قريب أو بعيد)[١] .

أهمية الأسرة في التربية :

الأسرة هي المؤسسة الأولى والأهم في التربية فهي (البوتقة الأولى التي ينصهر فيها الطفل في مبدأ حياته ، وتتحقق اتجاهاته من خلال ما يتلقاه منها ، وما يتأثر به من تفاعله معها)[٢] . ولا يمكن الاستعاضة بأي جهاز آخر عن الأسرة ليقوم مقامها . فلا تستطيع أيّ مؤسسة تربوية أن تؤدي وظائف الأسرة ، أو أن تقوم بمهامها (وقد أثبتت التجارب العلمية أن أي جهاز آخر غير جهاز الأسرة لا يعوض عنها ، ولا يقوم مقامها ، بل لا يخلو من أضرار مفسدة لتكوين الطفل وتربيته ، وبخاصة نظام المحاضن الاجتماعية ، التي أرادت بعض المذاهب المصطنعة المتعسفة أن تستعيض بها عن نظام الأسرة في ثورتها الجامحة الشاردة المتعسفة ضد النظام الفطري الصالح القويم الذي جعله الله للإنسان)[٣] . وتزداد أهمية الأسرة في التربية كون الطفل يعيش في كنفها أكبر فترة من عمره ، بداية من الطفولة التي تمتد حوالي اثنتي عشر عاماً ، ثم مرحلة المراهقة ، فمرحلة الشباب . وطفولة الإنسان أطول طفولة في الكائنات الحية ، وتتسم بالصفاء والنقاوة المجبولة على الفطرة . وطول فترة الطفولة تساعد المربين في الأسرة على القيام بمهامهم التربوية تجاه أولادهم بكل يسر وراحة وسهولة ، حيث يوجهونهم لكل ما ينفعهم ، ويبعدونهم عن كل ما يضرُّهم . ويغرسون المبادئ والقيم الخلقية السليمة في نفوسهم منذ الصِّغر . ويكونون لهم القدوة الصالحة . ولكي تثمر التربية الأسرية ، وتؤتي أكلها ، وحتى ينمو أطفالها نمواً سليماً ، لابد أن يعمَّ الحب والود والحنان والتفاهم بين جميع أفرادها ، وتبعد الشحناء والخصام ، الذي يؤدي إلى الكره والبغضاء والفرقة . حيث إن الطفل حينما ينشأ في أسرة متوادّة متعاطفة ، يصير محباً لأفراد مجتمعه ، بعيداً عن الكراهية والعداء لغيره ، ومعترفاً

---

(١) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٧) .

(٢) (الحمد ، أحمد ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٣) .

(٣) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣١) .

بحقوق الآخرين عليه ، ويؤديها لهم بكل رحابة صدر . والأسرة هي الموجِّه لأفكار أبنائها وبناتها وعقائدهم ومذاهبهم ، لذا يجب أن تسير بهم نحو الحق والعدل والخير والبعد عن الشر والضلال والباطل .

وظائف الأسرة :

الأسرة نظام اجتماعي مكلف بوظائف خاصة ، تتشعب تدريجياً داخل المجتمع ، أهمها ما يلي :

أ - وظيفة بيلوجية تكوينية (الإنجاب) :

هذه الوظيفة خاصة بالأسرة ، وهي أولى وظائفها في كل المجتمعات على اختلاف أديانها ومعتقداتها ، و(على حين تتقبل بعض المجتمعات ممارسة التجارب الجنسية قبل الزواج دون معارضة ، فإن المجتمعات العربية عامة والإسلامية خاصة تنفر من هذا السلوك ، ولا تعترف بثمرة هذه العلاقة على الإطلاق)[1] . أي إنّ إنجاب الأولاد خارج نطاق الأسرة غير مقبول ولا معترف به في المجتمع الإسلامي لأن الإسلام يحرِّمه ، أو غيره من المجتمعات الأخرى . لأن في ذلك اختلاطاً للأنساب ، وهدراً لكرامة الإنسان ، وانتشاراً للفساد والإباحية ، وبعداً عن الأخلاق الحميدة . فالإنجاب هو الأصل في الترغيب في الزواج ، لأن الأولاد زينة الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿ ! " # $ % ﴾ [سورة الكهف ، آية : ٤٦] . وفي السعي لإنجاب الأطفال استمرار لجنس الإنسان الذي خلق لعبادة الله وحده لا شريك له ولعمارة الأرض . قال تعالى : ﴿ C D E F G H ﴾ [سورة الذاريات، آية : ٥٦] . وفي إنجاب الذرية تكثير لعدد المسلمين حتى يفاخر بهم الأمم النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة : « **تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم** »[2] . كما أن في إنجابهم في بعض الأحيان إكمال لدور الآباء ، إن قصروا في أداء واجباتهم ، فيكملها الأبناء . وهذا أمر محمود يبرز أهمية الأسرة وترابط أفرادها في بناء المجتمع المسلم ، إضافة إلى أن الأبناء بركة لوالديهم بعد مماتهم حيث يدعون لهم بالرحمة والمغفرة .

---

(١) (حسن ، محمود ، الأسرة ومشكلاتها ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٥) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٢٧) .

ب – وظيفة التربية :

الأبناء أمانة عند والديهم ، فعليهم تربيتهم وتأديبهم وتعليمهم لتنميتهم نبتاً صالحاً . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما نَحلَ وَالدٌ ولداً من نَحْلٍ أفضلَ مِنْ أدبٍ حَسَنٍ** »[١] .

وقد اهتم علماء المسلمين الأوائل التربويون بتربية الأبناء ، ومنهم الغزالي رحمه الله . ومن آرائه في ذلك (الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور ، وأوكدها ، والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصور ، وهو قابل لكل ما نقش ، ومائل إلى كل ما يمال به إليه ، فإن عُوِّد الخير ، وعُلِّمه ، نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه أبواه ، وكل معلم له مؤدِّب . وإن عوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك ، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له)[٢] .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ´ µ ¶ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [سورة التحريم، آية: ٦] .

ومما جاء في معنى هذه الآية : (﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ ﴾ بترك المعاصي وفعل الطاعات بالنصح والتأديب ناراً تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب)[٣] . وهناك فرق بين التربية والتعليم حيث إن (مفهوم التربية أعمُّ وأوسع من التعليم . فالتعليم : جزء من التربية ، ويتضمن نقل المعلومات التي يحتاج إليها الولد في حياته لإصلاح شأن الحياة ، من المعلم إلى المتعلم ، ويقتصر على الجانب العقلي ، أما التربية فتتعلق بالجسم والعقل والنفس والروح ، وجميع جوانب الكائن الحي ، والمراد بها : تنشئة الولد حتى يبلغ حد التمام والكمال شيئاً فشيئاً)[٤] .

وفيما يلي عرض مختصر لوظيفة التربية ، وسوف يتم التفصيل فيها في الفصل الرابع إن شاء الله ، ومنها :

١ – حضانة الأطفال والاعتناء بشؤونهم .

٢ – تربيتهم دينياً .

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٥) .

(٢) (الغزالي ، محمد ، ١٤١٩ هـ ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٠٧) .

(٣) (البيضاوي ، عبد الله ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٥٠٦) .

(٤) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٦) .

٣ - تربيتهم صحياً وبدنياً .
٤ - تربيتهم نفسياً وعاطفياً .
٥ - تربيتهم أخلاقياً .
٦ - تربيتهم اجتماعياً .
٧ - تربيتهم اقتصادياً .
٨ - تربيتهم عقلياً وفكرياً .
٩ - تربيتهم جمالياً .
١٠ - تربيتهم جنسياً .

ج - وظيفة الحماية :

لا يتحقق الأمن النفسي للأبناء إلا بوجود والديهم ، وعدمه يؤدي إلى خلل نفسي يؤثر على مستقبل الأبناء على امتداد حياتهم . فهناك فرق كبير بين نفسية من يتنعَّم بالحياة الهانئة المستقرة مع والدين متكافئين متلاحمين متعاونين على عمل كلِّ ما يسعد أسرتهم ، ويدخل السرور على أبنائهم ، ويؤدي إلى استقرار حياتهم وحمايتهم من كل ما يداهمهم من مشاكل وأخطار . وبين من يعيش بعيداً عن أبويه أو عن أحدهما بسبب الوفاة لهما أو لأحدهما أو انفصالهما ، أو حتى انشغالهما بمتاعب الحياة وأعبائها عن أبنائهم . فليس كلُّ من يعيش مع أبويه يحس بالأمن والاستقرار النفسي . فكثيراً ما نجد آباء وأمهات أشغلتهم الحياة أو حتى أهواؤهم الخاصة عن رعاية أبنائهم وحمايتهم مما يحيط بهم من أخطار غاشمة ، قد تهلكهم سواء أكانت مشاكل صحية سيئة أو أخطار ، أو أذى ممن يتولون تربيتهم من الخدم وخاصةً غير المسلمين ، حيث تكمن الخطورة على عقائدهم . أو الانغماس في الملهيات التي تجر إلى الرذيلة كالصحف والمجلات الخليعة ومواقع الانترنت الإباحية ، وما تبثُّه الأقمار الصناعية الفضائية من سموم في نفوس الجيل المسلم وخاصة المراهقين منهم ، والنتيجة خروج جيل ضعيف هشٍّ غير نافع لنفسه ولا لوطنه ولا لأمته . بل يكون عبئاً عليها . وحتى تتحقق الحماية للأبناء وجب على الوالدين اليقظة الدائمة ، والمرابطة والملازمة لأبنائهم ، لمراقبتهم منذ صغرهم حتى بلوغهم سن الرشد ، يحيطونهم بالرعاية والتوجيه المستمر عن قرب أو عن بعد ، حسب ما يتطلبه الأمر محتسبين في ذلك الأجر والمثوبة من الله .

د – وظيفة منح المكانة :

كما أن الأسرة تمنح أفرادها مكانة اجتماعية عالية وفريدة بين الأسر ، فالأسرة بحسن تخطيطها وتنظيمها لمستقبل أعضائها ، وبجودة تربيتها السليمة لأبنائها تقوي أسسها بين الأسر ، فيكون لها التقدير والاحترام من جميع أفراد الأسر المحيطة بها ، فيشار إليها بالبنان . بل أن بعض الأسر تُخَلِّد اسمها لمئات السِّنين ، وخاصةً التي أخرجت للأمة علماء جهابذة بارعين أثروا المكتبات بعلومهم ، وأفادوا العالم باختراعاتهم واكتشافاتهم الجليلة ، منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر علماء الحديث كالبخاري ومسلم والنسائي وأحمد والترمذي وغيرهم من العلماء كابن سينا وابن الهيثم والفارابي والخوارزمي وغيرهم الذين لا زال الغرب يأخذ بعلومهم في جامعاته ، ويعتبرها القاعدة التي أقاموا عليها علومهم وحضارتهم المعاصرة ، ولا ننسى علماءنا الآخرين كابن تيمية والشافعي وابن القيم والغزالي وابن خلدون والقابسي وأحمد بن حنبل وفي عصرنا الحاضر الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين وغيرهم ، بل إن اتِّباع التربية السليمة – حتى عند غير المسلمين – أخرج علماء مخترعين ، ارتبطت أسماؤهم باختراعاتهم أمثال مخترع قانون الجاذبية وقوانين الرياضيات والفيزياء والكيمياء ، وكذلك مخترعي التلفاز والهاتف والكهرباء والطائرات والقطارات وغيرها من الاختراعات العظيمة التي أفادت البشرية جمعاء . وخلاصة الأمر أن الأسرة من وظائفها تكوين سمعة طيبة لأفرادها يفوح عطرها بين الأسر ، تمنح الشرف والمكانة لهم ، وذلك بفضل اتقان الوالدين لاختيار الوسائل الناجحة لتربية أبنائهم وتوجيههم الوجهة السليمة .

خاتمة الفصل الثاني :

وبالانتهاء من الفصل الثاني تنتهي الإجابة على سؤال الدراسة الأول :

س١/ كيف اهتم الإسلام بالزواج وتكوين الأسرة ؟

فالأسرة لها مفهوم في الإسلام فريد وخاص ، يختلف عن كل الأديان وعن كل المجتمعات ، ولها أهمية كبرى ومتميزة في الإسلام ، فهي المظلة التي يترعرع تحت فيئها الطفل المسلم ، كي ينشأ فرداً صالحاً مفيداً لنفسه ولمجتمعه ، كما أن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى الأهم التي يقضي فيها الطفل أطول فترة من حياته ، وفيها تتحدد اتجاهاته المستقبلية . وللأسرة وظائف جمّة ومتنوعة لعل أهمها وعلى رأسها إنجاب الأطفال ، ومن ثم رعاية شؤونهم منذ الصغر ، وتربيتهم وتعليمهم وحمايتهم وتعليمهم أمور دينهم وتهذيب أخلاقهم والاهتمام بصحتهم الجسدية والعاطفية والنفسية ، وكذلك الاهتمام بترفيههم والإنفاق عليهم وتوجيههم إلى واجباتهم تجاه مجتمعهم ، ولفت نظرهم إلى جماليات خلق الله في الكون وفي أنفسهم ، ومنحهم المكانة المميزة بين الأسر ، كذلك تنمية الثقة لديهم بذواتهم . وحتى تقوم الأسرة المسلمة بواجباتها ووظائفها المكلفة بها شرعاً كان لابد من الجمع بين مؤسسيها الزوج والزوجة بعقد الزواج ، الذي يجعل لحياتهما قدسيتها وطهارتها وشرفها كرجل وامرأة ، يهدفان من وراء زواجهما إلى طاعة الله الذي أحل الزواج ، وأمر به ونهى عن التبتل والرهبانية . وهما بذلك أيضاً يقتفيان أثر الأنبياء مقيمين حدود الله في العلاقة بينهما ، فلا يجور أحدهما على الآخر ، كما يساعدان في تكثير الأمة الإسلامية ليباهي بها نبيهما محمد صلى الله عليه وسلم الأمم ، ويحافظان على النوع البشري ، ويتحقق بينهما السكون النفسي والروحي ، ويطمئن عليهما بإشباع غريزة الجنس الفطرية لديهما ، فيحفظان نفسهما من الانحطاط في وحل الرذيلة ، كما يرويان عاطفة الأبوة والأمومة لديهما بإنجاب جيل مسلم صالح إن شاء الله ، ويكون زواجهما جالباً لهما الرزق من الله والمعونة . وقبل الزواج تكون الخطبة التي يبحث فيها الزوج الصالح عن شريكة حياته الصالحة ملتمساً فيها الدين والخلق والجاه والنسب والجمال والمال والصحة والعفة والطهارة ، وأن تكون بكراً صغيرة السن ودودة حبيبة ولودة ، مع محاولة الاغتراب في الزواج ما أمكن ذلك ، لما فيه من فوائد ، كذلك الحرص على رضا الزوجة بزوجها لتستقر الحياة بينهما . وتكون موافقة الزوجة الصالحة على الزوج الكفء لها صاحب الدين والخلق والجاه والحسب والنسب المتمتع بالصحة وجمال الهيئة والعفة

والطهارة ، القادر على الإنفاق عليها وعلى أسرته فيما بعد . وبعد إتمام عقد الزوجية فقد ضمن الإسلام استقراره ، بأن أوجب على كلٍّ من الزوجين حقوقاً وواجبات . فللزوجة حسن العشرة والمهر والنفقة وتعليمها وتأديبها وحسن توجيهها وإعفافها ، وعدم الزهد فيها وحفظ أسرارها وتقديرها واحترامها وصونها والغيرة عليها ، والتزين لها ، وعدم منعها من تربية أبنائها وحضانتهم وإرضاعهم ، وعدم منعها من التكسب والعمل ، ولها حق مخالعة الزوج وحق المتعة في حالة طلاقه لها ، وللزوج عليها حق الطاعة في غير معصية الله بصورها المختلفة ، وتأديب الزوجة إن هي عصت ونشزت بما يرضي الله دون ظلم وجور عليها ، وله حق تطليق زوجته وإرجاعها ، وله حق العدة في حالة الطلاق أو الوفاة وبينهما حقوق مشتركة ، فيحق لكل منهما الاستمتاع بالآخر ، ويحق لكل منهما أن يرث الآخر بعد وفاته ما دامت الحياة الزوجية قائمة بينهما ، مع عدم وجود ما يمنع ذلك ، وأن ينسب الأولاد لأمهما وأبيهما ، ويحق للزوجة حضانة أطفالها وتربيتهم ، فهي الأولى والأشفق عليهم ، ما لم تتزوج . وللزوج حمايتهم والإنفاق عليهم وتأديبهم .

وبما أن الزوجة هي العضو الأهم في الأسرة المسلمة ، وهي المربية لأجيال الأمة الإسلامية ، لذلك لابد من تهيئتها مبكراً لهذه المهمة العظيمة ، وحتى تكون زوجةً وأماً صالحة ، فلابد من استخدام أساليب التربية الإسلامية المناسبة لهذه التهيئة ، وأن تكون مستقاةً من مصادرها الأصلية كالقرآن والسنة . وهذا ما سوف يتم توضيحه في الفصل التالي .

الفصل الثالث

مَصَادِر تَرْبِيَة البنَات ، وَبَيَان بَعْض الأَسَالِيب التَّرْبَوِيَّة المتَّبَعَة فِي تَهْيِئَتِهِنَّ لِلْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّة

- مدخل الفصل .

*** أولاً : مصادر تربية البنات :**

القرآن الكريم .

السنة النبوية الشريفة .

التراث الإسلامي .

*** ثانياً : بعض الأساليب التربوية المتبعة في تهيئة البنات للحياة الزوجية :**

١) التربية باستخدام أسلوب القدوة .

٢) التربية باستخدام أسلوب ضرب الأمثال .

٣) التربية باستخدام أسلوب القصة .

٤) التربية باستخدام أسلوبي الترغيب والترهيب (الثواب والعقاب) .

٥) التربية باستخدام أسلوبي الحوار والمناقشة .

٦) التربية باستخدام أسلوبي العمل والممارسة ، واغتنام المواقف والمناسبات .

٧) التربية باستخدام أسلوبي المراقبة والملاحظة .

٨) التربية باستخدام أسلوب المداعبة .

٩) التربية باستخدام أسلوبي العبرة والموعظة الحسنة (النصح والإرشاد) .

- خاتمة الفصل .

مدخل الفصل :

بعد أن تم الحديث في الفصل السابق عن اهتمام الإسلام بتكوين الأسرة وإبراز أهميتها في التربية وبيان وظائفها ، وأن الأسرة لا تتكون إلا بعد إبرام عقد زواج بين الرجل والمرأة يقوم على شروط وحقوق وواجبات مترتبة على كل من طرفي العقد (الزوج والزوجة) ، لتتحقق الأهداف من هذا الزواج ، وتعمَّ الفائدة على الجميع . وفي هذا الفصل (الثالث) سيكون الحديث عن مصادر الشريعة الإسلامية الغراء التي استُمد منها تكوين النظام الأسري ، وَوُضِعَت له الأحكام والقوانين العادلة التي تُقَوِّي الأسرة وتعمل على إسعادها ، وذلك بضمان حقوق وواجبات جميع أطرافها فلا يبغي أحدٌ منهم على الآخر . وأول هذه المصادر وأعظمها هو القرآن الكريم كلام الله المتعبَّد بتلاوته ، ثم حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، ومن ثم التماس بعض ما يوجد في التراث من آثار واجتهادات الخلفاء المسلمين وعلمائهم والدعاة إلى الله والتربويين . ومن هذه المصادر الرئيسية يتم استنباط بعض أساليب التربية الإسلامية ، التي يمكن تربية البنات من خلالها ، وتهيئتهن للحياة الزوجية ، ابتداءً بالقدوة ، كونها تتربع على قمة هرم هذه الأساليب ، لقوة تأثيرها المبكر في التربية منذ الصغر واستمرارها في مختلف المراحل العمرية للفتاة . ثم أسلوب ضرب الأمثال ، الذي يقرِّب للأذهان والعقول ما استعصى عليها فهمه واستيعابه . ثم المرور بأسلوب القصة الرائع ، الذي من خلاله يمرر المربي ما أراد من أحكام وتوجيهات وتوصيات إلى نفوس الناشئة . وكذلك التعامل مع ما يُصلِح الأمور ويهذِّب السلوك ويربي العواطف عن طريق أسلوب الترغيب بالثواب والأجر على إحسان العمل ، وكذلك الترهيب بالعقاب لمن أساء وأخطأ . كما يتم التعرض لأسلوب الحوار والمناقشة ، الذي ينشط الأذهان ويقنع النفوس بما ينفعها ، كذلك الحرص على الممارسة العملية واغتنام المواقف والمناسبات للتربية والتهذيب والتوجيه ، مع الحرص على مراقبة وملاحظة سلوك المتربي لتوجيهه في الوقت المناسب . مع اللطف واللين والمداعبة وهو أنسب الأساليب للتعامل مع البنات خاصة في طفولتهن ، وهذا هو دأب رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعامل مع بناته وحفيداته . ثم الاختتام بأسلوبي العبرة والموعظة الحسنة والنصح والإرشاد لارتباطهما الوثيق بأغلب الأساليب السابقة الذكر . وسيتم تناول ما سبق ذكره من أساليب من خلال المحاور التالية : بيان مفهوم كل أسلوب في اللغة والاصطلاح وذكر أنواعه ، وتوضيح مشروعيته في

الإسلام . وبيان أهميته في التربية ، وتوضيح الكيفية التي يمكـن مـن خلالهـا تربيـة البنـات وتهيئتهن للحياة الزوجية ، وأخيراً بيان فوائده وآثاره التربوية .

أولاً : مصادر تربية البنات

المصدر الأول : القرآن الكريم :

مفهوم القرآن في اللغة :

(قَرَأَ الشيء (قُرءاناً) بالضم أيضاً جمعه وضمَّهُ ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ببعضها .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [سورة القيامة ، آية : ١٧] أي قراءته)[١] .

القرآن في الاصطلاح :

(كلام الله ، المنزَّل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، المتعبَّد بتلاوته)[٢] .

مكانة القرآن الكريم عند الله وفضله :

للقرآن الكريم مكانة عظيمة عند الله ، ومتميزة عن باقي الكتب السماوية ، وتتضح هذه المكانة العالية في كثير من الآيات القرآنية ، التي يتجلى فيها الثناء من رب العالمين على هذا الكتاب الكريم . ومن هذه الآيات على سبيل المثال لا على سبيل الحصر قوله تعالى : ﴿ ! . # $ % & ') * + ﴾ [سورة البقرة ، آية : ١- ٢] ومما جاء في تفسير هذه الآية : (الكتاب القرآن ، والريب الشك ، ومعنى الكلام هنا أن هذا الكتاب هو القرآن لا شك فيه أنه نُزِّل من عند الله)[٣] . وأيضاً : (لا ريب فيه : معناه أنه لوضوحه وسطوع برهانه ، بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحياً بالغاً حد الإعجاز ، لا أنَّ أحداً لا يرتاب فيه)[٤] . ويكفي في بيان فضله قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **خيرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ** »[٥] . وقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تبين فضل تلاوة بعض سور آيات القرآن الكريم ، كبيان فضل سورة الفاتحة وسورة البقرة وخواتيمها وآية الكرسي ، والكهف ، ويس والصمد والمعوذتين ، إلى

---

(١) (الرازي ، محمد ، ١٤١٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٦٣) .

(٢) (القطان ، مناع ، ١٤١٣ هـ ، مباحث في علوم القرآن ، ص ١٧) .

(٣) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٩) .

(٤) (البيضاوي ، عبد الله ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٦) .

(٥) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٠٢٧ ، ص ١٦٢٠) .

غير ذلك . ومن هذه الأحاديث عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **من قَرَأ بالآيَتَيْنِ من آخرِ سُورَةِ البَقَرَةِ في لَيلَةٍ كَفَتَاهُ** »[1] . ومن فضله الأجر على تلاوته : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **المَاهِرُ بِالقُرآنِ مَعَ السفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ ، والذي يَقْرَأُ القُرآنَ ، ويَتَتَعْتَعُ فيهِ وهُو عليهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ** »[2] . ومن فضله أيضاً الشفاعة لأصحابه . عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **اقْرَؤُوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأتِي يومَ القِيامَةِ شفيعاً لأَصْحَابِهِ** »[3]. وفي الاستماع له نزول للرحمة على مستمعيه ، يقول تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ٢٠٤]. وفي الاجتماع لتدارسه فوائد جمة ، تتضح في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه : « **مَا اجْتَمَعَ قَومٌ في بيتٍ من بُيُوتِ اللهِ يَتلُونَ كتَابَ اللهِ ويَتَدارَسُونه بَيْنَهم إلا نَزَلَتْ عليهمُ السَّكِينَةُ وغَشِيَتْهُم الرَّحمةُ وحفَّتْهُم الملائكةُ وذكرهُم اللهُ فيمَنْ عِندَهُ** »[4] .

آداب تلاوة القرآن والاستماع له :

لتلاوة كتاب الله أو الاستماع له آدابٌ كثيرة ، يجب التحلي بها ، والحفاظ عليها ، وعدم التهاون فيها تقديراً لعظمته ، منها :

(١ – طهارة الثوب والمكان والبدن .

٢ – الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم قبل التلاوة ، ثم قراءة البسملة .

٣ – قراءة القرآن بتمهل ودون إسراع .

٤ – تجنب الكلام والضحك وكثرة الحركة أثناء تلاوة القرآن .

٥ – الاعتدال في الجلسة عند التهيؤ للتلاوة .

٦ – رفع المصحف عن الأرض حفاظاً عليه من الامتهان وتكريماً له .

٧ – التدبُّر والتفكُّر أثناء تلاوة الآيات ، والوقوف على آيات الرحمة وآيات العذاب ، للاستعاذة بالله من غضبه ، وسؤاله من فضله .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٠٠٩ ، ص ١٦١٥) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٧٩٨ ، ص ٣١٢) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٨٠٤ ، ص ٣١٤) .

(٤) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٥٥ ، ص ٢٥١) .

٨ – الإنصات عند سماع القرآن ، وترك كثرة الحركة وعدم شرود الذهن والخشوع واستحضار القلب ، لحصول الفائدة وثبوت الأجر إن شاء الله)[١] .

أمثلة لاهتمام القرآن الكريم بالمرأة المسلمة كزوجة :

تحدثت بعض الآيات القرآنية الكريمة عن اهتمام المولى عز وجل بنصف البشرية الآخر وهي المرأة ، منذ أن خلقها الله من ضلع آدم . فبيَّنت كلَّ ما يخصها من أحكام ، سواءً أكانت أماً أو زوجة أو بنتاً أو أختاً أو جدة أو عمة أو خالة . فلا تكاد تخلو سورة من القرآن الكريم إلا وفيها ما يخص المرأة من أحكام وعبادات وجزاء وأجر ومثوبة . وبعض هذه الآيات تتكلم عن المرأة كزوجة ، وما يخص ارتباطها بزوجها من أحكام . ومن أمثلة ذلك :

– حق المرأة في المهر، قال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةً﴾ [سورة النساء، آية: ٤].

– بيان أهمية إرضاع الطفل ، ودور المرأة في ذلك : قال تعالى : ﴿ z {
| { ~ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٣٣] .

– حق المرأة على زوجها في العشرة الحسنة . قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ ´ ﴾ [سورة النساء ، آية : ١٩] .

– مساواة المرأة بالرجل في العبادات والجزاء والأجر ، قال تعالى : ﴿ O P
Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ ﴾
[سورة النساء ، آية : ١٢٤] .

– حق المرأة على زوجها في النفقة : ﴿ ! " # $ % & '
( ) * + , - . ﴾ [سورة النساء ، آية : ٣٤] .

– بيان بعض صفات الزوجة الصالحة ، قال تعالى : ﴿ 0 1
2 3 4 5 6 ﴾ [سورة النساء ، آية : ٣٤] .

– مطالبة الزوج بالعدل بين الزوجات ، قال تعالى : ﴿ B C D E F
G H I K L M N O P ﴾ [سورة النساء، آية: ١٢٩].

---

(١) (الرومي ، فهد ، ١٤١٩ هـ ، دراسات في علوم القرآن الكريم ، ص ٥٤) بتصرف .

- بيان حق المرأة في الميراث والتملك ، قال تعالى : ﴿ ! " # $ %

& ' ( ) * + , - . / 0 1 3 4 ﴾

[سورة النساء ، آية : ٧] ، والقرآن الكريم مليء بالكثير من الآيات التي تهتم بالمرأة كزوجة ، وبيان ما لها من حقوق وما عليها من واجبات نحو زوجها .

المصدر الثاني : السُّنَّة النبويَّة :

السنة في اللغة : (الطريقة ، والسيرة حميدة كانت أو ذميمة . وسنة النبي صلى الله عليه وسلم : ما ينسب إليه من قول أو فعل أو تقرير . **وفي الشرع :** العمل المحمود في الدين مما ليس فرضاً ولا واجباً)[1] .

السُّنَّةُ في القرآن الكريم ومنزلتها منه :

أتى ذكر السنة في القرآن الكريم في مواضع متعددة منها قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [سورة النساء ، آية : ١١٣] . ومما جاء في تفسير هذه الآية : (الكتاب هو القرآن الكريم ، والحكمة هي السنة)[2] .

وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله وتقريراته وصفاته كانت كلها وفقاً لما جاء في القرآن الكريم . لذلك كان جواب السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم قالت (كَانَ خُلُقُهُ القُرآنُ)[3] وقد أشاد الله عز وجل بأخلاقه حينما قال : ﴿ k l m n ﴾ [سورة القلم ، آية : ٤] . ولاشك أن هذا الخلق العظيم يعلي من مكانته صلى الله عليه وسلم ويعظم شأنه ويرفع قدره ، ويبعده عمّا وُصِفَ به من الشعر والكهانة والجنون والكذب والسحر والفجور . ومحمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء الأقوياء ومن أولي العزم من الرسل . فقد وقف بكل شجاعة وقوة وصلابة في وجه أعدائه ومن أرادوا إطفاء نور الله ، ودافع عن الدين الحق حتى أظهره الله ، على الدين كله . لذلك تفخر الأجيال الإسلامية المتعاقبة إلى قيام الساعة ،

---

(١) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٤٥٦) .

(٢) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥٥٤) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤٣٠ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٣٤ / ٣٠٨ ، ص ٩٥) .

وتعتز بدينها ونبيها وسنته القوية المرتبطة بكتاب الله العظيم ، لأنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ، ولا يمكن تنحيتها والاعتماد على القرآن فقط .

أمثلة لاهتمام السنة النبوية بالمرأة المسلمة كزوجة :

السنة النبوية الشريفة مليئة بأحاديث متنوعة عن المرأة المسلمة الزوجة ، وعن أهمية إعدادها للحياة الزوجية ، وترغيبها في الزواج ، وبيان أجر ذلك ، وإرشادها لكيفية اختيار زوجها . وبيان ما لها من حقوق وما عليها من واجبات نحو زوجها . وفي السنة الشريفة ما يحمي الأسرة المسلمة من التفكك والانهيار، وما يزيد من تلاحمها وتماسكها ، ومن أمثلة ذلك :

١ - أوصى رسول الله بالنساء خيراً . فقال صلى الله عليه وسلم : « **واسْتَوصُوا بالنِّسَاءِ خَيراً** »[١] .

٢ - نهى عن ضَربهِنَّ . فقال عليه السلام : « **لا يَجْلِدأَحَدُكُم امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ ، ثُمَّ يُجَامِعُها فِي آخِرِ اليَومِ** »[٢] .

٣ - بيان حق المرأة في اختيار الزوج . عن خنساء بنت خذام الأنصارية (أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك : فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فردَّ نكاحه)[٣] .

٤ - استشارة المرأة في رغبتها في الزواج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لا تُنْكَحُ الأَيِّمُ حتى تُسْتَأمر ، ولا تُنْكَحُ البِكرُ حَتَّى تُسْتَأذَنَ** » . قالوا يا رسول الله وكيفَ إذنُها ؟ قال : « **أَنْ تَسْكُتَ** »[٤] .

المصدر الثالث : التراث الإسلامي :

إن تراث الأمة الإسلامية تراث ضخم كبير زاهر ، بكل ما صلح من أنواع العلوم والمعارف والفنون والعادات والتقاليد والمهن المختلفة والروايات والقصص إلى غير ذلك مما ورَّثه المسلمين منذ بزوغ فجر الإسلام إلى يومنا هذا بل وحتى إلى قيام الساعة . وهو يعتبر مصدراً من مصادر التربية ، لكونه معتمداً على ما ورد في الكتاب والسنة النبوية ، وما جرى عليه سلف الأمة الصالح من الصحابة الكرام وتابعيهم وتابعي تابعيهم إلى

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٥٧) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٢٠٤ ، ص ١٦٧٥) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ٤٦) .

(٤) (سبق تخريجه ، ص ٤٥) .

يومنا هذا . لذا فسيرد فيما يلي توضيح لمفهوم التراث الإسلامي في اللغة والاصطلاح ، وذكر مصادر التراث الإسلامي وأنواعه ، وبيان وظيفته وأهمية دراسته والحفاظ عليه ، وكذلك توضيح أهميته التربوية ، وكيف يمكن إعداد البنات للحياة الزوجية من خلاله .

مفهوم التراث :

في اللغة : هو المصدر من الفعل وَرث : (وَرث أباه ، ومنه بكسر الراء ، يرثه ، كيَعِدُهُ ، وِرْثاً وَوِراثة وَإِرْثاً وَرِثةً ، بكسر الكُلِّ ، وأورثه أبوه ، وَوَرَّثَهُ : جملة من وَرَثتِهِ ، والوارِثُ : الباقي بعد فناء الخلق . وفي الدُّعَاء : « **أَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي واجْعَلْه الوَارِث مِنِّي** » ، أي ابقه معي حتى أموت)[1] . والإِرثُ ، بالكسر : (الميراث ، والأَصْلُ ، والأَمْرُ القديم توارَثَهُ الآخِرُ عن الأَوَّل)[2] .

والتراث في الاصطلاح : (لفظ يشمل الأمور المادية ، والمعنوية ، ويتمثل في جميع ما يبقيه الأجداد والآباء للأبناء والأحفاد . أما التراث في معناه الإجرائي العام : فيشمل كل ما خلَّفته الأجيال السابقة للأجيال اللاّحقة في مختلف الميادين الفكرية والمادية والنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، التي تنعكس في سلوك أفراد المجتمعات ، فالتراث متجر تاريخي عظيم لاجتماع إنساني كبير ، فهو يعني كل ما هو موجود في الحياة ، مما وصل إلينا من تجارب الأمم الماضية في كل المجالات)[3] .

مصطلح (الإسلامي) : (هو اللفظ الذي وضعه أهل العرف والاختصاص ليدل على فترة معينة من الزمن ارتبطت بظهور الإسلام ، وتشمل كل الأمور الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لها . ويُشكل المصطلح (الإسلامي) أحد الرموز المعرفية والثقافية المهمة الدالة على خصوصية الأمة الإسلامية ، وهو أحد المكونات الأساسية لهويتها الحضارية ، حيث تحمل الألفاظ دلالات معينة ، وهي عبارة عن الاقتران بين تصور اللفظ وتصور المعنى الذي يدل عليه ، وانتقال الذهن من أحدهما إلى الآخر ، فهذا الاقتران يطلق عليه اسم الدلالة ، فيسمى اللفظ دالاً ، والمعنى مدلولاً . وعندما اقترن مصطلح (التراث) بالمصطلح (الإسلامي) أصبح اللفظ (التراث الإسلامي)

---

(١) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧) .

(٢) (المرجع السابق ، ص ٢١٠) .

(٣) (منير الدين ، أميرة ، التراث الإسلامي والبيئة وتوجيه عملية تطوير المناهج ، ١٤٢٧ هـ ، ص ٨) .

ومعناه أنه اقترن ببعد تاريخي وحضاري وعلمي واجتماعي محدد ، فإن صلة اللفظ بمعناه الجديد (الإسلامي) يساعد على فهم طبيعة المصطلح الأول (التراث) ، وبيان علاقته بحمولته الفكرية والمفهومية)[1] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن التراث الإسلامي : هو كل ما انتقل من أوائل المسلمين – منذ ظهور الإسلام وعلى مر العصور وعبر الأجيال المسلمة المتعاقبة إلى عصرنا الحاضر – من علوم ومعارف وفنون وآداب وأخلاق ، وكان لها أثرها في الأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

مصادر التراث الإسلامي :

١) القرآن الكريم . ٣) هدي السلف الصالح .

٢) السنة النبوية المطهرة . ٤) تجارب الآخرين وخبراتهم .

أنواع التراث الإسلامي :

ينقسم التراث الإسلامي إلى ثلاثة أقسام وفق آراء الكثير من العلماء والمفكرين والمؤرخين :

(١ – مروي مسموع : كالروايات والحكايات والقصص ، والأمثال الشعبية وغيرها .

٢ – عملي ممارس : كالدين ، واللغة ، والعادات ، والتقاليد ، والأعراف ، والحرف اليدوية ، والمهن الأخرى كالطب ، والفلك ، والهندسة ، والعمارة الإسلامية ، والصناعات وغيرها من مهن أخرى ، والألعاب ، والأغاني ، والرقصات .

٣ – المخطوطات : كل ما دُوِّن في الكتب ، والموسوعات ، والقواميس العربية في كافة العلوم النظرية والعملية)[2] .

وظيفة التراث :

لكل تراث أمة وظيفة ومنفعة لأصحابها ، حيث إن التراث (هو الوعاء الحافظ لشخصيات الأمم ، وهو تجسيد وتعبير تلقائي مباشر لأهم المظاهر الروحية والفكرية والمادية لمواقف الإنسان في الحياة ، فهو مرتبط بالمناسبات العامة والخاصة للمجتمع ، وهو مساير لدورات الحياة التي يمر بها الأفراد ، وله أكبر الأثر في تطور المجتمعات ورقيها ، وإن احتفاظ أي فرد أو مجتمع بمفردات تراثه وامتلاكه له أمر حتمي مهما حاول إنكاره أو رفضه أو التخلص منه)[3] .

---

(١) (منير الدين ، أميرة ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ٨) .

(٢) (المرجع السابق ، ص ١١) .

(٣) (المرجع السابق ، ص ١٥) .

أهمية دراسة التراث الإسلامي والحفاظ عليه :

لا يمكن للأمة الإسلامية أن تتقدم إلى الأمام ، وتسهم في تحضر المجتمعات البشرية ، إلا إذا تمسكت بما صَلُح من موروثها النابع من القرآن الكريم والسنة النبوية ، مع محاربة الآراء الهدّامة التي تحث على التخلي عن التراث الإسلامي القديم ، والذي هو بزعمهم سبب تخلف المسلمين وتأخرهم . وتتضح أهمية دراسة التراث الإسلامي بأن فيها :

(١ - ربط الأجيال المعاصرة بماضي الأجداد وتراثهم العريق .

٢ - تحقيق التواصل الإنساني والاجتماعي عالمياً .

٣ - تحسين مظاهر الأشياء جمالياً .

٤ - إيجاد لغة للتفاهم الجمالي العالمي من خلال تذوق التراث .

٥ - تنقية التراث الشعبي من الرموز غير الأصيلة .

والتراث الإسلامي ليس مجرد وجود مادي للآثار والأماكن التاريخية والمخطوطات ، والمكتبات والفنون الشعبية والفنون اليدوية التقليدية ، إنما هو في واقع الأمر تجسيد ملموس للثقافة الإسلامية بكاملها . والرسالة الفكرية التي قدمتها الأمة الإسلامية إلى بقية الأمم بكل شعوبها العربية وغير العربية ، فأسهمت في تطوير الحضارة الإنسانية وتنمية معارفها وآدابها وفنونها ، وجعلت العالم مكاناً أفضل للحياة ، حتى يتمكن فيه الإنسان من تطوير إمكاناته الروحية والجسدية إلى أبعد حدودها)[1] .

كيفية إعداد البنات للحياة الزوجية من خلال التراث الإسلامي :

مصادر التراث الإسلامي هي : الكتاب الكريم والسنة النبوية وما بعدهما من هدي السلف الصالح وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان من علماء أجلاء وأفاضل إلى يوم الدين ، لذلك فهو ثري ومليء بكل ما يناسب إعداد كل بنت ، لتكون زوجة وأماً صالحة . فبالإضافة إلى ما سبقت ، الإشارة إليه في المصدرين السابقين القرآن الكريم والسنة النبوية ، نجد الكثير والكثير مما يمكن الانتفاع والاسترشاد به في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية من نصائح وحكم وتوجيهات في أغلب الكتب الفقهية والعلمية والاجتماعية والتربوية ، التي تهتم بشأن المرأة وتربيتها . والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر : نصائح ابن الجوزي وتوجيهاته في كيفية تربية المرأة لتكون زوجة وأماً صالحة في كتابه « أحكام النساء » .

---

(١) (منير الدين ، أميرة ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٧ - ١٨) .

وجاء اهتمامه بتأليف كتاب عن النساء لأنه كان يرى أنهن أحوج من الرجال إلى العلم وقال ابن الجوزي في مؤلفاته : نقد العلم والعلماء ، أو تلبيس إبليس ما نصه : (وقد أفردت كتاباً للنساء ذكرت فيه ما يتعلق بهن من جميع العبادات وغيرها)[1] .

وهو يحث في كتابه على تربية البنت منذ الصغر ، وتعليمها أمور دينها كالطهارة والصلاة ، وتعليمها حقوق الزوج . كما يحث الأم أن تكون قدوة لابنتها ، لأنها أقرب الناس إليها ، وأكثرهم التصاقاً بها . يقول ابن الجوزي في مقدمة كتابه (وما أزالُ أحرِّضُ الناس على العلم ، لأنَّه النور الذي يُهْتدى به ، إلاَّ أنِّي رأيت النِّساء أحْوج إلى التنبيه من الرجال ، لبعدهن عن العلم وغلبة الهوى عليهن بالطبع ، فإنَّ الصَّبيَّة في الغالب تنشأ في مخدعها لا تُلَقَّن القرآن ، ولا تُعرَّف الطَّهارة من الحيض ، ولا تُعَلَّم أيضاً أركان الصلاة ، ولا تَحدَّث قبل التزويج بحقوق الزوج ... وربما رأت أمّها تؤخر الغسل من الحيض إلى حين غسل الثياب ، وتدخل الحمام بغير مئزر ، وتقول : ما معي إلاّ أختي وابنتي ، وتأخذ من مال الزوج بغير إذنه ، وتسحره ، تدَّعي جواز ذلك لتعطفه عليها ، وتُصَلِّي مع القدرة على القيام قاعدة ، وتحتال في إفساد الحمل إذا حبلت)[2].

ومما حفل به كتابه (أحكام النساء) نصائح مأثورة ومشهورة لآباء وأمهات ، وجَّهوها لبناتهم قبل زواجهم . فيها من الحكم والنصائح والإرشادات الكثير ، والتي أفادتهم في زمانهم ، وتفيد كل من يطلع عليها من آباء وأمهات وبنات مقبلات على الزواج منها على سبيل المثال :

- نصيحة أسماء بن خارجة لابنته وهي : (أن أسماء بن خارجة زوَّج ابنته ، فلما أراد أن يهديها إلى زوجها أتاها ، فقال : يا بنيَّة إن النساء أحق بأدبك مني ، ولابد من تأديبك . كوني لزوجك أمَةً يكنْ لك عبداً ، ولا تدني منه فيملَّك ، ولا تَباعَدِي منه فتُثْقِلي عليه ويثْقِل عليكِ وكوني كما قلت لأمك :

خُذِي العَفْوَ مِنِّي تستَدِيمِي مَوَدَّتي ولا تَنْطُقِي في ثورَتِي حِينَ أَغْضَبُ
فَإِنّي رَأَيتُ الحُبَّ في القَلْبِ والأَذى إذا اجْتَمَعا لم يلبَثِ الحبُّ يذهَبُ)[3]

وهكذا يعتبر كتاب (أحكام النساء) لابن الجوزي بما حواه من نصائح وتوجيهات تربوية – تساعد الآباء والأمهات في إعداد وتهيئة بناتهم للحياة الزوجية المقبلة – نموذجاً حسناً لمصادر التراث الإسلامي – عدا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم – الفقهية والاجتماعية والعلمية .

---

(1) (منير الدين ، أميرة ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٥) .

(2) (ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، كتاب أحكام النساء ، ١٤١٣ هـ ، ص ٢١) .

(3) (المرجع السابق ، ص ١٤١) .

ثانياً : بَعْضُ الأسَالِيب التَّرْبَوِيَّة المتَّبَعَة فِي تَهْيِئَةِ البَنَاتِ لِلْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّة :

لاشك أن البنت التي تعد لتكون أماً صالحة في مستقبل حياتها ، تحتاج في إعدادها لأساليب تربوية وطرق متنوعة مستقاة من كتاب الله الكريم وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وفي هذين المصدرين ما يروي النفس المتعطشة للكمال التربوي . ومما تحفل به كتب التراث الإسلامي أيضاً من آراء للعلماء والمفكرين والدعاة إلى الله والتربويين إضافة إلى الاستفادة من تجارب الآخرين ، التي يراد بها إعداد فتاة رقيقة ذات عواطف جياشة وانفعالات سريعة التقلب ، ويمكن ضبطها والتحكم فيها وتوجيهها للحياة الزوجية المقبلة بما يرضي خالقها ، وحسب ما أنزله في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، والذي وصفها وقريناتها بالقوارير . وهذا الوصف يلزم من يقوم على تربيتها أن يكون حريصاً حذراً ليناً هيناً . فلا إفراط وإهمال وإضاعة لها ، ولا تفريط وشدة تؤدي إلى إيذائها وكسرها والتأثير على نفسيتها ، لانعكاس ذلك مستقبلاً على سلوكها مع أبنائها .

وفيما يلي استعراض لأهم الأساليب التربوية التي يجب اتباعها وتوظيفها بما يساعد على تربية البنات وإعدادهن ليكن أمهات المستقبل الصالحات . وسوف يتم تناول كل أسلوب من هذه الأساليب التربوية بشيء من التفصيل من خلال المحاور التالية :

١) مفهومه . ٢) ذكر أنواعه . ٣) توضيح مشروعيته في الإسلام .

٤) توضيح كيفية استخدامه في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية . ٥) ذكر فوائده وآثاره التربوية .

١) التربية باستخدام أسلوب القدوة :

يمر الإنسان بمراحل عمرية مختلفة بداية من الطفولة ونهايةً بالكهولة والشيخوخة ، ولا يمكن التأثير فيه تربوياً وخاصة في المراحل المبكرة من عمره إلا عن طريق القدوة، حيث ينشأ فيجد قربه والديه أقرب الناس إليه ، فيقتدي بهما . ثم يخرج من هذه الدائرة ليقتدي بمن تميل إليه نفسه من الآخرين ، وقد يكون هذا الآخر صالحاً أو غير ذلك . ولأهمية هذا الأسلوب التربوي العظيم وخطورته في التربية سلباً وإيجاباً ، يتم فيما يلي بيان مفهومه وذكر أنواعه ، وتوضيح مشروعيته في الإسلام . وتوضيح كيف نربي ونهيء بناتنا من خلاله ، ونعدهن للحياة الزوجية . إضافة إلى ذكر فوائده وآثاره التربوية .

* **مفهوم القُدوة لغةً :** القُدْوة : (مثلثةً وكعِدة : ما تسنَّنْت به ، واقْتَدَيْت وتقدَّت بـه دابَّتهُ : لَزِمت سنَنَ الطريقِ ، وتَقَدَّى هو عليها)[1] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن القدوة الحسنة : شخص يتمتـع بالمثاليـة في قولـه وفعله ، يجذب إليه من حوله بحسن صنيعه ، فيحوز على محبتهم له وتـأثرهم بـه ورغبـتهم في محاكاته والتأسي بأفعاله . والسير على هداه . مثـال ذلـك شـخص رسـول الله الكـريم صلى الله عليه وسلم ، فهو من ربَّاه ربُّه وأدَّبه وصنعه على عينه ، وأحسن خُلُقَـه ، فكـان خلقُه القرآن ، لذا وصفه تعالى أنه على خلقٍ عظيم .

أنواع القدوة :

القدوة الصالحة تنقسم إلى قسمين : (١ - قدوة مطلقة . ٢ - قدوة مقيدة)[2] .

النوع الأول : القدوة المطلقة :

لا تكون القدوة مطلقة إلا إذا كان المقتدى به قد تمَّ إعداده وصناعته تحت عـين خـالق البشر جل جلاله ، الذي يعلم السر وأخفى ، ويعلم مـا يـصلح لعبـاده فيـنفعهم ، ومـا لا يصلح فيضرهم ، وهذا الشخص هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خـاتم النبـيين وسيد المرسلين ، خليل الله ، وأحد أولي العزم من الرسـل . لا ينطـق عـن الهـوى ، فهـو ترجمان القرآن الكريم آخر الكتب السماوية حيث قالـت الـسيدة عائـشة رضـي الله عنهـا (كان خلقه القـرآن)[3] ، يحظـى بالعـصمة الإلهيـة في كـل مـا يـوحى إليـه مـن عبـادات ومعاملات . وهو القدوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليـوم الآخـر ، مـصداق ذلـك قولـه تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٢١] .

وقد جاء في تفسير هذه الآية : (هذه الآية الكريمة أصل كـبير في التأسِّـي برسـول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله . ولهذا أمر تبارك وتعـالى النـاس بالتأسِّـي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظـاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يـوم الـدين ولهـذا قـال تعـالى

---

(١) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٧٠٦) .

(٢) (الحدري ، خليل ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ ، رسالة ماجستير منشورة) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ٥٧) .

للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أي هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله صلى الله عليه وسلم . ولهذا قال تعالى : ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾)[1] . وشمائله صلى الله عليه وسلم كثيرة ، اتصف بها منذ نشأته ، واشتهر بها بين قومه حتى قبل البدء في تبليغ الدعوة . فقد كان يعرف بالصادق الأمين عند قريش والعرب كافة . وكان مضرب المثل في الصبر وتحمل المشاق والمثابرة والجهاد في سبيل تبليغ الدعوة ، فهو من أولي العزم من الرسل ، وهو القدوة لجميع البشر من مسلمين وغيرهم لما في أخلاقه وعبادته ومعاملاته من كمال وعصمة . وقد امتدح أخلاقه الله جل جلاله بقوله : ﴿ k l m n ﴾ [سورة القلم ، آية : ٤] .

ولا يمكن حصر شمائل الرسول المصطفى الهادي البشير ، والسراج المنير فهو القدوة الحسنة المطلقة للناس كافة في أقواله وأفعاله وصفاته . قال تعالى : ﴿ u v w x y z { ﴾ [سورة سبأ ، آية : ٢٨] .

النوع الثاني : القدوة المقيدة :

كالاقتداء بالصالحين من الصحابة وتابعيهم رضوان الله عليهم أجمعين ، وبالعلماء الأفاضل ، وبالمعلمين الأجلاء ، وبالوالدين . وُقيِّدَت هنا القدوة ، لأن المقتدى بهم بشر يصيبون ويخطئون ، فالمسلم يقبل منهم ما هو حق وحسن ومعروف يرضي الله تعالى ، ويتجنب الاقتداء بكل فعل يصدر عنهم لا يرضي الله عز وجل . ولا يُرفض الحق ممن كثرت أخطاؤه ، ولا يقبل الباطل ممن كثر صوابه . بل يكون الاقتداء بالسنة الحسنة ورفض السنة السيئة . رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « **مَنْ سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسنَةً ، فلَهُ أجرُهَا وأَجرُ مَنْ عَمِلَ بها بعدَهُ من غير أن يَنقِصَ من أجورِهِم شيءٌ ، ومَنْ سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً سيِّئَةً كانَ عليهِ وِزْرُهَا وَوِزرِ مَنْ عَمِلَ بِها مِنْ بعدِهِ مِنْ غَيرِ أَن يَنقُصَ من أوزارِهِم شيءٌ** »[2] .

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ٤٧٤) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٠١٧ ، ص ٣٩٢) .

مشروعية استخدام أسلوب القدوة في الإسلام :

أقر الإسلام أسلوب القدوة وأولاه اهتماماً كبيراً ، وأدلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة والتراث الإسلامي :

أ – القرآن الكريم :

لعل أول الأدلة وأقواها قوله تعالى : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٢١] .

ففي الآية دعوة من الله تعالى للمؤمنين بأن يقتدوا ويتأسُّوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وصفاته . ومع أن رسول الله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة فقد أمره الله تعالى بالاقتداء بهدى الأنبياء من قبله لأنهم رسل الله لدعوة الناس إلى التوحيد ومنهجهم واحد . يقول تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [سورة الأنعام ، آية : ٩٠] ، وفي موضع آخر من القرآن الكريم ينهاه تعالى عن اتباع ما أخطأ فيه الأنبياء من قبله . كنهيه تعالى له عن تقليد النبي يونس عليه السلام في عدم صبره على تبليغ الدعوة ، وضيقه بتكذيب قومه له ، يقول تعالى : ﴿ O P Q R S T U V W X Y . [\ ] ^ _ ` a b c d ﴾ [سورة القلم ، آية : ٤٨ – ٤٩] . وقد ذكر القرآن اقتداء الأبناء بآبائهم ، فالأبناء في كل العصور يقتدون بآبائهم تلقائياً ، لأنهم ينشؤون منذ صغرهم وهم يرون في آبائهم المثل الأعلى والقدوة الأفضل بين البشر ، بغض النظر إن كانوا كذلك أم لا فيتمسكون بعاداتهم ومذاهبهم بكل صلابة ويدافعون عنها ، وهنا تكمن الخطورة ، فإن كان الآباء على خير وصلاح صلح أبناؤهم ، وإن كانوا على باطل ضلَّ أبناؤهم الطريق وخسروا دنياهم وآخرتهم . دليل ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ . ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 ﴾ [سورة الزخرف، آية : ٢٢ – ٢٣].

ب – السنة النبوية :

كثيرة هي الأدلة من أقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم التي تثبت وتقرر أسلوب القدوة ، ففي بعض أقواله عليه السلام يأمر أمته باتِّباع هداه ، وترك محدثات الأمور

والبدع والضلالات . كما يأمرهم بتقليده والاقتداء به في أداء الصلاة والمناسك ، كما يأمرهم بالتأسي بخلفائه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . قال صلى الله عليه وسلم : « **صَلُّوا كَمَا رأيتُمونِي أُصَلِّي** »[1] . وقال أيضاً : « **فاقْتَدُوا بالذِين مِنْ بَعدِي . وأَشَارَ إِلى أبي بكر وعمر** »[2] رضي الله عنهما . وقال عليه السلام : « **فَعَلَيْكُم بِسُنَّتي وَسُنَّة الخُلَفَاء الرَّاشِدِين المَهْدِيينَ** »[3] .

جـ - التراث الإسلامي :

اهتم علماء المسلمين والتربويون منهم بالقدوة الحسنة والنهي عن القدوة السيئة . والآثار في ذلك كثيرة منها : قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : (اتقوا الله يا معشر القراء ، خذوا طريق من كان قبلكم ، والله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً ، لقد ضللتم ضلالاً بعيداً)[4] .

كيفية استخدام أسلوب القدوة في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية :

يقع العبء الأكبر على الوالدين وخاصةً الأم في توفير القدوة الصالحة لابنتها منذ صغرها ، فأول ما تحاكي الابنة والدتها في كل حركاتها وسكناتها ، وذلك لالتصاقها بها معظم وقتها ، ولارتباطها بها عاطفياً ، فهي ترى أمها مثلها الأعلى في الحياة ، لذلك وجب على الأم كمربية أولى في حياة ابنتها ، أن تكون القدوة الصالحة لها . وأن تحرص كل الحرص على أن تكون ملتزمة بجميع المبادئ الإسلامية ، مطبقة لها . فتعمل على تثقيف نفسها بكل المصادر والكتب القيمة التي تجعل منها قدوة حسنة لابنتها في مكارم الأخلاق من صدق وإخلاص وأمانة وكرم وجود وعطاء وشجاعة في الحق . وصبر على تحمل الآلام والمشاق . والرحمة والشفقة بالآخرين ، والتواضع ولين التعامل مع كثرة الخوف من الله وطاعته وطاعة رسوله عليه السلام . مع الزهد في الدنيا ورجاء الآخرة ، وأن تكون وقورة ذات تؤدة متواضعة مع الآخرين . حليمة ذات عفو عند المقدرة ، ذات حياء ، تصل أرحامها وتوفي بعهدها ، حسنة العشرة ذات عقل وعلم وحكمة ، وأن تكون

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٦٣١ ، ص ٢٠٣) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٩٧ ، ص ٣٣) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٤٢ ، ص ٢٠) .

(٤) (القرطبي ، محمد ، ١٤١٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٦) .

قدوة ابنتها الصالحة في العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج وصدقة وبر ، وحريصة على رضا والديها وتجنب إغضابهما ، ومواظبة على الأذكار وتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار والعمل بما فيه . ولتعلم الأم أنها مسؤولة أمام الله في كل ما تعمل من عمل سواء كان حسناً أو سيئاً لتقليد ابنتها لها ، ولتزداد حذراً في تصرفاتها لتزيد فائدة اقتداء ابنتها العفوي غير المقصود بها ، فالأم القدوة لها أكبر الأثر في صلاح ابنتها أو فسادها (وربما رأت أمها تؤخر الغسل من الحيض إلى حين غسل الثياب . وتدخل الحمام بغير مئزر وتقول : ما معي إلا أختي وابنتي ، وتأخذ من مال الزوج بغير إذنه ، وتسحره ، وتدَّعي جواز ذلك لتعطفه عليها ، وتصلي مع القدرة على القيام قاعدة ، وتحتال في إفساد الحمل إذا حبلت . إلى غير ذلك من الآفات)[1] . وحين تغيب القدوة الصالحة تظهر الخطورة وتبرز الآثار السيئة على الأبناء ، حيث يعجز الوالدن عندئذ عن إصلاح ما فسد منها أمام أبنائهما (مرة واحدة يجد الطفل أمه تكذب على أبيه أو أباه يكذب على أمه، أو أحدهما يكذب على الجيران ، مرة واحدة كفيلة بأن تدمر قيمة [الصدق] . في نفسه ، ولو أخذا كل يوم وكل ساعة يرددان على سمعه النصائح والمواعظ والتوصيات بالصدق ! مرة واحدة يجد أمه أو أباه يغش أحدهما الآخر أو يغشان الناس في قول أو فعل .. مرة واحدة كفيلة بأن تدمر قيمة [الاستقامة] في نفسه ولو انهالت على سمعه التعليمات ! مرة واحدة يجد في أحد من هؤلاء المقربين إليه نموذجاً من السرقة كفيلة بأن تدمر في نفسه قيمة [الأمانة] . وهكذا في كل القيم والمبادئ التي تقوم عليها الحياة الإنسانية السوية)[2] . وإن الأم هي القدوة لابنتها أيضاً في حسن تعاملها مع والد هذه الابنة وحفظها لماله وعرضه وبيته في غيبته ، كذلك في تأدبها في الحديث معه ، وفي حسن تبعُّلِها ، وتودُّدها إليه وفي تجمُّلِها له ، وفي الثناء عليه ، وتقديرها لجهوده التي يبذلها في سبيل توفير القوت لأسرته والكسوة والحياة الكريمة لهم . فعندما ترى الابنة الخصام والسباب والتراشق بالألفاظ البذيئة بين والديها ، أو ترى والدتها تهمل العناية بمظهرها وبنظافتها ، أو تراها تختلس من مال أبيها دون علمه ، أو تحادث من هو ليس بمحرم لها من الرجال ، أو تراها تسرف وتبذِّر في الأموال . عندما تراها تتخلى عن والدها في شدته ،

---

(١) (انظر ، ص ١٠٢) .

(٢) (قطب ، محمد ، ١٤٠٦ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١١٨) .

وتهمله في مرضه . كل ذلك يرسخ في نفسها ، ويظهر في سلوكها مستقبلاً في تعاملها مع زوجها . لذلك إذا اتقت الأم ربَّها ، وأخلصت له في السر والعلن ، أصبحت أنموذجاً رائعاً وقدوة حسنة لابنتها ، لأن الابنة تميل لوالدتها أكثر من والدها .

الفوائد والآثار التربوية لاستخدام أسلوب القدوة :

١ - المداومة والاستمرار على الاقتداء بصفوة البشر محمد صلى الله عليه وسلم والاستنان بسنته القولية الفعلية .

٢ - الحرص على الظهور بالشكل النموذجي المثالي قدر الإمكان من قبل المربين والمعلمين والوالدين أمام من يقومون بتربيتهم .

٣ - استغلال محبة الأشخاص لقدوتهم وطاعتهم لهم ، بتزويدهم بما ينفعهم ويصلح أمور دينهم ودنياهم .

٢) التربية باستخدام أسلوب ضرب الأمثال :

ضرب الأمثال هو أحد أساليب التربية الإسلامية ، حيث ورد كثيراً في القرآن الكريم والسنة النبوية ، فالغاية منه تقريب المعنى والصورة للسامع ، وذلك بإيجاد عامل مشترك بينهما ، حيث يُشَبَّه ما هو غير محسوس بما هو محسوس في البيئة المحيطة بالمخاطب . وهذا الأسلوب قوي التأثير لأنه يعتمد على البلاغة مع الاختصار في العبارات . وهناك أمثال تُرَغِّب في فعل الخير . وأمثال تُنَفِّر من فعل الشر ، ويمكن للوالدين استخدامها في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية ، لأنه أسرع الأساليب في إفهامهن ما لم يدركنه من الأمور غير المحسوسة . وفيما يلي توضيح لمفهوم المثل وذكر أنواعه ، وبيان مشروعيته في الإسلام ، وبيان كيفية استخدامه في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية . مع ذكر فوائده وآثاره التربوية .

مفهوم المثل في اللغة :

(المَثَلُ : عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيءٍ آخر بينهما مشابهة ، ليبين مشابهة أحدهما الآخر ويصوِّره . نحو قولهم : (الصيف ضيَّعت اللبن) . والمَثَلْ يقال على وجهين أحدهما : بمعنى المِثْل نحو شِبْه وَشَبَهٍ ونَقْضٍ ونَقَضٍ ، قال بعضهم وقد يُعَبَّرُ بهما عن وصفِ الشيء نحو قوله تعالى: ﴿ " # $ % & ﴾ [سورة الرعد ، آية : ٣٥] ، والثاني : عبارة عن المشابهة لغيره في معنىً من المعاني ، أيَّ معنىً كان . وهو

الألفاظ الموضوعة للمشابهة . وذلك أن (النِّدّ) يقال : فيما يشارك في الجوهر فقط ، و(الشِّبْهَ) يقال : فيما يشارك في الكيفية فقط ، و(المساوي) يقال : فيما يشارك في الكمّية فقط ، و(الشكل) يقال : فيما يشارك في القدر والمساحة فقط ، و(المِثْلُ) : عامٌ في جميع ذلك ، و(المثال) : مقابلة شيء بشيء هو نظيره ، أو وضع شيء ما ليحتذى به فيما يفعل)[1] .

ويراد بالمثل (إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس ، سواء أكانت تشبيهاً أو قولاً مرسلاً ، وهذا الضابط أليق بتعريف المثل في القرآن)[2] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن المثل : وصف شيء ظاهر محسوس بشيء خفي ، لوجود عامل مشترك بينهما بعبارة بلاغية مؤثرة في النفس .

أنواع الأمثال :

للأمثال المضروبة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أنواع عدة . منها (الأمثال المصرِّحة ، الأمثال الكامنة ، الأمثال المرسلة)[3] .

١ - الأمثال المصرِّحة : وهي (ما صُرِّح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه)[4] ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ . ! " # $ % & ' ( ) * + ,

- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : : ; ﴾

[سورة إبراهيم ، آية : ٢٤ - ٢٥ - ٢٦] .

٢ - الأمثال الكامنة : وهي (التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ، ولكنها تدل على معاني رائعة في إيجاز ، يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها)[5] . مثلاً يقال : (كما تدين تدان) . ويوافق معنى ذلك المثل في إيجازه ومعناه قوله تعالى : ﴿ @ A B C D ﴾ [سورة النساء ، آية : ١٢٣] .

٣ - الأمثال المرسلة : وهي (التي لم ترد بلفظ المثل ولا التشبيه ، لكنها تجري مجرى

---

(١) (الراغب الأصفهاني ، الحسين ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٦٤ - ٤٦٦) .

(٢) (القطان ، منَّاع ، ١٤١٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٩٢) .

(٣) (المرجع السابق ، ص ٢٩٣) .

(٤) (المرجع السابق ، ص ٢٩٣) .

(٥) (المرجع السابق ، ص ٢٩٥) .

الأمثال)[1] ومثال ذلـك قولـه تعـالى : ﴿ nm o p q ﴾ [سـورة المائـدة، آية: ١٠٠] .

مشروعية استخدام أسلوب ضرب الأمثال في الإسلام :

أقر الإسلام أسلوب ضرب الأمثال ، والأدلة علـى ذلـك كـثيرة مـن القـرآن الكـريم والسنة النبوية المطهرة ، والتراث الإسلامي :

أ) القرآن الكريم :

ذكر الله في كثير من الآيات صراحةً أنه يضرب الأمثال لأغراضٍ كثيرة أهمها إفهام الناس والتقريب لأذهانهم كل معنى غاب عنها ولم يكن محسوساً لديها . يقول تعالى :
﴿ Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d f g h
i j k ﴾ [سورة الحشر ، آية : ٢١] .

جاء في تفسير هذه الآية : (يقول تعالى معظماً لأمر القرآن ومبينـاً علـو قـدره ، وأنـه ينبغي أن تخشع له القلوب ، وتتصدع عند سماعه ، لما فيه من الوعد الحق والوعيد الأكيـد ﴿ Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d ﴾ أي فـإذا كـان الجبـل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خـوف الله عـز وجـل ، فكيف يليق بكم أيها البشر أن لا تلـين قلـوبكم وتخـشع وتتـصدع مـن خـشية الله ، وقـد فهمتم عن الله أمره ، وتدبَّرتم كتابـه . ولهـذا قـال تعـالى : ﴿ f g h i
j k ﴾)[2] .

ب) السنة النبوية المطهرة :

كثرت الروايات التي تتحدث عن استخدام الحبيب المـصطفى صـلى الله عليـه وسـلم لأسلوب ضرب الأمثال في تربيته لصحابته الكرام . ومعنـى ذلـك (أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم كان يستخدم ضرب الأمثال في كلامه كثيراً لعلمه صلى الله عليه وسلم مـا للأمثال من أثر تربوي واضح في حمل الناس علـى الخـير ، وتـنفيرهم مـن الـشر ، صـيانة لفطرهم من الزلل ، ووقاية لهم من الوقوع في الخطأ)[3] .

---

(١) (الحدري ، خليل ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ ، رسالة ماجستير منشورة) .
(٢) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣) .
(٣) (الحدري ، خليل ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٣٦ ، رسالة ماجستير منشورة) .

وكان صلى الله عليه وسلم ينوِّع في استخدامه لهذا الأسلوب التربوي الناجح . فتارة يضرب الأمثال لصحابته بما هو معروف وملموس ومشاهد لديهم . وتارة يستخدم ما يحيط به في بيئته من وسائل إيضاحية كالخط على الرمال والحصى والأعواد . كما كان يستخدم الأساليب البلاغية في ضرب الأمثال ، فأحياناً يضرب المثل بعبارة ، وأحياناً يستخدم الإشارة . مثال ذلك حديث سهل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **وَأَنا وكَافِلُ اليتيمِ في الجنَّةِ هَكَذا** »[1] . وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى .

جـ) التراث الإسلامي :

يعج التراث الإسلامي بالكثير من التجارب والدراسات والآراء التي تحبذ وتؤيد استخدام أسلوب ضرب الأمثال في التربية عموماً ، وفي تربية المرأة خصوصاً . ومن ذلك استخدام العالم ابن الجوزي ضرب الأمثال لترسيخ الإيمان في النفوس . حيث يقول : (لو أن إنساناً مر في برية ثم عاد فرأى قصراً مبنياً ، علم أنه لابد من بانٍ بنى ذلك القصر)[2] .

كيفية استخدام أسلوب ضرب الأمثال في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية :

لما للأمثال من فوائد وأهمية تجد كثيراً من الآيات والأحاديث الشريفة تأخذ بها لأغراض متعددة . أهمها : إفهام المستمعين ، وتقريب المعاني المجردة ، وتشبيهها بما هو محسوس لديهم ، ليحصل بذلك الأثر البالغ المنشود ، والفتاة أحوج ما تكون لهذا الأسلوب التربوي الرائع في تهيئتها للحياة الزوجية المستقبلية ، خاصةً وأن هذه التهيئة تبدأ مبكرة قليلاً ، حيث تكون الفتاة في مرحلة عمرية لم يكتمل فيها نموها ، ولم تبلغ رشدها وإدراكها للأمور ، وخاصة المعنوية . حيث تحتاج إلى جهد من المربين حولها وخاصة والديها في تقريب ما صعب فهمها له من أمور معنوية ، وتشبيهها أو وصفها بما يمكنها إدراكه وفهمه ، مما يحيط بها وفي بيئتها التي تعيش فيها . فعندما يربي الوالدان ابنتهما على وجوب التمسك بالقيم والآداب الإسلامية في حياتها الخاصة والعامة . كالترغيب في الإنفاق في سبيل الله والإكثار من الصدقات يستدل على ذلك بالمثل في قوله تعالى : ﴿ M N O P Q R S T U V W X YZ [\ ] ' _ ` a b d e f ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٦١] . وهكذا

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٦٠٠٥ ، ص ١٩٠٠) .

(٢) (ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، ١٤١٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٤) .

يكون الحال في بقية القيم والعبادات الشرعية . ولتحذير الابنة من مجالسة رفيقات السوء اللاتي قد يكن سبباً في هدم حياتها مع زوجها وزعزعة أركان أسرتها ، وبيان أثر تلك المصاحبة مع المقارنة بالرفيقات الصالحات اللاتي يكنّ لها عوناً على التغلب على ما تواجهه من مصاعب في حياتها ، وإرشادها لطريق الخير والصلاح ، يمكن الاستدلال على ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مثَلُ الجَلِيسِ الصالِحِ والجليسِ السوءِ ، كمَثَلِ صاحِبِ المِسكِ وكيرِ الحَدَّاد ، لا يعْدِمُكَ من صاحب المسك : إمَّا تشتريهِ أو تجدُ ريحَه ، وكيرُ الحدّادِ : يحرقُ بدنَك أو ثوبَك ، أو تجدُ منه ريحاً خبيثة** »[1] .

ولتحفيز الفتاة وإعلاء همتها وتقوية عزمها على التحلي بمعالي الأمور والتمسك بالأخلاق الفضيلة ، ولتكون مضرب المثل في حسن الخلق وفي طاعة الله ورسوله وطاعة والديها وزوجها ، وفي حسن التبعُّل له وحفظه في ماله وعرضه أثناء غيبته ، وفي حسن تدبيرها لشؤون منزلها وأسرتها يضرب لها والديها الأمثال الخاصة بالنساء الصالحات الكاملات كالزهراء فاطمة ، والسيدة خديجة ، ومريم ابنة عمران ، وآسيا زوجة فرعون رضي الله عنهن جميعاً . قال تعالى : ﴿ | { ~ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي © بَيۡتًا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ´ µ ﴾ [سورة التحريم ، آية : ١١] . فامرأة فرعون في الآية السابقة أصبحت مضرب مثل لجميع المؤمنين والمؤمنات خاصة في جميع العصور إلى يوم القيامة في قوة إيمانها بخالقها وصبرها على زوجها فرعون وتحملها لأذيته لها . فكان جزاؤها في الدنيا خلود ذكرها ، ونزول قرآن يُتلى يحكي سيرتها العطرة حتى قيام الساعة . وفيما سبق ذكره المثل الحسن .

وهناك التنفير من المثل السيء للمرأة السيئة والوارد ذكره في قوله تعالى :

﴿ _ ` a b c d e f g i j k l m

n o p q r s t u v w x y z ﴾ [سورة التحريم ، آية : ١٠] هنا يكون التنفير والبعد عن ما سلكته هاتان الزوجتان في حياتهما ، وما ارتكبتاه من آثام ومساوئ في أسرتيهما ومع زوجيهما ، مما جعلهما مضرباً للمثل القبيح المنفر المروع ، والنهاية المأساوية التي تنتهي بدخول جهنم وبئس المصير .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، حديث رقم ٢١٠١ ، ص ٦٢٦) .

الفوائد والآثار التربوية لاستخدام أسلوب ضرب الأمثال :

إن ضرب الأمثال قد أفاد كثيراً في مجال التربية سواء أكان ذلك في القرآن أو في السنة النبوية الشريفة ، أو حتى في آراء العلماء والمربين والدعاة إلى الله . حيث إنه يختصر كثيراً من الجهد والوقت في إفهام الناس ما يُراد إيصاله إلى عقولهم بأسرع وقت وأقل جهد ، وذلك في كل ما يخص شؤون حياتهم الاجتماعية ، وخاصة الدينية من عبادات ومعاملات وقيم وأخلاق . وذلك لجودة عبارة الأمثال وقوة تأثيرها وحسن التصوير وبلاغة المعاني . حيث (لم تكن الأمثال القرآنية والنبوية مجرد عمل فني يقصد من ورائه الرونق البلاغي فقط ، بل إن لها غايات نفسية تربوية ، حققتها نتيجة لنبل المعنى وسمو الغرض . ومن أهمها تقريب المعنى إلى الأفهام ، وإثارة الانفعالات المناسبة له وتربية العواطف الربانية ، وتربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم ، وتحريك الوجدان لتقوى إرادة المرء على فعل الخيرات وترك المنكرات ، فيستقيم على أثر ذلك سلوكه وسائر تصرفاته . وفي هذا سعادة الأفراد والمجتمعات ، مما يساعد على بناء حضارة مُثلى تظهر في جنباتها مظاهر الخير والعدل ، وتختفي على أثر ذلك معالم الظلم والشر والطغيان)(1) .

٣) **التربية باستخدام أسلوب القصة :**

القصة أسلوب تربوي رائع قوي التأثير ، يشد الانتباه ويوقظه ، وعن طريقه يمكن الوصول إلى عمق النفس الإنسانية وغرس الإيمان فيها ، وزرع المبادئ والقيم الإسلامية في سويداء القلوب المسلمة ، كما يمكن عن طريقه تهذيب سلوك المسلم والارتقاء به إلى ما يرضي الله . وكل ما يريده المربي المسلم الفاضل يجده في القصص القرآنية والقصص النبوية المليئة بالحكم والمواعظ والنصائح . لما للقصة من مكانة وتأثير في تربية البنت المسلمة وتهيئتها للحياة الزوجية ، يتم فيما يلي توضيح مفهومها وذكر أنواعها وبيان مشروعيتها في الإسلام ، وكيف يتم استخدامها في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية . وبيان الفوائد والآثار التربوية عند استخدامها .

مفهوم القصة :

في اللغة : (القَصُّ تتبع الأثر ، يقال قصصت أثره والقصص الأثر)(2) . قال تعالى : ﴿ J K L M ﴾ [سورة الكهف ، آية : ٦٤] .

---

(١) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩ - ٢٥٤) .

(٢) (الراغب الأصفهاني ، الحسين ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٥) .

والقاص : (من يأتي بالقِصَّة . قال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [سورة يوسف ، آية : ٣] نبين لك أحسن البيان)[١] .

وقصص القرآن : (أخباره عن أحوال الأمم الماضية ، والنبوَّات السابقة ، والحوادث الواقعة . وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي ، وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار ، وتتبع آثار كل قوم ، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه)[٢] .

تعريف إجرائي : ترى الباحثة أن القصة : تعني الإتيان بأخبار وآثار السابقين ، وتتبع أحداثهم ، وعرضها على السامعين بأسلوب ماهر شيّق متقن ، يشد انتباههم ، ويجذبهم ، ويؤثر في نفوسهم ، مما يجعلهم يتقبلون النصح والإرشاد والحكم والمواعظ التي تتخللها ، ويعملون بتوجيهاتها .

أنواع القصة :

تتنوع القصة بتنوع الأغراض منها . فالمتتبع للقصة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يجدها على نوعين أساسيين تقريباً ، يتفرع منهما عدة أنواع حسب المواضيع التي تريد معالجتها . وهذان النوعان هما : (القصص المشاهدة ، والقصص الغيبية) ، وهما يتفرعان إلى قصص قصيرة ، ومتوسطة ، وطويلة)[٣] .

النوع الأول : القصة المشاهدة : (ويراد بها قصص الحوادث التي وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، من غزوات وحروب وحوادث أخرى كحادثة الإفك ، والهجرة ، والإسراء والمعراج . فهي مشاهدة بالنسبة لمن عايشها من الصحابة)[٤] .

النوع الثاني : القصة الغيبية : فهي إمَّا أن تكون :

أ - قصصاً للأنبياء السابقين وبيان أحوالهم مع أقوامهم ، كقصة آدم ونوح ، وإبراهيم ولوط ، ويوسف ، وموسى ، وأيوب ، ويونس ، وشعيب ، وغيرهم من الأنبياء والرسل عليهم السلام أجمعين .

ب - أو تكون قصص أنبياء لم تثبت نبوتهم ، كقصة أصحاب الكهف ، وأصحاب الأخدود ، وذي القرنين .

---

(١) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ٨٠٩) .

(٢) (القطان ، منَّاع ، ١٤١٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣١٦) .

(٣) (الحدري ، خليل ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ رسالة ماجستير منشورة) .

(٤) (المرجع السابق ، ص ٢٥٠) .

جـ – أو تكون قصصاً عن من سبق من الأمم من آمن منهم ومن كفر .

د – أن تكون قصصاً تثبت وجود الله وأحقيته للعبادة .

هـ – أو قصصاً عن الجن والملائكة ، أو ما يجري مستقبلاً في عرصات القيامة .

أما القصص من حيث طولها وقصرها فكانت حسب الغرض المراد منها ، وهي :

١ – القصص القصيرة السريعة ولها أغراض متعددة كقصة يأجوج ومأجوج الذين وردت قصتهم في سورة الكهف . قال تعالى : ﴿ µ ¶ ¸ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا . قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا . ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ à ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا ç è é ê ë . فَمَا î ï يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ ô . ! " # $ % ' ( ) ( ) * + , . . / 0 1 . 4 5 6 7 8 9 ; < = > ? ﴾ [سورة الكهف ، آية : ٩٤ – ٩٩] .

٢ – القصص المتوسطة الطول : ومثالها ما قصه الله سبحانه في سورة النمل عن الهدهد والنملة وبلقيس مع نبي الله سليمان عليه السلام .

في القصة السابقة من العظات والعبر والأهداف والأحكام الكثير . ولعل أهم ما فيها أنها انتهت باستسلام وإسلام ملكة سبأ ، واعترافها بأن شركها بالله كان ظلماً لنفسها ، وأن خلاصها منه سيكون في إيمانها بالله رب العالمين . وفي هذه القصة ما يفيد في تربية الفتاة . بأن المرأة وإن بلغت أعلى المناصب الدنيوية لن يفيدها ذلك في آخرتها ، وأن الإيمان بالله فيه خيري الدنيا والآخرة . وهذا يعمق في نفس الفتاة أهمية الإيمان بالله ففيه الفوز والفلاح .

٣ – القصة الطويلة : وهي التي تستحوذ أحداثها على السورة كلها تقريباً كقصة نبي الله يوسف عليه السلام . فهي من أروع القصص وأجملها ، إذ تتخللها أحداث ومواقف كثيرة ، لا يُمل من قراءتها أو سماعها . فكل مرة يتلوها القارئ يحس بها ، وكأنه يقرأها لأول مرة ، وفيها من الدروس والعبر والتوجيهات التربوية الكثير . ومن خلال قصة يوسف يتم تربية الشخصية المسلمة ذكراً كانت أو أنثى . حيث يستفاد منها أنها تشد الانتباه وتسيطر على المشاعر ، وتستهوي الأفئدة في صون المسلم نفسه عن الوقوع في براثن الفحشاء والمنكر .

مشروعية استخدام أسلوب القصة في الإسلام :

أقر الإسلام استخدام أسلوب القصة في التربية ، وأدلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتراث الإسلامي .

أ - القرآن الكريم :

كثُر إيراد القصص المتنوعة في القرآن الكريم ، واختلفت في طولها وقصرها حسب أحداث القصة وحسب ما يراد منها من أهداف ومواعظ فهناك :

١ - القصة الطويلة : كقصة يوسف عليه السلام .

٢ - القصة المتوسطة : كقصة سليمان مع الحيوانات (النمل والهدهد) .

٤ - القصة القصيرة : كقصة حادثة الإفك .

٥ - القصة المجملة أولاً ثم يتم تفصيلها فيما بعد كقصة أصحاب الكهف .

٦ - القصة المتكررة في سور عدة مرة مجملة ومرة مفصلة تفصيلاً دقيقاً وكقصة خلق آدم والملائكة وعصيان إبليس وقصة موسى عليه السلام وفرعون . وكل القصص التي وردت في القرآن الكريم هي حق من عند الله ليس فيها باطل قال تعالى : ﴿ ! " # $ % ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ٦٢] . وهي من أحسن القصص وأروعها وأقواها ، لا تضاهى ولا يستطيع البشر محاكاتها . قال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [سورة يوسف ، آية : ٣] .

ب - السنة النبوية المطهرة :

حفلت كتب الصحاح وغيرها من كتب السنة بالكثير من القصص النبوية ذات الأهداف التربوية البعيدة المدى والتأثير في الشخصية الإسلامية ، من أمثالها قصة الراهب والغلام الساحر ، وقصة كعب بن مالك عندما تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وقصص بني إسرائيل ، وكذلك قصص غزوات الرسول عليه السلام ولا (يختلف القصص النبوي من حيث أهميته وميزاته التربوية عن القصص القرآني ، ولكننا نجد فيه تفصيلاً وتخصيصاً من حيث الأهداف . فللقصص النبوي بالإضافة إلى الأهداف الأصلية للقصص القرآني أهداف فرعية وأخلاقية . منها على سبيل المثال :

١ - بيان أهمية إخلاص العمل الصالح لله والتوسل به إلى الله لتفريج الأزمات وفيه جاءت قصة الثلاثة أصحاب الغار .

٢ - الحث على الصدقة وشكر نعم الله ، كقصة الأقرع والأبرص والأعمى)[1] .

والسنة النبوية معين لا ينضب ، مليء بالقصص المشوقة والهادفة . فبعضها يأتي تفصيلاً لما تم إجماله في القرآن الكريم كقصة الخضر وموسى عليهما السلام . والبعض الآخر من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، كقصة الثلاثة الذين خلفوا ، إضافة إلى قصص غزوات رسول الله ، وما وقع في عهده من أحداث يُفيد منها المربي في تربية الأبناء ذكوراً وإناثاً .

جـ - التراث الإسلامي :

اهتم بالقصة علماء المسلمين وفقهاؤهم والدعاة إلى الله والمربّون ، واستخدموها كأسلوب تربوي شديد التأثير وسريع الفعالية في النفس الإنسانية . وأُلِّفت الكتب والمجلدات العديدة عن قصص الفاضلين والفاضلات من السابقين الأولين في الإسلام كالصحابة والصحابيات والتابعين والتابعات ومن تبعهم إلى عصرنا هذا . فلا يخلو عصر من قصص أهل الفضل والأخلاق ، وقصص من ساءت سيرتهم وشان خلقهم وارتكبوا الآثام والفواحش ما ظهر منها وما بطن . والمربي الفاضل ينتقي من القصص أقواها وأنقاها من الشوائب والدسائس التي تحاك ضد الأجيال المسلمة . وما يناسب هذه الدراسة إيراد القصص التي تفيد في تربية الفتيات تربية فاضلة ، وهي متعددة وكثيرة . منها على سبيل المثال :

- قصة آسية بنت مزاحم زوجة فرعون . وقصة ماشطة ابنة فرعون .
- قصة مريم ابنة عمران .
- قصص زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وبناته .
- قصص بعض الصحابيات كذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر وقصة الخنساء وبنوها الأربعة ، وقصة أم سفيان الثوري .

والقصة لها قيمتها في تهذيب النفوس وغرس القيم الإسلامية . لذلك (أحس المسلمون بقيمة القصة في تنمية القيم ، فبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كان الآباء والأمهات من الصحابة والصحابيات يستخدمون القصة من أجل تحقيق هذا الهدف ، وبدأ القُصَّاص يجلسون في المساجد ، يقصون أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته ، وأخبار الأمم السابقة ، والقارئ للفكر الإسلامي وفنونه يستدلُّ على الكثير من الشواهد الدالة على شيوع استخدام القصص عند المسلمين)[2] .

---

(١) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٤) .

(٢) (أبو العينين ، علي ، ١٤٠٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٥٠) .

كيفية استخدام أسلوب القصة في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية :

للقصة أثر تربوي عميق في تربية وتهذيب البنات وإعدادهن للحياة الزوجية المستقبلية ، وذلك (لأن القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف ، وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر ، وتسترسل مع سياقها المشاعر فلا تملُّ ولا تكلُّ ، وترتاد العقل عناصرها ، فيجني من حقولها الأزاهير والثمار . والدروس التلقينية والإلقائية تورث الملل ، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها ، وتستوعب عناصرها إلا بصعوبة وشدة . وإلى أمد قصير ، ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعاً ، وأكثر فائدة . والمعهود حتى في حياة الطفولة أن يميل الطفل إلى سماع الحكاية ، ويصغي إلى رواية القصة ، وتعي ذاكرته ما يروى له ، فيحاكيه ويقصُّه . هذه الظاهرة الفطرية النفسية ينبغي للمربين أن يفيدوا منها في مجالات التعليم ، لاسيما التهذيب الديني ، الذي هو لبُّ التعليم ، وقوام التوجيه فيه ، وفي القصص القرآني تربة خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم ، وتمدهم بزاد تهذيبي من سيرة النبيين وأخبار الماضين وسنة الله في حياة المجتمعات وأحوال الأمم . ولا تقول في ذلك إلا حقّاً وصدقاً . ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلائم المستوى الفكري للمتعلمين ، في كل مرحلة من مراحل التعليم)[1] .

والوالدان هذان المربيان الأوليان لابنتهما في المنزل يستطيعان إيراد القصص أو حتى صياغتها وتضمينها الأهداف والتوجيهات والمبادئ والأوامر والنواهي المراد إيصالها إلى أعماق نفس ابنتهما ، ليحصلا على النتيجة المبتغاة سريعاً وبأقل جهد ، مع التأكيد على أهمية مراعاة خصائص نموها ، والمرحلة العمرية التي تمر بها . فمثلاً يمكن إيراد القصص التي تساعد على غرس القيم الإسلامية من صدق وصبر وحلم وشجاعة وكرم ... إلى غير ذلك من القيم منذ سن الطفولة الأولى ، ويستمر ذلك حتى الطفولة المتأخرة . أما القصص التي تساعد على تعليم الفتاة العبادات المكلفة بها ، وتدريبها عليها كالصلاة والصوم والزكاة والحج والأعمال التطوعية من صدقات وسنن ونوافل وصيام ومساعدة الآخرين وصلة الأرحام ، فتكون بدءاً من سن السابعة فما فوق ، حتى إذا بلغت العاشرة من عمرها ، وظهرت عليها علامات البلوغ ، تكون قد أجادت وألمت بكيفية أدائها في طمأنينة وخشوع . ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « **مُرُوا أَوْلَادَكُم بِالصَّلَاةِ**

---

(١) (القطان ، مناع ، ١٤١٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠ - ٣٢٢) .

وهُم أبنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ واضْرِبُوهُم عَلَيْهَا وهُمْ أبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وفَرِّقُوا بينهم فــي المضَاجِعِ »[1] .

وهناك أيضاً قصص كثيرة تتعلم فيها الفتاة الصبر على متاعب الحيـاة ونوازلهـا ، كمـا تتعلم أهمية طلب العلم ، وتتدرب علـى كيفيـة احـترام الـزوج والتعامـل معـه ، وذلـك باقتفاء أثر النساء الفاضلات ذوات الشرف والرفعة من زوجات الرسـول صـلى الله عليـه وسلم وبناته وزوجات الأنبياء والصالحين من الصَّحابة ومن تبعهم إلى يوم الدين . وعلـى الوالدين مراعاة العمر والوقت الملائم لسرد القصة ، لتكـون الفائـدة منهـا أكمـل وأبلـغ . وفي كل ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتراث الإسلامي من قـصص مـا يمكن الاسـتفادة منهـا في تربيـة البنـات وتهيئـتهن وإعـدادهن للمـستقبل ، لـيكنَّ أمهـات صالحات وزوجات راضيات مرضيات . وتكون الفائدة أكثر إذا كانت القصة تتعلـق بـامرأة . وهي كثيرة منها على سبيل المثال :

- قصة آسيا زوجة فرعون وصبرها على أذاه ، وقصة ماشطة ابنة فرعون .
- قصة مريم ابنة عمران في العفة والطهارة .
- قصة سارة وهاجر زوجتا إبراهيم عليه السلام .
- قصة زوجتيّ لوط ونوح عليهما السلام كمثل سيء للزوجات العاصيات .
- قصة زوجة أبي لهب ومساعدتها له في أذية رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- قصة السيدة خديجة رضي الله عنهـا في تأييـدها وتـصديقها رسـول الله عنـد نـزول الوحي عليه .
- قصة السيدة عائشة رضي الله عنها مع حادثة الإفك .
- قصة زواج زينب ابنة جحش برسول الله صلى الله عليه وسلم .
- قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام .
- قصة الزهراء فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم في علو أخلاقها وفضلها .
- قصة ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر وما مر بها من ابتلاءات .
- قصة الخنساء واحتسابها الأجر من الله لدى موت أبنائها الأربعة .
- قصة أم عمار وقصة أم سمية وصبرهما على البلاء وجهادهما .

---

(١) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ٤٩٥ ، ص ٩١) .

والقصص كثيرة تملأ الكتب والمجلدات والأهم في ذلك حسن الاختيار ودقة الانتقاء منها لتحصل الفائدة . وفيما يلي مثال لقصة السيدة عائشة رضي الله عنها مع حادثة الإفك وكيفية الإفادة منها في تربية البنات ، كونها كانت زوجة حديثة العهد بالزواج وصغيرة السن ومع ذلك كانت مضرب المثل في العفة والطهارة شهد لها بذلك أهل الأرض قبل أن يشهد لها من في السماء قال تعالى : ﴿ ! " #

$ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 :

; < = > ? @ . B C D E F G H I J K

L M . O P Q R S U V W X Y Z [\ ] .

_ ` a b c d e f g h i j k l m . o p

q r s t u v w x y z { | } ~ . وَلَوْلَآ إِذْ

سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن © بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ . يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن ´ µ

¶ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ . وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ

فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ à ٱللَّهَ â رَّحِيمٌ . " # $ % & ' ( ) * +

, - . / 0 1 3 4 5 6 7 8 9 : ; < =

> ? @ A B D E F . H I J K L M N O P Q

R S T U V X Y [\ ] ^ _ ` b c

d ﴾ [سورة النور، من آية : ١١إلى آية : ٢٢] .

فهذه ما يقارب العشر آيات تحكي قصة حادثة الإفك ، ويا لها من قـصة آيـة في الإبـداع ، وإن كانت أسطرها قليلة ، إلا أن فيها من الفوائد العظيمة ما يملأ مجلدات ، كيف لا وفيهـا براءة العفيفة الطاهرة الصديقة ابنة الصديق عائشة بنت أبو بكر رضي الله عنهم أجمعين ، وقـد كانت هذه البراءة نعمة من نعم الله على آل أبي بكر . آيات تتلى حتى قيـام الـساعة فيهـا مـن العبر والفوائد والأحكام الكثير . ومن بعض التربويات في هذه القصة :

– أن تداول حادثة الإفك بين الناس كان فيـه خـير لآل أبـي بكـر حيـث إن الله هـو

الذي أثبت براءة ابنتهم من فوق سبع سماوات بآيـات جلـيلات ، يرتلـها المـسلمون آنـاء الليل وأطراف النهار .

- شهادة أهل الخير للسيدة عائشة رضي الله عنها ولوالديها بحسن التربيـة والـسلوك الفاضل ، وأنهم لم يروا منها ما يجعلها مظنة للسوء .

- أن على المؤمنين أن يحسنوا الظن بـأخوانهم المـسلمين وأخـواتهم المـسلمات ، وأن يذبوا عن أعراضهم في غيبتهم ، كما فعل الصحابي أبو أيـوب وزوجتـه رضـي الله عـنهم أجمعين الـذي قـال عـنهم تعـالى : ﴿ B C D E F G H I J K L M ﴾ .

- وصف الله من يتهم غـيره بالفاحـشة دون إثبـات بالكـاذب ، والكـذب يهـدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار .

- شدد الله في هذه الآيات على وجوب الإتيان بأربعة من الشهود العدلاء لدى اتهام أي شخص بالفاحشة .

- أهمية التوبة والتراجع عن الإثم فالله غفور رحيم .

- النهي عن إشاعة الفاحشة بـين المـؤمنين وتوعـد الله الـذين يـشيعونها بالعـذاب في الدنيا والآخرة والحذر من إغواء الشيطان بذلك .

- الحث على العفو والصفح عن المخطئين وصلة ذوي القربى والتصدق علـيهم كمـا فعل أبو بكر مع ابن خالته مسطح .

الفوائد والآثار التربوية لاستخدام أسلوب القصة :

لعرض القصص وإيرادها في المواقـف المختلفـة أهـداف تربويـة ، يـراد بهـا التوجيـه وتعديل السلوكيات الخاطئة . وليس الهـدف منهـا مجـرد إمتـاع أسمـاع المتلقـي ، فـالقرآن الكريم (يستخدم القصة بجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي : تربيـة الروح ، وتربية العاطفة ، وتربيـة الجـسم ، والتوقيـع علـى الخطـوط المتقابلـة في الـنفس ، والتربية بالقدوة ، والتربية بالموعظة ، فهي سجل حافل لجميع التوجيهـات ، وهـي كـذلك - على قلة عدد الألفاظ المستخدمة في أدائها - حافلة بكل أنواع التعبير الفني ومشخـصاته)(١) .

وللقصة في القرآن والسنة النبوية فوائد كثيرة منها :

---

(١) (قطب ، محمد ، ١٤٠٦ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٩٤) .

(١ - إيضاح أسس الدعوة إلى الله ، وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبي.

٢ - تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوب أمته على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجُنده ، وخذلان الباطل وأهله .

٣ - تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم .

٤ - إظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال .

٥ - مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى ، وتحدِّيه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل .

٦ - القصص ضرب من ضروب الأدب ، يُصغي إليه السمع ، وتَرسَخ عِبَرَه في النفس، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [سورة يوسف، آية : ١١١])[1] .

٤)التربية باستخدام أسلوبي الترغيب والترهيب (الثواب والعقاب) :

الترغيب والترهيب أسلوب تربوي هام أُستخدم في القرآن الكريم والسنة النبوية . ذلك أن النفس البشرية بفطرتها ترغب أن تحصل على الثواب والأجر والمديح مقابل ما تقدمه من أعمال جيدة وحسنة ، بل إنها تجتهد في عملها ، عندما تُرغَّب وتحبَّب فيه ، لعلمها المسبق بما ستصل إليه من نتيجة مُرضية . فكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ترغّب المسلم في عبادة الله وفي الأعمال الصالحة لتفوز برضا الله والجنة .

كما أنَّ النفس البشرية أيضاً بفطرتها قد تتمادى في الأخطاء وارتكاب الذنوب والشهوات ، إذا لم يردعها رادع ، لذلك لا يردُّها إلا الخوف وخشية العقوبة . لذا تجد المسلم يجاهد نفسه في الصبر على الشهوات والبعد عنها خوفاً من عقوبة النار . وفيما يلي توضيح لهذا الأسلوب التربوي من ناحية بيان مفهومه وذكر أنواعه ، وتوضيح مشروعيته في الإسلام ، وبيان كيفية استخدامه في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية ، وبيان فوائده وآثاره التربوية .

مفهوم الترغيب : في اللغة : (رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبَةً : إذا حرص على الشيء ورَغِبَ فيه . والرغبة : السؤال والطمع ، ورغَّبَه : أعطاه ما رغب .

---

(١) (القطان ، منَّاع ، ١٤١٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣١٧ - ٣١٨) .

وقال الكلابي : الرَّغائب ما يرغب فيه من الثواب العظيم)[1] .

وباستقراء الآيات الكريمات يمكن تعريف الترغيب بأنه (وعدٌ يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة ، مؤكدة ، خيّرة ، خالصة من الشوائب ، مقابل القيام بعمل صالح ، أو الامتناع عن لذة ضارَّة ، أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله ، وذلك رحمة من الله لعباده)[2] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن الترغيب : وعدٌ أكيد بالأجر والثواب والعطاء الكثير في الدنيا أو الآخرة لمن أحسن وأخلص وأجاد في أعماله ، سواء ما كان يخصُّ العبادة أو غيرها من الأعمال ، واجتناب سيئها .

والوعد بالأجر والثواب يكون من الله لعباده الصالحين لإخلاصهم له في العبادة ، واستجابتهم لأوامره واجتنابهم لنواهيه ، وهذا الأجر قد يكون مضاعفاً ، يجني ثمرته في الدنيا والآخرة . مثل الأجر على برِّ الوالدين وصلة الأرحام ، فالمثوبة معجّلة في الدنيا لبارٍّ والديه ، وواصل رحمه بالبركة في ماله وزوجه وأولاده ، خلاف ما ينتظره من أجر في الآخرة ، وهناك في الدنيا أيضاً أجر ومثوبة مادية ومعنوية ، تمنح لكل مجتهد ومكافح على كل عمل يجيده ويحسن أداءه ، حيث تمنح الشهادات والجوائز لطلاب العلم والعلماء والمخترعين وكل من يخدم الأمة البشرية ويقدم لها الخير .

مفهوم الترهيب : في اللغة : (رَهِبَ بالكسر ، يَرْهَب رَهْبَةً ورُهْباً بالضم ، ورَهباً بالتحريك ، اي خاف ، ورَهِبَ الشيء رَهْباً ورَهَباً ورَهْبة : أي خافه ، وترهَّبَ غيره إذا توعده ، وأرْهَبَه ورَهَّبَه واسترهَبَه : أخافه وأفزعه)[3] .

والترهيب : (وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية ، ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي ، كقوله تعالى : ﴿ ` a b c e f g h i j k l m n o p q r ﴾ [سورة مريم، آية : ٧١ – ٧٢])[4] .

(١) (ابن منظور ، محمد ، ١٤١٢ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٢٤) .
(٢) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧) .
(٣) (ابن منظور ، محمد ، ١٤١٢ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٤٣٦) .
(٤) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧) .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن الترهيب : التهديد بإيقاع العقوبة الإلهية أو البشرية على من ارتكب فعلاً منهياً عنه ، أو تهاون في أداء ما أُلزم به من عبادات وأعمال أخرى . والعقوبة الإلهية منها ما هو في الدنيا مثل عقوبة عاق والديه ، أو العقوبة الجماعية لمن عصى الله ورُسُله من الأقوام السابقين كقوم لوط وهود وأصحاب الأيكة وقوم تبع وصالح وغيرهم فمنهم من أرسل عليه حاصباً ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسف به الأرض ، ومنهم من أغرقه ، ومنهم من يعذب في القبر كعقوبة قوم فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً إلى قيام الساعة ، أو يكون عقابهم بإيداعهم جهنم وبئس المصير في يوم القيامة . أما العقوبة البشرية فيتم إيقاعها على من ارتكب جرماً منهياً عنه كالسب والشتم ، أو التهاون والتسيب في أداء العمل حيث يعاقب عليه المقصّر بالفصل والحرمان من الوظيفة .

أنواع الترغيب (الثواب) :

١ - الترغيب بالأجر والثواب العاجل : فبالنسبة للعبادات يرغّب الله عباده الصالحين المخلصين المطيعين له ولرسوله بالأجر والجزاء المادي والمعنوي العاجل في الدنيا ، لتقرَّ أعينهم ، وتطيب نفوسهم به في الدنيا ، وذلك إضافة لما لهم من أجر في الآخرة .

مثال ذلك صلة الرحم فمن وصل رحمه زاد الله في عمره ، وبارك له في رزقه . قال صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهَ في رِزقِهِ ويُنْسَأُ لهُ في أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ** »[(١)] . ومن الجزاء المادي في الدنيا ما يكسبه المجاهد في سبيل الله من سبايا وغنائم من الكفار ، إضافة إلى ما ينتظره من جزاء في قبره ، في جنَّة عرضها السماوات والأرض في الآخرة .

أما في الأعمال الدنيوية فنجد الترغيب بما يسمى بالحوافز والمكافآت والجوائز المادية والمعنوية ، فمن أجاد واجتهد كوفئ على قدر اجتهاده ، كالكثير من المؤسسات التجارية والمصانع والشركات التي تشجع موظفيها ، وتعدهم بالزيادات المالية في رواتبهم والمكافآت المستمرة وإعطاء الجوائز التقديرية كالدروع والكؤوس وشهادات الشكر ، وشهادات براءات الاختراع وشهادات التميز والجودة . ويستخدم التربويون أسلوب الترغيب لطلاب العلم ، فمن جدّ واجتهد كوفئ بإعطائه شهادة تنقله للمرحلة التي تليها في طلب العلم ، إضافة إلى شهادات الشكر والتميز ، والمكافآت المادية والإطراء والمديح والثناء لمن أخلص في عمله من معلمين وموظفين إداريين وغيرهم .

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥٥٧ ، ص ١٠٣٣) .

٢ – الترغيب بالأجر والثواب الآجل : فبالنسبة للعبادات يرغّب الله عباده المخلصين الصالحين المطيعين له ولرسوله بالأجر الجزيل والثواب الكبير في الآخرة يوم القيامة ، وذلك بالفوز بدخول الجنة ، والارتقاء في منازلها ، كل حسب ما قدَّم من عمل ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعد بمرافقته في أعلى منازل الجنة من كفل يتيماً وربَّاه ورعاه ، وعلَّمه ، وأحسن تأديبه ، وأنفق عليه ، وحفظ ماله حتى يبلغ الرشد يقول : « **أَنَا وكَافِلُ اليتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا** »[1] وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى. أما بالنسبة للترغيب بالثواب الآجل في الأعمال الأخرى ، فهناك مكافآت نهاية الخدمة للموظفين بعد بلوغ سن التقاعد ، أو هناك وعد من بعض الشركات الصناعية بتملك جزء منها لموظفيها بعد الاستمرار في العمل لسنين معينة . وهذه حوافز كبرى للعاملين فيها بالاستمرار في العمل وإجادته . كذلك فإن طلاب العلم لهم من الحوافز والمكافآت الآجلة ما لا حصر لها ، فكلما زاد طالب العلم في طلبه كلما كثرت مكاسبه في الدنيا رفعة شأن وعلو قدر وسمو منزلة ، وفي الآخرة أجراً وثواباً جزيلاً ووعداً بالجنان .

٣ – الترغيب بالجمع بين الثواب والأجر العاجل والثواب والأجر الآجل : توجد عبادات أمر الله عباده بأدائها ، ووعدهم عليها بالأجر في الدنيا والجنة في الآخرة . والراحة في القبر . مثال ذلك أداء الصلاة بخشوع وطمأنينة وفي أوقاتها ، ففي أداء المؤمن لها حماية له في الدنيا من الوقوع في الفحشاء والمنكر . قال تعالى : ﴿ ´ µ ¶ ﮋ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [سورة العنكبوت ، آية : ٤٥] كما أن الصلاة نور للمؤمن في قبره تدفع عنه العذاب ، وهي كذلك عماد الدين ، فمن صَلُحت صلاته يوم القيامة صلحت باقي أعماله وتيسر حسابه وكان من أهل الجنة . وكذلك سائر العبادات من صوم وصدقة وذكر وتلاوة للقرآن . أما الأعمال الدنيوية كما تم ذكره سابقاً فالموظف مثلاً يحصل على أجر شهري عاجل على عمله ، ثم عند انتهاء خدمته وبلوغه سن التقاعد يحصل على مكافأة نهاية الخدمة مع استمرار صرف مرتبه ، ليعينه على متطلبات حياته في كبره وشيخوخته .

أنواع الترهيب (العقاب) :

١ – الترهيب بالعقوبة العاجلة في الدنيا . ففي شأن العبادات هدَّد الله سبحانه وتعالى

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ١١٢) .

من ارتكب نواهيه بالعقوبة العاجلة في الدنيا . مثلاً : فقد توعد المرابين بنقص أموالهم ومحق بركتها يقول تعالى : ﴿ T U V W X Z [\ ] ^ _ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٧٦] . فهنا يرى المرابي عقوبة فعله المشين في الدنيا ، بذهاب ما له لارتكابه ما حرّم الله ، وهي عقوبة شديدة ، لتعلق النفس الشديد بحبِّ المال . قال تعالى : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [سورة الفجر ، آية : ٢٠].

ومن العقوبات المعجلة في الأعمال الدنيوية الأخرى فصل الموظف المهمل والمتغيب عن عمله ، حيث يتم حرمانه من وظيفته ، جزاء له على تسيبه واستهتاره بمصالح الآخرين ، التي وُلِّي أمرها فأهمل تأديتها .

٢ – الترهيب بالعقوبة الآجلة : ففي شأن العبادات هدَّد الله سبحانه وتعالى بالعقوبة لمن كفر به ، وذلك بإدخاله جهنم وبئس المصير . قال تعالى : ﴿ f g h i j l m ﴾ [سورة الملك ، آية : ٦] .

٣ – الترهيب بالجمع بين العقوبتين العاجلة والآجلة : ومن ذلك أن الله أمر بإيقاع العقوبة في الدنيا على المفسدين في الأرض . وهذا إضافة إلى ما ينتظرهم من عذاب عظيم يوم القيامة . يقول تعالى : ﴿ K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b d e f g h j k l m n ﴾ [سورة المائدة ، آية : ٣٣] .

مشروعية استخدام أسلوبي الترغيب والترهيب في الإسلام :

أقرَّ الإسلام التربية باستخدام أسلوبي الترغيب والترهيب ، والأدلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وفي التراث الإسلامي .

أ – القرآن الكريم :

مع تتبع الآيات القرآنية نجد الترغيب والترهيب مقترنان ببعضهما في أغلب السور والآيات . فعندما يرغِّب الله سبحانه في عمل خير بالأجر والثواب ، فإنه بذلك يخوِّف من ارتكب نقيضه بالعقوبة . قال تعالى : ﴿ Z [\ ] . _ ` a b ﴾ [سورة الإنفطار ، آية : ١٣ – ١٤] . واقتران الترغيب بالترهيب له حِكَم شرعية جليلة . منها أن يظل المؤمن في حالة وسطى بين رجاء رحمة الله وثوابه وبين الخوف من عقابه ، لأن

الفصل بينهما له آثار سيئة على المؤمن . فعندما يجد المؤمن الترغيب والوعد بالجزاء والثواب مستمراً ، تتراخى نفسه ، وتهبط عزيمته ، فيتهاون في بعض العبادات لطول أمله ورجائه في عفو الله وغفرانه مما قد يجعله ، يرتكب الآثام والذنوب ، ولسان حاله يقول : إن الله غفور رحيم ، والعكس كذلك فإنه عندما يتم الترهيب باستمرار ، فقد يصل المؤمن إلى القنوط واليأس من رحمة الله وعفوه ، فتسوء نفسه ، ويتردَّى حاله ، ويشعر أنه لا فائدة مما يعمل من حسنات لتفادي ذنوبه ، فيزداد إحباطاً وقنوطاً ، وقد يتوقف عن رجاء رحمة الله وطلب مغفرته . لذلك فإن نجاح استخدام هذا الأسلوب التربوي الرائع ، هو في جعل المؤمن بحالة وسطية بين رجاء مغفرة الله والخوف من عذابه . لأن (الخوف والرجاء بقوّتهما تلك ، وتشابكهما واختلاطهما بالكيان البشري كله في أعماقه ، يوجهان في الواقع اتجاه الحياة ، ويحددان للإنسان أهدافه وسلوكه ومشاعره وأفكاره ، فعلى قدر ما يخاف ونوع ما يخاف ، وعلى قدر ما يرجو ونوع ما يرجو ، يتخذ لنفسه منهج حياته ، ويوفق بين سلوكه وبين ما يرجو ويخاف)[1] ومن مميزات الترغيب والترهيب القرآني (ضبط الانفعالات والعواطف والموازنة بينهما . لذا ينبغي أن نُرَبي العواطف الربانية عند الناشئة باعتدال واتزان ، فلا يتمادون في المعاصي مغترين برحمة الله ومغفرته ، مسوِّفين ومؤجلين توبتهم إلى الله ، ولا ييأسون من نصر الله ورحمته بدعوى أن المجتمع كله منغمس في المعاصي ، منحرف عن الإسلام الصحيح ، فيتركون العمل بشريعة الله والدعوة إليه)[2] .

ب – السنة النبوية :

وعندما نتتبع الأحاديث الشريفة نجدها أيضاً قد استخدمت أسلوبي الترغيب والترهيب في توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته وتربيته لهم . وعلى سبيل المثال عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الجَنَّةُ أقربُ إلى أحدِكُم من شِراكِ نعلِهِ والنَّارُ مثلُ ذلك** »[3] . هنا اقترن الترغيب في العمل الصالح – وطلب مرضاة الله للفوز بالجنة وأنها قريبة المنال لمن طلبها – بالترهيب من ارتكاب الذنوب واقتراف المعاصي ، واستبعاد عذاب الله ونقمته ، وأن النار كذلك قريبة

(١) (قطب ، محمد ، ١٤٠٦ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٢٧ – ١٢٨) .

(٢) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٩٥) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٧ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٦٤٨٨ ، ص ٢٠٣٥) .

لمن عصى . كما يقول عليه الصلاة والسلام : « **لو يَعلَمُ المؤمِنُ ما عندَ اللهِ من العقوبَةِ ما طَمِعَ بجنتِهِ أحدٌ ، ولو يعلَمُ الكافِرُ ما عندَ اللهِ من الرَّحْمَةِ ما قَـنَطَ مـن جنتِـهِ أحدٌ** »[1] . في هذا الحديث موازنة بين الرجاء والخوف فلا يغتر المؤمن بأعماله ، فيطمئن إلى ما قدَّم منها ، بل يكون على حذر ، يرجو رحمـة الله ويخـاف عقابـه في آن واحـد . ولا يقـنط الكافر من رحمة الله وجنته ، فييأس ويترك طلب التوبة والمغفرة .

جـ - التراث الإسلامي :

اهتم علماء المسلمين والدعاة إلى الله والتربويون باستخدام أسـلوبي الترغيـب والترهيـب ، وألَّفوا فيهما الكتب والمجلدات ، وسنّوا لهما قوانين وأحكاماً . فاجتهد العلماء في سـن عقوبـات تناسب ما يرتكب من جرائم ، ووضعوا الشروط اللازمة لتنفيـذها بمـا يناسـب شـرع الله ، فـلا إفراط ولا تفريط . وقد عمـدت الخلافـات الإسـلامية علـى اخـتلاف عـصورها إلى تنـصيب القضاة لإيقاع العقوبة على من أجـرم ، وتنفيـذ حـدود الله دون تهـاون ، أو إسـقاطها أو قبـول الوسـاطات للحيلولـة دون تنفيـذها ، كمـا وضـعت الجـوائز والـشهادات لترغيـب العلمـاء والمخترعين ، ودعمهم ، ومساندتهم ثواباً لهم على حسن أعمالهم .

كيفية استخدام أسلوبي الترغيب والترهيب في تهيئة البنات للحياة الزوجية :

تتميز البنت عن الولد بعاطفتها الجياشة وإحساسها المرهف ، ومشاعرها الرقيقة وسرعة تأثرها وبالتالي سرعة التأثير فيها ، لذلك وجب على من يقوم على تربيتها مراعاة هذه النواحي ، حيث يتم استخدام أسلوبي الترغيب والترهيب معها بكل حذر فلا إفراط ولا تفريط ، لأنها إن وجدت مبالغة في الترغيب وكثرة الثواب ، تهاونت كثيراً في ارتكاب الأخطاء ، وأساءت الأدب لكونها أمنت العقوبة ، وبذلك يصعب التعامل معها أو توجيهها ، أو تعديل سلوكياتها الخاطئة ، حيث يركبها عندئذ العند والتهور والتمادي في الخطأ ، فلا يردعها رادع ، وبذلك تُعْيِي من يقوم على تربيتها . وقد تتفلت منه حبال تقويمها فتنخرط في وحل الرذيلة ، ويصل بها الأمر إلى الفحشاء والمنكر ، وذلك لسهولة التأثير الخارجي عليها ، وجرِّها للأفعال المشينة . كما أن الشدة والعقوبة الزائدة تؤدي إلى تحطيم مشاعرها ، والقضاء على أحاسيسها وإحباطها ، والزيادة من إحساسها بامتهان الآخرين لكرامتها وإلغاء شخصيتها ، فيؤدي بها ذلك إلى الاكتئاب والأمراض النفسية .

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٧٥٥ ، ص ١١٠٢) .

وتتأجج في نفسها الحقد والكراهية لمن يقوم على تربيتها . لذلك وجب على والديها الموازنة في استخدام أسلوبي الترغيب والترهيب في تربيتها منذ نشأتها ، والتدرُّج في إيقاع العقوبة عليها ، حينما تخطئ ، وتشجيعها ومكافأتها وإكثار المديح والثناء عليها عندما تصيب . فالمرأة بطبيعتها وفطرتها تحب المديح والإطراء والثناء ، وذلك يزيدها إحساساً بأفعالها ، فتسارع في تقويم سلوكها ، حرصاً على ألا يظهر منها ما يعيبها أمام من يقوم على تربيتها . وحتى ينجح استخدام أسلوبي الترغيب والترهيب في تربية البنات ، لابد أولاً من غرس العقيدة الإيمانية في نفوسهن . فإن حصل ذلك كانت رادعاً لهن عن ارتكاب الأخطاء خوفاً من غضب الله ومن سوء المصير ، ومرغباً لهن في الصالح من الأعمال رغبةً في عفو الله وثوابه ودخول جنته ، فتعميق جذور الإيمان في نفوسهن ، يوقظ فيها دائماً مراقبة الله في السر والعلن ، وكذلك فإن محاسبة النفس أولاً بأول يصلح أمرهن ويحسن أخلاقهن ، وغرس العقيدة الإيمانية يكون بإعطائهن تصوراً فنياً رائعاً لما عند الله من الأجر والثواب لمن آمن به واتقاه وأطاعه ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ ! " # . % & .) ( ) . + , . . / 0 1 2 3 . 5 6 7 8 9 ﴾ [سورة النبأ ، من آية : ٣١ إلى آية : ٣٦] وغير ذلك من الآيات الرائعة الكثيرة التي تصف الجنة ونعيمها ، فنعيم الجنة يتجاوز وصفه ما رأت العيون ، وما سمعت الأذان . قال صلى الله عليه وسلم : « **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ أعددْتُ لعِبادِي الصَّالِحينَ مَا لا عَينٌ رأَتْ ولا أُذُنٌ سمِعَتْ ولا خَطَرَ على قَلبِ بَشَرٍ** »[1] . وفي مقابل ذلك يوضح لهن مآل وعقوبة الكافرين بالله الطاغين . قال تعالى : ﴿ y z } | . ~ مَئَابًا . لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا . لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا © وَلَا شَرَابًا . إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا . جَزَآءً وِفَاقًا . µ ¶ ¸ يَرْجُونَ حِسَابًا . وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا . وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا . فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ [سورة النبأ ، من آية : ٢١ إلى آية : ٣٠] .

ثم يبدأ الوالدان في تعليم بناتهم العبادات (الصلاة ، والصوم ، والحج ، والزكاة) وكذلك الأعمال التطوعية الأخرى كالصدقة وبر الوالدين وصيام التطوع وصلة الأرحام . فعلى سبيل المثال : يُرَغَّبْنَ في أداء الصلاة على أوقاتها مع بيان أهميتها وفوائد الحرص

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٨٢٤ ، ص ١١٣٦) .

على أدائها بخشوع وطمأنينة ، وأنها عماد الدين إذا صلحت صلحت باقي الأعمال . قال تعالى : ﴿ s t u v w x y ﴾ [سورة النساء ، آية : ١٠٣]

وقال تعالى : ﴿ ´ µ ¶ ¸ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [سورة العنكبوت، آية : ٤٥] . ويبين لهن أهمية وفضل الصيام يقول تعالى : ﴿ 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ١٨٣] .

أي بأن الله جل جلاله استأثر بالجزاء على الصوم لعظمة هذه العبادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجزِي بِهِ** »[1] .

وفي تعويدهن على البذل والعطاء وكثرة الصدقات وترغيبهن في أجر ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **تَصَدَّقْنَ وَلَو مِنْ حُلِيِّكُنَّ** »[2] .

أما في الترغيب في غرس المبادئ والقيم الإسلامية فيمكن الاستدلال بقوله تعالى عن الصبر مثلاً : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ç è é ê ﴾ [سورة الزمر ، آية : ١٠] .

وفي ذلك ترغيب للبنت في الصبر على الطاعات وأدائها ، والصبر عن الشهوات والملذات وتركها ، والصبر على البلاء والمصائب والكروب والأمراض ، وعلى شظف الحياة مستقبلاً ، والصبر على خدمة زوجها وتربية أبنائها . كذلك تربيتها على الصدق في القول وتحذيرها من الكذب . فقد مدح الله الصادقات وأثنى عليهم ، قال تعالى : ﴿ y z ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٣٥] . أما في ترغيبها في طاعة زوجها وما يكون لها من أجر يوم القيامة فيقول صلى الله عليه وسلم : « **أَيَّمَا امرأةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُها عَنها راضٍ دَخَلَت الجَنَّةَ** »[3] أما من تسببت في إغضاب زوجها وعصته فعقوبتها غضب الله عليها ، ولعن الملائكة لها . قال صلى الله عليه وسلم : « **إِذا دَعَا الرَّجُلُ امرأتَهُ إلى فراشِهِ ، فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ لَعَنَتْهَا الملائِكَةُ حتَّى تُصْبِحُ** »[4] . ومن الأحاديث التي تعطي الزوجة دفعة قوية ورغبة في طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة زوجها

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٧٤٩٢ ، ص ٢٣٣٨) .

(٢) (المرجع السابق ، ج١ ، حديث رقم ١٤٦٦ ، ص ٤٣٨) .

(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٨٥٤ ، ص ٣٢٣) .

(٤) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥١٩٣ ، ص ١٦٧١) .

لتفوز بجنة ربها قوله صلى الله عليه وسلم : « **إِذا صلَّتْ المَرأةُ خَمْسَهَا وأطاعَتْ زوجَهَا وحَفِظَتْ فَرجَهَا دَخَلَتِ الجَنَّةَ** »[1] . فهذه بعض من آيات وأحاديث الترغيب والترهيب يمكن لمن يقوم بتربية البنات الاستفادة منها لتهيئتهن للحياة الزوجية ، وهي كثيرة لا يمكن عدها وحصرها في هذا المكان . وما سبق ذكره كان على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

الفوائد والآثار التربوية لاستخدام أسلوبي الترهيب والترغيب :

للترغيب والترهيب كأسلوب تربوي آثار وفوائد كثيرة منها :

١ - المساعدة في غرس الإيمان في القلوب ، والمداومة على محاسبة النفس أولاً بأول . وذلك يكون رادعاً عن الوقوع قدر الإمكان في الزلل والآثام والذنوب .

٢ - تعين المسلم على التوازن في حياته ، فلا يأمن من عقاب الله فيفرط في الذنوب ، ولا يقنط من رحمته سبحانه فيتوقف عن التوبة .

٣ - تحفيز المسلم على الاستمرار في الأعمال الصالحة لكثرة الوعد بالأجر والثواب لفاعلها في الدنيا والآخرة والعقاب والجزاء لتاركها .

٤ - المساعدة في تربية المشاعر والعواطف الإنسانية كالخوف والخشوع والحب والرجاء وضبطها .

٥) التربية باستخدام أسلوبي الحوار والمناقشة :

أسلوبي الحوار والمناقشة هما أحد أساليب التربية الإسلامية ، التي استخدمهما العلماء والدعاة إلى الله وكذلك التربويون لتنشيط العقل وشد الانتباه ، وإذكاء الفطن ، وتحريك الذكاء للوصول إلى الإقناع ، وعدم فرض الأفكار بالقوة والقهر ، فذلك لا يوصل إلى نتائج مرضية . والفتاة المسلمة أحوج ما تكون لهذا الأسلوب ، حيث يتم محاورتها ومناقشتها لإقناعها بالسلوك الصحيح وتربية عواطفها وانفعالاتها ، وحتى تكون على الدوام نبيهة ذات فطنة وذكاء ، حريصة على تمييز صلاح الأفكار الموجهة إليها ، فتتمكن أن تأخذ منها ما يتوافق مع شريعتها ، وترفض ما يخالف دينها ، ويغضب عليها خالقها ، حتى تكون أماً صالحة قادرة على تربية أبنائها مستقبلاً . ولما لهذا الأسلوب من أهمية يتم فيما يلي بيان مفهومي الحوار والمناقشة وذكر أنواعهما ، وتوضيح مشروعيتهما في الإسلام ، وتوضيح كيفية استخدامهما في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية ، وذكر فوائدهما وآثارهما التربوية .

---

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٥١١٧ ، ص ١٦٩) .

مفهوم الحوار في اللغة :

(حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي ، أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح ، وحَاوَرَه محاورة ، وحِوَار : جاوبه وجادله . وفي التنزيل العزيز : ﴿ ; > = < ? ﴾ [سورة الكهف ، آية : ٣٧] . تَحاوَروا : تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ , - . ﴾ [سورة المجادلة ، آية : ١])[1] .

النقاش : (ناقشهُ مناقشة ، ونقاشاً . استقصى في حسابه . ونقش الشيء نقشاً : بحث عنه واستخرجه)[2] . والمناقشة : (الاستقصاء في الحساب)[3] .

ومعنى الحِوار : (أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر ، عن طريق السؤال والجواب ، شرط وحدة الموضوع أو الهدف ، فيتبادلان النقاش حول أمر معين ، وقد يصلان إلى نتيجة ، وقد لا يقنع أحدهما الآخر ، ولكن السامع يأخذ العبرة ، ويُكوِّن لنفسه موقعاً)[4] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن الحوار والمناقشة : أن تطرح مجموعة من الأسئلة من قبل المربي (الأب - الأم - المعلم - العلماء - المفكرين) لمعرفة أجوبة المتربِّين (أبناء - طلاب علم ...) حول موضوع معين ، للوصول لأهداف محددة ونتيجة واضحة مقنعة لأطراف الحوار والمناقشة .

أنواع الحوار :

للحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية أنواع متعددة منها (الحوار الخطابي التعبدي والوصفي والقصصي والجدلي والنبوي)[5] .

١ - الحوار الخطابي التعبدي : حوار يدور بين العبد وربه . وهو أرقى درجات الحوار ، وأكثرها روحانية وقرباً من الله ، وتعميقاً للإيمان في النفوس . ومن أمثلة ذلك ما يدور بين المؤمن وربه عند قراءة أم الكتاب وفاتحته سورة الفاتحة ، قال أبو هريرة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « **قال الله تعالى : قَسَمْتُ الصلاةَ**

---

(١) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٠٥) .

(٢) (المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٩٤٦) .

(٣) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ٧٨٥) .

(٤) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦) .

(٥) (المرجع السابق ، ص ٢٠٧) .

بينِي وبينَ عَبْدِي نصفَينِ ، ولِعَبْدِي ما سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ العبْدُ: ﴿ & ')
(﴾ ، قال الله تعالى : حَمَدَنِي عبْدِي ، وإذا قال : ﴿ + , ﴾ ، قال الله
تعالى : أَثْنَى عليَّ عبدِي ، وإذا قال : ﴿ . / 0 ﴾، قال : مجَّدَنِي عبْدِي
(وقال مرَّة : فوَّض إليَّ عبدي) . فإذا قال : ﴿ 2 3 4 5 ﴾ ، قال :
هذا بينِي وبينَ عبدِي ولِعبْدِي ما سَأَلَ . فإذا قال : ﴿ 7 8 9 . ; <
= > ? @ A B C ﴾ . قال : هذا لِعبْدِي ولِعَبدِي ما سَأَلَ »[1] .

هذا الحديث الرائع الذي ينبض بالحياة المستمرة ، إذا قام الوالدان بشرحه وبيانه لابنتهما . استشعرت في كل مرة تقرأ فيها الفاتحة عظمة الله وكرمه وسخائه ، فتزداد إيماناً وحباً لله . وللحوار الخطابي التعبّدي أشكال عدة يوجهها الله تعالى ويشرعها لعباده . ويمكن الاستفادة منها في تربية عواطف البنات وانفعالاتهن ، حتى تحصل منهن الاستجابة ، ويسلكن السلوك المناسب الذي يؤدي إلى طاعة الله ورسوله . ومن هذه الأشكال (الحوار الخطابي التذكيري ، والتنبيهي الإيضاحي ، والعاطفي التعريفي ، والعاطفي الترديدي ، والخطاب الموجه للمؤمنين)[2] .

٢ - **الحوار الوصفي** : وهو وصف دقيق لأحوال المؤمنين في الجنة وأحوال الكفار في النار . وفي وصف الحوار الذي يبين لنا حال أهل الجنة قوله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ . قَالَ â مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي ç . ! " # $. & ') (
* + , . . / 0 1 . 3 4 5 6 7 . 9 : ; < = .
? @ A B C D ﴾ [سورة الصافات ، من آية : ٥٠ إلى آية : ٥٧] . هذه الآيات تصف لنا الحوار الذي يدور بين أهل الجنة وهم يستشعرون نعمة الله عليهم ، أن هداهم للإيمان به ، ففازوا بجنته ، عندما لم يستجيبوا لمن حاول إغوائهم وصرفهم عن الإيمان إلى الشرك بالله . وكان مصيره في سواء الجحيم . ويُستفاد من هذا الحوار الوصفي في تربية عواطف البنات الإيمانية ، وترغيبهن في طاعة الله ، وترهيبهن من طاعة غيره ، التي تؤدي إلى غضبه وإلى دخول النار .

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٩٥ ، ص ١٦٩ - ١٧٠) .
(٢) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢١١) .

٣ – **الحوار القصصي** : وفيه يغلب الحوار على معظم أحداث القِصَّة للوصول إلى عبر ومقاصد معينة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ . ! " # $ %

. < ; : . 8 7 6 5 . 3210/ . . , + *) (. &

U T S. Q P O N M . K J I H . F E . C B A. ? >

X W V ﴾ [سورة النازعات ، من آية : ١٥ إلى آية : ٢٦] . فهذه الأوامر من الله لموسى عليه السلام ، وهذا الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون يبين نهاية عصيان الله ورسله ، وتكذيبهم والتمادي في الكفر والطغيان ، بأن يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، ويجعلهم عبرة وعظة لغيرهم . فالعاقل الراشد من اتعظ بغيره لا من اتُّعِظ به .

٤ – **الحوار الجدلي** : الغرض منه إحقاق الحق ، وتفنيد الباطل . ومحاجة الكفار ومجادلتهم لإثبات خطئهم ، وبطلان معتقداتهم ومعبوداتهم ، وتأكيد صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق عقيدته . وينجلي هذا الحوار القوي الرائع في سورة النجم .

قال تعالى : ﴿ 4 3210. . - , + .) (' & %. # " !

. J I H G F . D C B . @ ? > . < ; : . 8 7 6 .

b . ` _ ^] . [Z Y X . V U T S R . P O N M L

z y x w v . t s r q p . n m l k j . h g f . d c

} . { ~ وَٱلۡعُزَّىٰ . وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ . أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ © . تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ .

إِنۡ هِيَ إِلَّآ ´ µ ¶ ¸ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ . أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ . فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴾ [سورة النجم ، من آية : ١ إلى آية : ٢٥] .

من خلال هذه الآيات تُربِّى في نفوس البنات الحماسة وحب الحق والخير والإيمان وتحرِّي الصَّواب ، وكراهية الشِّرك والباطل وأهله .

٥ – **الحوار النبوي** : لم يقتصر الحوار والإقناع فقط على آيات القرآن الكريم ، بل هو أيضاً موجود بقوَّة في السنَّة النَّبوية . بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على وجود حوار بينه وبين صحابته رضي الله عنهم ، وكان الصحابة يسألون

رسول الله وهو يجيبهم ، حتى إذا تهيَّبوا سؤاله عليه السلام عمد إلى استشارتهم وحثِّهم على ذلك ، ليُعلِّمهم أمور دينهم . فهم عندما يسألون تكون رغبتهم في التعلم قوية ومتيقظين منتبهين للأجوبة ، مستفسرين عمَّا كان غامضاً منها . والأحاديث في ذلك كثيرة منها عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **سَلُونِي** » فهابوُه أن يسألوه ، فجاء رجل فجلس عند ركبته فقال يا رسولَ الله : ما الإسلامُ ؟ قال : « **لا تُشرِكُ باللهِ شيئاً وتُقيمُ الصَّلاةَ ، وتُـؤتِي الزكـاةَ ، وتَـصومُ رمضانَ** » قال : صدقْتَ . قال : يا رسولَ الله : ما الإيمانُ ؟ قال : « **أن تُـؤمِنَ بـاللهِ ، وملائكَتِه ، وكتابِهِ ، ولقائِهِ ، ورسُلِهِ ، وتُؤْمِنُ بالبَعثِ ، وتُؤمِنُ بالقَدَرِ كُلِّهِ** » قال : صدقْتَ . قال : يا رسولَ الله : ما الإحسانُ ؟ قال : « **أَنْ تَخْشَى اللهَ كأنَّكَ تراهُ ، فإنَّـكَ إنْ لا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يرَاكَ** » قال : صدقْتَ . قال : يا رسولَ اللهِ ! متَى تَقُومُ السَّاعةُ ؟ قال : « **مَا المَسؤُولُ عنْهَا بِأَعلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَسَأُحَدِّثُكَ عن أَشرَاطِها ، إذا رأيْتَ المـرأَةَ تَلِدُ رَبَّها فَذَاكَ من أَشراطِها ، وإذا رأيْتَ الحفاةَ العُراةَ الصُمَّ الـبُكمَ ملـوكَ الأرضِ فذَاكَ من أَشراطِها ، وإذا رَأيْتَ رِعاءَ البُهْمِ يتطَاوَلونَ في البُنْيَانِ فَذاكَ مِن أشـراطِها ، في خمسٍ من الغيبِ لا يَعلَمُهُنَّ إلا اللهَ** » . ثم قرأ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ [سورة لقمان ، آية : ٣٤] . قال : ثم قام الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **رُدُّوهُ عليّ** » فالتُمِسَ ، فلم يجدوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **هذا جبريلُ أرادَ أن تُعَلَّمُوا إِذ لم تَسْأَلُوا** »[1] .

في الحديث تشجيع للمتربِّين على السؤال والاستفهام عن أمور الدين ، وبالتالي حسن الاستماع للإجابة . وفي هذا الحديث فوائد جمَّة لا تحصى ، أُسْتُفِيدَ منها في وضع المناهج الدينية . حيث أُسْتخرج من الحديث تعريف الإسلام ، الإيمان ، والإحسان ، وذكر أشراط الساعة . وفي عرض هذا الحديث على البنات من قبل والديهن والقائمين على تربيتهن ، ما يزيد من رغبتهن في البحث والسؤال عن أمور دينهن ، فلا يتهيبن ولا يترددن في ذلك . لأنه واضح جلي ، حيث بَيَّن للفتاة الواجبات الدينية التي تساعدها على

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٠ ، ص ٣٧ – ٣٨) .

طاعة الله ، وتقوِّي إيمانها به ، مثل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله ، والإيمان بالرسل ، والكتب السماوية ، والملائكة ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره، وأن تحسن في عبادتها لله ، وتتقيه ، وتخشاه ، وتعلم أنها إن لم تك تراه فإنه يراها ، فتكون دائمة الحرص على أن لا تَخْتَلي بما حرَّم الله من الفواحش فهو عليها رقيب دائم . إضافة إلى الاستعداد المستمر لقيام الساعة في أي لحظة وعدم التسويف ، وإرجاء التوبة والإكثار من الأعمال الصالحة . وانتهاج الوالدين للحوار النبوي فيه تربية لعواطف بناتهم وإقناع لهم وتثبيت الحجج عليهم .

مشروعية أسلوبي الحوار والمناقشة في الإسلام :

أسلوب التَّربية بالحوار والمناقشة من أساليب التَّربية الإسلامية ، ذلك أن الإسلام انتشر بين الناس بالإقناع والحجة ولم يكن بالإكراه . والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تدور فيها المحاورات والمناقشات بين الأنبياء وأممهم ، أو بين أهل الكفر في النار أو بين أهل الإيمان في الجنة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور صحابته وغيرهم من أهل الكتاب يسألهم ويجيبهم على أسئلتهم ، ويحاورهم ليقنعهم بأفكاره ومعتقداته الإيمانية ، وكان ذلك نهج من خلفه من المسلمين من خلفاء وعلماء ودعاة إلى الله ومربين . وفيما يلي بعض ما ورد من حوار ومناقشة في القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة ، والتُّراث الإسلامي .

أ - القرآن الكريم :

تنوَّعت الأَدِلَّة القرآنيَّة بتنوع أشكال الحوار وأساليبه في القرآن الكريم من ذلك الحوار الذي يثير في المسلم الخشوع لله والاعتراف بعظمته . كقوله تعالى : ﴿ 8 9 : ;

Q P O N M. K J I H G F D C B A @ ? > <

R S T U V ﴾ [سورة الملك ، آية : ٣ - ٤] . وسورة يوسف عليه السلام مليئة بالحوارات والمناقشات بين يوسف وأبيه ، وبينه وبين إخوته ، وبين أبيه وإخوته ، وبين يوسف وزوجة العزيز . وبين يوسف ومن رافقه في السجن . فالحوار في السورة من الروعة والإتقان ما يسلب الألباب ويشد الأذهان ويذكي الفطن ، فيه من العبرة والحكم الكثير ما يعجز عنه تأليف الكتب والمجلدات ، ينهل منها المربون ما يريدون في تربية أبنائهم . إلى غير ذلك من قصص الأنبياء .

ب – السنة النبوية :

السنة النبوية مليئة بالأحاديث الصحيحة التي حاور فيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه ، حيث أقنعهم ، وربَّى فيهم العواطف الإيمانية كالخوف وخشية الله ومحبة الله ورسوله . وقد سبق ذكر الحوار الذي دار بينه وبين جبريل عليه السلام . والفائدة من ذلك الحوار هو تعليم المسلمين أمور دينهم ، ومن الحوارات والمناقشات الرائعة ذات الأهداف البعيدة المدى التي تشوِّق السامعين لحب رؤية الله والعمل الحثيث على ذلك ، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : (أَنَّ الناسَ قالوا يا رسولَ اللهِ ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « **هل تُمَارُون في القمرِ ليلَةَ البدرِ ، ليسَ دونَهُ سحَابٌ** » ؟ قالوا : لا يا رسولَ اللهِ ، قال : « **فهل تُمَارونَ في الشَّمسِ ليسَ دونَها سحابٌ** » ؟ قالوا : لا ، قال : « **إنَّكُم ترونَه كَذلَك ، يُحْشَرُ النَّاسُ يومَ القِيامَةِ ، فيقولُ : مَنْ كان يعْبدُ شيئاً فَلْيَتَّبِعْ ، فَمِنهُم مَنْ يتَّبعِ الشَّمسَ ، ومنْهُم من يتَّبعِ القَمَرَ ، ومنْهُمْ من يتَبعِ الطَّواغِيتَ ، وتَبْقَى هذِهِ الأمةُ فيهَا منافِقُوها ، فيَأتيهُمُ اللهُ فيقولُ : أنا رَبُّكُم ، فيقولونَ هذا مكانُنُا حتى يأتِينا ربُّنَا ، فَإِذَا جاءَ ربُّنَا عرفْنَاهُ ، فيأتِيهِمُ اللهُ فيقولُ : أَنَا ربُّكُم ، فيقولونَ : أنتَ ربُّنَا ، فيدْعُوهُم فَيُضْربُ الصِّراطَ بينَ ظهرَانِي جَهَنَّمَ ، فأَكونُ أولُ من يَجُوزُ من الرسُلِ بأمّتِهِ ، ولا يتَكَلَّمُ يَومَئِذٍ أحدٌ إلا الرسلُ ، وكلامُ الرُّسُلِ يومَئِذٍ : اللهُمَّ سلم سلم ، وفي جَهَنَّمَ كَلاليبُ ، مثلُ شَوكِ السَّعْدانِ ، هل رَأَيتُمْ شَوكَ السَّعدانِ** » ؟ قالُوا : نعم ، قالَ : « **فإنَّهَا مثلُ شوكِ السَّعدانِ ، غير أَنَّهُ لا يعلَمُ قَدرَ عِظَمِهَا إلا اللهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ بأَعمَالِهِم ، فَمِنْهُم مَنْ يُوبِقُ بعملِهِ ، ومنْهُم مَنْ يُخَردِلُ ثمَّ ينجُو ، حتَّى إِذَا أرادَ اللهُ رحمةَ مَنْ أَرادَ مِنْ أَهلِ النَّارِ ، أمرَ اللهُ الملائكةَ : أنْ يخْرِجُوا مَنْ كَانَ يعبُدُ اللهَ ، فيُخرِجُونَهُم ويَعرفُونَهُم بآثارِ السُّجودِ ، وحرَّمَ اللهُ على النّارِ أن تأكلَ أثَرَ السُّجُودِ ، فَيَخرجُونَ مِنَ النَّارِ ، فَكُلُّ ابنِ آدَم تَأْكُلُهُ النَّارُ إلا أَثَرَ السُّجُودِ ، فيخرُجُونَ من النَّار قد امْتَحَشُوا فُيُصَبُّ عليهم ماءُ الحَيَاةِ ، فَينبتُونَ كَمَا تَنبُتُ الحَبَّةُ في حَمِيلِ السَّيلِ ، ثمَ يفرَغُ اللهُ من القَضَاءِ بينَ العِبَادِ ، ويبْقَى رجلٌ بينَ الجَنَّةِ والنَّارِ وهوَ آخرُ أَهْلِ النَّار دُخُولاً الجَنَّةَ مقبلٌ بوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ ، فيَقُولُ : يا ربُّ اصْرِفْ وجْهِي عَنِ النَّارِ ، قَدْ قَشَبَنِيَ رِيحُهَا ، وأَحرَقَنِي ذُكاؤُها ، فيقولُ : هل عسيتَ إن فُعِلَ ذلك بكَ أن تَسألَ غيرَ ذلكَ ؟ فيقولُ : لا وعِزَّتُك ، فيُعطِي اللهُ ما**

يَشَاءُ مِن عَهْدٍ ومِيثَاقٍ ، فَيَصرِفُ اللهُ وجهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإذَا أَقبلَ بِهِ عَلَى الجَنَّةِ ، رأَى بهَجْتَهَا ، سكَتَ ما شَاء الله أنْ يسكُتَ ، ثمَّ قالَ : يا ربُّ قَدّمنِي عندَ بابِ الجنَّةِ ، فيقولُ اللهُ له : أليسَ قد أُعطِيتَ العُهُودَ والمِيثاقَ ، أن لا تسألَ غيرَ الذي كنتَ سألتَ ؟ فيقولُ : يا ربُّ لا أكونُ أشقَى خلقِكَ ، فيقولُ : فما عسيتَ إنْ أُعطيتَ ذلكَ أنْ لا تسألَ غيرَهُ ؟ فيقُولُ : لا وعِزَّتِك ، لا أسألُ غير ذلك ، فيُعطِي ربَّه ما شَاءَ من عَهدٍ ومِيثَاقٍ ، فيُقَدمُهُ إلى بابِ الجَنَّةِ ، فإذا بلَغَ بابَهَا ، فَرأَى زهرتَها ، وما فيهَا من النُّضرَةِ والسُّرورِ ، فيسْكُتُ ما شَاءَ اللهُ أن يسكُتَ ، فيقولُ يا ربُّ أدخِلنِي الجَنَّةَ ، فيقُولُ اللهُ : ويحَك يا بنَ آدمَ ، ما أَغْدَرَكَ ، أليسَ قُد أُعطيتَ العُهودَ والمِيثَاقَ ، أن لا تسألَ غيرَ الذِي أُعطيتَ ؟ فيقولُ : يا ربُّ لا تجعلنِي أشقَى خلقِكَ ، فيضْحَكُ اللهُ عزَّ وجلَّ منهُ ، ثم يأذَنُ له في دُخُولِ الجَنَّةَ ، فيقولُ : تَمَنَّ ، فيَتَمَنَّى حتَّى إذا انْقَطَعَتْ أمنِيَتُه ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : مَنْ كَذَا وكَذَا ، أَقبَلَ يذكرُهُ ربُّه ، حتَّى إذا انْتَهَتْ بِهِ الأَمانِي ، قالَ اللهُ تعالَى : لكَ ذلكَ ومثلُهُ معَهُ »[1] . حديث طويل فيه من روعة المعاني والأفكار ما يصعب حصرها ، فيه حوار متنوع مشوِّق ، فيه الترغيب في رحمة الله والترهيب من عذابه ، فيه الخوف والرجاء ، فيه التمتع بأكبر نعم الله على خلقه ، وهي النظر إلى وجهه الكريم ، فيه الاستفهام والاستنكار والتعجب ، فيه الحوار الرباني الرفيع الذي يفيض كرماً ورحمة بعباده .

جـ - التراث الإسلامي :

اهتم خلفاء وعلماء الأمة الإسلامية والدعاة إلى الله والتربويون بأسلوب الحوار والمناقشة ، مهتدين في ذلك بما ورد عنه في القرآن الكريم والسنة النبوية ، فعلى مدى العصور الإسلامية دارت الكثير من المحاورات والمناظرات العلمية ، التي تهدف إلى الإقناع بالفكر الإسلامي ، وإقامة الحجج وإثارة المشاعر وتربية العواطف . فعلى سبيل المثال (هذا عمر بن الخطاب يقف في الناس خطيباً ، ويأمرهم بالسمع والطاعة ، وأثناء خطبته يقف أحد المستمعين يحاوره ، فيقول له لا سمع ولا طاعة ، ويبين سبب ذلك العصيان ، أنه يرى أن عمر رضي الله عنه ، لم يعدل في توزيع الثياب على المسلمين ، حيث أنه أعطى كل شخص ثوباً واحداً وأخذ هو ثوبان ، إلا أن عمر قطع خطبته ، ونادى ابنه عبد الله ،

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ٨٠٦ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧) .

ليوضح أمام الجمهور الحاضر للخطبة قصة الثياب التي يرتديها . وهو أن عمر كـان رجـلاً طويلاً ، لا يكسوه ثوب واحد ، فأخذ ثوب ابنه عبد الله ، حتى يكمل كسوته . وبعد هـذا الإيضاح اقتنـع الـصحابي ، وأعلـن الـسمع والطاعـة)[1] . في هـذا الموقـف نجـد خليفـة المسلمين يحاور ويقنع الصحابي ، ويبرئ سـاحته مـن الاتهـام الموجـه إليـه ، ولم يـستخدم القمع والإكراه على الطاعة ، بل طيب الخواطر ، وأوضح ما كان غامـضاً ، ثـم اسـتمر في خطبته . وهكذا هو حال الحكام المسلمين الصادقين مع الله ومع أنفسهم ومع شعوبهم .

كيفية استخدام أسلوبي الحوار والمناقشة في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية:

أسلوب الحوار والمناقشة أسلوب رباني ورد ذكـره في القـرآن الكـريم والـسنة النبويـة الشريفة ، وعلى الوالدين الاستفادة من هذا الأسلوب في تربية ابنـتهم وإعـدادها وتهيئتهـا للحياة الزوجية ، وذلك بالابتعاد عن حـشو ذهنهـا بالمعلومـات ، الـتي قـد تكـون جامـدة يصعب فهمها ، والابتعاد عن تكليفها بتنفيذ أوامرهما دون مراجعـة أو محـاورة ، ونهرهـا عندما تسأل أو تستفسر عن أي شيء ومصادرة حقها في ذلك ، فالبنت بطبعها لديها حـبُّ معرفة الكثير عما يدور حولها ، يدفعها لذلك الفـضول وحـب الاستكـشاف ، وإن لم تجـد الإجابة الشافية الكافية عند والديها ، فتلجأ إلى طرق أخرى لمعرفة مـا تريـد ، وقـد يـؤدي بها هـذا إلى الانحـراف ، بـل مـن المفـترض تـشجيع البنـت علـى الـسؤال والاستفـسار ، وتعليمها أدب الحوار والنقاش لاستخراج مكنونات نفسها ، وما يدور بمخيلتها ، وتوجيههـا التوجيه المناسب ومحاورتها وإقناعها ، بمـا يـساعد علـى تهـذيب سـلوكها وتقويمـه ، بـل إن تشجيعها على الحوار والمناقشة يخرجها من التحـرج والخجـل لمواجهـة الآخـرين ، ويولِّـد لديها جرأة محمودة في الحديث والاسـتنتاج والاسـتقراء ، ويثـري لغتهـا ، ويـذكي فطنتهـا ، ويجعلها حاضرة الذهن دائمـاً ، ويـساعدها علـى الاحتفـاظ بمـا تحـصِّله مـن معلومـات في ذاكرتها ، كونها اجتهدت في الحصول عليها ، عكس ما يتم حـشوه في ذاكرتهـا علـى غـير رغبة منها ، مما يجعلها تنساه ، أو حتى تتناساه ، لكونه فرض عليها بالقهر والأمر والقـوة . فالأم تكون على أهبة الاستعداد للإجابة علـى أي أسـئلة مـن ابنتهـا ، وتـصحح المعلومـات الخاطئة لديها ، وتحاورها لإقناعها بما يناسب أنوثتها ، وبما هو مطلوب فيهـا مـستقبلاً كـأم

---

(١) (الحنبلي ، يوسف ، محض الصواب في فضائل أمير المـؤمنين عمـر بـن الخطـاب ، ١٤٢٠ هــ ، ج٢ ، ص ٥٧٩) .

وزوجة . فهناك أسئلة لها صفة الخصوصية ، لا تجد إجابتها إلا لدى والدتها ، كونها أنثى مثلها ، وكونها مرت بتجارب عديدة خَلُصَت من خلالها لنتائج معينة ، قد تكون ناجحة وقد تكون فاشلة . وعلى الوالدين الاستفادة من كل الحوارات والمناقشات التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية لغرس الإيمان في نفس ابنتهما ، وإثارة انفعالات الخوف والخشية وحب الله لديها ، وتربية هذه العواطف في الوقت المناسب . ولهما القدوة في زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته ونساء صحابته ، اللاتي كن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمور دينهن ، ولم ينكر عليهن ذلك ، بل كان يخصص لهن وقتاً لتوجيههن ومحاورتهن والإجابة على أسئلتهن . مثال ذلك عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النِّسَاء قلن للنبي صلى الله عليه وسلم : اجعلْ لَنَا يَوماً ، فَوَعَظَهُنَّ ، وقال : « **أَيَّمَا امرَأَةٍ ماتَ لَهَا ثَلاثَةٌ من الوَلَدِ ، كانُوا لها حِجَاباً مِنَ النَّارِ** » . قالت امرأة : واثنانِ ، قال : « **واثنانِ** »[1] . كما كان يجيب على أسئلة السيدة عائشة رضي الله عنها ، ويتعجب من ذكائها وفطنتها وحرصها على طلب العلم . حتَّى أَنَّه كان يوجِّه الرِّجال من أمته لتعلُّم أمور دينهم منها . إذن يساهم استخدام أسلوب الحوار والمناقشة في تربية عقول البنات على التفكير السليم للوصول لحقائق الأشياء بأسلوب صحيح . وهذا يُعِدُّهُنَّ ليكنَّ أمهات ذكيات ناجحات مستقبلاً في حياتهن الزوجية ، وفي تربية أبنائهن على الحوار والمناقشة الهادفة .

الفوائد والآثار التربوية لاستخدام أسلوبي الحوار والمناقشة :

(للحوار أثر بالغ في نفس السامع أو القارئ الذي يتبع الموضوع بشغف واهتمام وذلك لأسباب كثيرة أهمها :

١ - عرض الموضوع عرضاً حيوياً ، إذ يتناوله الخصمان بالأخذ والرد ، مما لا يدع مجالاً للملل ، بل يدفع السامع أو القارئ إلى الاهتمام والتتبُّع ، لما يتوقعه من جديد ، أو من انتصار أحد الخصمين على الآخر .

٢ - عرض الموضوع عرضاً واقعياً بشرياً ، تتبناه فئة مؤمنة ، وتدافع عنه ، أو تحكي لنا أثره في سلوكها وحياتها ، مما يجعل لهذا الحوار نتائج سلوكية طيبة ، وهذا من أهم أغراض التربية الحقة)[2] .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ١٢٤٩ ، ص ٣٧٤) .

(٢) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦) .

٣ – إثارة الحوارات والمناقشات تُخَلِّص النفس من الملل والسآمة ، عندما تكون مستمعة فقط لسرد المعلومات .

٤ – يندفع السَّامع إلى تتبع الحوار للوصول إلى معرفة النتائج .

٥ – تساعد المربِّين في تربية العواطف والانفعالات وتوجيهها إلى الوجهة الأفضل .

٦ – يعمل على غرس الأفكار في النفس وتعميقها .

٧ – يربي العقل على التفكير السليم للوصول بأسلوب صحيح إلى كنه وحقائق الأشياء .

٦) التربية باستخدام أسلوبي العمل والممارسة ، واغتنام المواقف والمناسبات :

العمل والممارسة أو أسلوب التربية العملية من أساليب التربية الإسلامية الناجحة تربوياً وبكل المقاييس ، ذلك أن التعليم عن طريق التنظير فقط يكون جامداً غير مؤثر في النفس ، بينما الفعل والمزاولة كما يراد تعليمه ، يكون أوقع في النفس وأبلغ أثراً ، لاشتراك معظم حواس الإنسان في القيام بالعمل كالسمع والبصر واللَّمس واللسان وحركات الأعضاء في الجسم لمزاولة الركوع والسجود في الصلاة . وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة عن العمل سواءً كان صالحاً أو سيِّئاً . قال تعالى : ﴿ ! . # $ % & . ( ) * + , - . / 0 ﴾ [سورة العصر ، آية : ١ – ٣] . وقال تعالى : ﴿ @ A B C D ﴾ [سورة النساء ، آية : ١٢٣] .

والبنت أحوج ما تكون للتَّربية بالممارسة العمليَّة حيث يتوجب على والديها تعليمها وتدريبها على العبادات ، وعلى أعمال المنزل و تربية الأطفال . ولما للعمل والممارسة والتلقين واستغلال المناسبات كأسلوب تربوي من أساليب التربية الإسلامي من أهمية في القرآن والسنة النبوية ، وعند علماء المسلمين ودعاتهم ومربيهم ، يتم فيما يلي ذكر مفهوم العمل والممارسة وبيان أنواعه ، ومشروعيته في الإسلام ، وكيف يمكن من خلاله تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية ، وكذلك ذكر فوائده وآثاره التربوية .

مفهوم العمل :

في اللغة : (العمَلُ ، محرَّكة : المِهْنَةُ والفِعْلُ)[١] .

---

(١) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٣٣٩) .

والعملُ : (يستعمل في الأعمال الصالحة والمسيئة ، قال الله تعالى : ﴿ ! " #
$ % & ') (﴾ [سورة مريم ، آية : ٩٦] .

مفهوم الممارسة : (مَارَسهُ : عَالجَهُ ، وزَاوَلَهُ)[1] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن المراد بأسلوب العمل والممارسة في التربية : فعل ومزاولة الأعمال الصالحة من قبل المربي ، بهدف تعليم المتربي الكيفية الصحيحة لهذا العمل ، وتدريبه على ذلك بالتكرار حتى يجيده . مثال ذلك التدريب العملي على فريضة الوضوء والصلاة ، والتكرار للعبارات المراد حفظها كالأذكار والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة . وكذلك التدريب لإجادة المهن لكسب القوت .

أنواع العمل والممارسة (التربية العملية) :

التربية العملية والممارسة نوعين : منها ما يختص بالعبادات وغرس القيم الإسلامية ، ومنها ما يختص بالمهن وتحصيل المنافع لكسب لقمة العيش .

١ - الأعمال التَّعبدية : وهي كل عمل يتعبَّد الله به الإنسان ، سواءً كان ذلك بالقول باللسان أو النية في القلب أو بحركات الجوارح ، والأعمال التعبدية على أنواع : فمنها ما يحتاج إلى الحركة وبذل الجهد ، ومنها ما يحتاج إلى القول والعمل ، ومنها ما يحتاج إلى القول فقط :

أ - من الأعمال التي تحتاج إلى جهد وحركة العبادات الأساسية التي بُني عليها الإسلام كالصلاة ، الصوم ، الحج ، الزكاة . ولتعليم الصلاة لابد من تعلم الوضوء أولاً . ولا يتم تعليم الوضوء بالقول فقط ، بل يتم الجمع بين القول وممارسة الوضوء عملياً أمام المتعلمين ، وكان يفعل ذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس : (أنه توضأ فغسل وجهه ، أخذ غرفة من ماء ، فمضمض بها واستنشق ، ثم أخذ غرفة من ماء ، فجعل بها هكذا ، أضافها إلى يده الأخرى ، فغسل بهما وجهه ، ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا ، أضافها إلى يده الأخرى ، فغسل بهما وجهه ثم أخذ غرفة من ماءٍ فغسل بها يده اليمنى ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ، ثم مسح برأسه ، ثم أخذ غرفة من ماء ، فرش على رجله اليمنى حتى غسلها ، ثم أخذ غرفة أخرى ، فغسل بها رجله - يعني اليسرى - ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله

(١) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ٧٤١) .

عليه وسلم يتوضأ)[1] . وكذلك علَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته الصلاة عملياً وقال لهم : « **وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي** »[2] . وكما أمر الله تعالى بإقامة الصلاة أمر بإيتاء الزكاة حيث قال : ﴿ k l m n ﴾ [سورة البقرة، آية : ٤٣]. والزكاة والصدقات تعطى سراً وعلانية ، وإخفاؤها أفضل قال تعالى : ﴿ 8 9 : ; < = > ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٧١] . وللحج أعمال كثيرة علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته . ومن هذه الأعمال ما هو ركن ، ومنها ما هو واجب ، ومنها ما هو سنة . وللحج زمان ومواقيت ولباس معين ، وصفة معينة لأدائه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الناس ويوجههم ويدربهم على الحج عندما أدى حِجَّة الوداع مستغلاً المناسبة والمواقف التي حدثت فيه ، مرغِّباً في أدائه . فالحاج له أجر المجاهد ، ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، إذا حج ولم يرفث ولم يفسق . عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : يا رسولَ اللهِ ترى الجهادَ أفضلَ العَمَلِ ، أفَلاَ نجاهِدُ ؟ قال : « **لاَ ، لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُور** »[3] . والصوم امتناع عن تناول الطعام والشراب ، وعن اقتراب الملذَّات والشهوات الغريزية الأخرى لوقت معين ، وفي ذلك صبر ومجالدة تستحق الأجر من الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كُلُّ عَمَلٍ ابنِ آدمَ يضاعَفُ ، الحَسَنَةُ عشرَ أمثَالِهَا إلى سبعِمائةِ ضِعفٍ ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ إلا الصومَ ، فإنَّه لِي وأنا أَجْزِي بهِ ، يدعْ شهوتَهُ وطعامَهُ مِنْ أَجْلِي ، للصائِمِ فرحتَانِ : فرحَةٌ عند فطرِهِ ، وفرحَةٌ عندَ لِقَاءِ ربِّهِ ، ولَخَلُوفُ فِيهِ أَطيبُ عندَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ** »[4] .

ب - من الأعمال التي تحتاج إلى تكرار القول مع العمل بما فيه ، هو حفظ القرآن الكريم ، والمداومة على تلاوته ، والحرص على عدم تفلُّته ونسيانه ، وتطبيق حدوده وحروفه . عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **تَعَاهَدُوا القرآنَ ، فَوَالَّذِي نَفسِي بيدِهِ ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّياً مِنَ الإبلِ مِنْ عِقْلِهَا** »[5] .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ١٤٠ ، ص ٧٣) .
(٢) (المرجع السابق ، ج٣ ، حديث رقم ٦٣١ ، ص ٢٠٣) .
(٣) (المرجع السابق ، ج١ ، حديث رقم ١٥٢٠ ، ص ٤٥٥) .
(٤) (سبق تخريجه ، ص ١٣١) .
(٥) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٠٣٣ ، ص ١٦٢١) .

والمراد بقوله تفصياً : (تفلُّتاً وتخلُّصاً ، وهذا أبلغ في النُّفور من الإبل ، لأن من شأن الإبل تطلب التفلُّت ما أمكنها ، فمتى لم يتعهدها برباطها تفلَّتت ، فكذلك حافظ القرآن إن لم يتعاهده ، تفلَّت ، بل هو أشدُّ في ذلك)[1] .

جـ - ومما يحتاج إلى القول فقط أذكار الصباح وأذكار المساء والأدعية في الصلاة وفي أوقات الإجابة وقبل النوم وبعده ، وفي الحديث التالي ممارسة عمليَّة من معلم البشريَّة محمد صلى الله عليه وسلم لأحد صحابته في تحفيظه وتلقينه دعاء النوم ، وتكراره له ، وتصحيح ما أخطأ فيه من ألفاظ ، عن البراء بن عازب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إذَا أخذْتَ مضجَعَكَ فتَوَضَّأْ وضوءَكَ للصَّلاةِ ، ثُم اضطَجِعْ على شِقِّكَ الأيْمَنِ ، ثم قُلْ : اللهُمَّ ! إنِّي أَسلَمْتُ وجهِيَ إليكَ ، وفوَّضْتُ أمرِي إليكَ وألجَأْتُ ظَهرِي إليكَ ، رَغبةً ورهبةً إليكِ ، لا ملجَأً ولا منْجَا منكَ إلا إليكَ ، آمنْتُ بكتابِكَ الذي أنزلْتَ ، وبِنبيِّكَ الذي أرسلْتَ ، واجْعَلهُنَّ من آخرِ كلامِكَ ، فإنْ مِتَّ من ليلَتِكَ ، مِتَّ وأنتَ على الفِطرةِ** » قال : فرددتهن لأستذكرهن ، فقلت : آمنت برسولك الذي أرسلت ، قال : « **قل : آمنْتُ بنَبِيِّكَ الذي أرسَلْتَ** »[2] . وبمثل هذه الطريقة يقوم الوالدان بتحفيظ بنتهما القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأذكار .

٢ - الأعمال المهنية : وكما حثَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على الأعمال الصالحة ، في العبادات ورغَّبهم فيها ، ودرَّبهم عليها ، كذلك حثَّهم على العمل من أجل التكسُّب والحصول على القوت ولقمة العيش ، ونهى عن المسألة ، وطلب النَّاس . كما نهى عن الكسل . فالسماء لا تمطر ذهباً ولا فضَّة . عن أنس رضي الله عنه قال : إن رجلاً من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله ، فقال : « **أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيءٌ ؟** » قال : بلى حِلْسٌ : نَلبَسُ بَعْضَهُ ، ونَبْسُط بعضه ، وقَعْبٌ نشرب فيه من الماء . قال : « **ائتني بهما** » فأتاه بهما ، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، وقال : « **مَنْ يشتَرِي هَذينِ ؟** » قال رجل : أَنا آخذْهُما بدِرهَمَينِ . فأعطاه إياهما ، وأخذ الدرهمين ، وأعطاهما الأنصاريَّ ، وقال : « **اشتَرِ بأحدِهِما طعاماً ، فانبذْهُ إلى أهلِكَ**

(١) (العسقلاني ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ٨١) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٧١٠ ، ص ١٠٨٦) .

واشترِ بالآخرِ قدُّوماً فأتِنِي بهِ » . فأتاهُ به ، فَشَدَّ فيه رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم عوداً بيدِهِ ، ثم قال : « اذهَبْ فاحْتَطِبْ وَبِعْ ، لا أَرَيَنَّكَ خمسَةَ عشرَ يَوماً » . فذهبَ الرَّجلَ يَحْتطِب ، ويبيعُ ، فجاء ، وقد أصابَ عشرةَ دراهِمَ ، فاشترى ببعضِها ثوباً وببعضها طعاماً . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « هذا خيرٌ لكَ منْ أن تَجِيءَ المَسألةُ نكتَةً في وجهِك يومَ القِيامَةِ »[1] . (فهذا الدرس لا ينساه الأنصاري ولا جميع الصحابة ، الذين رأوا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ، لأنهم رأوا النتائج الطيبة للعمل بأعينهم بشكل واقعي . فعلى المرء أن يقتدي بهذا الأسلوب ما استطاع إلى ذلك سبيلاً)[2] .

مشروعية استخدام أسلوبي العمل والممارسة في الإسلام :

أسلوب التربية بالعمل والممارسة والتلقين واستغلال المواقف والمناسبات من أفضل وأنجح أساليب التربية الإسلامية . ذلك أن الإيمان بالله هو القيام بالأعمال الصالحة ، التي ترضي الله ، وتورث أصحابها الجنة ، و(لم يكن الإسلام ديناً كهنوتياً مقتصراً على الطقوس والطلاسم ؛ أي الألفاظ الفخمة التي لا يعرف المتدين معناها ، بل هو دين يقوم على علاقة متينة بين الإنسان وربه خالق الأكوان ، وهو دين يطالبنا بالأعمال الصالحة التي يرضاها الله ، كما يطالبنا أن نوجه سلوكنا وغرائزنا وحياتنا توجيهاً يحقق الآداب والتشريعات الإلهية تحقيقاً عملياً . ذلك أن الكائن البشري مكوَّن من روح وجسد ، والإسلام أقام توازناً بين الروح والجسد ، بين الواقع البشري والاجتماعي ، والأهداف والتشريعات الإلهية المثالية ، فهو يترجم هذه الأهداف دائماً إلى سلوك عملي ، يحقق متطلبات الطبيعة البشرية ، ومقتضيات الشريعة الإلهية في وقت معاً)[3] . كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علَّم صحابته ودرَّبهم ولقَّنهم مغتنماً المناسبات والمواقف . حيث إنه كان يقوم عملياً بما يريد أن يعلِّمهم إياه . ثم يأمرهم أن يفعلوا مثل ما فعل . مثال ذلك الصلاة والحج ، والقرآن والأذكار ... واتَّبعه في ذلك صحابته الكرام ، وعلماء المسلمين ، والدعاة إلى الله ، والمربون الفاضلون . وفيما يلي بعض ما ورد في القرآن الكريم عن أهمية العمل والممارسة ، وما ورد في السنَّة النَّبوية ، وكذلك في بعض التراث الإسلامي :

(١) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٦٤١ ، ص ٢٨٥) .

(٢) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢) .

(٣) (المرجع السابق ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣) .

أ – القرآن الكريم :

كثرت الآيات التي تحث على العمل الصالح ، وتُرَغِّب فيه ، وتنهى عن العمل السَّيء وتُنَفِّر منه . منها قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الزخرف ، آية : ٧٢] . وجاء في تفسير هذه الآية : (ثم قيل لهم على وجه التفضيل والامتنان ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي أعمالكم الصالحة كانت سبباً لشمول رحمة الله إياكم . فإنه لا يُدخل أحداً عملُه الجنة ، ولكن برحمة الله وفضله . وإنما الدرجات يُنال تفاوتها بحسب الأعمال الصالحات)[1] . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ لَهُ منْزِلاَن : مَنْزِلٌ في الجَنَّة ومَنْزِلٌ في النَّار ، فإذا مات فدخل النَّار ، وَرِثَ أهْلُ الجَنَّةِ مَنْزِلَهُ** »[2]. وحثَّ القرآن الكريم على وجوب ممارسة شكر الله بالقول باللسان، وبالعمل وهو أداء العبادات على وجهها الصحيح. قال تعالى: ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سورة سبأ ، آية : ١٣] .

ب – السُّنة النبوية :

لو تتبعنا معظم أحاديث معلم البشريَّة محمَّد صلى الله عليه وسلم لوجدنا في الكثير منها حِرْص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليم صحابته كل ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم ، وترجمة هذا العلم إلى سلوك واقعي في حياتهم ، حيث كان يعلِّمهم العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج ، وكان يغتنم المواقف والمناسبات ليغرس فيهم القيم الإسلاميَّة ، ويعودهم عليها ، وكان يرشدهم إلى كيفية حفظ القرآن الكريم وتعهده بالحفظ ، حتى لا يتفلَّت منهم ، ويعلمهم الأذكار والأدعية ، والأعمال التطوعية والسنن والنوافل ، وكان حريصاً على الممارسة العملية لتوجيهاته أمامهم ، ويحثُّهم على الأخذ منه ، وتبليغ الغائب بما رأوه منه . والأحاديث في ذلك كثيرة . منها على سبيل المثال

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ١٣٤ – ١٣٥) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٣٤١ ، ص ٧٢٠) .

لا الحصر من العبادات الصلاة ، حيث رُوي عنه قوله صلى الله عليه وسلم : « **وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي** »[1] وكان صلى الله عليه وسلم يوجه صحابته لأفضل الأعمال . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِل : أيُّ العملِ أفضلُ ؟ فقال : « **إيمانٌ باللهِ ورسولِهِ** »، قيل: ثم مَاذا ؟ قال : « **الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ** » ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : « **حجٌّ مبرورٌ** »[2] .

جـ - التراث الإسلامي :

التراث الإسلامي يحفل بالكثير من المواضيع عن أهمية التربية بالعمل والممارسة واغتنام المواقف والمناسبات ، لتلقين المتعلمين ما ينفعهم من العلم ، وتدريبهم على ممارسته فعلياً في حياتهم ، حتى يجنوا ثمرة ذلك تحسناً في سلوكهم وتهذيباً لأخلاقهم ، فصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم وعلماء المسلمين ودعاتهم إلى الله والمربون الفضلاء جميعهم اقتدوا برسول الله في أفعاله ، وعلَّموها إلى من بعدهم ، كما تعلَّموها من سابقيهم ، عن عبد الله بن زيد : (أنه أفرغ من الإناء على يديه فغسلهما ، ثم غسل - أو مضمض واستنشق - من كف واحدة ، ففعل ذلك ثلاثاً ، فغسل يديه إلى المرفقين مرتين ومسح برأسه ما أقبل وما أدبر ، وغسل رجليه إلى الكعبين ، ثم قال : هكذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم)[3] . ويقول الإمام الغزالي : (والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، فإن عوّد الخير وعُلّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب)[4] . ومن ذلك اهتمام ابن الجوزي بأهمية الممارسة العملية في تربية المرأة وحثه على (قيامها بالعبادات كالصلاة والصوم والزكاة)[5] . واهتم التربويون حديثاً بالتَّعلُّم عن طريق

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ١٤٤) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ٢٦ ، ص ٣٣) .

(٣) (المرجع السابق ، ج١ ، حديث رقم ١٩١ ، ص ٨٦) .

(٤) (الغزالي ، محمد ، ١٤١٩ هـ ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٠٧) .

(٥) (ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، ١٤١٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٥٤ - ٨٤ - ٨٨) .

المحاولة والخطأ ، ليكون ذلك أوقع في النفس وأبلغ أثراً . كما اهتمُّوا بإشباع الحفظ والتعلُّم ، ومن آراء علماء النفس حديثاً في ذلك أنه (يجب ألا يكف المتعلم عن التحصيل بمجرد شعوره أنه حفظ أو فهم ، فقد دل التجريب على أن المضي في تكرار ما تم تعلمه أدعى إلى ثباته في الذهن ، وأماناً له من النسيان)[1] .

كيفية استخدام أسلوبي العمل والممارسة واستغلال المواقف والمناسبات في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية :

يكاد يكون أسلوب الممارسة والعمل إلى جانب القدوة على هرم الأساليب التربوية للشريعة الإسلامية الناجحة في تربية البنات ، وتهيئتهن مبكراً للحياة الزوجية . فبعد أن تقلِّد الابنة والدتها وتحاكيها في كل سلوكياتها القذوة حذو القذوة في ما صلح منها وما فسد ، تطبِّق عملياً ما تعلمته ممن حولها وبالأخص والدتها لكونها لصيقتها معظم أوقاتها ، وعلى الأم أن تعي ذلك ، فتبدأ مع ابنتها التدريب العملي على العبادات وأولها الصَّلاة عند سن السابعة ، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « **مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ** »[2] . ومدة التدريب والتلقين هنا كافية جداً ، حيث تمتد لثلاث سنوات ، يمكن للأم من خلالها أن تقوم بالوضوء عملياً أمام ابنتها ، ثم تطلب منها أن تتوضأ أمامها ، لترى مدى صحة وضوئها ، فترشدها وتصحح خطأها أثناء ذلك ، ثم تبدأ تدريبها على أداء الصلاة ، وتعويدها على الخشوع والاطمئنان وإتمام الركوع والسجود فيها . كذلك تقوم بتعويدها على الصوم ، كأن تصوم في البدء نصف يوم ، فثلاثة أرباع اليوم ، إلى أن تقوى على صوم يوم كامل . وتدرِّبها منذ الصِّغر على حفظ القرآن وترديده باستمرار ، ومراجعته وتطبيقه في الحياة . كما تدرِّبها على البذل والصَّدقة والعطاء ، كأن تخصِّص جزءاً من مصروفها اليومي لمساعدة الفقراء والمحتاجين والتصدُّق عليهم ، يرافق ذلك منها التشجيع والتَّرغيب في الأجر ، وإثارة المشاعر والعواطف للإحساس بالفقراء ، والعمل على مساعدتهم إرضاءً لله وطلباً للأجر . كما تدرِّبُها عملياً على اكتساب القيم الإسلامية ، فتعمل على غرسها في أعماق نفسها، فتحثها على الصدق وتجنب الكذب ، وتلاحظ

---

(١) (راجح ، أحمد ، أصول علم النفس ، د. ت ، ص ٢٨٢) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ١٢٠) .

أقوالها ، وتصحح ما وقعت فيه من مغالطة ومراوغة ، حتى تـداوم علـى الـصدق لتكتـب عند الله صديقة . كما تحثها على الصبر وتحمل الآلام والمشاق طلبـاً للأجـر وترويـضاً للـنفس حتى لا تكون متضجِّرة ساخطة دائماً . ويكون ذلك ببيان أجر الـصَّابرين ، حيـث يوفونـه يوم القيامة بغير حساب ، ومن ذلك الصَّبر على أداء الطاعات وتـرك الـشهوات ، وتـشركها في تربيتها لإخوتها الصغار تدريباً لها على كيفية تربية أبنائهـا في المـستقبل ، كمـا تـشركها في أعمـال المنزل والتنظيف والطبخ على قدر ما تطيق ، حتى تتدرب مـع الوقـت علـى إتقانهـا . وكـذلك يمكن تدريبها على مهارات أخرى كالرسم والخياطة ، حيث يمكنهـا مـن خلالهـا التكـسب عند الحاجة وطلب الرزق . والأهم من ذلك متابعتها لمقدار ما تعلمتـه مـن علـوم شـرعية في المدرسة ، وتـدريبها عليهـا وعلـى كيفيـة أداء واجباتهـا . فعنـدما تجيـد الابنـة القـراءة والكتابة يسهل على والديها تلقينها الكثير من العلوم والمعـارف والتوجيهـات ، ومـن ثـم يسهل عليها تطبيقها عملياً . وما سبق ذكره كان على سبيل المثال لا الحصر ، فالأم والأب يستمران في اغتنام كل موقف أو مناسبة لتعليم ابنتهما ، وتـدريبها علـى الممارسـة الفعليـة للسلوكيات الصحيحة ، إلى أن تدخل عش الزوجية ، وتكون مؤهلـة لأن تكـون زوجـة ، وأماً صالحة لأطفالها مستقبلاً .

الفوائد والآثار التربوية لاستخدام أسلوبي العمل والممارسة :

١ – إن الاعتماد فقـط علـى الكـلام والتـنظير دون تطبيـق وممارسـة يـورث الجمـود والنسيان ، وقد ينعدم أثره في النفس ، فـلا يـساعد في تعـديل الـسلوك إلى الأقـوم . في حـين إن اقتران التلقين بالتدريب العملي يرغّب المتعلم ويشوقه ليتعلم ، ويطبـق في حياتـه مـا تعلمـه مـن علوم ومعارف .

٢ – الارتباط بين القول والفعل . وقد كـان هـذا ديـدن رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم ، حيث كان يرغب في أن يفعل المربي والواعظ ما يقـول ، وينهـى عـن عـدم فعلـه وتطبيقه لما يقوله ، وقد كثر الوعيد في الآيات القرآنيَّة والأحاديث النبويَّة لمـن قـال ولم يفعـل ، يقول تعـالى : ﴿ z y xw v u t . r qp o n m l k

} | ﴾ [سورة الصف ، آية : ٢ – ٣] .

٣ – حث المسلم على العمل والتكسب وطلب الرزق ، والنهي عن الكسل والتواكل ومسألة الناس ، ليكفي حاجته ويتصدَّق .

٧) التربية باستخدام أسلوبي المراقبة والملاحظة :

التربية بالمراقبة والملاحظة أحد أساليب التربية الإسلامية الناجحة . ومراقبة السلوك وملاحظته يساعد في تقويمه وتصحيحه في وقته وقبل فوات الأوان ، وعندما يكون المتربي تحت مجهر المراقبة يزداد حرصاً على الاستقامة ، وتجنب الخطأ ، لعلمه أن هناك من يلاحظه ويراقب أفعاله ، وأنه إن تمادى في غيِّه فقد تقع عليه العقوبة . وأسلوب المراقبة أسلوب رباني رائع ، يربي الله من خلاله عباده ، حيث يراقب أفعالهم ، فيجزي المحسن إحساناً ، والمسيء على قدر إساءته . لذا فقد سمى نفسه بالرقيب ، قال تعالى : ﴿ } | { ~ ﴾ [سورة هود ، آية : ٩٣] .

وكان صلى الله عليه وسلم يراقب أصحابه ويلاحظ سلوكهم ، ويرشدهم فوراً إلى تصحيح أخطائهم . وقد اهتم علماء المسلمين من دعاة إلى الله وتربويون بهذا الأسلوب ، لما له من فوائد وآثار تربوية ، والبنت أشد حاجة لتربيتها من خلال ملاحظة أفعالها ومراقبة سلوكها بصفة مستمرة لا تنقطع من قبل والديها ، وبالأخص والدتها لالتصاقها بها معظم وقتها ، فقد تقع في غفلة من والديها في خطأ أخلاقي شنيع ، لا ينفع إصلاحه بعد فوات الأوان ، ولما لأسلوب الملاحظة والمراقبة من مكانة وأهمية يتم فيما يلي ذكر مفهومه ، وأنواعه ، وبيان مشروعيته في الإسلام ، وكيف يمكن تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية من خلاله مع ذكر فوائده وآثاره التربوية .

مفهوم المراقبة في اللغة :

(الرقيب : الله ، والحافظ ، والحارس)[1] .

مفهوم الملاحظة في اللغة :

(لَحَظَهُ ، كمنعه وإليه لحظاً ولَحَظَاناً ، محرَّكة : نظر بمؤخرة عينيه ، وهو أشد إلتفاتاً من الشزر ، والملاحظة : مفاعلة منه)[2] .

والمقصود بالتربية بالملاحظة : (ملاحظة الولد وملازمته في التكوين العقيدي والأخلاقي ، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي ، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي)[3] .

(١) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ١١٦) .

(٢) (المرجع السابق ، ص ٩٠٢) .

(٣) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٥٤٣) .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن الملاحظة والمراقبة لا يختلفان كثيراً في المعنى ، ويراد بهما ملازمة الأبناء وحراستهم لملاحظة سلوكهم الديني والأخلاقي والاجتماعي والصحي والنفسي وتفكيرهم التعليمي ، وذلك لتعديل وتصحيح السلوك الخاطئ في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان ، وتعزيز وتثبيت السلوك الصحيح .

أنواع المراقبة والملاحظة :

لكي تؤتي المراقبة والملاحظة ثمارها يجب أن لا تقتصر على جانب معين من جوانب التربية الإنسانية وتهمل غيرها ، بل يجب أن تشمل جميع الجوانب التالية :

١ - مراقبة عقيدة الأبناء والبنات :

أول ما يراقب المربي ويلاحظ صحَّة عقيدة الأبناء والبنات ، وتوجّهَاتِهم الدينية. وتبدأ المراقبة في المنزل أولاً حيث يراقب ما يحيط بالأبناء والبنات من مؤثرات قد تهز عقائدهم ، وتغير مسارها . كمراقبة التفريق بين الأبناء والبنات في المضاجع ، وعدم احتكاكهم بالخدم غير المسلمين ، أو مشاهدتهم للبرامج التلفزيونية التي بها دسائس ضد العقيدة ، كبرامج الكرتون الموجهة للأطفال مثلاً أو بعض الألعاب الإلكترونية التي تشوِّه العقيدة الإسلامية ، ومراقبة ما يقع تحت أنظارهم من كتب وجرائد ومجلات ، حيث يتم إزالتها قبل قراءتها ، أو بتصحيح ما قريء منها ، وإقناعهم بخطأ وخطورة ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية . كما يتم مراقبة احتكاك الأبناء والبنات برفاقهم ، فقد يكون من بينهم منحلين أخلاقياً ويحملون أفكاراً هدامة ، قد توقعهم في زمرة التكفيريين والإرهابيين ، ممن لا يرقبون في الناس إلاً ولا ذمة . وحتى يكوِّن المربي لدى الأبناء والبنات حصانة ضد الهجمات الشرسة على عقيدتهم ؛ وجب عليه أن ينمي الجانب الوجداني لديهم ، ويذكرهم دائماً بوجوب مراقبة الله في السر والعلن ، وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، لأن المسلم عندما يشعر بمراقبة الله المستمرة له ، يكون يقظاً حريصاً على تجنب الأخطاء والذنوب خوفاً من عقابه ، ويكون مجتهداً في الطاعات أملاً في ثوابه . وعندما ينجح المربي في غرس هذا الجانب تسهل عليه مراقبته لأداء أبنائه وبناته للعبادات من صلاة وصوم وزكاة وصدقة ، ومن تطبيق للمبادئ والأخلاق الإسلامية في حياتهم العملية ، فينشأ جيل مسلم يخاف الله ويتقيه ويخشاه ، يجاهد نفسه في أداء العبادات .

٢ - مراقبة أخلاق الأبناء والبنات :

يجب على المربي أن يهتم اهتماماً بالغاً بمراقبة أخلاق الأبناء والبنات ، والتصحيح

الفوري لما فسد منها ، فلو تَخَلَّق الابن أو الابنة بخلق سيء ، واعتاد عليه ، صعب على المربي تعديله وصرفه عنه . ومن أهم الأخلاق التي يجب الاهتمام بها الصدق وتجنب الكذب والمراوغة والمماطلة . روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « **إِنَّ الصِّدقَ يَهدِي إلى البِرِّ ، وإِنَّ البرَّ يهدي إلى الجَنَّةِ ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصدِقُ حتَّى يكتُبَ صدِّيقاً ، وإِنَّ الكَذِبَ يَهدِي إلى الفُجُورِ وإِنَّ الفُجُورَ يَهدِي إلى النَّــارِ** »[1] . ومن اعتاد الصدق احترمه الناس ، وعلت مكانته لديهم . ومن اعتاد الكذب انتقصه الناس ونبذوه . وعلى المربي أن يلاحظ كذلك (ظاهرة الأمانة في الولد ، فإن وجد الولد يمشي في طريق السرقة – ولو في الأشياء التافهة كسرقة القروش لأخوته ، أو القلم لرفيقه – فعليه أن يعالج ذلك بسرعة زائدة ، وأن يُفهمه أن هذا حرام ، وهو أخذ الأموال بغير حق ، كما عليه أن يغرس بذور المراقبة لله ، والخشية لله ، عسى أن يرعوي وينصلح حاله ، وتستقيم أخلاقه ، وإلا فإن الولد لاشك سيدرج على الخيانة ، ويعتاد على الغش والسرقة ، بل يصبح شقياً خائناً مجرماً ، يستجير من سوء فعاله الناس والمجتمع)[2] . وعليه أن يخوفهم بعقوبة السرقة في قوله تعالى : ﴿ / 0 1 2 3 4 5 6 7 8

: ; > ﴾ [سورة المائدة ، آية : ٣٨] . وأن يُبَغِّضَهُم في الكذب والخيانة وإخلاف الوعد ، وأنها من صفات المنافقين ، وأنهم في الدرك الأسفل من النار . رُوِي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **آيةُ المنافِقِ ثلاثٌ ، إذا حدَّثَ كذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخلَفَ ، وإذا اُؤتُمِنَ خَانَ** »[3] . ومن الأخطاء الأخلاقية التي يقع فيها الأبناء والبنات وتحتاج لمراقبة ، تصحيح الألفاظ البذيئة ، والجرأة على الآخرين بشتمهم وسبهم وقذفهم بما ليس فيهم ، وبهتهم واغتيابهم . وعلى المربي أن يسارع في تصحيح هذه الألفاظ ، وبيان فظاعة هذا الخلق المشين ، وأن الإسلام قد نهى عنه وعن كل ما يؤذي المسلمين . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا تَحاسَدُوا ، ولا تَنَاجَشُوا ، ولا تَبَاغَضُوا ، ولا تَدَابَرُوا ، ولا يَبِعْ بعضُكُم على بَيعِ بعضٍ ، وكونوا عبادَ الله إِخواناً ، المُسلمُ أخو**

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٦٠٧ ، ص ١٠٤٨) .

(٢) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٥٤٩) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ٣٣ ، ص ٣٥) .

المُسلمِ ، لاَ يظلمُهُ ، ولا يَخذلُهُ ، ولا يَحقِرُهُ ، التقوى هَاهُنا » يشير إلى صدره ثلاث مرات « **بِحَسبِ امْرِئٍ مِنَ الشَرِّ أَنْ يَحقِرَ أخاهُ المسلمَ ، كلُّ المُسلمِ على المُسلمِ حرامٌ ، دمُهُ ، ومالُهُ وعِرضُهُ** »[1] . وكما يجب ملاحظة أخلاق الأبناء والبنات عموماً ، ومعرفة مدى تهاونهم في صغائر الذنوب ، التي تؤدي إلى الكبائر كاستماع الموسيقى وتقليد التافهين من مشاهير الغناء والتمثيل والرياضة في حركاتهم ولبسهم وقصات شعرهم ، والأهم من ذلك مراقبة علاقة الأبناء والبنات العاطفية بغيرهم ، والتي قد تجرهم إلى وحل الرذيلة ، وارتكاب الفاحشة ، وهذا أمر خطير يحتاج إلى مراقبة مستمرة ، ويقظة من الوالدين ، وتوجيه مستمر ، وإقناع بخطورة هذه العلاقات التي تؤدي إلى الهلاك . والأخلاق والمبادئ الإسلامية كثيرة ، وما سبق ذكره منها جاء على سبيل المثال لا الحصر .

٣ - مراقبة عقول الأبناء والبنات . فينبغي على المربي الحفاظ عليها من تناول كل ما يضعف أذهانهم ، ويقلل من فطنتهم واستيعابهم للأمور . كتناول الخمور والمسكرات وشرب الدخان وما شابهه . ويوضح لهم أنها من الخبائث ، كما عليه أن يلاحظ (مفسدة النظر إلى مشاهد الخلاعة من أفلام وتمثيليات وصور عارية ، لكونها تعطل وظيفة العقل ، وتقضي بشكل تدريجي على ملكة الاستذكار والتفكير الصافي ، فالصِّحة العقليَّة للولد هي من أهم ما يجب على المربِّي أن يلحظها ، ويهتم بها ، ويؤكد عليها ، لأن العقل هو زينة الإنسان ، وتصرفاته الحكيمة المتزنة هي من أظهر ما يتميز بها . وبقدر العناية والملاحظة والاهتمام يتحقق للولد الوقار والتعقل والاتزان)[2] . وإذا كانت عقول الأبناء والبنات سليمة أمكنهم ذلك من طلب العلم والاجتهاد فيه ، وعلى الوالدين متابعة التَّحصيل العلمي لهم ، وخاصَّة تلاوة القرآن وحفظه ، ودراسة فروعه ، وتعلُّم كل ما يخص أمور دينهم من عبادات وأحكام معاملات وقراءة قصص الأنبياء وسير الصَّحابة وغزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكل ذلك يجعلهم أكثر تمسكاً وفخراً بدينهم ، وأكثر حصانة ضد ما هو شائن ومنحل لدى الثقافات الأخرى ، والتَّحصيل العلمي لا يقتصر فقط على العلوم الدِّينية ، بل يكون بتحصيل كل علم نافع ينفع الأمة الإسلامية ، ولا يتعارض مع الشريعة الإسلامية .

---

(١) (النيسابوري ، محمد ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥٦٤ ، ص ١٠٣٥) .

(٢) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٥٥٢ - ٥٥٣) .

٤ – مراقبة صحة أجسام الأبناء والبنات :

يهمل بعض الآباء مراقبة صحة أبنائهم عمداً ، أو بدون قصد . وهذا مما يؤثر على قوة أبدانهم ، ويؤدي إلى اعتلالها وتعذر شفائها في بعض الحالات . وإن حدث ذلك فيجب الإسراع بمعالجتها قبل استفحال أمرها . لذلك فمن الواجب على الوالدين الاهتمام بمراقبة تناول أبنائهم وبناتهم للطَّعام الصِّحي المنتظم ، لتلافي الإفراط فيه المؤدي إلى السُّمنة المفرطة ، أو التفريط الذي يؤدي إلى سوء التغذية وانتشار الأمراض وعدم مقاومة الجسم لها ، والمراقبة تكون لطريقة الأكل . وذلك بعدم إدخال الطَّعام على الطَّعام ، والحرص على طهيه جيداً ، وتنويعه ، ونظافته . ومراقبة شربهم للماء ، والعصيرات الطَّازجة ، وتجنب الشراب المضر بالصِّحة كالغازيات من العصائر والمسكرات . وكذلك الاهتمام بالنَّوم المبكِّر والاستيقاظ المبكِّر وممارسة الرياضة المتنوِّعة ، كالمشي والسِّباحة ورياضة الفروسية .

٥ – مراقبة نفسية الأبناء والبنات : وعلى الوالدين أيضاً مراقبتهم في كل ما يساعد على بناء شخصيَّاتهم وتعزيز ذلك وتنميته ، مع العمل على إزالة ما يؤثر على نفسياتهم من خجل وخوف وشدة غضب وعصبية في الأمزجة ، أو التَّعرض للإهانة والتحقير والسخرية من الآخرين . ومعالجة كل حالة على حدة ، حتى تزول ولا يبقى لها أثر على شخصياتهم .

٦ – مراقبة الوضع الاجتماعي للأبناء والبنات : حيث يتم مراقبتهم في أدائهم لحقوق والديهم ، وبرهم لهم ، وحقوق إخوتهم وأقاربهم وجيرانهم وزملائهم ومعلميهم وأصدقائهم ، فلكلٍّ حقُّه ويجب تأديته ، وترك أداء هذه الحقوق يوقع في الإثم ، فالإخلال بحقوق الوالدين يؤدي إلى عقوقهما ، وهو كبيرة من الكبائر . وقد أمر الله تعالى بالإحسان إليهما حيث قال ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٨٣] .

وفي عدم صلة الأقارب وذوي الأرحام إثم كبير جزاؤه عدم دخول الجنة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لا يدْخُلُ الجَنَّةَ قاطع** »[1] . وهناك آداب اجتماعية يجب مراقبتها والحثّ على أدائها بالشكل الصحيح وفي الوقت المناسب ، كإجابة الدَّعوة لوليمة أو لفرح . أو المشاركة في المشي إلى الجنازة والعزاء ، إلى غير ذلك من الآداب الاجتماعية

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥٥٦ ، ص ١٠٣٣) .

في تأدية الآباء والأبناء حقوق إخوانهم المسلمين عليهم التي أوجبها الله عليهم إضافة إلى رفع قيمتهم ومكانتهم في مجتمعهم .

مشروعيَّة استخدام أسلوبي المراقبة والملاحظة في الإسلام :

المراقبة والملاحظة أسلوب تربوي إسلامي مستقى من مصادر الشريعة الإسلامية . فمراقبة أعمال الإنسان وتصرفاته تجعله منضبطاً في سلوكه بعيداً عن التسيُّب والانفلات . وقد سمى الله نفسه بالرَّقيب فهو الحافظ والحارس لعباده الرَّقيب عليهم قال تعالى : ﴿ { | } ~ ﴾ [سورة هود ، آية : ٩٣] . وقد جعل لكل إنسان مخلوق ملك رقيب عليه يسجل أعماله إن خيراً فخير وإن شراً فشر قال تعالى : ﴿ : ; < = > ? @ A ﴾ [سورة ق ، آية : ١٨] . وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم رقيباً على أصحابه ، يلاحظ أفعالهم ويوجههم ويرشدهم إلا ما صلح منها وينهاهم عما فسد منها ، ولا يخلو التراث الإسلامي من اهتمام علماء المسلمين ودعاتهم ومربيهم بالمراقبة والملاحظة لما لمسوه من فائدتها في العلاج الفوري للأخطاء ، وربما الوقاية مسبقاً من الوقوع فيها . وفيما يلي بعض ما ورد من نصوص عن المراقبة والملاحظة في القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي :

أ - القرآن الكريم :

في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحثُّ المسلم على ملازمة أبنائه ومراقبتهم وأمرهم بالصلاة والصوم وسائر العبادات ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ﴾ [سورة طه ، آية : ١٣٢] . ومما جاء في معنى هذه الآية : (استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة واصبر أنت على فعلها)[1] . وفي متابعة الوالدين لأداء الصَّلاة ، وملاحظة حرص أبنائهم على أدائها في أوقاتها وبطمأنينة وخشوع ما يجنبهم لعذاب الله ولنار جهنم التي وقودها النَّاس والحجارة ، يقول تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ´ µ ¶ ¸ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[سورة التحريم ، آية : ٦] .

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ١٧١) .

ب – السنة النبوية :

كُتب الحديث حافلة بالكثير من الأحاديث التي توضِّح مدى مراقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته وملاحظته لسلوكهم وتوجيهه لهم . من ذلك عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إِيَّاكُم والجلوسُ في الطُرُقَاتِ** » قالوا يا رسولَ الله ! ما لَنَا بدٌّ من مَجَالِسِنَا ، نَتحدَّثُ فيها ، قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **فَإذا أَبيْتُمْ إلا المجلسَ ، فاعطُوا الطريقَ حقَّهُ** » قالوا : وما حقُّهُ ؟ قال : « **غُضُّ البصر ، وكفُّ الأَذَى، ورَدُّ السَّلامِ ، والأمرُ بالمَعروفِ ، والنَّهْيُ عن المنكَرِ** »[1].

وكان صلى الله عليه وسلم يلاحظ طريقة الصحابة في الأكل ، ويوجههم لما يجب أن يكونوا عليه عند تناولهم للطعام . عن عمران بن أبي سلمة قال : كنت في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي : « **يا غلامُ ! سمِّ الله ، وكُلْ بِيَمِينِكِ ، وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ** »[2] . والأحاديث في هذا الشأن كثيرة ومتعددة ، تشمل جميع الجوانب سواء أكانت عن العقيدة أو عن صحة جسم وعقل المسلم ، أو في الآداب الاجتماعية ، أو في الحثِّ على طلب العلم ، أو في المراعاة لنفسيات المؤمنين ومشاعرهم ، أو في الأخلاق والمبادئ الإسلامية ، وما تم إيراده منها جاء على سبيل المثال لا الحصر .

جـ – التراث الإسلامي :

اهتم خلفاء المسلمين وعلماؤهم ، ومفكريهم ، والمربون منهم بالتربية عن طريق المراقبة والملاحظة ، بل أن بعض الخلفاء كعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجمع أبناءه ، ويحذرهم من الوقوع في ما نهي عنه ، وأن عقوبتهم مضاعفة ، ولا تشفع لهم قرابتهم له . وهذه قوة مراقبة لهم وعدم إهمال وعدل بينهم وبين ما استرعاه الله عليه من المسلمين . وممن اهتم بالتربية من علماء المسلمين الإمام الغزالي رحمه الله وذكر أن الطريق الذي يعرف به الإنسان عيوب نفسه (أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً فيُنَصِّبه رقيباً على نفسه ليلاحظ أقواله وأفعاله)[3] .

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢١٢١ ، ص ٨٧٨) .

(٢) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٠٢٢ ، ص ٨٣٨) .

(٣) (الغزالي ، محمد ، ١٤١٩ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ٩٦) .

كيفية استخدام أسلوبي المراقبة والملاحظة في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية :

يحتاج الأبناء والبنات منهم على الأخص للملازمة والمراقبة الدائمة والمستمرة دون إهمال أو انقطاع من قبل الوالدين كليهما . ولكن يقع العبء الأكبر على الأم لكونها أكثر ملازمة لابنتها ، وألصق بها وأقدر على معرفة تحركاتها وأكثر فهماً لسلوكياتها ، فمراقبة الأم لابنتها من جميع الجوانب يُعِدُّها ويهيِّئها للحياة الزوجة المستقبلية ، ويجعلها زوجةً وأماً صالحة نافعة لنفسها وأسرتها ومجتمعها . وتكون المراقبة لعقيدة البنت حتى تساعد في قوة إيمانها ، فتراقب الأم أداء ابنتها للصلاة بخشوع وطمأنينة وفي أوقاتها . كذلك تراقبها في صومها وامتناعها عن الطعام والشراب من طلوع الفجر حتى غروب الشمس ، كما تراقب اهتمامها بتلاوة القرآن وحفظه وحفظ الأحاديث النبوية وما صلح من آثار السلف الصالح فذلك يورث خشوع لله ومخافته ومراقبته في السر والعلن ، وتأمل في عظمة مخلوقات الله وأحقيته للعبادة ، ومن ثم مجاهدة النفس على طاعته . كما تراقب الأم أخلاق ابنتها وتعاملها مع الآخرين وتحرص على ذلك وتبين لها أهمية الأخلاق الإسلامية التي تسمو بها وتُعلي منزلتها عند الله وعند خلقه ، كالتحلي بالصدق وترك الكذب والمماطلة والبعد عن النفاق الاجتماعي وعدم غيبة الآخرين وبهتهم وقذفهم بما ليس فيهم ، مع أهمية التأدب في الحديث مع الآخرين ، وتجنب خصامهم أو شتمهم لما في ذلك من الإثم . وأن تتعود الشجاعة في قول الحق ، وتبعد عن الجرأة والتبجح في غير حق ، وأن تكون هينة لينة بشوشة لطيفة في معاملتها للآخرين ، وأن تراقبها في عطائها وصدقتها على الفقراء ومساعدة المحتاجين ومساندتهم وقت الحاجة ، وأن تراقب صبرها على الطاعات ، وعلى المرض ، وعلى مصائب الدهر ، وترغِّبها في ذلك فأجر الصبر ليس له حساب . كما تراقب الأم صحَّة ابنتها الجسدية والعقلية والنفسية ، فتلاحظ طريقتها في الأكل والشرب والنوم ، والقيام بالرياضة الجسدية التي تقوِّي الجسم وتبعده عن الكسل والترهل ، فالبنت عندما تنعم بصحَّة جسدية ونفسية ، فذاك يساعدها على تحمل الحمل والولادة مستقبلاً ، ويجنبها المشاكل الصحية التي قد تجعلها عقيماً أو تؤخر حملها ، وأن تسارع في علاجها إن هي مرضت حتى لا يستعصي ما بها من مرض على العلاج مستقبلاً . كما تراقب الأم تحصيل ابنتها العلمي وتساعدها في تعلم أمور دينها ، وكل علم نافع يفيدها ويفيد أمتها ، كما تراقب تحركات ابنتها وخروجها ودخولها المنزل ، ومن ترافق من صويحباتها ، وتراقب ما يدور بينهن من أحاديث ، وما يطلعن عليه من مجلات

وجرائد وكتب ، قد تُسمِّم أفكارهن وتنحلُّ أخلاقهن . فمراقبة الأم وملازمتها لابنتها يجعلها دوماً تحت المجهر ، في رصد جميع تحركاتها وأفعالها واتجاهاتها ، فإن رأت منها خيراً أعانتها عليه وشجعتها على فعله ، وإن رأت منها شراً صرفتها عنه وحذرتها منه ، وبقدر ما تعتني الأم بابنتها ، وتهتم بها ، بقدر ما تكون لها ابنتها قرة عين ، ومهجة قلب لها ، ولوالدها ، ولزوجها ، ولأسرتها مستقبلاً .

الفوائد والآثار التربوية لاستخدام أسلوبي المراقبة والملاحظة :

١ – مراقبة الله سبحانه وتعالى لأفعال عباده ، تؤدي إلى ترك المنكرات وفعل الطاعات .

٢ – لدى كل مخلوق ملك يراقب أعماله ويحصيها ، فيجد كتابه بين يديه يوم القيامة ، فيؤجر على كل فعل خير قام به ، ويحاسب على كل فعل سيء اقترفه .

٣ – مراقبة الوالدين لأبنائهم وبناتهم فيها ضبط لسلوكهم ، ووقاية لهم من الوقوع في الخطأ ، وحثٌّ مستمر على أهمية أداء الواجبات المكلفين بها ، من عبادات وأخلاق إسلامية ، ونهيٌ لهم عن الوقوع في الخطأ في حقِّ أنفسهم أو غيرهم ، ممن يحيطون بهم كالوالدين والأقارب والأصدقاء .

٤ – مراقبة المعلمين لطلابهم تساعد في إنجاح العملية التربوية .

٨) التربية باستخدام أسلوب المداعبة :

يحسب المتتبع لأساليب التربية الإسلامية أنها مجرد أساليب جادة وحازمة ، وتتسم بشيء من الشدَّة والملل والرتابة ، بينما الصحيح العكس هو ، فمن أهم أساليب التربية الإسلامية أسلوب المداعبة والممازحة والتَّبَسُّط مع الآخرين ، لإيصال الرسالة التربوية المطلوبة ، بل إن أسلوب المداعبة يدخل ضمناً خلال الأساليب التربوية الأخرى ، ففيه من السلاسة والسُّهولة ما يعين المربي للوصول إلى أهدافه ومقاصده ، لكونه يجعل النَّفس على أهبة الاستعداد والاستقبال لأي توجيه ، أو أي تعديل للسُّلوك بكل رحابة صدر ودون رفض أو تردد ، ولما لأسلوب المداعبة من أهمية خاصَّة في استخدامه في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية ، فإنه يتم فيما يلي بيان مفهومه في اللغة والاصطلاح وبيان أنواعه ، ومشروعيته في الإسلام ، وكيف يمكن تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية من خلاله ، وذكر فوائده وآثاره التربوية .

مفهوم المداعبة :

الدُّعابة في اللغة : (اللَّعب . وتداعبوا : تمازحوا . وداعبه : مازحه)[1] .

---

(١) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٠٧) .

والمداعبة في الاصطلاح : (هي الملاطفة في القول بالمزاح وغيره)[1] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن المداعبة : هي ملاطفة الآخرين ، وإدخال الفرح والسرور على نفوسهم أثناء توجيههم دون أذيتهم ، أو جرح مشاعرهم ، بتلميح أو تصريح أو الحطّ من قيمتهم أو كراماتهم .

أنواع المداعبة :

١ - المداعبة المستحبة التي تدخل السرور والأنس على نفوس الآخرين وتطيب خواطرهم . فالمزاح (إذا صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ، ومؤانسته فهو مستحب)[2] . وهذا ما كان يتبعه صلى الله عليه وسلم مع صحابته صغيرهم وكبيرهم ونسائهم ورجالهم ، وكذلك كان مزاح ومداعبة أصحابه الكرام مع بعضهم البعض ومع غيرهم .

٢ - المداعبة المنهي عنها فهي التي تجرح مشاعر الآخرين ، وتؤذي أحاسيسهم ، وتمس كراماتهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لاَ يَأْخُذَنَّ أَحَدَكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لاَعِباً أو جَادّاً** »[3] . وإذا كَثُرَ المزاح بغير مناسبة ، أقلَّ من وَقار المازح ، وأسقط هيبته وأصبح في نظر الآخرين سَاذجاً ، وقد يُوصف بالهمجيَّة ، خاصَّة إذا نال من الآخرين ، إضافة إلى كونه يثير الأحقاد والكراهية ضدَّه ، فيصبح منبوذاً في مجتمعه.

مشروعية المداعبة في الإسلام :

ورد في القرآن الكريم آيات يحثُّ الله فيها رسوله على اللين والملاطفة لمن حوله من الناس ، ومؤانستهم والتواضع لهم . كما وردت آيات تحثُّ على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذ ما أمر به ، وترك ما نهى عنه . وكذلك الأدلة كثيرة في السنة النبوية التي تدل على مداعبة الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته الكرام ، وتربيته وتوجيهه لهم من خلالها ، وقد انتشرت المداعبة بين أصحابه الكرام ، وعلى مدى العصور اهتم العلماء والدعاة إلى الله وكذلك التربويون بهذا الأسلوب . حيث أُلِّفَتْ كُتب في شأن الترويح عن النفس والملاطفة وممازحة الآخرين ومداعبتهم ، وكَثُرَ الاهتمام بهذا

---

(١) (العسقلاني ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥٢٩) .

(٢) (المرجع السابق ، ج١ ، ص ٥٢٧) .

(٣) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٥٠٠٣ ، ص ٩٠٤) .

الأسلوب لقوته في جذب الآخرين ، وأسر قلوبهم وبَسْط أساريرهم ، وسهولة السيطرة عليهم من خلاله ، ومن ثم توجيههم وتهذيب سلوكهم دون عناء .

أ – القرآن الكريم :

ورد في القرآن الكريم آيات تحثُّ رسول صلى الله عليه وسلم على اللين واللطف مع صحابته الكرام ، ومن لينه ولطفه بهم مداعبته وملاعبته وممازحته لهم من ذلك قوله تعالى : ﴿ (* + , - . 0 1 2 3 4 5 6 7 ﴾[سورة آل عمران، آية : ١٥٩] ومما جاء في تفسير هذه الآية : (يقول تعالى مخاطباً رسوله ممتناً عليه وعلى المؤمنين ، فيما ألان به قلبه على أمته المتبعين لأمره ، التاركين لِزَجْره ، وأطاب لهم لفظه ﴿ (* + , - . ﴾ أي بأي شيء جعلك الله لهم ليناً لولا رحمة الله بك وبهم . قال الحسن البصري : هذا خلق محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله به . وهذه الآية الكريمة شبيهة بقوله تعالى : ﴿ | } ~ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ © رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة ، آية : ١٢٨] . ﴿ 0 1 2 3 4 5 6 7 ﴾ أي لو كنت سيء الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك ، ولكن الله جمعهم عليك ، وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم)[1] . ومن لين رسول الله صلى الله عليه وسلم مداعبته لصحابته الكرام ، وإدخال السرور على نفوسهم ، وهو قدوة المسلمين في أقواله وأفعاله ، وما جعلهم يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطيعونه ، حيث كان من نتائج طاعته اتباعه فيما أمر وترك ما نهى عنه وزجر ، وتصديقه فيما أخبر . قال تعالى : ﴿ > ? @ A B C D E F G H J K L . N O P Q S T U V W X Y ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ٣١ – ٣٢] . فالإسلام دين يسر وسهولة على المسلمين ، وليس دين عسر وشدة وكآبة ، بل إنه يسعى إلى كل ما يدخل السرور على نفوس المؤمنين ويسهل عليهم ما تعسر في عباداتهم . يقول تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ © ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ١٨٥] .

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٤٢٠) .

ب – السنة النبوية :

كتب السنة النبوية مليئة بالمواقف المضحكة والمسلية التي داعب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بيته وصحابته . ولم ينكر ما كان يدور بين صحابته من مداعبة وممازحة ومواقف مضحكة ليس فيها أذية لأحد . من ذلك على سبيل المثال لا الحصر : ملاطفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراضاته للسيدة عائشة رضي الله عنها ، فعنها قالت : (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِنِّي لأعلمُ إذا كنْتِ عنِّي راضيةً ، وإذا كُنْتِ عَليَّ غَضْبَى** » قالت فقلت : ومن أينَ تعرفُ ذلك ؟ قال : « **أَمَّا إذا كنتِ عَنِّي راضيةً ، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ : لا وربِّ محمدٍ ! وإذا كُنْتِ غَضْبَى ، قلتِ : لا ، وربِّ إبراهِيمَ !** » قالت قلت : أجلْ ، والله ! يا رسولَ الله ! ما أهجُرُ إلا اسْمَكَ)[1] . ومن مداعبته وممازحته لصحابته الكرام ما رواه أنس رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، فقلت : واللهِ ! لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجت حتى أمرّ على صبيان ، وهم يلعبون في السوق . فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقَفَايَ من ورائي ، قال : فنظرتُ إليه وهو يضحَكُ ، فقال : « **يا أنيسُ ! أَذَهَبْتَ حيثُ أمَرْتُكَ ؟** » . قال قلت : نعمْ ، أَنا أذهَبُ ، يا رسول الله !)[2] . هذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن خلقه ولين جانبه وتواضعه ، يمازح الصحابي أنس رضي الله عنه بالقول والعمل ، حيث صغّر اسمه من أنس لأنيس ، وأمسكه من قفاه كي يُعْلِمُه أنه علم بتباطئه وانشغاله باللَّعب مع الصبيان في السوق ، ويحثُّه على الذهاب إلى المكان الذي أرسله له مستخدماً معه أسلوب المداعبة .

جـ – التراث الإسلامي :

اهتم خلفاء وعلماء المسلمين ودعاتهم ومربوهم بهذا الأسلوب التربوي الجذَّاب الذي يقرِّب بينهم وبين الناس . وقد مارسوا هذا الأسلوب بالقول وبالفعل أيضاً . والشواهد على ذلك كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر : روى بكر ابن عبد الله قال : (كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادحون بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٥٩) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٣١٠ ، ص ٩٤٦) .

هم الرجال)[1] . وقد اشتهر التابعي العالم الجليل الأعمش بالطرافة والدعابة : ومما اشتهر عنه أنه كان له ولد مغفل ، فقال له : (اذهب فاشتر لنا حبلاً للغسيل ، فقال يا أبه : طول كم ؟ قال عشرة أذرع ، قال : في عرض كم ؟ قال : في عرض مصيبتي فيك)[2] .

كيفية استخدام أسلوب المداعبة في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية :

إن البنات لرقتهن وفرط عواطفهن أحوج ما يكن للمزاح والمداعبة والضحك ، لإزاحة الغم من الشِّدَّة المفرطة التي قد تصيبهن أحياناً فتكسر نفوسهن وتؤذيهن أكثر مما تصلحهن . ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة . فقد كان رقيقاً جداً في تعامله مع بناته وحفيداته ، وكذلك مع زوجاته ونساء المسلمين أجمعين . وكان حريصاً جداً على إدخال السرور على نفوسهن وتطييب خواطرهن وممازحتهن ، وملاعبتهن أحياناً حتى في الصلاة ، فقد كان يطيل سجوده إذا اعتلته حفيدته أمامة حتى تنزل عن كتفيه الشريفتين رفقاً منه بها ، وحناناً عليها وملاعبة لها . عن أبي قتادة الأنصاري : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ، وهو حامل أمامة بنت زينب ، بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس . فإذا سجد وضعها ، وإذا قام حملها)[3] . وقد حازت ابنته الصغرى فاطمة الزهراء الكثير من محبة أبيها لها ، ومداعبته لها ، وملاطفته إياها ، وتطييب خاطرها . فقد قال عنها صلى الله عليه وسلم : « **فاطمةُ سيدةُ نساءِ أهلِ الجَنَّةِ** »[4]. وقال : « **فاطمَةُ بِضعةٌ منِّي ، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أغْضَبَنِي** »[5] . فلو أن كل أب وكل أم استشعرا هذا المعنى لقوي شعورهما بابنتهما ريحانة قلبيهما ، ولانا معها إذا احتاج الموقف هذا اللين ، واشتدا عليها في غير غلظة إذا توجب عليهما ذلك ، فبذلك تنشأ نشأة هانئة مستقرة ، فلا عنف وشدة ولا تهاون واستهتار ، بل وسطية تجعل منها مستقبلاً زوجة بشوشة لطيفة تدخل السرور على نفس زوجها ، وتزيل عنه هموم الحياة وكدرها ، تداعبه وتمازحه وتُطَيِّب خاطره ، وتكون له عوناً على إزاحة رتابة الحياة ، وما يتسرب إليها من سآمة تؤدي إلى الكآبة والضيق ، كما

---

(١) (البخاري ، محمد ، صحيح الأدب المفرد ، ١٤٣٠ هـ ، حديث رقم ٢٠٢ / ٢٦٦ ، ص ٨٦) .
(٢) (الذهبي ، محمد ، سير أعلام النبلاء ، ١٤٠٥ هـ ، ج ٦ ، ص ٢٢٦) .
(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ٥١٦ ، ص ١٧٤) .
(٤) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج ١٢ ، حديث رقم ٣٤٢١٩ ، ص ٥٠) .
(٥) (المرجع السابق ، ج٣ ، حديث رقم ٣٧٦٧ ، ص ١١٥٤) .

تجعل منها ذات نفسية مستقرة ، تداعب أطفالها وتلاعبهم ، بل وتتفنن في استحداث الألعاب المفيدة لهم ، وترتب لهم أوقات لعبهم ، ويمكنها كذلك تعليمهم عن طريق اللعب وخاصة الألعاب المبتكرة . ويزداد نجاحها وإتقانها لتربية أطفالها إذا كانت تربَّت مسبقاً على نفس الطريقة ، فالأم السعيدة الطفولة تحاول بحرص إسعاد طفولة أبنائها ، لما في ذلك من استقرار نفسي وقوة واتزان لشخصياتهم مستقبلاً .

الفوائد والآثار التربوية لاستخدام أسلوب المداعبة :

١ - المداعبة وممازحة الآخرين تعدُّ من حسن الخلق ، كما ذكر ذلك آنفاً أنس رضي الله عنه حيث قال : كان رسول الله من أحسن الناس خلقاً .

٢ - المداعبة تدخل السرور على النفوس ، وفي ذلك أجرٌ إن لم تمس كرامات الآخرين ، أو تؤذي مشاعرهم .

٣ - المداعبة تساعد في تقبل النفوس للنصائح والتوجيهات بصدر رحب ودون معارضة تذكر .

٤ - المداعبة تجعل المربي محبوباً أليفاً ، يُقْبِل عليه الناس للأخذ منه .

٥ - المداعبة تنشر النشاط والحيوية في النفوس ، وتنفض غبار الملل والسآمة وروتين الحياة .

٦ - في المداعبة إزالة للهموم والأحزان ، التي تسبب صعوبات الحياة في تكدسها وتراكمها في النفوس البشرية .

٧ - من المداعبة التبسم والضحك في وجه الآخرين ، ويعد ذلك صدقةً .

٩) التربية باستخدام أسلوبي العبرة والموعظة الحسنة (النصح والإرشاد) :

أسلوب التربية بالعبرة والموعظة الحسنة أو بالنصح والإرشاد هو أحد أساليب التربية الإسلامية الناجحة في تربية النشء المسلم ، بل إنه أسلوب شامل مرتبط بأغلب الأساليب التربوية السابقة ، حيث يمكن للمربي أن يعظ من خلاله بانتهاج أسلوب القصة ، أو انتهاج أسلوب الحوار والمناقشة ، وقد يدمج الموعظة بالمداعبة ، أو تكون الموعظة عن طريق ضرب الأمثال ، وقد ينتهز المربي المناسبات والمواقف ليعظ من خلالها لتجنب السآمة والملل . ولما لأسلوب العبرة من أهمية في التربية وخاصة في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية ، يتم فيما يلي بيان مفهومه ، وذكر أنواعه وتوضيح مشروعيته في الإسلام ، وكيفية استخدامه في تربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية ، كما يتم أيضاً ذكر فوائده وآثاره التربوية .

مفهوم العبرة :

والعِبْرةُ : (الاتعاظ والاعتبار بما مضى)[1] . (والاعتبار والعِبْرةُ بالحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد . قال تعالى: ﴿ S T U V ﴾ [سورة النازعات، آية : ٢٦] . وقال : ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ´ ﴾ [سورة الحشر ، آية : ٢])[2] .

والعبرة والاعتبار : (حالة نفسية تُوصِل الإنسان إلى معرفة المغزى والمآل لأمر ما ، يشاهده الإنسان ، ويتبصر فيه ، ويقوم باستقرائه وموازنته ومقايسته ومحاكمته محاكمة عقلية ، فيصل إلى نتيجة مؤثرة يخشع لها قلبه ، فيدفعه ذلك إلى سلوك فكري واجتماعي مناسب)[3] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن العبرة هي الاعتبار والاتعاظ بما يحصل للآخرين من عقوبة على سوء أفعالهم ، كالاعتبار بما حصل للأمم السابقة ، أو الاعتبار بما حصل لبعض الأشخاص ، وتجنب ما سلكوه من سلوكيات أوقعتهم في العقوبة والمسائلة ، وكذلك التعجب والاعتبار بقدرة الله على الخلق ، والتي تجعل الإنسان يقدس الله ويخشاه ويفرده وحده بالعبادة .

أنواع الاعتبار :

من خلال التعريف السابق يمكن توضيح بعض أنواع العبرة والاعتبار بالغير ، كما يلي :

١ - الاعتبار بما حدث مع الأمم السابقة :

أ - على مستوى الأفراد : ما حدث لفرعون الطَّاغية الذي ادَّعى الألوهية ، وحارب موسى ومن آمن معه ، واستكبر وتجبر في الأرض ، أهلكه الله وجعله عبرة لمن يعتبر إلى قيام الساعة . قال تعالى : ﴿ S T U V W X Y [\ ] ^ _ ` a ﴾ [ سورة يونس ، آية : ٩٢ ] . ومما جاء في تفسير هذه الآية : ( فاليوم نرفعك على نشر من الأرض بجسدك ، لتكون لبني إسرائيل دليلاً على موتك وهلاكك ، وأن الله هو القادر الذي ناصية كل دابة بيده ، وأنه لا يقوم لغضبه شيء ﴿ [ \ ] ^ _ ` a ﴾ لا يتعظون بها ولا يعتبرون بها)[4] .

---

(١) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٨٠) .

(٢) (الراغب الأصفهاني ، الحسين ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣) .

(٣) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣) .

(٤) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٤٣١) .

ب – على مستوى الأقوام : ما حدث لقوم ثمود الذين أهلكهم الله نتيجة عصيانهم وعقرهم (للناقة التي أخرجها الله من الصخرة آية وحجة عليهم)[1] . قال تعالى:

﴿ J K L .N O P . R S T U V W X . Z

[\ ] ^ _ ` . b c d ﴾ [سورة الشمس ، من آية : ١١ إلى آية : ١٥] .

جـ – على مستوى الأحداث التاريخية : أشار القرآن إلى حوادث تاريخية بارزة كان لها ما بعدها ، كغزوة بدر والأحزاب ، وأشار إلى العبرة من هذه الحوادث كغزوة بني النضير حيث وصف الله بلاءهم بقوله تعالى : ﴿ g h i j k l m n

o p q r t u v w y z { | } ~ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي © ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ﴾ [سورة الحشر ، آية : ٢].

مفهوم الموعظة الحسنة :

في اللغة : (وَعَظَهُ ، يَعِظُه وعْظاً وعِظَةً: ذكَّرَه ما يُلَيِّنُ قلبَهُ من الثواب والعقاب ، فاتَّعظَ)[2] .

الوعظ : (زجْرٌ مقترن بتخويف . قال الخليل هو التذكير بالخير فيما يَرِقُّ له القلب)[3] . والمراد بالموعظة الحسنة في القرآن الكريم : (التذكير بما في القرآن من الزواجر والوقائع ليُحْذَر من بأس الله)[4] . قال تعالى : ﴿ v w x y z

{ | ~ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [سورة النحل ، آية : ١٢٥] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن الموعظة الحسنة تكون في تذكير الناس ونصحهم وإلانة قلوبهم باستخدام اللطف واللين ، بما يبعدهم عن ارتكاب ما يغضب الله عليهم ، ويوجب عليهم العقوبة ، وتقريبهم إلى كل ما يرضي الله عنهم ، فيستحقون الثواب الجزيل .

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ٥١٧) .

(٢) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ٩٠٣) .

(٣) (الراغب الأصفهاني ، الحسين ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٥٤٢) .

(٤) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٥٩١) .

ومن أنواع الموعظة الحسنة :

١ - النصح والإرشاد ، والنصح هو (بيان الحق والمصلحة ، بقصد أن تُجنِّب المنصوح الضرر ، وتدله على ما يحقق سعادته وفائدته . ودليل النصح الصادق ألاّ يتوخى الناصح مصلحة شخصية دنيوية مادية لنفسه ، ولذلك وجب على المربِّي النَّاصح أن يتنزَّه أثناء أداء واجبه التَّربوي ، عن كل رياء وعن كل ما يوحي للآخرين بأن له في فعله مصلحة خاصَّة ، لئلا يشوب إخلاصه وسمعته ، فيفقد هيبته التَّربوية وتأثيره في نفوس طلاَّبه ، وقد بين الله ذلك عند ذكر الحوار الذي جرى بين الرسل وأقوامهم ، فقال مخاطباً رسوله محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ ') (* + , ﴾ [سورة الفرقان ، آية : ٥٧])[1] . وشرط النُّصح الأمانة ، دليل ذلك قوله تعالى : ﴿ ! " # $ % & ' ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٦٨] .

٢) التذكير . قال تعالى : ﴿ = > ? @ A ﴾ [سورة الذاريات ، آية : ٥٥] . والمؤمن غالباً ما يكون مليئاً قلبه بذكر الله وخشيته ، يرغب في رضى الله ولقائه ، ومع ذلك قد يشتغل بأمور من الدنيا كالعمل والزوجة والأولاد ، فيحتاج لمن يوقظ ما بداخله من محبَّة لله وإيمان ورغبة في الثواب والخوف من الآثام والعقاب . فإذا رأى الواعظ اغترار الذين حوله بالقوَّة والصِّحة ، ذكَّرهم بالمرض والنَّوازل التي قد تنزل بهم يوماً ، وأنَّ عليهم مشاركة الآخرين وجدانيّاً ، فيما أصابهم من نوازل ومصائب ومساعدتهم عند الحاجة ، وزيارة المريض بغية الأجر ، وحمداً لله على الصِّحة ، فهي تاج على رؤوس الأصحَّاء لا يراه إلا المرضى . كما يذكِّر الواعظ - المنغمسين في طلب الدُّنيا والحرص على ملذاتهم والقاسين على غيرهم - بالموت والقبر والحساب يوم الحساب على كل صغيرة أو كبيرة . ففي هذا التذكير ردع للمخطئين وتنوير لبصيرتهم ، لجعلهم يتراجعون عن خطئهم ، ويتوبون عنه قبل فوات الأوان .

مشروعية استخدام أسلوبي العبرة والموعظة الحسنة في الإسلام :

العبرة والموعظة الحسنة أسلوب تربوي إسلامي مستقى من مصادر الشريعة الإسلامية ، بل إنه أسلوب شامل لأغلب أساليب التربية الإسلامية ، فيمكن الوعظ من

---

(١) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٢) .

خلال القصة والمثل والمداعبة والحوار والمناقشة ، بهدف إلانـة قلـوب الـسامعين لتجنيـبهم بأس الله وغضبه وترغيبهم في ثوابه ، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي فيهـا حـثٌّ علـى الاتِّعاظ والاعتبار . كذلك السُّنة الشريفة مليئة بكثير من الأحاديث التي وعظ فيهـا رسـول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه . ولا يخلو التراث الإسلامي من الـشواهد علـى أهميـة هذا الأسلوب التربوي الرائع الذي كان محل اهتمام علماء المسلمين ومربيهم ودعـاتهم إلى الله ، وفيما يلي بعض ما ورد من نصوص في القـرآن الكـريم ، وكـذلك في الـسُّنة النَّبويـة وأيضاً في التُّراث الإسلامي :

أ) القرآن الكريم :

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة عن الاعتبار ، منها على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يوسف، آية : ١١١] . ومما جاء في تفسير هذه الآية : (﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ ﴾ في قصص الأنبياء وأممهم أو في قصة يوسف وإخوته . ﴿ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ لذوي العقول المبرأة من شوائب الإلف والركون إلى الحس)[1] . وعن الاعتبار والتأمل في مخلوقات الله التي سخرها الله للإنسان ، والتي توجب إفراد الله وحده تعالى بالعبادة ، وشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، يقول تعالى : ﴿ 3 4 5 6 7 9 : ; > = > ? P N M L K J I H G F . D C B A @ U T S R Q ﴾ [سورة النحل ، آية : ٦٦ – ٦٧] . أما آيات الوعظ والنصح والإرشاد فهي كثيرة أيضاً . منها على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ 6 7 8 9 : ; > = < ? A B C D ﴾ [سورة لقمان ، آية : ١٣] . ومما جاء في تفسير هذه الآية : (يوصي لقمان ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه ، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف . ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً ثم قال محذراً له ﴿ A B C D ﴾ أي هو أعظم الظلم)[2] .

---

(١) (البيضاوي ، عبد الله ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٤٩٩) .

(٢) (ابن كثير ، إسماعيل ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ٤٤٤) .

ب) السنة النبوية :

إن (الرسول صلوات الله وسلامه عليه اهتم بالنصيحة ، فوجَّه المربين والدعاة إلى إلقاء الموعظة ، وأهاب بكل مسلم في الحياة أن يكون الداعية إلى الله في كل مكان يحل فيه ، وفي كل بيئة يوجد فيها ، عسى أن يتأثر بمواعظه وإرشاداته من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وعسى أن يقوم بمهمة الإنقاذ – عن طريق الدعوة والموعظة – لرجال توحَّلوا في مستنقع الجاهلية ، وتعثروا في دروب الانحلال ، وضاعوا في متاهات الزيغ والضلال)[1] . ومن أحاديثه صلى الله عليه وسلم التي تحثُّ على بثِّ النصيحة والمواعظ وبيان أجر ذلك قوله : « **الدِّينُ النَّصِيحَةُ** » . قلنا : لمن ؟ قال : « **لله ولكتَابِهِ ولِرَسُولِهِ ولأَئمَّةِ المسلمينَ وعامَّتِهِم** »[2] . وقال : « **من دلَّ على خيرٍ فَلَهُ مثْلُ أَجرِ فاعِلِهِ** »[3] . وكان من روعة إسلوبه في الوعظ والنصح عليه السلام الاقتصاد في الموعظة ، حتى لا يَمَلَّ منه صحابته ، ويسأموا فلا ينتفعوا بما يقول . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « **كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بالمُوْعِظَةِ في الأَيَّام مَخَافَةَ السَّآمةِ عَلَيْنَا** »[4] . لذلك كان عليه السلام ينوِّع في أسلوبه في النُّصح والوعظ والإرشاد ، فتارة ينتهج أسلوب القصَّة ، وتارة ينتهج أسلوب الحوار والمناقشة ، وتارة يستغل المناسبات والحوادث ليعظ صحابته ويرشدهم ، وتارة يدمج الموعظة بالمداعبة ، وأخرى يعظهم من خلال الأمثال . ولا يغفل أيضاً أثناء وعظه عن استخدام وسائل الإيضاح في الموعظة كالرسم ، والتخطيط على الرَّمل ، أو التمثيل بيديه وأصابعه ، من تلك الأحاديث : « **كافِلُ اليتيمِ ، لَهُ أو لغَيْرِهِ ، أنا وهُوَ كهاتين في الجَنَّةِ** » وأشارَ مالِكُ بالسَّبَّابة والوُسطى[5] وقال : « **المؤْمِنُ لِلمُؤْمِنِ كالبُنيَانِ يَشُدُّ بعضَه بعضاً ثم شَبَكَ بين أصَابِعِه** »[6] . وكان عليه السلام يعظ أيضاً من خلال العملِ والممارسة ، فقد توضأ أمام جمع من الناس ثم قال : « **مَنْ تَوضَّأَ وُضُوئِي هذا ثمّ يُصَلِّي ركعَتينِ ، لا يُحَدِّث نفسَهُ فيهِمَا بشَيءٍ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ** »[7] .

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٥٢٢) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٥٥ ، ص ٥٤) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ١٨٩٣ ، ص ٧٨٧) .

(٤) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٨٥٥ ، ص ٦٣٧) .

(٥) (سبق تخريجه ، ص ١١٢) .

(٦) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٦٠٢٦ ، ص ١٩٠٥) .

(٧) (المرجع السابق ، ج٢ ، حديث رقم ١٩٣٤ ، ص ٥٧٤) .

جـ) التراث الإسلامي :

اهتم خلفاء المسلمين وعلماؤهم والدعاة إلى الله والمفكرون والتربويون منهم بالاعتبار والتأمل في مخلوقات الله ، والاتعاظ بما حدث للأمم السابقة التي كفرت بأنعم الله عليها . بل إنهم اهتموا أولاً بوعظ أنفسهم وإصلاحها . يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لنفسه : (كفى بالموت واعظاً وباليقين غنى)[1] . وكان يكثر من البكاء عند تذكر الموت وعذاب القبر والحساب في الآخرة ، حتى ترك الدَّمْع على خَدَّيْه أثراً واضحاً . والكتب الإسلامية بها الكثير من الخطب والنصائح الوعظية والإرشادية ، تتسم بالبلاغة وحسن الصياغة وقوة التأثير في الآخرين لفصاحتها ووضوحها ومناسبتها للمواقف الملقاة فيها . من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، اهتمام العالم المسلم الجليل ابن الجوزي بالوعظ والنصح والإرشاد حتى أنَّه أصبح صفة مرتبطة به . (وقد أكثر من النصائح والإرشادات للمرأة المسلمة فأوصاها بالحرص على إرضاء زوجها والصبر على أذاه ، وأكثر وعظها وتذكيرها بالموت وأهمية الاستعداد له بأعمال الخير والصلاح والاستقامة)[2] .

كيفية تربية البنات من خلال استخدام أسلوبي العبرة والموعظة الحسنة والنصح والإرشاد وتهيئتهن للحياة الزوجية :

تتميز البنت بخصائص مختلفة عن الابن ، منها رقة عواطفها وسرعة تأثرها ، وسهولة التأثير فيها ، لذلك وجب على الوالدين التدرج في تربيتها من خلال استخدام العبرة والموعظة الحسنة . فتكون البداية بإرشادها إلى التأمل في مخلوقات الله في الكون وفي الأنفس وفي الحيوانات والنباتات والأطعمة والأشربة للاعتبار بها ، ولتعميق إيمانها بخالقها ، والتأكيد على أحقيته للعبادة وللشكر والثناء . فإن هي شربت اللبن ، واستطابت طعمه ، تم إرشادها إلى عظمة الله وقدرته في إخراجه من بطون الأنعام من بين فرث ودم . قال تعالى : ﴿ 3 4 5 6 7 9 : ; < = > ? @A B C D ﴾ [سورة النحل ، آية : ٦٦] . وإن هي أكلت التمر والعنب اللذين يتميزان

---

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٥ ، حديث رقم ٤٢١٠٩ ، ص ٢٣٣) .

(٢) (ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، ١٤١٣ هـ ، مرجع سابق ، من ص ١٣٦ إلى ص ١٥٧) .

بطعمهما السكري اللَّذيذ ، وتعجبت من احتفاظهما بهذا المذاق لمدة طويلة تم توجيهها إلى نعم المولى في أنه أخرجه من نباتات مفروشة في التراب وتسقى بالماء . قال تعالى : ﴿ F G H I J K L M N P Q R S T U ﴾ [سورة النحل ، آية : ٦٧]. والعجب العجاب في التأمل في مملكة النحل ، وكيف تجهِّز مصنعاً لصنع العسل ، وكيف توزع الأعمال بين أعضاء جماعة النحل ، وكيف تجمع الرحيق من الأزهار ، ثم تعده ليخرج عسلاً مصفى لـذَّة للشاربين فيه شفاء للناس . قال تعالى : ﴿ o p q r s t u v w y z { | } ~ ﴾ [سورة النحل، آية: ٦٩]. وعلى الوالدين كذلك انتقاء القصص المناسبة ذات الأهداف التربوية ، التي يمكن من خلالها استخراج النصائح والمواعظ المراد بثها في نفس ابنتهما ، وذلك بسردها على مسامعها ، أو بتركها تقرأها أولاً ، ثم تتم مناقشتها ومحاورتها فيما دار من أحداث داخل القصة . وأهم هذه القصص قصة يوسف عليه السلام وخاصةً ما دار بينه وبين امرأة العزيز ، واستخراج ما فيها من تربويات تحث على أهمية العفَّة والطهارة ، وترك شهوات الدنيا ، وملذات النَّفس والمبادرة إلى التَّوبة والاستغفار . كذلك قصَّة امرأة فرعون وصبرها على زوجها وقد عوضها الله ببيت في الجنة . وقصَّة مريم بنت عمران وتقواها وتبتُّلها وطاعتها لله . وبيان فضائل أمهات المؤمنين وبنات الرسول صلى الله عليه وسلم على رأسهن فاطمة الزهراء التي كانت تتعب وتشقى في أعمال بيتها وهي بنت محمد صلى الله عليه وسلم وسيدة نساء العالمين ، إلى غير ذلك من القصص التي تحمل الفوائد الجمَّة التي تعين الوالدين في تربية ابنتهما ، وإصلاح شأنها وتهذيب سلوكها ، وليس ذلك فحسب بل يجب التنويع في استخدام الأساليب التي تسهل عملية النصح والإرشاد كضرب الأمثلة . والمداعبة أثناء الوعظ وعدم القسوة على البنات وإيذائهن بحجة نصحهن وإرشادهن ، فذلك يزيد من بغضهن وكراهيتهن لوالديهن ، ومن ثم عدم الاستجابة لنصائحهما وإرشاداتهما . وعندما تقترب البنت من سن الزواج يتم التركيز على النصائح التي تخص الحياة الجديدة المقبلة عليها ، وترغيبها فيها ، والبعد عن تنفيرها منها . والتراث الإسلامي مليء بالنَّصائح البليغة التي صدرت من أمهات عظيمات

اجتهدن في تربية بناتهن وهيأنهن للحياة الزوجية المستقبلية : من ذلك وصية أمامة امرأة عوف الشيباني إلى ابنتها قبل زفافها حيث قالت : (يا بنية إن الوصية لو تركت لفضل في الأدب أو مكرمة في الحسب لتركت ذلك ولزويتها عنك ولكنها تذكرة للغافل ومعرفة للعاقل . أي بنية لو استغنت المرأة عن زوجها بغنى أبيها وشدة حاجتها إليه ، لكنت أغنى الناس عنه . إلا أنهن خلقن للرجال كما لهن خلق الرجال . أي بنية إنك قد فارقت الجو الذي منه خرجت ، والعش الذي فيه درجت ، إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه . أصبح بملكه عليك مليكاً . فكوني له أمة يكن لك عبداً . احفظي منه خصالاً عشراً تكن لك دركاً وذكراً : أما الأولى والثانية : فالصحبة له بالقناعة والمعاشرة له بحسن السمع والطاعة . فإن في القناعة راحة القلب وفي حسن السمع والطاعة رضى الرب . وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد لموضع أنفه والتعاهد لموضع عينه فلا تقع عينه منك على شيء قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح وإن الكحل أحسن الموجود والماء أطيب الطيب المفقود . أما الخامسة والسادسة : فالتعاهد لموضع طعامه والتفقد له حين منامه فإن حرارة الجوع ملهبة وإن تنغيص النوم مغضبة . وأما السابعة والثامنة : فالإرعاء على حشمه وعياله والاحتفاظ بماله فإن أصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والرعاء على الحشم والعيال حسن التدبير . أما التاسعة والعاشرة : فلا تفشي له سراً ولا تعصي له في حال أمراً فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره وإن عصيت أمره أوغرت صدره . ثم اتقي يا بنية الفرح لديه إذا كان ترحاً والاكتئاب إذا كان فرحاً فإن الخصلة الأولى ، من التقصير والثانية من التكدير ، وكوني أشد ما تكونين لك إكراماً أشد ما تكونين له إعظاماً ، وأشد ما تكونين له وأطول ما تكونين له مرافقة واعلمي يا بنية إنك لن تصلي إلى ما تحبين منه حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت والله يخير لك ويحفظك . فحُمِلَتْ إليه فعظم موقفها منه فولدت له الملوك الذين ملكوا بعده)[1] . هذه نصيحة غالية من أم عاقلة وحكيمة إلى ابنتها حيث زودتها بأقوال فيها قواعد وأساسيات يمكن لكل زوجة أن

(١) (ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، ١٤١٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ ، ١٤٣) .

تضعها نصب عينيها ، وتعمل على تحقيقها لتحظى بمحبة زوجها ، وحتى تقع في سـويداء قلبه . وتهنأ بالحياة معه . فما تركـت أمـراً حـسياً ولا معنويـاً ولا نفـسياً ولا جـسدياً إلا تطرَّقت إليه وبيَّنت كيفية التعامل مع زوجها بفعل العمل إن كان إيجابيـاً ، وتركـه إن كـان سلبياً . هذه النصائح درر ثمينة ولآليء نفيسة تعلقها الابنـة في ذاكرتهـا وتعمـل بهـا قـدر استطاعتها لنيل السعادة وراحة البال .

فوائد استخدام أسلوبي العبرة والموعظة الحسنة والنصح والإرشاد وآثارهما التربوية :

١ – الاعتبار بمخلوقات الله يقوِّي الإيمان به تعالى ، ويؤكِّد اسـتحقاقه للعبـادة وحـده دون سواه ، ويحثّ العبد على شكر الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى .

٢ – تربي العواطف الربانيـة الكامنـة في النفـوس ، وتنمِّيهـا وذلـك بـالتنوُّع في الأسـاليب التربوية الأخرى ، كالقصَّة والحوار والمناقشة والممارسة العمليَّة والتَّرغيب والتَّرهيب .

٣ – (من أهم آثار أسلوب الموعظة تزكية النفس وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية ، وبتحقيقه يسمو المجتمع ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء فلا يبغي أحد على أحد ويأتمر الجميع بأمر الله ، بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان وقد جُمِعت هذه المعاني في قوله تعالى : ﴿ K L M N O P Q R S T U V W Y Z [ ] ﴾ [سورة النحل ، آية : ٩٠])[1] .

(١) (النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٥) .

خاتمة الفصل الثالث :

وبالانتهاء من الفصل الثالث تنتهي الإجابة على سؤال الدراسة الثاني التالي :

س٢/ ما مصادر تربية البنات ؟ وما الأساليب التربوية المتبعة في تهيئتهن للحياة الزوجية ؟

وقد سبق التعريف بهذه المصادر من حيث المفهوم اللغوي والاصطلاحي . وتوضيح مكانة كل مصدر ، وطرح الأمثلة لاهتمام هذه المصادر بتربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية . ومن هذه المصادر تم انتقاء أهم الأساليب التربوية الإسلامية المناسبة لتهيئة البنات للحياة الزوجية كالتربية باستخدام أسلوب القدوة ، وضرب الأمثال ، والقصة ، والترغيب والترهيب ، والحوار والمناقشة ، والعمل والممارسة ، والمراقبة والملاحظة ، والمداعبة ، ثم الاختتام بأسلوبي العبرة والموعظة الحسنة لارتباطهما بما سبق من أساليب تربوية ، وقد تم تناول كل أسلوب من خلال المحاور التالية :

- مفهومه في اللغة والاصطلاح .
- أنواعه .
- مشروعيته في الإسلام .
- كيفية إعداد وتهيئة البنات للحياة الزوجية من خلاله .
- بيان آثاره وفوائده التربوية .

والاستعداد للحياة الزوجية لابد أن يشمل جميع الجوانب الهامة في حياة كل بنت سواء كانت دينية أو أخلاقية أو جسدية أو نفسية أو علمية أو اقتصادية أو جنسية أو أو جمالية إبداعية أو اجتماعية ، ولايتم التركيز على جانب منها على حساب الآخر . كذلك بيان بعض المسؤوليات والوظائف المستقبلية التي يجب أن يلم بها البنات استعداداً للحياة الزوجية ، وهذا ما يحتويه الفصل القادم .

الفصل الرابع

جَوَانِب تَهْيِئَة البَنَات لِلْحَيَاة الزَّوْجِيَّة وتَعْرِيفِهن بِبَعْضِ مَسْؤُولِيَّاتِها وَوَظَائِفِهَا المُسْتَقْبَلِيَّة

مدخل الفصل .

*** أولاً : أهم الجوانب التي يجب تهيئتها في البنات استعداداً للحياة الزوجيَّة :**

١ - التهيئة الدينية .

٢ - التهيئة الخُلقية .

٣ - التهيئة الجسدية .

٤ - التهيئة النفسية .

٥ - التهيئة العلمية .

٦ - التهيئة الاقتصادية .

٧ - التهيئة الجنسية .

٨ - التهيئة الجمالية الإبداعية .

٩ - التهيئة الاجتماعية .

*** ثانياً : بعض المسؤوليات والوظائف المستقبلية التي يجب أن يلمَّ بها البنات استعداداً للحياة الزوجية .**

أ - طاعة الله ورسوله .

ب - التمسك بالحجاب .

ج - طاعة الزوج .

د - وظائف الأمومة .

١ - الحمل . ٢ - الوضع . ٣ - الإرضاع. ٤ - حضانة الطفل ورعايته.

هـ - وظيفة رعاية الأسرة والاهتمام بشؤون المنزل .

و - حسن التعامل مع المربين والخدم .

خاتمة الفصل .

مدخل الفصل :

تُستخدم وسائل التربية الإسلامية والتي سبق الحديث عنها في الفصل السابق في تهيئة البنات وإعدادهن للحياة الزوجية من جميع الجوانب الدينية والخُلُقية والجسدية والنفسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والجنسية والجمالية .بحيث ينبغي ألاَّ يُهمل جانب على حساب الآخر ، بل لابد أن تكون التهيئة متوازية لجميع الجوانب جنباً إلى جنب محاولةً للوصول بالبنات إلى حد الكمال البشري المنشود من قبل كل أم ترغب في أن تكون ابنتها زوجةً وأماً صالحة . وفيما يلي يتم توضيح لكيفية تهيئة البنات من كل جانب من الجوانب السابقة على حدة ، مع مراعاة أن بعض الجوانب تحتاج لتهيئة مبكرة جداً ومتدرجة ، حتى تتحقق الفائدة المرجوة منها لأن التأخير قد يضرّ بها . وعلى رأس هذه الجوانب الجانب الديني وهو الرئيس والأساس لصلاح ونجاح كل الجوانب وبه تكون البداية .

التَّهْيِئَةَ الدِّينيَّة

- مفهومها .
- أهميتها .
- أسسها وقواعدها :

أ) الأساس العقائدي . ويتم ترسيخه من خلال تعليمهن الآتي :

١ - تلقين البنات عند نطقهن كلمة لا إله إلا الله .

٢ - العمل على جعلهن يحببن الله ويتعلقن به .

٣ - تعليمهن محبة رسول الله وكيفية اتباعه .

٤ - تعليمهن القرآن وتدريبهن على حفظه والعمل بما فيه .

ب) الأساس التعبدي . ويتم ترسيخه من خلال تعليمهن الآتي :

١ - العبادات المفروضة والنوافل والسنن .

أ - الصلاة .

ب - الصوم .

جـ - الزكاة .

د - الحج .

التَّهيئة الدينيَّة :

قال تعالى : ﴿ C D E F G H ﴾ [سورة الذاريات ، آية : ٥٦]

فعبادة الله فطرة فَطَرَاللهُ عليها كل مولود لقوله عليه السلام : « **إِنِّي خَلَقْتُ عِبادِي حنفاءَ كلهم وإنهم أتتهم الشَّياطيُن فاجتالَتْهم عن دِينِهِم،وحَرَّمتُ عليهم ما أَحلَلْتُ لهُم** »[(١)] .

وحتى لا يحتال الشيطان على بناتنا ، ويحرفهن عن فِطرتهن التي فُطِرن عليها ، وهي عبادة الله وحده لا شريك له كما يحب ويرضى ، وجب على الوالدين الحرص على تهيئتهن دينياً منذ صغرهن . وفيما يلي توضيح كيفية هذه التهيئة من خلال المحاور التالية : مفهومها ، أهميتها ، أسسها .

مفهوم التَّهيئة الدينيَّة :

الدِّين في اللغه : (الدِّين : بالكسرالجزاء ، والإسلام ، والعادة ، والعبادة ، والطَّاعة ، والتوحيد ، واسم لجميع ما يتعبَّد الله عز وجل به)[(٢)] .

والدِّيانة : (ما يتدين به الإنسان . والدِّين : الديانة . واسم جامع لجميع ما يعبد به الله ، والملَّة ، والإسلام ، والاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان وعمل الجوارح بالأركان . والديَّان : اسم من أسماء الله عز وجل)[(٣)] . والدين (يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة ، والدين كالملة لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة، قال تعالى: ﴿H I J K L ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٩] .

والمقصود بالتهيئة الدينية (ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان ، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام ، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء)[(٤)] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن المراد بالتهيئة الدينية للبنات : أن يتم تعليمهن أمور دينهن منذ نعومة أظفارهن، وذلك باستخدام وسائل التربية المناسبة مع مراعاة التدرج ، حسب المراحل العمرية المتتالية منذ الولادة حتى سن التمييز ، ثم البلوغ ثم إلى ما بعد البلوغ حتى الوصول بهن إلى الإحسان في أداء الفرائض الدينية، مع الحرص على

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٨٦٥،ص١١٤٨) .

(٢) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق، ص ١٥٤٦) .

(٣) (مصطفى، إبراهيم، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٠٧) .

(٤) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١١٧) .

الإخلاص، وعمل كل ما يرضي الله، ويقرب منه من نوافل وسنن وغيرها مـن الطاعـات والمبادئ والأخلاق الإسلامية .

أهمِّيَّة التَّهيئة الدِّينيَّة للبنات:

خلق الله الإنسان جسداً، ثم نفخ فيه من روحه ، فبهذه الروح كرمّـه الله علـى سـائر مخلوقاته ، ليكون خليفته في الأرض .ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [سورة الحجر ، آية : ٢٩] . وقد رُوِيَ عن رسول الله صـلى الله عليه وسلم قوَلـه : « **إنَّ أَحَدَكُم يُجَمعُ خلقُه في بطنِ أمَّهِ أربعينَ يومَاً، ثم يكونُ عَلَقةً مثلَ ذلكَ، ثم يكونُ مُضْغَةً مثلَ ذَلَك، ثم يَبعثُ اللهُ مَلَكَاً ، فيَؤْمرُ بأربَع كلماتٍ ، ويُقَالُ لُه : اكتبْ عَمَلُه ، ورِزْقَهُ ، وَأجَلَهُ ، وشقيٌ أو سعيدٌ ، ثم يَنفُخُ فيهِ الُّروحُ** »[١] .

وتعود أهمية الروح لكونهـا (محـل العقيـدة وكـل مـا يميـز الإنـسان عـن غـيره مـن الكائنات)[٢] . لذلك وجب الاهتمام بتربية الروح ، وإحاطتها بالعنايـة اللازمـة للحفـاظ عليها من الانحراف والزلل ، ولتكون على صلة مستمرة بخالقها، كما يحب ويرضى .

وتعود أهمية التهيئة الدينية للبنات لأسباب عديدة منها :

١ - (حاجتها إلى الإيمان والعقيدة . فالعنصر الروحي في الإنسان لابدَّ له من إشـباع، كما يشبع العنصر المادي أو الجسدي بالطعام أو الشراب ونحوهما . فالإنسان مجبـولٌ علـى أن يعتقد ، فإن لم يجد اعتقاداً صحيحاً فسوف يندفع لاتخاذ اعتقـادات باطلـة . فكـان مـن رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين ، قال تعـالى : ﴿ N O P Q R S T U V W X Z [\ ] ﴾ [سـورة النساء ، آية : ١٦٥])[٣] .

٢ - المحافظـة علـى فطرتهـا الـتي فطرهـا الله عليهـا ، وهـي الإسـلام ، قـال تعـالى : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [سورة الروم، آية : ٣٠] ، والبعد بها عن الانحراف إلى سبل الغي والفساد ، قـال رسـول الله صـلى الله

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، حديث رقم ٣٢٠٨ ، ص ٩٩٣) .

(٢) (الشنتوت ، خالد ، ١٤١٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٧) .

(٣) (أحمد ، المبروك ، ١٤١٣ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ - ١٤٨) .

عليه وسلم: « **مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلا وُيولَدُ على الفِطَرةِ، فأبَوَاهُ يُهوِّدانِهِ ، أو يَنَصِّرانِه ، أو يُمَجِّسانِهِ** »[1].

٣ - التزام الآباء واهتمامهم بتهيئة ابنتهم دينياً فيه امتثال لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ´ µ ﴾ [سورة التحريم ، آية : ٦] .

كما أن فيه تأسِّياً بمربِّي البشريَّة الأوَّل محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي كان يتحيَّن الفُرَص لغرس العقيدة في نفوس الجيل الأول من النِّساء والرِّجال . فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « **ياغُلامُ ، إنِّي أُعلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احفَظ اللهَ تَجِدْهُ تِجَاهَكَ ، إِذَا سأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا استعَنْتَ فاستَعِنْ بِاللهِ ، واعْلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لو اجتَمَعُوا علَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاّ بِشَيءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ لكَ ، ولَوِ اجْتَمَعُوا علَى أَنْ يَضُرَّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَ بشَيءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ عَليكَ ، رُفِعتْ الأَقْلاَم وَجَفَّت الصُّحُفُ** »[2] في هذا الحديث وصايا ذهبية ثمينة لها أكبر الأثر في حياة البنت إن هي فهمتها وعقلتها ونفذتها في حياتها الخاصة ، ونقلتها بعدئذٍلأبنائها مستقبلاً وغرستها في نفوسهم .والتهيئة الدينية للبنات لا تأتي في عمر متأخر ، فقد لا تُجدي نفعاً، ولا تُحدِث أثراً ،كما هو مأمول منها ، فحتى تُقطفُ ثمار نجاح التهيئة الدِّينية للبنات لابدَّ أن تكون مبكِّرة جداً حتى تتمكَّن بعد أن تصير في سنِّ الزَّواج أن تحقِّق مع زوجها الشروط التالية :

١ - الحرص على كون الزَّوجين من أهل التقوى والصلاح وجعل ذلك شرطاً للقبول ببعضهما البعض ، اتباعاً لتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : « **تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك** »[3] .

وقال أيضاً : « **إِذَا أَتَاكُم مَنْ تَرضَونَ خُلُقَهُ ودِينَهُ فَزَوِّجُوهُ ، إلاّ تَفْعَلُوا تكُنْ فِتْنَةٌ في الأرضِ وفسادٌ عَرِيض** »[4] .

٢ - أن يكون من أهداف الزوجين طلب الذرية الصالحة وإعاذتهما بالله من الشيطان

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٣٢) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥١٦ ، ص ٥٦٦) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ٣٣) .

(٤) (سبق تخريجه ، ص ٤٧) .

الرجيم عند الجماع والمعاشرة امتثالاً لتوجيهات نـبي الأمـة محمـد صـلى الله عليـه وسـلم حيث قال : « **لَو أَنَّ أَحَدكُم إِذا أَتى أهلَهُ قال : بِسمِ اللهِ اللّهُمَّ جَنِّبْنَا الشيطانَ وجَنِّــبِ الشيطانَ ما رزقَتَنَا فَقُضِيَ بينَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرّه** »[1] .

٣ – عدم التفرقة بين الأولاد والبنات ، فـلا يتـذمر الوالـدان إذا كـان المولـود أنثـى. فذاك من عادات الجاهلية المذمومة ، في قولـه تعـالى : ﴿ F E D C B A

] \| Z Y X W V U T R Q P O N M L K . I H G

^ _ ﴾ [سورة النحل ، آية : ٥٨ – ٥٩] .فكـم مـن أنثـى كانـت صـالحة ، وكانـت سبباً في جلب السعادة والرَّاحة لوالديها ولأسرتها ، فضلاً عما في تربيتها من أجر وشـرف مرافقة خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم .حيث قال : « **مَنْ عالَ جَارِيتَين حَتَّــى تَبْلُغَا، جَاءَ يومَ القِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَه** »[2].

٤ – الحرص على أن يكون أول ما يطرق سمـع البنـت عنـدما تولـد هـو ذكـر الله ، حيث يؤذن ويقام في أذنيها ، اتباعاً للسنة المحمدية ، لما ورد عن أبـي رافـع رضـي الله عنـه قال : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذَّن في أذن الحـسن بـن علـي حـين ولدتـه فاطمة بالصلاة)[3] . كما روى ابن عبـاس رضـي الله عنهمـا عـن الـنبي صـلى الله عليـه وسلم أنه قـال : « **افْتَحُوا على صِبيَانِكُم أوَّلَ كَلِمَةٍ بلا إِلَهَ إلاّ اللهُ** »[4] ، ولاشـك أن في ذلك حِكَماً كثيرة منها (أن يكون أول ما يقرع سمـع الإنـسان كلماتـه المتـضمنة لكبريـاء الرب وعظمته ، والشهادة التي أول ما يدخل بهـا في الإسـلام ، فكـان ذلـك كـالتلقين لـه شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا ، كما يُلَقَّنُ كلمة التوحيد عنـد خروجـه منهـا . وغـير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه ، وتأثره به وإن لم يـشعر ، مـع مـا في ذلـك مـن فائـدة أخرى، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان ، وهو كان يرصده حتـى يولـد ، فيقارنـه للمحنة التي قدرها الله وشاءها ، فيسمع شيطانه ما يُضْعِفُهُ وَيُغِيْظُهُ أول أوقات تعلُّقِـهِ بـه .

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ١٤١ ، ص ٧٣) .

(٢) (سبق تخريجه ، ٤) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٥١٤ ، ص ٣٥٨) .

(٤) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٥٣٢٤ ، ص ١٨٣) .

وفيه معنى آخر ، وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان ، كما كانت الفطرة التي فطر الله الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ، ونقله عنها)[1] .

٥ – الدعاء للمولودة وشكر الله على نعمه وتهنئة والديها بمولدها .

٦ – تحنيك البنت بعد ولادتها ، والتحنيك يراد به (مضغ الشيء ووضعه في فم الصبي ، ودَلْك حَنَكِه به ، يُصنع ذلك بالصبي، ليتمرَّن على الأكل ويَقْوَى عليه، وأولاه بالتمر . فإن لم يتيسَّر فرطب ، وإلا فشيء حلو ، وعسل النحل أولى من غيره ، ثم ما لم تمسه نار كما في نظيره مما يفطر الصائم عليه)[2]. والتحنيك سنة مؤكدة ، عن أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها – أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت : (فخرجت وأنا متمٌّ ، فأتيت المدينة ،فنزلت قباء ، فولدت بقباء ، ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضعته في حجره ، ثم دعا بتمرةٍ فمضغها ثم تفل فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حنَّكه بالتمر ، ثم دعا له فبرّك عليه)[3] . وفائدة التحنيك للمولودة (تقوية عضلات الفم ، فحركة اللِّسان مع الفكَّين بالتلمُّظ ، حتى يتهَّيأ المولود للقم الثدي ، وامتصاص اللبن بشكل قوي ، وحالة طبيعية . ومن الأفضل أن يقوم بعملية التحنيك من يتصف بالتقوى والصلاح تبركاً ، وتيمناً بصلاح المولود وتقواه)[4] .

٧ – تسمية المولودة بأسماء ذات معنى جميل ، يدخل السرور على نفسها عندما تنادى به حين تكبر ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية ، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة)[5] .

٨ – حلق رأس المولودة ، والتصدق بوزنه فضة . روى الإمام مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : (وزنت فاطمة رضي الله عنها شعر الحسن والحسين ، وزينب وأم كلثوم ، فتصدقت بزنة ذلك فضة)[6] .

---

(١) (ابن قيم الجوزية ، محمد ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣١) .

(٢) (العسقلاني ، أحمد ، د . ت ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ٥٨٨) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٤٦٩ ، ص ١٧٥٧) .

(٤) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٦١) .

(٥) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٧٣٣ ، ص ٦١٨) .

(٦) (أنس ، مالك ، ١٤٣٠ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٠٨٣ ، ص ٢٨٤) .

وفائدة حلق الرأس للمولودة (تقوية له ، وفتحاً لمسام الرأس ، وتقوية كذلك لحاسة البصر والشم والسمع)[1] .

٩ - يُذْبح عن المولودة شاةً ، ويستحب أن يكون في اليوم السابع أو الرابع عشر أو الحادي والعشرين من ولادتها . وتسمى عقيقة . روى الحسن عن سمرة : أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال في العقيقة : « **كُلُّ غُلامٍ مُرْتَهِنٌ بِعَقِيقَتِهِ ، تُذْبَحُ عنهُ يومَ السَّابِعِ ، ويُحْلَقُ رأسُهُ ويُسمَّى** »[2] . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **عَنِ الغُلامِ شاَتَان مُكَافِئَتَانِ ، وَعَنِ الجَارِيَةِ شاةٌ** »[3] . ومن فوائد العقيقة التي تعود على المولودة (إظهار للفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام ، وبخروج نسمة مؤمنة يكاثر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمم يوم القيامة ، وهي فدية يُفدى بها المولود من المصائب والآفات، كما فدى الله إسماعيل عليه السلام بالذبح العظيم . وهي فكاك لرهان المولودة في الشفاعة لوالديها ... إلخ)[4] .

١٠ - ختان المولودة ، وهو مستحب لها وليس بواجب لحديث شداد رضي الله عنه حين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الخَتَانُ سُنَّةً لِلرِجَالِ ، مَكْرُمَةً للنِسَاءِ** »[5] . ومن فوائده للمولودة (أنه يجلب النظافة والتزين ، وتحسين الخلقة ، وتعديل الشهوة)[6] .

أسس وقواعد التَّهيئة الدِّينيَّة للبنات :

تقوم التهيئة الدينية للبنات على أساسين مهمين هما :

أ - الأساس العقائدي : ويعني الاهتمام بالعقيدة وترسيخها في نفوسهن .

ب - الأساس التعبدي : ويعني الاهتمام بالعبادات والمعاملات وأدائها ، كما أمر بها الشارع من غير زيادة أو نقصان ، والاهتمام بالسنن والنوافل التي تقرب من الله .

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٦٢) .
(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣١٦٥ ، ص ٥٣٦) .
(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٣١٦٢ ، ص ٥٣٥) .
(٤) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٨١) .
(٥) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج ١٦ ، حديث رقم ٤٥٢٩٧ ، ص ١٨١) .
(٦) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٨٧) .

أ) الأساس العقائدي :

اهتم العلماء المسلمون والمربون بترجمةالعقيدة بتحفيظ القرآن منذ الصغر ، حيث (ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ، ليحفظه حفظاً ، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً ، فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ؛ ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به ، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان ، فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوئه للإيمان ، من غير حاجة إلى حجة أو برهان)[(1)].ومما يجب تعليمه للبنات المسلمات الأصول الأربعة التي يجب على كل إنسان معرفتهاوهي

(١ - العلم بالله . ٢ - العمل به .

٣ - الدعوة إليه . ٤ - الصبر على الأذى فيه)[(2)] .

ثم معرفة مراتب الدين : وهي :

(١ - الإيمان والمراد به : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

٢ - الإسلام : وهو أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت لذلك سبيلاً .

٣ - الإحسان : وهو أن تعبد الله كأنها تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراها)[(3)] .

ويتم ترسيخ هذا الأساس من خلال الآتي :

١ - تلقين البنات عندما يتعلمن النطق والكلام كلمة لا إله إلا الله ، فهي أساس العقيدة ، امتثالاً للتوجيهات النبوية الشريفة فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **افْتَحُوا على صِبِيَانِكُم أولَ كَلمةٍ بِلاَ إِلــهَ إلا اللهُ** »[(4)] . وفائدة ذلك (لتكون كلمة التوحيد ، وشعار الدخول في الإسلام أول ما يقرع سمع الطفل ، وأول ما يفصح بها لسانه ، وأول ما يتعلقها من الكلمات والألفاظ)[(5)] .

٢ - العمل على جعل البنات يحببن الله ويتعلقن به (بترسيخ حب الله تعالى ؛

---

(١) (الغزالي ، محمد ، ١٤١٩ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٣٧) .

(٢) (العثيمين ، محمد ، شرح الثلاثة أصول ، ١٤٢٦ هـ ، ص ١٩) .

(٣) (المرجع السابق ، ص ٦٩) .

(٤) (سبق تخريجه ، ص ١٨١) .

(٥) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ،مرجع سابق ، ج١ ، ص ١١٨) .

والاستعانة به ؛ ومراقبته ؛ وبالإيمان بالقضاء والقدر ، وهذا أسلوب رسـول الله صـلى الله عليه وسلم وليس ابتكاراً من أحد غيره . فبتعميق هذا الحب في النفس ، وتأصـيل المراقبـة في القلب ، وغرس الإيمان بالقضاء والقـدر في اللـبِّ والفـؤاد ، تـستطيع الطفلـة مواجهـة حياتها الطفوليـة الآن ، ومـستقبل أمومتهـا)[1] .ويـستعان علـى ذلـك بالقـصص المفيـدة والمدعمة بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة . مثال ذلك ما رواه الإمام أحمد عن الوليـد بن عبادة قال : (دَخَلْتُ على عبادة وهو مريض ، أتخايـل فيـه المـوت ، فقلـت يـا أبتـاه ! أوصني ؛ واجتهد لي ، فقال : أجلسوني ، فلما أجلسوه قال : يا بني ! إنـك لم تطعـم الإيمـان ؛ ولن تبلغ حق حقيقة العلم بالله ؛ حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ، قلت : يا أبتاه ! وكيـف لي أن أعلم مـا خـير القـدر ومـا شـره ؟ قـال : تعلـم أن مـا أخطـأك لم يكـن ليـصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك . يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول : « **إنَّ أَوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمَ ؛ ثم قالَ لهُ : اكتُبْ ، فجرَى في تلكَ السَّاعَةِ بمَا هــوَ كــائنٌ إلى يوم القِيامَةِ** » يا بني إن مِتَّ ولـست علـى ذلـك دخلـت النـار)[2]. ولاشـك أنـه ممـا يساعد على محبة الله والتعلق به التأمل والتفكـر في مخلوقاتـه. (وذلـك يكـون عـن طريـق التأمل والتفكير في خلق الـسماوات والأرض ، وذلـك في سـن الإدراك والتمييـز . ويحسن التدرج من المحسوس إلى المعقول ، ومن الجزئي إلى الكلي ، ومن البـسيط إلى المركـب حتـى يصلوا إلى قضية الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان)[3] . وهذا يعد حـصناً حـصيناً للبنـات ضد التأثيرات الخارجية على معتقداتهن . ويتم تدعيم ذلك بالأدلة القرآنية التي تحثُّ علـى التدبر والتفكر في خلـق الإنـسان. ومنهـا قولـه تعـالى : ﴿ v u | s r ﴾ [سـورة الـذاريات ، آيـة : ٢١]. وقولـه تعـالى : ﴿ ?> = . ; : 9 8 . 6 5 4 3 @ A .C D E F .H I J .L M N O P Q ﴾ [سورة الطارق، من آيـة : ٥ إلى آية : ١٠] . ومن آيات الله ومخلوقاته السماوات والأرض والليل والنهار والـشمس والقمـر، قـال تعـالى : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ © وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا

---

(١) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢١٣) بتصرف .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢١٥٥ ، ص ٤٨٧) .

(٣) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٢٢ - ١٢٣) .

لِلْقَمَرِ ´ ¶ µ ۥ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [سورة فصّلت ، آية : ٣٧] .والتفكر في مخلوقات الله وآياته على بصيرة يقود البنات إلى خشية الله ، ومعرفة قدرته على الخلق والإحياء والإماتة . فهو بذلك يكون المستحق للعبادة وحده دون سواه . ويكون ذلك تحت نظر المربين وبالأخص الوالدين ، حيث يتم العمل على تقوية إيمان بناتهم باستخدام كل الوسائل الممكنة ، التي تصور الحقائق تصويراً حسياً حياً ، والبعد عن التلقين الذي يضعف الإيمان وربما يميته . ومن هذه الوسائل ضرب الأمثلة التي تقرب معنى الشيء الغيبي ، بما هو مشاهد أمام البنات مع مراعاة الإجابة بصدق على أسئلتهن واستفساراتهن عن الخلق والأمور الغيبية ، ويكون الوالدان على استعداد للإجابة الواضحة والصريحة والموافقة لمنهج الكتاب والسنة . ولا ينسى الوالدان حماية بناتهم من الوقوع في المزالق العقدية ، التي قد تؤدي بهم إلى الانزلاق في الشركيات من حيث لا يعلمن بسبب قوة الغزو الخارجي لأفكارهن ، وسرعة تأثرهن بما يحدث حولهن ، حيث يتم تنبيههن لعدم تصديق ما يسمعنه عن السحر والشعوذة والكهانة ، وتعدد الأعياد غير الأعياد الإسلامية وهي : عيد الفطر ، عيد الأضحى ، وكذلك تجنب الحلف بغير الله، أو الاستعانة بغيره . وعلى الوالدين أن يحرصا على تحفيظ بناتهم أسماء الله وصفاته وتعليمهن كيفية التعبد بها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **إِنَّ للهِ تسعةً وتسعون اسماً ، مائةً إلاَّ وَاحِداً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ** »[1] . كما يتم تعليمهن الأدعية المأثورة التي يتعبدن الله بها ، ويسألنه من فضله . مثال ذلك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله علّمني دعاءً أدعو به في صلاتي ، قال : « **قُلْ : اللهُمَّ إِنّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيَراً ولا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاّ أَنْتَ ، فاغْفِرْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَغْفِرَةً ، إِنّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمِ** »[2] . وفي غمرة الحياة وتسارع عملها ، يجب عدم الغفلة عن غرس الاعتزاز بالإسلام في نفوس البنات ، وأن الله كرمهن بالإسلام عن نساء العالمين في مخبرهن ومظهرهن وغاياتهن وأهدافهن الموصلة إلى الله ، والسير على نهج نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وبناءً على ذلك عليهن أن يفخرن بخدمة هذا الدين والسعي إلى انتشاره وقوته .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، ج٤ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٧٣٩٢ ، ص ٢٣٠٨) .

(٢) (المرجع السابق ، ج٤ ، حديث رقم ٧٣٨٧ ، ص ٢٣٠٦) .

٣ – تعليمهن كيفية محبة واِّتباع نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم المرسل من الله رحمةً للعالمين ، ومحبة أهل بيته الأطهار وصحابته الأخيار ، فالإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته هو الشطر الثاني من الركن الأول من أركان الإسلام ، إذ إن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبطة بمحبة الله قال تعالى : ﴿ < ? @ A B C D E ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ٣١] .ولا يتم الإيمان إلا بتمام محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما أنَّ ذِكْر رسول الله ؛ مرتبط بذكر الله ، قال تعالى : ﴿ u v w x . z { | . ~ أَنقَضَ ظَهْرَكَ . وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . فَإِنَّ مَعَ © يُسْرًا . إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا . فَإِذَا فَرَغْتَ ´ . ¶ ¸ فَٱرْغَب﴾ [سورة الشرح ، من آية : ١ إلى آية : ٨]

ومن صور محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أ – أن جعل الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة الحسنة حيث قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٢١] . حيث إنه (من الملاحظ على النفس البشرية عامة ، أنها في مرحلة بنائها تحاول أن تتشبه بأقوى شخصية حولها ، وذلك لتقتدي بها ، وتسير على هداها ، وتقلدها في كل حركاتها ، والتربية الإسلامية طلبت أن يُشَدَّ الطفل الصغير والرجل الكبير إلى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ هو القدوة الثابتة الراسخة ، التي لا تتبدل ، وهو أكمل البشر على الإطلاق ، وهو أفضل رسل الله أجمعين)[1] .

ب – امتثال أوامر رسول الله ، وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر . حيث يتم حثُّ البنات على التمسك بالسنن النبوية وإحيائها ، وخاصة فيما يخص شؤون المرأة الخاصة والعامة ، سواء أكانت في العبادات أو المعاملات . قال تعالى : ﴿ p q r s t u v w ﴾ [سورة الحشر ، آية : ٧] .

جـ – الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعدم الرضا بما يشاع عنه ، وردُّ كل من ينال من شخصيته من أقاويل وافتراءات ليس فيها شيء من الصحة أو السخرية منه ، وعادةً ما يثار الهجوم من قبل أعداء الإسلام على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم بين الفينة والأخرى بغية زعزعة ثقة المسلمين في نبيهم . وعلى الوالدين جعل

(١) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢١٨) .

بناتهم على أهبة الاستعداد للدفاع عن نبيهم ، وذلك من خلال حرصهم على دراسة وفهم السيرة النبوية الشريفة ، حيث (حرص الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم على دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتلقينها لأطفالهم ، حتى أنهم ليقرئونها مع تعليم القرآن ، لأنها الترجمان لمعاني القرآن ، مع ما فيها من إثارة العاطفة ، ومشاهدة الواقع الإسلامي ، وتأثير عجيب في النفس ، ولما تحمل في طياتها من معاني الحب ، والجهاد في إنقاذ البشرية ؛ من الضلال إلى الهدى ، ومن الباطل إلى الحق ؛ ومن ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام)[1] .

د - حفظ الأحاديث النبوية فأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته ثروة علمية لا تقدر بثمن ، من خلالها يتم نهج الطريق القويم المؤدي إلى رضا الله والفوز بالجنة ، ويبعد عن غضب الله وعذابه . ويمكن التدرج في ذلك، كما يتم حفظ الأربعين حديثاً النووية وفهمها واستيعابها ومعرفة المقاصد منها ، وكذلك حفظ الأحاديث التي بها أحكام العبادات وأحكام النكاح والطلاق والنفقة والآداب العامة . حيث يتم تشجيع البنات على ذلك بدفع الجوائز المحفزة لهن ، كما كان يفعل السلف الصالح واقتداءً بأمهات المؤمنين وعلى رأسهن السيدة عائشة رضي الله عنها التي تربت في بيت النبوة وحفظت الكثير من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلمته لصحابته الكرام وكانت بينهم محل ثقة . عن أبي موسى ، قال : (ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط ، فسألنا عائشة ، إلا وجدنا عندها منه علماً)[2] .

هـ - تعليمهن الصلاة المحمدية ، وحثهن على الإكثار منها ، وبيان فوائدها وبركتها قال تعالى : ﴿ B C D E F G I J K L M N

O ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٥٦] . وصفة الصلاة المحمدية (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)[3] . وعن حبان أن رجلاً قال : يا رسول الله أجعل ثلثَ صَلاتِي عليك ؟ قال : « **نعم إنْ شئتَ** » ،

(١) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٨٨٣ ، ص ٨٧٣) .

(٣) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، حديث رقم ٣٩٩٠ ، ص ١١٩) .

قال الثُلَثين ؟ قال : « **نعْم إنْ شئِتَ** » ، قال فصَلاتِي كلها ؟ قال : « **إذاً يكفيــكَ اللهُ مــا أهَمَّك من أَمْرِ دنْياكَ وآخِرَتِكَ** »[1] . وعن أنس رضي الله عنه عن الـنبي صـلى الله عليـه وسلم أن جبريل جاءه بالوحي وقال له (يا محمد ربك يقرئك السلام ويقـول : إنـه ليـسمع من أمتك أحدٌ يصلي عليك صلاة إلا صليت عليه عشراً)[2] .

و – تعريف البنات فضل أهل بيت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم الأطهـار وفـضل صحابته الكرام ، وإنزالهم منازلهم من التقدير والتوقير وعدم النيل من أحدهم ، والاقتـداء بهـم في جميـل أفعـالهم . وخاصـةً معرفـة سـيرة النـساء الفاضـلات مـن أمهـات المـؤمنين أو الصحابيات الجليلات ، حيث في قصصهن من الفوائد الكثير التي تفيد البنات في حياتهن .

٤ – تعليمهن القرآن الكريم وتدريبهن على حفظه وكيفية تطبيق حدوده وحروفه ، وبيان فضله وبركته . قال تعالى: ﴿ n o p q r s t ﴾ [سورة القمر ، آية ١٧]. وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم : « **خيرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرآنَ وعَلَّمَهُ** »[3] فعلى الوالدين أن يجدُّوا ويجتهدوا في تعليم بناتهم القرآن الكريم في سن مبكرة امتثالاً لأوامر الله تعالى ، وحثِّ نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك ، واقتداء بسلف الأمة الإسلامية الصالح ، واسترشاداً بآراء العلماء والمربين المسلمين . ومن آرائهم (تعليم الوِلْدان للقرآن شعار الدين ، أخذ به أهل الملة ، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث ، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبني عليه ما يحصل بعدُ من الملكات)[4] . ويمكن تلقين البنات القرآن في سن مبكرة (حيث تُلقَّن بعد الثالثة سورة الفاتحة ، وفي الرابعة تلقن عدة سور قصيرة ، ويفيد في ذلك شريط المصحف المعلم ، حيث يقرأ المقرئ آية قصيرة أو جزءاً من آية طويلة ثم ينتظر مدة كافية للترديد بعده . وفي الخامسة يمكن إرسالهن إلى حلق تحفيظ القرآن الكريم المعتمدة تحت إشراف معلمات وداعيات مؤهلات ومجازات)[5] ويُجْزَل لمعلماتهن العطاء تعظيماً لكتاب الله .كذلك يتم حفز البنات

---

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، حديث رقم ٣٩٩٨ ، ص ١٢١) .

(٢) (المرجع السابق ، ج٢ ، حديث رقم ٣٩٩٦ ، ص ١٢١) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ٩٤) .

(٤) (ابن خلدون ، عبد الرحمن ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ١١١٥) .

(٥) (الشنتوت ، خالد ، ١٤١٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٢) .

وتشجيعهم مادياً بالهدايا والجوائز ومعنوياً على حفظ القرآن الكريم ومدارسته وتدبره بتعريفهن بالآيات والأحاديث التي تبين فضل وبركة الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوةً وحفظاً . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ / 0 1 2 3 4 5 ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٩] وقوله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٨٢] وفي فضل القرآن وبركته قال صلى الله عليه وسلم : « **مَثَلُ المُؤمِنِ الذي يَقْرَأُ القُرآنَ كَمَثَلِ الأَتْرجَّةِ ريحُهَا طَيبٌ وطعمُها طَيِّبٌ ، ومثلُ المؤمِنُ الذي لا يقرأُ القرآنَ كَمَثَلِ التَّمرَةِ لا ريحَ لَها وطعمُهُا حُلْوٌ ، ومثَلُ المُنَافِقِ الذي يَقْرأُ القُرآنَ مَثَلُ الرَّيحَانَةِ ريحُهَا طَيِّبٌ وطعمُهَا مُرٌّ** »(١) كما روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **مَثَلُ الذي يَقرأُ القرآنَ وهوَ حافِظٌ لَهُ مَعَ السفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ ، ومَثَلُ الذِي يقرأُ القُرآنَ وهُوَ يتَعاَهُدهُ وهوَ عليهِ شديدٌ فَلهُ أجران** »(٢) .

كذلك تعليمهن فضل سور القرآن الكريم على سبيل المثال :

سورة البقرة : قال صلى الله عليه وسلم : « **لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمً مقابرَ ، وإِنَّ البيْتَ الذي تُقْرَأُ فيهِ البَقَرَةُ لا يَدخُلُه الشَّيَطانُ** »(٣) . وقال : « **من قَرَأَ الآيتينِ مِنْ آخرِ سُورَةِ البقرَةِ في ليَلةٍ كَفتَاهُ** »(٤) . سورة الكهف : وقال عليه السلام : « **مَنْ قَرَأَ ثلاثَ آياتٍ مِنْ أَوَّلِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّال** »(٥) . سورة الزلزلة والإخلاص والكافرون : قال عليه السلام : « **إِذَا زُلْزِلَتِ تَعْدُلُ نِصفَ القُرآنِ، وقُلْ هوَ اللهُ أحَدٌ تَعدِلُ ثُلثَ القُرآنِ ، وقُلْ يَا أَيُّهَا الكافِرونَ تَعدِلُ رُبْعَ القُرآن** »(٦) . سورة الملك : قال عليه السلام : « **إِنَّ سورَةً مِنَ القُرآنِ ثَلاثُونَ آيةً شَفَعَتَ لِرَجُلٍ حتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارك الَّذِي بيدِهِ المُلْكُ** »(٧) . الفاتحة : قال عليه السلام : « **والَّذِي نَفسِي بيدِهِ ؛ ما أُنْزِلَتْ فِي التّوراَةِ ولاَ فِي**

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٤٢٧ ، ص ١٧٤٥) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٩٠٤ ، ص ٦٤٩) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٨٧٧ ، ص ٦٤٣) .

(٤) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٨٨١ ، ص ٦٤٤) .

(٥) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٨٨٦ ، ص ٦٤٥) .

(٦) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٨٩٤ ، ص ٦٤٧) .

(٧) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٨٩١ ، ص ٦٤٦) .

الإنجِيلِ ولاَ فِي الزَّبُورِ ولاَ فِي الفُرقَانِ مثْلُهَا ، وإِنَّهَا سبعٌ مِنَ المَثَـانِي والقَـرآنِ العِظِيمِ الذي أُعْطِيتُهُ »[1] . ولا ينسى الوالدان تعليم بنـاتهم آداب تـلاوة القـرآن الكـريم ومنها : (الطهارة وتشمل طهارة البدن ، وطهارة المكان ، وطهـارة اللبـاس ، وطهـارة الفـم ، وفوق هذا كله طهارة القلب ونقاؤه من الشرك والشك والريـاء . كـذلك الاسـتعاذة بـالله من الشيطان الرجيم ، ثم البسملة ، وهي مشروعة عند تـلاوة كـل سـورة مـا عـدا سـورة براءة . كذلك ترتيل القرآن ، والوقوف عند آيـات الوعـد لـسؤال الله مـن فـضله ، وعنـد آيات الوعيد فيستجار بالله من عقابـه ، مـع التـدبر والإنـصات والإصـغاء والابتعـاد عـن العبث والحركة الكثيرة ، وكذلك الخشوع واستحضار القلب والتفكر والتدبر، فيما يـسمع من الآيات)[2]. ومع تحفيظ آيات القرآن يحـرص الوالـدان علـى شـرح وتوضـيح معـاني الآيات ، حتى يحصل الأثر المطلوب في النفوس ، والذي يستقيم معه السلوك ، وتطيب بـه النفوس ، فيزيد الحرص على تعهـدّه بالمراجعـة والتـدبرّ والمدارسـة . وعلـى الوالـدين إذا أصابهم الكلل والملل من القيام على تعليم بنـاتهم لـمشقة ذلـك الاسـتعانة بـالله ، وتـذكر الأجر والمثوبة والفضل لتعليم القرآن الكريم في الدنيا والآخرة .

ب) الأساس التعبدي :

وهو تعليم البنات العبادات المفروضة عليهن ، وكيفية أدائها على الوجه الصحيح من غير زيادة أو نقصان . مع تعليمهن الأعمال التطوعية ، والسنن الـتي يتقـربن بهـا مـن الله تعالى ، وذلك إطاعـة لله وامتثـالاً لأوامـره . قـال تعـالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٣٢] .

بعد الاهتمام بالأساس العقائدي يأتي الاهتمـام بالأسـاس التَّعبُّـدي لوجـود العلاقـة القوية بينهما (فبناء العبادة يعد مكملاً لبناء العقيدة ، إذ العبادة تغـذي العقيـدة بروحهـا ، كما أنها المنعكس الذي يعكس صورة العقيدة ويجسمها)[3]. ولا تصلح العبادة إن لم تكـن خالصة لوجه الله الكريم قـال تعـالى : ﴿ h i j k l m n o p q r s t v w x ﴾ [سورة البينة، آيـة: ٥] . وهـذا مـا يجـب غرسـه في

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٨٧٥ ، ص ٦٤٣) .

(٢) (الرومي ، فهد ، ١٤١٩ هـ ، مرجع سابق ، ص ٥٥ ، ٥٦) .

(٣) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢) .

نفوس البنات من قبل آبائهن وأمهاتهن ، لأن الله أمـر عبـاده بـالإخلاص في العبـادة أولاً ، وفي كل الأعمال ثانياً ، وذلك بعـدم إشـراك غـير الله معـه في العبـادة . والإخـلاص يـؤدي إلى إحسان العبادة لله تعالى ، ومراقبتـه في الـسر والعلـن، فهـو الـذي يعلـم الـسر وأخفـى . ومـن الإخلاص لله التخشُّع في العبادة وأداؤها باطمئنـان . قـال تعـالى : ﴿ ! " # . % & ' ( ) ﴾[سورة المؤمنون ، آية : ١ - ٢] .

تعليمها العبادات المفروضة :

*الصلاة : هي أول العبادات المفروضة والركن الثاني من أركان الإسلام ، وهي عماد الدين ، وإذا صلحت صلحت باقي الأعمال ، فكل ما يتعلق بالصلاة من معناها وأدلة مشروعيتها وبيان أهميتها وتوضيح فضلها ومكانتها ، وشروطها ، وأوقاتها ، وأركانها ، وواجباتها ، والفرق بين أركانها وواجباتها وسننها ، ومبطلاتها ، يوجد وبتوسع في كتب الفقه ، وليس بالإمكان استعراض كل ذلك ، إنما المراد في هذا المبحث معرفة الكيفية التي يهيء بها الوالدان ابنتهما دينياً ، ويدربانها بالتدريج على كيفية أداء الصلاة ، وذلك باستخدام كل ما أمكنهما من وسائل التربية الإسلامية ، وهذا يتطلب منهما اطلاعاً واسعاً على أحكام العبادات والصفة الصحيحة لأدائها . فالطفلة من بعد سن الثالثة تبدأ في تقليد والديها ، فتقوم بعمل حركات الركوع والوقوف والسجود ، دون أن تدرك معنى ما تقوم به ، إلا أنَّ ذلك التقليد مع تكراره فإنها تتعلم من خلاله بعض واجبات وأركان الصلاة وسننها ، وهذا يعني أهمية حفاظ الوالدين على أداء الصلاة في أوقاتها بكل خشوع وطمأنينة مع رؤية البنت لهما وبالأخص والدتها ، فهي ألصق الناس بها فتأمر ابنتها بالصلاة عندما تصل لسن السابعة من عمرها ، وهو سن التمييز ، والسن الذي أمر رسول البشرية عليه السلام الوالدين بأن يأمرا أبناءهم فيه بأداء الصلاة . حيث روي عنه صلى الله عليه وسلم قوله : « **عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابن سبع سِنِينٍ ، واضْرِبُوهُ عَلَيهَا ابنَ عشْرٍ** »[1] . وبعد العاشرة من عمر البنت تعاقب على تركها للصلاة بالضرب الخفيف غير المبرح . ومن خلال الحديث يتبين لنا وجود فترة زمنية كافية للتدريب على الصلاة ، وهي ثلاث سنين من سن السابعة وحتى سن العاشرة ، وفي هذه الفترة يتم تدريب البنات على كيفية الوضوء ، إذ لا تصح الصلاة بدونه ، فهو شرط من

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٠٧ ، ص ١١١) .

شروطها ، حيث إن فيه طهارةً للبدن ، والله يحب المتطهرين قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٢٢] . كما أن الله يمحو به الخطايا لقوله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ من جَسَدِهِ حتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحتِ أَظْفَارِهِ** »[١] ، كما أن الوضوء شرط لمس المصحف قال تعالى : ﴿ (* + , ﴾ [سورة الواقعة ، آية : ٧٩] . كما يجب أن لا يغفل الوالدان عن تعليم ابنتهما البعد عن الإسراف في استخدام الماء للوضوء ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ . / 0 1 ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٣١] ، وتعليمها شروط الوضوء . وهي (الإسلام والعقل والتميز والنية والماء الطهور المباح . إزالة ما يمنع وصول الماء إلى الجلد ، مثل العجين أو طلاء الأظافر أو غيره)[٢] . كما أنه من المستحب أن يتوضأ أحد الوالدين أمام ابنتهما ، ليتم تعليمها نظرياً وعملياً صفة الوضوء ، كما فعل ذلك الحبيب المصطفى ومن بعده صحابته الكرام ، ويستحب أن يُبدَأُ الوضوء بذكر اسم الله تعالى ، حيث رُوي أنه عليه السلام (مضمض ثم استنثر ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويده اليمنى ثلاثاً ، والأخرى ثلاثاً ، ومسح رأسه بماء غير فضل يده ، وغسل رجليه حتى أنقاهما)[٣]. وصفة الوضوء مجتمعة في قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 ﴾ [سورة المائدة ، آية: ٦].

ومما يتعلق بالوضوء كذلك سنن الوضوء (منها التيامن في غسل الأعضاء وكذلك غسل الأعضاء ثلاثاً ، وتخليل اللحية والتسوك ، والدعاء عقب الوضوء ، ومن المهم جداً معرفة ما ينقض الوضوء حتى يتم إعادته ، ومن النواقض الخارج من السبيلين كالبول والغائط والريح ، كذلك النوم العميق ومس الفرج باليد من غير حائل ، وأكل لحم الإبل)[٤] كذلك يتم تعليمها كيفية المسح على الخفين ، وبيان حكم ذلك ، والوقت المسموح به، كذلك يتم تنبيهها إلى أنه يمكنها التيمم بالتراب في حال عدم وجود الماء ،

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٤٥ ، ص ١٢٥) .

(٢) (آل فوزان ، صالح ، الملخص الفقهي ، د . ت ، ص ٢٧) .

(٣) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٣٦ ، ص ١٢٣) .

(٤) (آل فوزان ، صالح ، د . ت ، مرجع سابق ، ص ٢٩ ، ٣٩) .

وعندما تصل سن المحيض ، تعلمها والدتها كيف تتطهر من المحيض ، ومتى تترك الصلاة لقوله عليه السلام : « **إِذَا أَقْبَلَتِ الحَيْضَةُ فَدَعِي الصَّلَاةَ** »[1] . حيث تراقبها حتى لا تهمل الصلاة بحجة الحيض ، فعندما تطهر تماماً تؤدي الصلاة في أوقاتها مع قضاء ما فاتها من فروض عند نهاية الحيض ، وليس عليها قضاء الصلوات المفروضة أيام الحيض السابقة . وعندما تقترب من سن الزواج ، يتم تعليمها الطهارة من الجنابة قال تعالى : ﴿ 3 4 5 6 ﴾ [سورة المائدة ، آية : ٦] . وأحكام الطهارة من النفاس بعد الولادة تشبه أحكام الحيض . (فإذا انقطع دم النفساء قبل الأربعين ، فقد انتهى نفاسها ، فتغتسل وتصلي)[2] . وبعد أن تعي البنت أهمية طهارة بدنها وثيابها ، والمكان الذي تصلي فيه ، والحالات التي يجب أن تكون فيها طاهرة . يتم تدريبها على الصلاة تدريجياً حتى تتقن أداءها ، فتارة يتم أداء الصلاة أمامها ، وتارة يتم أداء الصلاة برفقتها ، وتارة يتم مراقبتها عن بعد ، وملاحظة مدى اهتمامها بها وإتقان أدائها لها ليتم توجيهها ، وذلك بترغيبها تارةً بالأجر والمثوبة ، وتارة أخرى بترهيبها من عقوبة تارك الصلاة والمتهاون في أدائها . قال تعالى :﴿ F G . I J K L M . O P Q . S T ﴾[سورة الماعون ، من آية : ٤ إلى آية : ٧] ولا يهمل الوالدان ترغيب ابنتهما في أداء السنن الرواتب من الصلاة ، وبيان أجرها قال عليه السلام : « **مَنْ ثَابَرَ على ثِنْتَي عَشْرَ رَكْعَةٍ مِنَ السُّنَّةِ بَنَىُ اللهُ لهُ بيتاً في الجَنَّةِ : أربَعَ رَكعاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، ورَكعَتَينِ بعدَهَا ، وركعَتينِ بعدَ المَغْرِبِ ، وركعَتَينِ بعدَ العِشَاءِ ، وركعَتَينِ قَبْلَ الفَجْرِ** »[3] . وبيان أهمية صلاة الوتر كذلك قال صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ نَامَ عَنِ الوِترِ ونَسِيَهُ فَلْيُصلِّهِ إذَا أَصْبَحَ أو ذَكَرَ** »[4]. ويتم تعليمها سجود السهو عند الزيادة في الصلاة أو النقصان أو النسيان قال صلى الله عليه وسلم : « **إِذَا شَكَّ أحدُكُم في الصَّلَاةِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوابَ ثُمَّ لِيَسْجُدَ سَجْدَتَينِ** »[5] ، وكذلك يتم تعليمها سجود التلاوة . وكذلك حثها على صلاة قيام الليل قال تعالى : ﴿ ! " . $ % & ' ﴾ [المزمل ،

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٣٣ ، ص ٣٣٢) .

(٢) (آل فوزان ، صالح ، د . ت ، مرجع سابق ، ص ٥٧) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤١٤ ، ص ١١٣) .

(٤) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١١٨٨ ، ص ٢١١) .

(٥) (المرجع السابق ، حديث رقم ١٢١٢ ، ص ٢١٥) .

آية ١ – ٢] . كما يتم تعليمها صلاة الاستخارة في الأمور كلها ، عن جابر بن عبد الله قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن)[1] . و صلاة الجنازة و الاستسقاء و الجمعة و الكسوف والخسوف ، وأحكام صلاة الجماعة والعيدين ، فإن لم تكن مأمورة بها ، فهي من سيعلم أبناءها الذكور مستقبلاً . ومن العبادات المفروضة التي تتعلمها البنت . ❋الصوم : فهو الركن الثالث من أركان الإسلام قال تعالى : ﴿ 6 7 8 9 : ; < = > ﴾[سورة البقرة ، آية: ١٨] وهو العبادة الثانية بعد الصلاة التي يجب على الوالدين الاهتمام بها ، وتدريب ابنتهما عليها منذ الصغر ، وبيان حكمها وأدلة مشروعيتها ، وبيان فضلها وأجرها ومثوبتها ، فالصوم (عبادة روحية جسدية ، يتعلم منها الطفل الإخلاص الحقيقي لله تعالى ، ومراقبته له في السر ، وتثري إرادة الطفل بالبعد عن الطعام رغم الجوع ، والبعد عن الماء رغم العطش . كما يقوي على كبح جماح رغباته ، ويتعود فيه الطفل الصبر والجلد ، وقد ربى الصحابة أطفالهم على عبادة الصيام ، فَعَنْوَن الإمام البخاري في صحيحه باب – صوم الصبيان – وأورد حديث عمر حيث قال عمر لنشوان وقد أفطر في رمضان : ويلك وصبياننا صيام : فضربه)[2]. ويتم تدريبها على الصوم تدريجياً حتى تقوى عليه ، ويتم ترغيبها فيه بذكر فضله وأجره . قال صلى الله عليه وسلم : « **الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ** »[3].ليس ذلك فحسب بل يتم ترغيبها في صيام التطوع ، كصيام الأيام البيض من كل شهر وصوم الخميس والاثنين ، وست من شوال ، ويوم عاشوراء ، وعندما تحيض يتم تعليمها متى تترك الصوم ، وأنها مأمورة بالقضاء مع تحري الصدق في ترك الصوم ، فلا يكون الحيض حجة للتهرب من الصيام .

كما يهتم الوالدان بتعليم بناتهم أحكام الركن الرَّابع من أركان الإسلام ألاوهو: ❋الزكاة : فهي الركن الرابع من أركان الإسلام . قال تعالى : ﴿ j k l m n o p ﴾ [سورة التوبة ، آية : ١٠٣] . وقال تعالى : ﴿ k l m n ﴾ [سورة البقرة ، آية ٤٣] . والزكاة من العبادات المفروضة على المسلمين وليست نفلاً .

---

(١) (ابن ماجه ، محمد ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٣٨٣ ، ص ٢٤٥) .

(٢) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ مرجع سابق ، ص ٢٦٥) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ١٣١) .

وللزكاة أنواع (فهناك زكاة الفطر التي تؤدى في آخر شهر رمضان ، وقبل العيد سنوياً بمقدار صاع من تمر أو صاعٍ من شعير) [1] . وكذلك هناك زكاة الأموال التي لها أحكام حسب أنواعها ، سواء كانت الأموال نقوداً أو ذهباً ، أو زكاة الأنعام كالبقر والإبل والغنم ، أو زكاة الخارج من الأرض ، أو زكاة الممتلكات من منازل وأراضٍ . لذلك على الوالدين توضيح حكم الزكاة ، وأدلتها الشرعية وأهميتها وضرورة أدائها ، كونها تزيد المال ولا تنقصه . فقد تكون ابنتهم يوماً ممن يملكون أموالاً فلا تشح ولا تبخل بأداء زكاتها ، ليس ذلك فحسب بل يتم تعويدها على الصَّدقة ، وبذلها باستمرار لما في ذلك من أجر وفضل . قال صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ الصدَقَة لتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِ وتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ** »[2] .

❋الحج : ويهتم الوالدان أيضاً بتعليم بناتهم أحكام الحج ، فهو الركن الخامس من أركان الإسلام ، قال تعالى : ﴿ | { ~ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ٩٧] . وهو واجب مرة في العمر مع توفر الاستطاعة ، عن ابن عباس ؛ أن الأقرع بن حابس سأل النبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ! الحج في كل سنةٍ ، أو مرَّة واحدة ؟ قال : « **بَلْ مَرَّةً واحِدَةً ، فَمَن اِسْتَطَاعَ ، فَتَطَوَّعَ** »[3] ومما يكفر الذنوب الحجُّ والعُمْرَةُ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **العُمْرَةُ إِلى العُمْرَةِ كَفَّارةٌ لماَ بينِهِما ، والحَجُّ المَبْرُورُ ليسَ لَهُ جزاءٌ إلا الجَنَّةَ** »[4] . ومما جاء في فضل الحج أيضاً ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **مَنْ حَجَّ هَذا البيتَ فَلَمْ يَرفِثْ ولم يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَومِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ** »[5] . والحج للمرأة بمثابة الجهاد لما فيه من مشقة عليها ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله على النساء جهاد ؟ قال : « **نَعمْ عَلَيهِنَّ جِهَادٌ لا قِتَالَ فِيهِ : الحَجُّ والعُمْرَةُ** »[6] .

(١) (آل فوزان ، صالح ، د . ت ، مرجع سابق ، ص ١٩٢) .
(٢) (الترمذي ، محمد، د.ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٦٦٤ ، ص ١٦٧) .
(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٨٨٦ ، ص ٤٨٩) .
(٤) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٨٨٨ ، ص ٤٩٠) .
(٥) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٨٨٩ ، ص ٤٩٠) .
(٦) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٩٠١ ، ص ٤٩٢) .

وعلى الوالدين أن يخبرا ابنتهما عن أهمية الحج وحكمه وفضله وشروطه . وبيان أركانه وواجباته وسننه ، وكيفية أدائها له و أنه لا يصح أن تذهب لأداء فريضة الحج بدون ولي ، عن ابن عباس ، قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : إني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، وامرأتي حاجَّة ، قال : « **فَارْجِعْ مَعَهَا** »[١] . و أنها إن جاءها الحيض أثناء تأديتها مناسك الحج ، أتمت مناسكها عدا الطواف بالبيت . عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرى إلا الحجَّ ، فلما كنا بسرف أو قريباً من سرف حِضْتُ ، فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبْكِي فقال : « **مالَكِ ؟ أَنَفَسْتِ ؟ قلت : نعم ، قال : إنَّ هَذا أَمْرٌ كتبَهُ اللهُ على بَنَاتِ آدمَ . فَاقْضِي المَنَاسِكَ كلُّهَا غَيرَ أَلاَّ تَطُوفِي بِالَبيتِ** »[٢] . وكذا النفاس . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (نفست أسماء بنت عميس بالشجرة ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يأمرها أن تغتسل وتهل)[٣] . ويتم تعليمها صفة التلبية ، وكيفية الطواف بالكعبة ، والسعي بين الصفا والمروة ، وكيفية التنقل بين المشاعر المقدسة ، وأن تكون ذات ذكاء وفطنة ، فإن أشكلت عليها مسألة في الحج لم تجد لها جواباً ، سألت أهل العلم من الفقهاء عنها . قال تعالى : ﴿ * + , - . / 0 ﴾ [سورة النحل ، آية : ٤٣] .

فإذا نجح الوالدان في تهيئة بناتهم دينياً فإنهم بذلك يُعِدُّون الزوجة الصَّالحة التي تعتبر كنزاً لزوجها وفخراً لأسرتها وعاملاً كبيراً في نجاحها واستقرارها .

---

(١) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٩٠٠ ، ص ٤٩٢) .

(٢) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٩٦٣ ، ص ٥٠٢) .

(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٩١١ ، ص ٤٩٣) .

التَّهيئة الخُلُقِيَّة

- مفهومها .
- أهميتها .
- أسسها وقواعدها :

١ - الإخلاص لله ومراقبته في السر والعلن .

٢ - الحياء والعفة .

٣ - الصدق وتجنب الكذب .

٤ - الأمانة والوفاء بالوعود والعهود وتجنب السرقة .

٥ - العدل والمساواة وتجنب الظلم وقول الزور .

٦ - الكرم وتجنب الشُّحَّ .

٧ - الحلم والأناة واللين في القول .

٨ - أدب الاستئذان .

٩ - احترام الآخرين وتقديرهم .

١٠ - الاتزان وتجنب الانحلال والميوعة .

١١ - سلامة الصدر من الأحقاد والحسد .

١٢ - التواضع ولين الجانب والبعد عن التكبُّر .

١٣ - الصبر والعفو عن المسيء .

التَهيئة الخُلُقيَّة :

يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ** »[1] وذلك يعني أن الأخلاق سواءً أكانت محمودة أو مذمومة موجودة منذ القدم في الأمم البشرية ، وقد اشتهر العرب قديماً بكثير من الأخلاق الحميدة كالكرم والشجاعة والأمانة والحلم والصدق . حتى أن رسول الله عليه السلام كان يُعرف قبل البعثة بالصَّادق الأمين عند قومه . وكذلك كان هناك أخلاق مذمومة عند العرب كالسَّرقة والكذب والبخل والغدر و الثأر . أما الأخلاق في الإسلام فهي مرتبطة بالإيمان فالمسلم يؤجر على الأخلاق الحميدة . مثل خُلق العفو والتسامح وترك الغضب وكظم الغيض والصبر . ويأثم على فعل الأخلاق المذمومة كالسَّرقة والكذب والبخل والجبن عند لقاء العدو . ولأهمية الأخلاق في المجتمع الإسلامي ، والتي يؤدي الالتزام بها إلى سلامته من كثير من المفاسد والشرور ، وجب على الوالدين الاعتناء بتهيئة بناتهم خلقياً على أكمل وجه منذ صغرهن حتى بلوغهن مرحلة الشباب ، فهن أمهات المستقبل ، ومربيات الأجيال ، كيف لا يكون ذلك والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول : « **ذَهَبَ الخُلُقُ الحَسَنَ بِخَيرِ الدُّنْياَ والآَخِرَةِ** »[2] . وفيما يلي توضيح لكيفية تهيئة البنات خلقياً من خلال المحاور التالية مفهومها ، أهميتها ، أسسها :

مفهوم التَّهيئة الخُلُقِيَّة :

الخُلْقُ في اللغة : (بالضم وبضمتين : السَّجِيَّة والطَّبع ، والْمُروءَةُ والدِّينُ . وخَالَقَهُم : عاشَرَهُم بِخُلُقٍ حَسَن)[3] . وأيضاً : (خُصَّ الخُلُقُ بالقوى والسَّجَايا المُدْركةِ بالبصيرة . قال تعالى : ﴿ n m l k ﴾ [سورة القلم ، آية : ٤] . والخَلُوقُ ضرب من الطِّيب)[4] .

ويقصد بالتَهيئة الخُلُقيَّة : (مجموعة المبادئ الخُلقية ، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ، ويكتسبها ، ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يتدرج شاباً ، إلى أن يخوض خضم الحياة)[5] .

---

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٢١٤ ، ص ٩) .

(٢) (المرجع السابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٥٥٧ ، ص ٢٠٢) .

(٣) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤١٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ١١٣٧) .

(٤) (الرَّاغب الأصفهاني ، حسين ، ١٤١٨مرجع سابق ، هـ ، ص ١٦٤) .

(٥) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٣٣) .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن التَّهيئة الخُلُقيَّة للبنـات تـتم في إكـسابهن مكـارم الأخلاق الحميدة الواردة في الكتاب الكريم والـسنة النبويـة الـشريفة ، والبعـد بهـن عـن مساوئ الأخلاق والرذيلة منذ صغرهن ، ومتابعتهن في عدم التخلي عنهـا حتـى يـبلغن ، ومراقبتهن حتى يطبِّقنها عملياً في حياتهن باستمرار ، وتكون عوناً لهن على خوض خـضم الحياة المستقبلية ، حيث تكون لهن سلاحاً قوياً لمجابهة مشاكلها .

أهمِّية التَّهيئة الخُلُقيَّة للبنات :

الشريعة الإسلامية بمصدريها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مليئة بالأوامر الدالة على محاسن الأخلاق ، وبالنواهي عن مساوئها . والتهيئة الخلقية (الزم تربية للحياة الإنسانية ، فحياة الجماعة ومدى نجاحها وسعادتها واستقرارها مرتبطة بحياتها الأخلاقية ، والأخلاق من أهم الصفات التي تميز الإنسان من الحيوان والحياة الإنسانية من الحياة الحيوانية)[١] . ويقع عبء التهيئة الخُلقية في المقام الأول على الأسرة (التي ينبغي أن تقدم القدوة الصالحة من نفسها في الالتزام بأخلاق الإسلام وآدابه)[٢] . وتهيئة البنات خلقياً هدف إسلامي مهم ، ولذلك (فإن أنماط السلوك الخُلقي التي تستهدف التربية الإسلامية إكسابها للأفراد ، تظل ثابتة لا يعتريها التغير على مدى الأيام ، لأن مصدرها ثابت وهو الإسلام ، وحسن الخُلق زينة للإنسان ومن أسباب سعادته ، وسوء الأخلاق من أسباب تفكك المجتمع وسقوط الحضارات ، والهدف الأخلاقي للتربية الإسلامية يسعى إلى تطهير النفس وتزكيتها بالفضائل ومكارم الأخلاق ، وكراهية الرذائل والشرور والنفور منها والابتعاد عن ممارستها ، وتكوين بصيرة علمية وقناعة عقلية بالقيم الأخلاقية الإسلامية)[٣] . والعناية بأخلاق البنات منذ طفولتهن أمر ليس بالسهل ، وإهمال ذلك يؤدي لعدم السيطرة على سلوكهن ، والتي قد يصعب إصلاحها في كبرهن ، وهي حاجة ملحة لهن . فالطفل (في غاية الاحتياج بأمر خُلُقه ، فإنَّه ينشأ على ما عوَّده المربِّي في صغره : من حردٍ وغَضَبٍ ، ولجاج وعجلة ، وخِفَّة مع هواه وطيش وحدّه ، وجشع ، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك ، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له ، فلو تحرز منها غاية التحرز ، فضحته ولابدّ يوماً ما ، ولذا نجد أكثر النَّاس منحرفة أخلاقهم ،

(١) (العك ، خالد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥) .

(٢) (العجمي ، محمد ، وآخرون ، ١٤٢٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ٩٣) .

(٣) (الخطيب ، محمد ، وآخرون ، ١٤٢٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ٦٧) .

وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها)[1] . والحاجة في عصرنا الحاضر للعناية بالأخلاق ملحة جداً ، (فالبشرية تعاني من أزمة أخلاقية خانقة ، فالكذب والخداع والغش والفجور أمراض تتفشى بين الناس ، وتحولهم إلى وحوش ضارية ، ولم يسلم العالم الإسلامي الذي قلد الغرب في فصل الدين عن الحياة عامة وعن الأخلاق خاصة ، ولذلك يعاني المسلمون اليوم من اختلاف القول عن العمل . فترى أحدهم يخرج من المسجد ذاكراً عابداً لله ؛ حتى إذا دخل متجره انقلب إنساناً آخر ، ينهش مال أخيه المسلم ، ويظلمه ويحقره . ولا تفسير لذلك سوى ضعف الإيمان ، الذي أدى إلى ضعف الخلق . والعلاج تقوية الإيمان ، وقيام الدعاة بواجبهم الدائم في إيقاظ النفوس ، وشحذ إيمانها ، والأخلاق الحسنة من الأهداف الأساسية للرسالة الإسلامية ، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الجمعة ، آية : ٢] .فالسُّلوك الأخلاقي نتيجة للنمو الروحي والنفسي والعقلي نمواً سليماً)[2] .

والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تحث على حسن الخلق والذي هو مرتبط بالإيمان قال تعالى: ﴿ ! " # . % & ' ( ) . + , - . / .

1 2 3 4 . 6 7 8 9 . ; < = > ? @

A B C D . F G H I J K L . N O P

Q R . T U V W X . Z [\ . ^ _

` a b c ﴾ [سورة المؤمنين ، آية: ١ –١١] . وقال تعالى: ﴿ !

" # ﴾ [سورة التوبة ، آية : ١١٢] . وقال تعالى : ﴿ 7

8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F

G ﴾ [سورة الأنفال ، آية : ٢] . وقوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا © خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [سورة الفرقان ، آية: ٦٣] . وقد اهتم

---

(١) (ابن قيِّم الجوزية ، محمد ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٨٩) .

(٢) (الشنتوت ، خالد ، ١٤١٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٦) .

الرسول صلى الله عليه وسلم اهتماماً بالغاً في تربية المسلمين على حسن الخلق ، وصرفهم عن السيء منه ، وقد امتدح الله سبحانه وتعالى خلق رسوله في قوله : ﴿ k l m n ﴾ [سورة القلم ، آية : ٤] . وقد كان قدوة حسنة في الأخلاق، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب، آية: ٢١]. كما ورد الكثير من الأحاديث التي تمتدح خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما رواه أنس رضي الله عنه في قوله : « **كَانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ من أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً** »[١] . وروت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كَانَ خُلُقُهُ القُرآن)[٢]. وله توجيهات كثيرة عن مكارم الأخلاق وأجر التخلق بها ، وعن مساوئ الأخلاق والنهي عن إتيانها ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكَارِمَ الأَخْلاقِ** »[٣] . وقوله : « **ما نَحَلَ والِدٌ ولداً من نُحْلٍ أفضلَ من أَدَبٍ حَسَنٍ** »[٤] . وقوله : « **أَكرِمُوا أولادكُم وأحْسِنُوا أدَبَهُم** »[٥] . ومن مجموعة الآيات السابقة والأحاديث الشريفة يتضح أن (على المربين - ولاسيما الآباء والأمهات - مسؤولية كبرى في تأديب الأولاد على الخير ، وتخليقهم على مبادئ الأخلاق . ومسؤوليتهم في هذا المجال مسؤولية شاملة ، بكل ما يتصل بإصلاح نفوسهم ، وتقويم اعوجاجهم ، وترفُّعُهم عن الدنيا ، وحسن معاملتهم للآخرين . فهم مسؤولون عن تخليق الأولاد منذ الصغر على الصدق ، والأمانة ، والاستقامة ، والإيثار ، وإغاثة الملهوف ، واحترام الكبير ، وإكرام الضيف والإحسان إلى الجار ، والمحبة للآخرين ، ومسؤولون عن تنزيه ألستهم من السباب والشتائم والكلمات النابية القبيحة ، وعن كل ما ينبئ عن فساد الخلق ، وسوء التربية ومسؤولون عن ترفعهم عن دنايا الأمور ، وسفاسف العادات ، وقبائح الأخلاق ، وعن كل ما يحط بالمروءة والشرف والعفة . ومسؤولون عن تعويدهم على مشاعر إنسانية كريمة ، وإحساسات عاطفية نبيلة ،

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ١٦٢) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٩٧) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ١٩٩) .

(٤) (سبق تخريجه ، ص ٥) .

(٥) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٦٧١ ، ص ٦٠٩) .

كالإحسان إلى اليتامى ، والبر بالفقراء ، والعطف على الأرامل والمساكين ، إلى غير ذلك من هذه المسؤوليات الكبيرة الشاملة التي تتصل بالتهذيب ، وترتبط بالأخلاق)[1] .

أسس وقواعد التَّهيئة الخُلُقيَّة للبنات :

كثيرة هي الأخلاق الإسلامية التي يجب إكسابها للبنـات ، وغرسـها في نفوسـهن منـذ صغرهن ، حتى يكن أمهات صالحات في المستقبل ، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - الإخلاص في العمل ومراقبة الله في السر والعلن :

أهم ما يجب تربية البنات عليه من الأخلاق التأدب مع الله في الكلام وفي العبادة ، حيث تضع كل بنت خالقها نصب عينيها وتعلم أنه رقيب عليها في كل فعلٍ وعمل تقوم به سراً أو علناً . فتزداد حرصاً أن يكون عملها خالصاً لوجهه الكريم بعيداً عن الرياء والسمعة . قال صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ يُرائِي يُرائِي الله بِهِ ، ومَن يُسَمِّعُ يُسَمِّعُ اللهُ بِهِ** »[2] . فالإخلاص في العبادة خلق ومبدأ إسلامي أمر الله به تعالى في قوله : ﴿ h

i j k l m n o p q r s t ı v w x ﴾

[سورة البينة ، آية : ٥] . والإخلاص لله في القول والعمل يحمي النفس الأمارة بالسوء لدى البنات من المجاهرة بالمعاصي والذنوب ، ويصون ألسنتهن عن التبجح بأي كلمة نابية قد تقدح في عقيدتهن ، وتنأى بهن عن الجرأة في إصدار الأحكام واتباع الفتاوى التي توافق أهواءهن ورغائب أنفسهن ، التي قد يزينها لهن شياطين الجن والإنس ، وكل عمل لا يكون خالصاً لوجه الله لا يُقْبَل من صاحبه . لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ الله لا يَقْبَلُ مِنَ العَمَلِ إلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصَاً ، وابْتُغِيَ به وجْهَهُ** »[3] . والإخلاص مرتبط بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّمَا الأعْمَالُ بِالّنِيَّةِ وإِنَّمَا لُكِلّ اِمْرِئٍ ما نَوَى** »[4] . ومن الأعمال التي يجب توخي الإخلاص فيها حفاظ الزوجة على مال زوجها وعرضه أثناء غيابه ، ورعاية أبنائه ، فلا تكون امرأة لعوب تظهر الإخلاص في حضور زوجها وتخونه في غيابه ، كما يجب تعليم البنت الإخلاص في كل معاملاتها مع من يحيط بها من

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٣٦ ، ١٣٧) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٣٨١ ، ص ٥٣٦) .

(٣) (النسائي ، أحمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣١٤٠ ، ص ٤٨٤) .

(٤) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٠٧ ، ص ٧٩٢) .

الآخرين كالزميلات والأقارب والجيران ، وأن تبتغي بذلك الأجر والمثوبة ، وتلتزم بهذا الخلق الثمين ، وتجعله حلية تلبسها ملازمة لها طيلة حياتها وحتى مماتها .

٢ – الحياء والعفَّة :

قال تعالى : ﴿ \ [^ _ ` ﴾ [سورة القصص ، آية : ٢٥]

ومعنى الآية السابقة أن ابنة شعيب كانت (واضعة كُم دِرعها على وجهها حياء ، فستر الوجه عن الأجانب سنة المؤمنات من عهد قديم ، وليس كما يقول المبطلون هو عادة جاهلية ، فبنتا شعيب نشأتا في دار النبوة والطهر والعفاف ، وغطت إحداهما وجهها عن موسى حياءً وتقوى)[١] . والحياء خُلق كريم مرتبط بالعذارى . فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أشد الناس حياءً ، حيث وصف بذلك . بل إن الحياء من أخلاق الأديان السابقة قال عليه السلام : « **إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً وخُلُقُ الإِسلامِ الحَيَاءُ** »[٢] . وهذا ما يجب تربية البنات عليه حفظاً لهن من الجرأة الزائدة التي توردهن المهالك ، فإن تخلي البنات عن الحياء يقودهن إلى السفور والمجون وارتكاب الفواحش والآثام . وفي التزام الحياء والحشمة حفظاً لأنفسهن ولمجتمعهن من انتشار الأخلاق الرذيلة الهدامة المفسدة للأمم، كانتشار الزنى وما يتبعه من أمراض وغيرها . وأكثر ما يجب تعليمه للبنات الاستحياء من الله في أفعالهن وأقوالهن في السر والعلن ، امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم لصحبه الكرام : « **استَحْوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ ، قُلْنا : إِنَّا نَسْتَحِي مِنَ اللهِ يا رسولَ الله – والحَمْدُ للهِ – قالَ ليسَ ذلك ، الاستحياءُ مِنَ اللهِ حقُّ الحَيَاءِ : أَنْ تَحفَظَ الرَّأسَ وَمَا وَعَى ، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وتَذْكُرَ المَوْتَ والبِلَى ، ومَنْ أرادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الحَيَاةِ ، وآثَرَ الآخِرَةَ على الأُولى . فَمَنْ فَعَلَ ذلِكَ استَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ** »[٣] ولا يعني ذلك أن تتربى البنت على السكوت عن الحق حياءً . لقوله تعالى : ﴿ © لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٥٣] .

---

(١) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، ١٢٨٥) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث ٤١٨١ ، ص ٦٩٥) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٤٥٨ ، ص ٥٥٤) .

٣ – الصدق وتجنب الكذب :

قال تعالى : ﴿ Y Z] [﴾ [سورة آل عمران ، آية : ٩٥] . وقال أيضاً : ﴿ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٢٢] . وقال تعالى : ﴿ ! " # $ % & ') ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٢٣] . الصدق صفة للمؤمنين ، امتدحهم لله تعالى فهو الصادق المصدوق ، وصفة لرسوله الكريم ، وصفة امتدحها الله في كثير من الآيات للمؤمنين . وهذا ما يجب تربية البنات عليه منذ صغرهن ، فهو كذلك صفة حميدة للنساء . فقد امتدح الله ذلك فيهن حيث قال تعالى : ﴿ y z ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٣٥]. تبين الآية السابقة (فضل الصفة المذكورة في الآية ، إذ كانت سبباً في دخول الجنة بعد مغفرة الذنوب)[١] وعندما تنشأ البنات منذ الصغر على الصدق في أقوالهن وأفعالهن ، يَحِزْنَ بذلك رضا الله ، وثقة من حولهن من الناس ، ويُكْتبن عنْدَ الله من الصِّدِّيقات . قال صلى الله عليه وسلم : « **عَلَيكُمْ بالصِّدق فَإِنَّ الصِّدقَ يَهْدِي إلى البرِ وإنَّ البرَّ يَهدِي إلى الجَنَّةَ وإنَّ الرَّجلَ يَصْدُقُ ويتَحَرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكْتَبَ عِندَ اللهِ صدِّيقاً ، وإنَّ الكَذِبَ يَهدِي إلى الفُجُورِ وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّار ، وإنَّ الرَّجُلَ ليَكْذِبَ وَيتَحَرَّى الكَذِبَ حتَّى يُكْتَبَ عندَ اللهُ كذَّاباً** »[٢]. والكذب ضد الصِّدق ، وليس من الإيمان . لقوله تعالى: ﴿ @ A B C D E F G ﴾ [سورة النحل ، آية : ١٠٥] .

٤– الأمانة والوفاء بالوعود والعهود وتجنب السرقة :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٧٢] . وقال تعالى : ﴿ N O P Q R ﴾ [سورة المؤمنون، آية : ٨] . وقال تعالى : ﴿ © ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [سورة النساء ، آية : ٥٨] . مما سبق من الآيات يتضح المعنى المراد بالأمانة ، والذي يجب على الوالدين تنشئة بناتهم على مراعاتها

(١) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ١٤١٠) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ١٥٣) .

وتأديتها، كما يرضي الله . فالأمانة والوفاء بالحقوق من مكارم الأخلاق الإسلامية، فأداء العبادة بإخلاص أمانة ، والحفاظ على ممتلكات الآخرين ، وأسرارهم أمانة يجب مراعاتها وتأديتها إليهم . ومن الأمانة الوفاء بالعهود والعقود والوعود ، والإخلال بها يعد خيانة وصفة من صفات المنافقين لقوله صلى الله عليه وسلم : « **آيةُ المُنافِقِ ثلاثٌ : إذا حدَّثَ كَذَبَ ، وَإذا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإذا اؤْتُمِنَ خَانَ** »[1] ، كما وصف الله تعالى من نقض العهد بعد ميثاقه بالخاسر في قوله : ﴿ v w x y z } | { ~ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ © هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٧] ، فكذلك امتدح في آيات كثيرة الموفون بالعهود ،والذين لاينقضون الميثاق ، ووعدهم بالجنة قال تعالى : ﴿ X Y Z [ ] . [ ] ^ ﴾ [سورة الرعد، آية : ٢٢ - ٢٣] وإذا نشأت البنات على خيانة الأمانة والعهود ، انتشرت بينهم أخلاق سيئة وقبيحة ، منها الكذب وسرقة أموال الناس وحقوقهم وعدم ردِّها لهم ، والسرقة قد تستشري بين البنات ، فتصبح مرضاً ملازماً لهن يستعصي علاجه ، وقد يوجب إقامة الحد عليهن ، خاصة إذا كانت صادرة من البالغات المكلفات ، قال تعالى : ﴿ / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 : ; > ﴾ [سورة المائدة ، آية : ٣٨] . لذا وجب مراقبة البنات من قبل والديهن ،وسؤالهن عن مصدر كل ما يملكنه من أموال ، أو أي حاجيّات أخرى يجهلون مصدرها،حيث يجب ردها لأصحابها وعدم التهاون في ذلك ، حتى لا تكن صفة ذميمة ملازمة لهن ، وتصمهن بالعار طول العمر .

٥ - العدل :

قال تعالى : ﴿ K L M N O ﴾ [سورة النحل ، آية : ٩٠] . وقال تعالى : ﴿ 8 9 : ﴾ [سورة الأنعام ، آية : ١٥٢] . وقال تعالى : ﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [سورة المائدة ، آية : ٨] .

من الآيات السابقة يتبين لنا أن العدل (خلاف الجور ، وهو المساواة بلا حيف ، وأهل العدل أقرب الناس للتقوى ، لأن من كانت ملكة العدل صفة له كان أقدر على

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٥٩ ، ص ٥٦) .

أداء الحقوق والواجبات ، وعلى ترك الظلم واجتناب المنهيات كقول الـزور وشـهادة الـزور ، حتى لو كان قريباً . كما أن من العدل الإنصاف ومن ذلك أن يعبد الله بذكره وشكره لأنه الخالق المنعم)[1] . فإذا نشأت البنت على الاتصاف بصفة العدل ، فإنها تكون جنَّبت نفـسها الظلم وهو الشرك بالله . قال تعالى : ﴿ A B C D ﴾ [سورة لقمـان ، آيـة : ١٣] وتجنَّبت ظلم الناس والافتراء عليهم امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسـلم : « **اتَّقُــوا الظُّلَم فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَــةِ** »[2] . كمـا أن ذلـك يجعلـها عادلـة بـين أبنائهـا مستقبلاً، فلا تجور على أحد منهم لصالح آخر .

٦ – الكرم :

الكرم خلق إسلامي مرتبط بالإيمان لقوله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ** »[3] ، والجود والكرم في العطاء من صفات الحبيب المصطفى عليه السلام ، فقد روى : أنه كان « **أجودَ النَّاسِ** »[4] . وهذا ما يجب غرسه في عقول البنات من قبل الوالدين منذ صغرهن وتدريبهن على ذلك ، فينشأن سخيات كريمات ، ويتم تعليمهن الضيافة الإبراهيمية أثناء استقبال الضيوف وتقديم الطعام لهم .

يقول الله تعالى عن ذلك : ﴿ © أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ . إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ ´ µ ¦ ˛ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ . فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ . فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [سورة الذاريات ، من آية : ٢٤ حتى آية : ٢٧] .

فمن خلال الآيات السابقة تتَّضح كيفية إكرام الضيف وهي :

١ – التَّرحيب بالضَّيف ورد التحيَّة عليه .

٢ – السرعة والتخفي في تجهيز طعام الضَّيف .

٣ – أن يتم إطعام الضيف من أجود ما يملك المُضيِّف .

٤ – تقديم الطعام وتقريبه للضَّيف .

٥ – مؤانسة الضَّيف ومشاركته الطعام .

---

(١) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ٢ ، ٣ ، ص ٣٠٨ ، ٥٠٤ ، ٩٠٤) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥٧٨ ، ص ١٠٤٠) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٤٨ ، ص ٥١) .

(٤) (البخاري ، محمد ، ١٤٣٠ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٣٢ / ٣٠٣ ، ص ٩٤) .

كما يتم تدريب البنات على إكرام المحتاجين ، وإعطائهم بسخاء ، فبذلك يتم محاربة البخل . فهو صفة قبيحة ، ذمَّها الله تعالى في قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ [سورة الحديد ، آية : ٢٤] .

٧ - الحلم :

الحلم خلق إسلامي جليل ، وهو اسم من أسماء الله الحسنى قال تعالى : ﴿ E F G H ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٥١]. واكتساب خلق الحلم يكون (بالتدريب على الحلم ، والتكلُّف له من الوسائل التي تنقل غير الحليم فتجعله حليماً بنسبة ما . ومما لا شك فيه أن قوَّة الإيمان لها تأثير كبير على اكتساب الفضائل الخلقية والسلوكية ومنها صفة الحلم ، فالمؤمن الذي يعلم فضل الحلم عند الله ، ويلاحظ الثَّواب العظيم الذي أعده الله للعلماء ، لابد وأن يجد في نفسه اندفاعاً قوياً لاكتساب فضيلة الحلم)[١] .

والحلم والأناة من الصفات التي يحبها الله فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للصحابي الجليل أشَجّ عبد القيس « **إنَّ فيكَ خَصلتَين يُحبُّهُمَا اللهُ الحُلْم والأَنَاةَ** »[٢].

لذلك وجب على الوالدين غرسَ هذه الصفة في بناتهم ، فإذا تخلقن بالحلم بَعُدْنَ عن الغضب ، الذي يوقع في كثير من المشكلات مع الآخرين ، وأصبَحْنَ هيِّنات ليِّنات رفيقات بالآخرين ذلك « **أَنَّ الرفْقَ لا يكوُن في شَيءٍ إلاّ زانَهُ ولا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إلاّ شَانَه** »[٣] و« **مَنْ يُحَرَمُ الرِّفْقَ يُحْرَمُ الخَيرَ** »[٤] .

٨ - أدب الاستئذان :

أدب الاستئذان من الآداب والأخلاق الإسلامية التي علمها رسول البشرية هذه الأمة ليبعد بهم عن الهمجية في الدخول على بعضهم البعض . ويكون تدريب البنات على الاستئذان على الآخرين منذ الصغر امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ | { ~ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ © مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ

---

(١) (عليان ، أحمد ، الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، ١٤٢٠ هـ ، ص ٢٤٩) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٨ ، ص ٤١) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٥٩٤ ، ص ١٠٤٣) .

(٤) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٥٩٢ ، ص ١٠٤٣) .

ثِيَابَكُم َ µ ¶ ۦ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [سورة النور ، آية : ٥٨] . وعندما تبلغ البنات الحلم عليهن الاستئذان في كل وقت وحين لقوله تعالى : ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + - .

/ 0 1 3 4 5 ﴾ [سورة النور ، آية : ٥٩].

٩ – احترام الآخرين وتقديرهم :

لعل أولى الناس بالاحترام والتقدير والبرّ والمحبة هما الوالدان ، وهذا ما ورد في كتاب الله الكريم ، حيث قال عز وجل : ﴿ g h i j k l m n p

q r s t u v w x y z { | } ~ قَوۡلٗا كَرِيمٗا . وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ © رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٢٣ ، ٢٤] . وقد خصَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأم بحسن الصُّحبة ، عندما سأله صحابي جليل ، فقال له : يا رسولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابتَي؟ قال : « **أمُّكَ** » . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : « **ثُمَّ أُمُّكَ** » . قال : ثم من ؟ قال : « **ثم أُمُّكَ** » . قال : ثم من ؟ قال : « **ثم أبوك** »[1] . كما قال أيضاً عن أولى الناس بالصحبة « **ثم أخوك ثم أختك** »[2] . والوالدان دائماً يرجوان من أبنائهم البر والنفع ، ولا يكون ذلك إلا بتدريبهم عليه مبكراً منذ الصغر ، حيث يكونان قدوة لهم في برهم لآبائهم . قال صلى الله عليه وسلم : « **بُرُّوا آباءُكم يبرُّكُم أبناؤكم** »[3] . وإذا أحسن الوالدان تأديب وتربية بناتهم ساعدوهن بذلك على برهم عند كبرهم ، وجنّبوهن عقوقهم ، الذي تُعجل عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة كونه من كبائر الذنوب ، فالاهتمام بهذا الخلق الجليل والعناية به تُجنى ثمرته في الدنيا قبل الآخرة . كما يجب تعليم البنات توقير واحترام كل من حولهن ، وإنزال كل الذين يتعاملن معهم منزلته من الإخوة والأخوات والخالات والأخوال والعمَّات والأعمام ، والأقارب ، والجيران ، والمربين والمعلمات وزميلات العمل والخدم

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥٤٨ ، ص ١٠٢٩) .

(٢) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٥٩٣١ ، ص ٢٤٤) .

(٣) (المرجع السابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٥٤٦٨ ، ص ١٩٤) .

بالمنازل ، فاحترام الآخرين وتقديرهم خلق إسلامي ، حثَّ عليه هادي البشرية محمد صلى الله عليه وسلم عندما قال : « **ليسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يرحَمْ صغيَرنَا ، ويوقِّرْ كبيَرنَا** »[1] . ومن الأدب مخاطبة الآخرين بأجمل الألفاظ وأعذبها ، فذلك يزيد المُخَاطِب مهابة في نفوس السامعين ، ويبعده عن آفات اللسان من السِّباب والشَّتائم والطِّعان واللِّعان ، التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **سِبَابُ المُسلِمِ فُسُوقٌ ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ** »[2]. وقال: « **لَيسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحِشِ ولا البَذَيءِ** »[3] .ويجب على الوالدين أن يعلِّموا بناتهم كيفية مخاطبة الآخرين، وأن يتجنبن الخضوع في القول حتى لا يطمع بهن من في قلبه مرض ، كذلك يتجنبن إعلاء أصواتهن أثناء الحديث مع الآخرين ، فإن أنكر الأصوات لصوت الحمير . كما قال تعالى في وصايا لقمان عليه السلام لابنه : ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن â ۚ à أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [سورة لقمان ، آية : ١٩] . واحترام الآخرين ليس أمامهم فقط ، بل كذلك في غيبتهم ، حيث يجب تجنب اغتياب غيرهم أو بهتهم بما ليس فيهم ، أو المشي بالنميمة بينهم ، فذلك يثير الفتن والبغضاء والقطيعة بين الناس امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « **لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ** »[4] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **أتدْرُونَ ما الغِيبَةُ ؟** » قالوا : اللهُ ورسُولُهُ أعْلَم ، قال : « **ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يكْرَهُ** » . قيل : أفرأَيْتَ إِنْ كانَ في أَخِي ما أَقُولُ ؟ قال : « **إنْ كَانَ فيهِ ما تَقُولُ ، فقد اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لمْ يكنْ فيهِ ، فَقَدْ بَهَتَّهُ** »[5] .

١٠ - تجنب الانحلال والميوعة :

الميوعة والانحلال (من أقبح الظواهر التي تفشَّت بين أولاد المسلمين وبنـاتهم في هـذا العصر ، فحيثما أَجَلْتَ النَّظر تجد كثيراً من المراهقين والمراهقات قـد انـساقوا وراء التقليـد الأعمى ، وانخرطوا في تيار الفساد والإباحية دون رادع من دين أو وازع من ضمير ، كـأن

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩١٩ ، ص ٤٣٨) .
(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٦٤ ، ص ٥٧) .
(٣) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٧٧ ، ص ٤٤٩) .
(٤) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٠٥ ، ص ٦٨) .
(٥) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٥٨٩ ، ص ١٠٤٢) .

الحياة في تصورهم عبارة عن متعة زائلة وشهوة هابطة ولذَّة محرَّمة)[1] . ولتجنيب البنات الانحلال والميوعة وجعلهن متزنات في سلوكهن ، وجب على الوالدين تربيتهن منذ الصغر وفق المنهج الإسلامي الصحيح المليء بالأوامر والنواهي ، التي تضمن لهن خلقاً وأدباً إسلامياً متَّزناً يزيدهن جمالاً ، ويضفي عليهن وعلى أسرهن السَّعادة والسرور . ويتمثل في التالي :

أ - اجتناب التَّقليد الأعمى للآخرين والتَّشبه بهم :

حيث نأخذ من غيرنا ما وافق أحكام شريعتنا الإسلامية ، ونترك ما خالفها. امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « **لا تَكُونُوا إمَّعة ، تَقُولونَ إنَّ أحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا ، وإن ظَلَمُوا ظَلَمْنَا ، ولَكِنْ وَطِّنُوا أنفسكُم إنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وإنْ أَساءُوا فَلاَ تَظْلِمُوا** »[2] . وقال عليه السلام : « **ليسَ منَّا مَنْ تَشَبَّه بِغَيرِنَا ، لا تَشَبَّهوا باليَهودِ ولا بالنَّصارَى** »[3].

ب - اجتناب التَّنَعُّم :

والمقصود بالتَّنعُّم (الاستغراق الزائد في الملاذ والطيبات ، والتقلُّب الدَّائم في النَّعيم والتَّرف ، ولا يخفى ما في هذه الظَّاهرة من إخلاد للرَّاحة ، وتقاعس عن واجب الدَّعوة والجهاد وانزلاق في متاهات الميوعة والإنحلال وسبب لتفشي الأسقام والأمراض)[4] . وهذا يؤثر كذلك على البنات ، فيتقاعسن عن أداء ما يجب عليهن تجاه أسرهنَّ من إدارة لشؤون المنزل وتربية للأولاد .

جـ - اجتناب سماع الأغاني المحرمة والأفلام الخليعة :

قال صلى الله عليه وسلم : « **لَيَكُونَنَّ في أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَستَحِلُّون الحرَّ ، والحَرِيرَ ، والخَمرَ والمَعَازِفَ** »[5] . وقال : « **مَنِ اسْتَمَعَ إِلى صوتِ غِنَاءٍ لمْ يُؤذنْ لَهُ أَنْ يَسْتَمِعَ إلى صوتِ الرَّوحانيِّين فِي الجَنَّةِ** »[6] .

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٤٣) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٠٠٧ ، ص ٤٥٤) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٦٩٥ ، ص ٦٠٧) .

(٤) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٤٥) .

(٥) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١١ ، حديث رقم ٣٠٩٢٣ ، ص ٥٩) .

(٦) (المرجع السابق ، ج١٥ ، حديث رقم ٤٠٦٥٣ ، ص ٩٥) .

د - اجتناب التشبُّه بالرجال قال صلى الله عليه وسلم : « **لَعَنَ اللهُ المَتَشَبِّهَاتِ مِـنَ النِّساءِ بالرِّجالِ** »[1] . (فوضع الشعر المستعار ، وتشبه النساء بالرجال ، وخروج النساء كاسيات عاريات كل ذلك من مظاهر الميوعة ، وطعنة نجلاء للفضيلة والأخلاق)[2] .

هـ - اجتناب الاختلاط بالرِّجال والتَّبرج :

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختلاط النِّساء بالرِّجال والخلوة بهن، لما في ذلك من المفاسد والمهالك حيث قال : « **لا يَخْلُوَنَّ رجلٌ وامرأةٌ إلا كان ثالِثَهُمَا الشَّيطَانُ**»[3] . وهذا ما يجب أن يغرس في نفوس البنات منذ صغرهن ، حيث يحذرن كل الحذر من الاختلاط بالرجال غير المحارم في كل مكان ، سواء أكان ذلك في المدارس أو مكان العمل أو حتى في المنازل، مثل الاختلاط بأخوان الزوج لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إيّاكُم والدُّخُولُ علىُ النِّسَاءِ** » فقال رجل من الأنصار : يا رسولَ اللهِ أفرأيتَ الحَمُو ؟ فقال : « **الحَمُو المَوتُ** »[4] والحَمُو أخو الزوج . كما يحذرن من السفور وإظهار زينتهن لغير محارمهن ،أو التفريط في حجابهن لأي سبب من الأسباب لعموم قوله تعالى :

﴿ m n o p q r s t u v w ❘ y z { |

~ ﴾ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٥٩] . ففي الحجاب حماية شديدة للبنات من التَّعرُّض لهن بالسُّوء والأذى من ذوي النُّفوس المريضة بالرذيلة .

١١ - سلامة الصَّدر من الأحقاد والحسد :

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : « **يـا بُنَّـي إنْ قَدرْتَ أَنْ تُصبِحَ وتُمسِي ليسَ في قَلبِكَ غِشٌّ لأَحَدٍ فافْعَلْ ، ثم قال لي : يا بُنَيَّ وذلك من سُنَّتِي ، ومَنْ أحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أحَبَّنِي ، ومَنْ أحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ في الجنَّـة** »[5] . في الحديث السابق جائزة عظيمة وفوز كبير لكل بنت ربَّاها والداها على أن تُمسي وتُصبح ، وليس في قلبها غِلٌّ أو حسد أو غِشٌّ لأي أحد ، ففي فعلها هذا إحياء لسنَّة المصطفى صلى الله عليه وسلم وجنَّة عرضها السَّموات والأرض .

---

(١) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث ، رقم ١٩٠٤ ، ص ٣٣١) .

(٢) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٤٨) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١١٧١ ، ص ٢٧٨) .

(٤) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥٢٣٢، ص ١٦٨٢) .

(٥) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٦٧٨ ، ص ٦٠٣) .

١٢ - التَّواضع :

التَّواضع خلق إسلامي كبير ، وهذا الخُلق العظيم فيه من صلاح الشأن الشيء الكثير ، إن نشأت البنات منذ صغرهن متحليات به ، ذلك أنَّه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أمره الله أن يتَّصف به في قوله تعالى : ﴿ S T U V W X ﴾ [سورة الشعراء ، آية: ٢١٥] . وهو أمره عليه السلام للمسلمين والمسلمات حيث قال : « **إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِليّ أَنْ تَوَاضَعُوا ، ولا يَبْغِي بعضُكُمْ على بَعض** »[(١)] . ومن لم يتواضع أصبح متكبراً ، وحُرِمَ من الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم : « **لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قلبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ** »[(٢)] .

١٣ - الصَّبر :

يجب أن لا يغفل الوالدان عن تربية بناتهم على التَّحلي بفضيلة الصَّبر منذ صغرهن ، ذلك أنه العون لهن بعد الله على مجابهة ما يجدنه من لؤاء ومشاكل الحياة مستقبلاً ، فهنَّ بحاجة للصَّبر على المرض ، وعلى نزول الكوارث ، والمصائب ، وعلى مقاومة رغبات النفس ، وشهواتها ، وعلى أداء العبادات ، وعلى فقدان الأعزاء من الأهل والأبناء والأقارب ، وعلى شظف العيش والفقر ، وعلى تحمل الأذى من الآخرين . وحسب الصَّابرات أنَّ الله معهن ، وهو محب للصَّابرين يقول تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ´ ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٤٦] . ويقول جل جلاله : ﴿ ^ _ ` ﴾ [سورة البقرة ، آية :٢٤٩] . وهي الفضيلة التي يُجْزَينَ عليها بغير حساب لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ç è é ê ﴾ [سورة الزمر ، آية : ١٠] والتَّحلي بالصَّبر يساعد الصَّابرات على ضبط أنفسهن عند حلول المصائب ، وكظم غيظهن ، وعدم الغضب ، وتمكنهن من العفو عمَّن أساء إليهن ، فيكون حظُّهن عظيم عند الله . ذلك أن العفو عن الناس ودفع السيئة بالحسنة تورث الصَّداقة والتقارب ، وتحارب الشَّحناء والبغضاء لقوله تعالى : ﴿ Z [\ ] ^ . ` a b c d e f g h i j k . m n o p q r s t u v w ﴾ [سورة فصلت ، آية : ٣٤ ، ٣٥] .

(١) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٢١٤ ، ص ٦٩٩) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٩١ ، ص ٦٤) .

ما سبق غيض من فيض من بحر الأخلاق والمكارم والمبادئ الإسلامية ، والتي هي ثمرة من ثمرات الإيمان الرَّاسخ الذي يقوِّي اعوجاج الأبناء والبنات على السواء وتربيتهم على مكارم الأخلاق ، يجعل من بناتنا (رياحين في البيوت لها عبق وأريج ، وبدوراً في المجتمع لها نور وضياء ، وملائكة على الأرض يمشين هادئات مطمئنات)[1] .

(1) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٦٠) بتصرف .

التَّهيئة الجسديَّة

- مفهومها .
- أهميتها .
- أسسها وقواعدها :

١ - الاغتراب في الزواج .

٢ - الاهتمام بالمولودة قبل الولادة .

٣ - إماطة الأذى عن المولودة بحلق رأسها وذبح عقيقتها .

٤ - إرضاع المولودة رضاعاً طبيعياً .

٥ - وجوب النفقة على البنات .

٦ - وقايتهن من الأمراض ، وعلاجها .

٧ - الحفاظ على النظافة العامة .

٨ - اتباع القواعد الصحية عند تناول الطعام والشراب .

٩ - العناية بنوعية الغذاء .

١٠ - اتباع القواعد الصحية للنوم والاستيقاظ .

١١ - تقوية الجسم عن طريق الألعاب المباحة .

التَّهيئة الجسديَّة

الاهتمام بالجسد وقوَّته وبالصِّحة العامة لكل إنسان مسلم ، والحفاظ عليها من أعظم مقاصد الشريعة الإسلاميَّة حيث (إن الإسلام اهتم بصحَّة الإنسان عامَّة ، وبصحَّة الطِّفل خاصة ، وقد حرص في توجيهاته الكثيرة على المداواة والمسارعة إليها ؛ لأنها من العلاجات الأساسية لصحَّة الجسم ، وباعتبار أن الجِّسم أمانة عند الإنسان ؛ لذا وجب المحافظة على هذه الأمانة ، حتى جعل المداواة من قدر الله ؛ الذي يمحو قدر الله الذي حل بالإنسان ، وهو المرض)[1] . ومن الأحاديث التي تحث على الاهتمام بصحة الجسد وحمايته من الأمراض بطلب التداوي والرقى بالطرق الشرعية . قال عليه السلام : « **لُكِلِّ دَاءٍ دَواءٍ ، فَإِذا أُصِيبَ دواءٌ الدَّاءَ بَرِيِءَ بإذن الله عز وجل** »[2] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ! أَرأيْتَ رُقَى نَسْترقِيهَا ، ودواءً نَتَداوَى بِهِ ، وتُقَاةً نَتَّقِيهَا ، هل تَرُدُّ من قَدرِ اللهِ شيَئاً ؟ فقال عليه الصلاة السلام : « **هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ** »[3] . وباهتمام الشريعة الإسلامية بصحة المسلمين والمسلمات وسلامتهم من الأمراض ، يَتكَوَّن مجتمع مؤمن قوي ليتحقق قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « **المُؤمُنُ القَوِيُّ خَيرٌ وأَحَبُّ إِلى اللهِ مِنَ المُؤمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيرٌ** »[4] .

والمسؤول عن الاهتمام بالجسد وصحته وسلامته هم المربون من آباء وأمهات ومعلمون (لينشأ الأولاد على خير ما ينشؤون عليه من قوة الجسم ، وسلامة البدن ، ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط)[5] . والاهتمام بالتهيئة الجسدية لا يقتصر على الأولاد الذكور فقط ، إنما يشمل كذلك الإناث ، فهن من سيكن أمهات المستقبل ، وأي اعتلال في صحتهن سيؤثر سلباً على أبنائهن ، فالأمراض الوراثية التي تنتقل من الآباء للأبناء قد تكون مستعصية على العلاج ، بينما يمكن تلافيها مسبقاً بالمداواة والرعاية الصحية المناسبة . وفيما يلي توضيح لكيفية تهيئة البنات جسدياً ، والعناية بهن صحياً من خلال المحاور التالية : مفهومها ، أهميتها ، أسسها :

---

(١) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٨٠) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٢٠٥ ، ص ٩٠٦) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢١٤٨ ، ص ٤٨٥) .

(٤) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٦٦٤ ، ص ١٠٦٩) .

(٥) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٦١) .

مفهوم التهيئة الجسدية :

الجسد في اللغة : (كل ماله طول وعرض وعمق)[1]. والجسد : (كالجسم لكنه أخص . قال الخليل رحمه الله : لا يقال الجسد لغير الإنسان مِنْ خلق الأرض ونحوه. قال عز وجل: ﴿ | { ~ لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ [سورة الأنبياء، آية: ٨])[2].

ويراد بالتهيئة الجسدية : (عملية يقوم الفرد أو من يرعاه خلالها بنشاط جسمي منظم ، بهدف تنمية قدرات الجسم المختلفة ، وزيادة كفاءته الحركية)[3] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن المراد بالتهيئة الجسدية الاهتمام بتربية البنات سواءمن قبل- الوالدين أو أحدهما أو المعلمات ، أو أي مؤسسة- من حيث سلامة أجسادهن من العلل الصِّحية ، وتنمية ما وهبهن الله من قدرات جسدية ، والحفاظ عليها من الهلاك . وتهذيب طاقاتهن الجسدية مع الحفاظ على حيويتها ونشاطها ، حتى تزداد كفاءتهن ، ويصبحن قادرات على التكيف مع حياتهن المستقبلية .

أهمِّيَّة التَّهيئة الجسديَّة للبنات :

إن التهيئة الجسدية للبنات تساعد على :

١ - الحفاظ على سلامة الجسد من العلل والأمراض .

٢ - زيادة نشاط الجسد وحيويته .

٣ - أداء الأعمال بكل حيوية ونشاط .

٤ - تقويتهن على أداء العبادات المفروضة عليهن .

أُسس وقواعد التَّهيئة الجَسديَّة للبنات :

إذا (علم الوالدان أن التكاليف الشرعية التي تنتظر الطفلة عندما تدخل في سن البلوغ وتودع مرحلة الطفولة ، وتستقبل مرحلة جديدة في حياتها تحاسب فيها على الكبيرة والصغيرة ، إذا علما أن هذه التكاليف تحتاج إلى المؤمنة القوية الجسم وأدركا معنى قوله صلى الله عليه وسلم « **المؤمِنُ القَوِيُّ خَيرٌ وأحبُّ إِلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ** ،

---

(١) (مصطفى ، ابراهيم ، أخرون ، د.ت ، مرجع سابق ، ج١، ص ١٢٧) .

(٢) (الراغب الأصفهاني ، حسين ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٠٠) .

(٣) (احمد ، المبروك ، ١٤١٣ هـ ،مرجع سابق ، ص ٢٨٧) .

وَفِي كُلٍّ خَيرٌ »[1] فإنه ينبغي عليهما أن يتخذا التدابير والسبل التي تؤدي إلى تنشئة الطفلة تنشئة جسمية سليمة) [2].

ومن هذه الأسس والقواعد :

١) الاغتراب في الزواج :

ذلك أن الزواج من الأقارب قد يتسبب في كثرة الأمراض الوراثية ، التي يرثها الأبناء عن آبائهم . وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاغتراب في الزواج حيث قال : « **تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُم ، وَانْكِحُوا الأَكفَاءَ ، وانْكِحُوا إِلِيهِم** »[3] .

٢) الاهتمام بالمولودة قبل الولادة :

على الأم الحامل العناية بنفسها وبجنينها بغض النظر عن نوعه ، إضافة الى اهتمام من حولها بها سواء والديها أو زوجها وذلك باتباع التالي :

أ - تجنيب الحامل الانفعالات والتوتر، والتي قد تكون سبباً في إسقاط الجنين خاصةً في الأشهر الأولى من الحمل .

ب - الاهتمام بغذاء الأم الصحي السليم .

جـ - تجنب الحامل تناول العقاقير المضرِّة بالحمل ، والاهتمام بتوصيات الطبيب في هذا الشأن .

د – اجتناب التدخين أو تناول المشروبات الروحية المحرمة .

هـ-ألا تقوم بأعمال متعبة في بيتها أو خارجه ، و تعطي جسمها حقه من النوم والرَّاحة .

ي- الاستفادة من الرخص الدينية التي تسمح للحامل بعدم الصوم إن خافت على نفسها الضرر ، قال صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَضَعَ عَنِ المُسَافِرِ شَطْرَ الصَّلاةِ وَعَنِ الْمسَافِرِ والحَامِلِ والْمرضعِ الصَّومَ أو الصِّيَامَ** »[4] .

٣) إماطة الأذى عن المولودة بحلق رأسها وذبح عقيقتها :

فإذا تمت أشهر الحمل بسلام وأذن المولى بخروج المولودة الى الحياة ، ففي يوم سابعها

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٢١٦) .

(٢) (الجهني ، حنان ، ١٤٢٢هـ ، مرجع سابق ، ج١، ص٦٦ ، رساله ماجستير منشوره) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ٥١) .

(٤) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٦٦٧ ، ص ٢٩٢) .

يماط الأذى عنها بحلق شعرها والتصدق بوزنه فضة لما للصدقة من خير المولودة وبركة .
فقد ورد عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه قال : (وزنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر حسن وحسين وزينب وأم كلثوم ، فتصدقت بزنة ذلك فضة)[1] .

٤) إرضاع المولودة رضاعاً طبيعياً :

إن خير ما تتغذى عليه الطفلة حليب أمها ، فإن تغيبت عنها أمها بسبب المرض أو الوفاة أو الطلاق أو غير ذلك من الأسباب ، يُستأجر لها مرضعة . وفوائد ذلك لها كثيرة منها :

أ - حليب الأم معقم جاهز يقي المولودة من الأمراض ، لكونه غني بالفيتامينات الضرورية .

ب - حليب الأم يناسب نمو المولودة طوال الفترة المحددة للرضاع وهي حولان كاملان لمن أراد أن يتم الرضاعة .

جـ - يساعد على استقرار المولودة نفسياً .

فإن تعذّر وجود المرضعةالبديلة عن الأم ، عندها يستعاض عنه بالحليب الصّناعي .

٥) وجوب النَّفقة على البنات :

قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٣٣] . ومما جاء في تفسير هذه الآية : (أن على المولود له وهو الأب - إن كان موجوداً -نفقة المرضعة طعاماً وشراباً وكسوة بالمعروف بحسب حال الوالد من الغنى والفقر ، إذ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها من قدرة)[2] . والنفقة واجبة على الأب، وله الأجر والمثوبة في الإنفاق على أهله ، قال صلى الله عليه وسلم : « **أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفَقُه الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفُقُهُ على عِيَالِهِ** »[3]. وإن أمسك عن الإنفاق عليهم فعليه وزر وإثم. حيث قال عليه السلام : « **كَفَى بِالمَرءِ إِثْماً أَنْ يَحبِسَ عَمَّنْ يَملِكُ قُوتَهُ** »[4] .

٦) وقايتهن من الأمراض وعلاجها :

تقع مسؤولية وقاية المولودة من الأمراض وحمايتها من الوقوع في المخاطر في بداية

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ١٨٢) .

(٢) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٤٥) .

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٩٩٤ ، ص ٣٨٦) .

(٢) (المرجع السابق ، حديث رقم ٩٩٦ ، ص ٣٨٦) .

الأمر على الأم يشاركها في ذلك الأب ، وتتدرج هذه المسؤولية حسب المرحلة العمرية للمولودة ، ولاشك أن الوقاية تسبق العلاج . وتقلل من الوقوع في الأمراض والمخاطر التي قد يستعصي علاجها أو تلافيها ، و إن من أساليب الوقاية :

أ - في مرحلة الطفولة [(١)]:

١ - أن تحرص الأم على أن تنام ابنتها في مكان منعزل وآمن ، تتوفر فيه التهوية الطبيعية ، وتُبْعد عنها الأغطية التي قد تتسبب في اختناقها أثناء النوم ، وأن لا تنام بجوارها ، أو بجوار إخوتها ، وذلك أن النائم كثير الحركة دون أن يعلم ، وقد ينام فوق المولودة فيتسبب في خنقها .

٢ - الحرص على نظافة بدنها ونظافة ملابسها ، ومهدها .

٣ - أن يكون المكان الذي تحبو فيه المولودة خالياً من الأوساخ أو بقايا الأكل التي قد تتناولها سهواً ، فتتسبب لها في الاختناق أونزلة معوية قد تؤدي بحياتها .

٤ - عدم إعطائها أدوية بدون استشارة الطبيب .

٥ - مراقبة المولودة أثناء تعلمها المشي ، حتى لا تقع على وجهها أو رأسها أو فوق أماكن خطرة ومؤذية لها قد تتسبب لها في أوجاع أو عاهات يصعب علاجها .

٦ - الحرص من دخول الطفلة المطبخ لما في ذلك من خطورة على حياتها فقد تعبث بالماء أو الزيت المغلي أو أسلاك الكهرباء ، أو مواد التنظيف او الأدوية ، أو الآلات الحادة والسكاكين فتؤذي نفسها .

٧ - الكشف الطبي المستمر على المولودة ، والحرص على تطعيمها ضد الأمراض المعدية حسب الجدول المعد للأطفال في المراكز الصحية .

٨ - إبعاد الألعاب الخطيرة عنها كالألعاب النارية وغيرها .

٩ - الانتباه أثناء غلق النوافذ والأبواب حرصاً على أطراف وأصابع الطفلة فغالباً يكون الأطفال يلعبون خلف الأبواب أو بجوار النوافذ ، وفي التسرع في غلقها دون التأكد من وجودهم أذية لهم .

١٠ - الحرص على غلق باب المنزل المؤدي للشارع ، فالأطفال يخرجون ويتوهون دون علم ذويهم ، نتيجة إهمال غلق الباب .

---

(١) (الجهني ، حنان ، ١٤٢٢هـ ، مرجع سابق ، ج١، ص ٧٨ ، رسالة ماجستير منشورة) بتصرف.

١١ - أن يكون المسكن صحياً وملائماً للسكن من حيث التهوية وتوفر وسائل السلامة .

١٢ - أن تقوم الأم بتحصين ابنتها بتلاوة القرآن والأذكار والأدعية التي تحميها من أمراض العين والحسد والسحر ، والحذر من التداوي بالشعوذة المحرَّمة .

١٣ - إبعاد المولودة عن الأماكن الموبوءة بالأمراض المعدية .

ب - في مرحلة ما بعد البلوغ :

عندما تبلغ البنت تكون على قدر من الوعي والفهم ، لذلك يتم توجيهها من قبل والديها ، كيف تبدأ تعتني بنفسها وتتجنب المفاسد ، والإقبال على كل مافيه خير لها ومن تلك التوجيهات :

١ - تعليمها الآيات والأذكار والأدعية التي يجب المواظبة عليها صباحاً ومساءً ، لتحمي نفسها من أمراض الحسد والعين والسحر .

٢ - أن تلجأ إلى الله في حال مرضها ، وتتداوى بالقرآن ففيه الشفاء والدواء . قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء ، آية : ٨٢] .

٣ - أن لا تستعمل دواءً بدون استشارة الطبيب ، فكل داء له دواء يناسبه . قال صلى الله عليه وسلم : « **مَا أَنْزَلَ اللهُ داءً إلاَّ أنزلَ لَهُ شِفَاءً** »(١) .

٤ - أن تتجنب الأماكن الموبوءة ، وزيارة من بهم مرض معدٍ ، وإن ابتليت بمرض معدٍ تجتنب مخالطة النَّاس حتى تُشفى بإذن الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يُوردَنَّ مُمَرضٌ على مُصَحّ** »(٢) .

٥ - أن تحرص كل الحرص على عدم اللُّجوء إلى الخرافات في طلب الشفاء . كالتَّمائم والودع والحجب المكتوبة والتعاويذ التي تعد شركاً بالله . امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: « **مَنْ أَتى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَن شيءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لهُ صَلاةٌ أَربَعينَ لَيلَةً** »(٣).وبذلك تتيقن البنت أن نفسها أمانة لديها وعنايتها بصحتها واجب عليها، حتى تبقى قوية ذات نشاط وحيوية . و تستطيع القيام بالعبادات على الوجه الذي يرضي خالقها . وحتى تكون أماً سليمة صالحة لإنجاب الأبناء وتربيتهم .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٦٧٨ ، ص ١٨١٩) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٧٧١ ، ص ١٨٤٢) .

(٣) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٢٣٠ ، ص ٩١٧) .

٧) الحفاظ على النظافة العامة :

النظافة من الإيمان ، والدين الإسلامي دين نظافـة ، فمـا تـرك لنـا الحبيـب المـصطفى صلى الله عليه وسلم مكاناً في جسمنا إلا وعلمنا كيف نقوم بنظافتـه وتطهـيره . والنظافـة سمة من السمات التي تميز بها المسلمين عن غيرهـم . ولاشك أن إهمالها يؤدي إلى عواقب وخيمة ، منها الإصابة بالأمراض والأوبئة المعدية ، ومنها كذلك كراهـة النـاس للـشخص غير النظيف والبعد عنه . ومسؤولية نظافة البنات تقع منذ ولادتهن على عائق الأم أو مـن ينوب عنها ، وعند وصولهن مرحلة البلوغ يتـولين بأنفـسهن نظـافتهن الشخـصية بـالطرق السليمة كما تعلمنها من الوالدين أو المدرسة .

لذا يجب الاهتمام بنظافة البنات منذ ولادتهن والتدرج في ذلك حـسب مـا يمـررن بـه من مراحل عمرية وهي :

أ - مرحلة الطفولة :

حث الإسلام على العناية بنظافة البنت منذ ولادتها ، وذلك بإزالة كل مـا علـق بهـا مـن أذى بعد خروجها من بطن أمها ، وذلك بوجـوب العنايـة ببـشرتها ، بوضـع الـدهانات الـتي تنظف بشرة الجسم من القشور والخلايا الميتة ، ليزداد الجلد حيوية ونضارة ويتم حلـق شـعرها وتقليم أظافرها . ولكي يقوى جـسدها تحـافظ والـدتها علـى غـسل جـسدهابالماء والـصابون يومياً، وتتتبع أماكن تجمع الأوساخ في جسدها ،كخلف الأذن وداخلها ، وبين أصابع اليـدين ، والقدمين ، والإبطين ، وباطن القدمين ومطـابع الـركبتين ، والـسرة وتحـت الأظـافر ، والعنايـة بالشعر بإزالة القشور وغيره .وتستمر عناية الأم بابنتهـا حـسب المراحـل العمريـة المختلفـة حتى تعتمد بعد ذلك على نفسها ، وتتقن نظافة بدنها وثيابها والأماكن التي تجلس فيهـا . فبعد بلوغها العامين يـتم تحبيبهـا في النَّظافـة ، وذلـك بإدخـال الـسرور علـى نفـسها أثنـاء الاستحمام وملاعبتها ، ورويداً رويـداً يـتم تـدريبها علـى الاعتمـاد علـى نفـسها في نظافتهـا الشخصية ، حيث يتم إرشادها إلى وجوب حمل المنديل في جيبها لاسـتخدامه وقـت الحاجـة ، وكذلك تدريبها على دخول الحمام . وأيضاً تدريبها على اسـتخدام الـسواك لتنظيـف أسـنانها أو استخدام الفرشاة والمعجون .

ب - مرحلة البلوغ :

عند وصول البنت إلى مرحلة البلوغ تكون قد أخـذت وقتـاً كافيـاً في التـدريب علـى كيفية النظافة الصحيحة لكل ما يتعلق بجسدها ، وتستطيع الاعتماد علـى نفـسها في القيـام

بذلك ، لكنه يستجد عليها تغيرات في جسدها ، بسبب وصولها لسن البلوغ ، وعليها أن تتدرب على كيفية التعامل مع هذه التغيرات الطارئة على جسدها ، وهذه مسؤولية الأم بالدرجة الأولى ، لأن الأمر يكون محرجاً وحساساً بالنسبة لابنتها . ويمكن إجمال ما ينبغي للبنت أن تعتني به في جسدها وملبسها ومسكنها في النقاط التالية :

١ - العناية بشعرها ، فهو نصف جمالها ، وعند إهماله قد يكون عرضة لتجمُّع الحشرات من قمل وغيره ، أوتكثر فيه الأمراض كالقشرة والثعلبة وغيرهاخاصة إذا كان الشعر غزيراً كثير التعرق . ومن التوجيهات النبوية في العناية بالشعر قوله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ كانَ لهُ شَعرٌ فَلْيُكْرِمْهُ** »[1] ومن طرق العناية به :

أ - العنايه بنظافته وغسله بالماء والصابون الجيد .

ب - اختيار الدهان والزيوت المناسبة لشعرها .

ج - صبغه بالحناء ، وتجنيبه الصبغات الكيميائية الضارة .

د - تجنُّب القصَّات الغريبة والقزع المشوه لجمالها،حتى لاتقع في الإثم ، ولا تكون عرضة لانتقاد من حولها لها ، وامتثالاً لنهي النَّبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك . حيث روى ابن عمر قوله : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القزع ، قال : وما القزع ؟ قال : (أَنْ يُحْلَقَ منْ رأسِ الصَّبِيِّ مَكَانٌ وُيتْرَكَ مَكَانٌ)[2] .

هـ - تطييب شعرها بالبخور والدهانات ذات الروائح الطيبة .

و- اجتناب صبغ الشعر الأبيض بالسواد امتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما رأى أبا قحافة يوم فتح مكة ، ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً ، فقال صلى الله عليه وسلم : « **غَيِّرُوا هَذا بِشَيءٍ واجْتَنِبُوا السَّوادَ** »[3] .

ز - الحذر كل الحذر من الدعايات التجارية التي تروِّج للأصباغ ومواد فرد الشعر بالكهرباء وغيره التي تكون سبباً في تلفه .

ح - زيارة الطبيب عند تعرض الشعر للمرض مثل الثعلبة أو الجروح والدمامل أو التساقط المفاجئ بسبب الحالة النفسية أو سوء التغذية .

---

(١) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤١٦٣ ، ص ٧٤٣) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د .ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٦٣٧ ، ص ٦٠٥) .

(٣) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢١٠٢ ، ص ٨٧١) .

٢ - العناية بالفم وبالأسنان كما يلي :

أ - الحفاظ على استعمال السواك إحياءً للسنَّة النَّبوية واقتداءبرسول الله فعن حذيفة قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص فاه)[١] .

ولضرورةذلك خشي رسول الله على أن يشق على أمته في أمرهم بالسواك عند كل صلاة . حيث قال صلى الله عليه وسلم : « **لَوْلاَ أَنْ أَشقَّ على أُمَّتِي أو عَلى النَّاسِ لأَمَرْتُهُم بِالسِّواكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ** »[٢] .

ب - وإن تعذر وجود السواك فيمكن استعمال معجون الأسنان الطبي والفرشاة .

جـ - تجنب الإكثار من تناول الحلويات والسكريات خاصة عند الصغر ، فإنها تؤدِّي إلى تسوس الأسنان .

د - مراجعة طبيب الأسنان لعلاج التسوسات أو الالتهابات .

هـ - اجتناب تفليج الأسنان للزينة لحرمة ذلك . فقد لعن الله المتفلجات للحسن عندما قال صلى الله عليه وسلم : « **لَعَنَ اللهُ الوَاشِمَاتِ والمُتَوشِّمَاتِ ، والنَّامِصَاتِ والمُتَنَمِّصاتِ ، والمُتَفَلِّجَاتِ لِلحُسْنِ المُغَيِّراتِ خَلْقِ اللهِ** »[٣] .

٣ - العناية بالأظافر :

العناية بالأظافر من سنن الفطرة ، حيث قال صلى الله عليه وسلم : « **الفِطرَةُ خمسٌ : الخِتَانُ ، والاستِحدْادُ ، ونتفُ الإبطِ ، وقَصُّ الشَّارِبِ ، وتَقلِيمُ الأَظَافِر** »[٤] .

وتقليم الأظافر يكون أسبوعياً ، وأقصى حد له أربعون يوماً . ويستحب أن تكون البداية بتقليم اليد اليمنى ثم اليسرى ، وكذلك الرجل اليمنى ثم اليسرى ، ودفنها أولى ، وأفضل من بقائها في العراء . وإهمال الأظافر وإطالتها يتسبب في تجمع الأوساخ تحتها ، وتمنع وصول الماء إلى البشرة التي تلي الأظافر ، وهذه الأوساخ قد تنقل إلى المعدة أثناء تناول الطعام فتسبب الأمراض والأوبئة المعدية . كما أن في إطالتها تشبه بالبهائم ، ومخالفة للسنة والفطرة السليمة . ومن العناية بالأظافر تخضيبها بالحناء ، فهو لها زينة

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٧١) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، حديث رقم ٨٨٧ ، ص ٢٦٦) .

(٣) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢١٢٥ ، ص ٨٨٠) .

(٤) (سبق تخريجه ، ص ٧١) .

ودواء ، وإزالة ما علق بها من أصباغ كطلاء الأظافر وغيرها من عجين فذلك يمنع وصول الماء لها أثناء الوضوء .

٤ - العناية بالبشرة :

حتى تبقى البشرة نظرة ومليئة بالحيوية والجمال لابد من العناية بها ومن صور العناية بالبشرة :

أ - الحرص على نظافة بشرة الجسم من العرق والأوساخ ، وذلك بالاستحمام المستمر باستخدام أنواع الصوابين الطبية المناسبة لنوعية البشرة ، والليفة الطبية الناعمة ، حيث يتم تدليك الجسم بعناية ، وعدم إهمال بعض الأماكن كالركبتين والأكواع والقدمين وجميع أجزاء الجسم .

ب – إزالة الشعر غيرالمرغوب فيه موافقةً للسنة وتنفيذاً لقوله صلى الله عليه وسلم « **الفِطرَةُ خمسٌ : الخِتَانُ ، والاستِحدْادُ ، ونتفُ الإبطِ ، وقَصُّ الشَّارِبِ ، وتَقلِيم الأَظَافِرِ** »[1]. ومن الشعر غير المرغوب فيه شعر الإبطين وشعر العانة ، وشعر الساعدين والساقين ، وتزال إما بالنَّتف أو الحلق ، كل منطقة بما يناسبها .

جـ – تجنب إزالة شعر الحاجبين ونمصه لحرمة ذلك ، تنفيذاً لقوله صلى الله عليه وسلم « **لَعَنَ اللهُ الوَاشِمَاتِ والمُتَوشِمَّاتِ ، والنَّامِصَاتِ والمُتَنَمِّصاتِ** »[2] . كذلك تجنب الوشم على الوجه أو البشرة لحرمة ذلك كما في الحديث السابق .

د - اجتناب الكريمات المبيضة للبشرة والتي قد تكون سبباً في الإصابة بأمراض خطيرة كسرطان الجلد ، والحذر كل الحذر من الدعايات التجارية لهذه الكريمات المسمومة التي تؤذي البشرة وتهلكها .

هـ – استخدام مزيلات العرق الطبية أو الأعشاب الطبيعيه ذات الروائح الطيبة .

و - العناية باليدين والحرص على نظافتها من الأوساخ وبقايا الأطعمة امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إِذَا نَام أحدُكُمْ وَفِي يدِهِ رِيحُ غَمرٍ ، فَلَمْ يَغِسلْ يدَهُ ، فَأَصَابَهُ شَيءٌ ، فلا يلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ** »[3]. وغسل اليدين وتعقيمها، باستمرار طوال اليوم ، فهي عرضة للالتصاق بالميكروبات والجراثيم من حيث لا يعلم الشخص ، وقد تَنْقُل العدوى .

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٧١) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٢٢٤) .

(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د .ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٢٩٧ ، ص ٥٥٥) .

ز – العناية بالقدمين وذلك كونها عرضة للتعرق ، خاصة أثناء لبس الشراب والحذاء . وهذا التعرق قد يكون سبباً في انتشار الفطريات والبكتريا المسببة للحساسية والإكزيما التي يستعصي علاجها . فغسل القدمين بحرص ، وخاصة عند الوضوء يجنبها الكثير من الأمراض ويحافظ على جمالها .

٨ – اتباع القواعد الصحية عند تناول الطعام والشراب :

(حرص الإسلام في تربيته للجسد ، وفي إطار إشباع الحاجة للغذاء ، على إكساب الإنسان مجموعة من العادات الصحية المتعلقة بتناول الطعام والشراب)[١] .

أ) من القواعد الصحية التي يجب اتباعها عند تناول الطعام :

١ – تناول الغذاء عند الإحساس بالجوع مع الاقتصاد في ذلك ، وتجنب الشبع امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « **مَا مَلأَ ابنُ آدمَ وعاءً شراً من بطنِه حَسْبُ الآدَمِّي لُقَيَماتٍ يُقِمْنَ صلبَهُ ، فَإِن غَلَبَتْ الآدَمِيُّ نَفْسَهُ فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ ، وثُلُثٌ لِلشَّرابِ ، وثُلُثٌ لِلنفسِ** »[٢] .

٢ – غسل اليدين قبل الأكل وبعده .

٣ – الجلوس الصحيح أثناء الأكل ، وتجنب الاتكاء حيث قال عليه السلام« **إِنِّي لا آكلُ مُتَّكِئاً** »[٣]. كذلك الابتعاد عن الانبطاح . حيث نهى صلى الله عليه وسلم : (أن يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه)[٤] .

وعدم الاكل مع الوقوف . فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً ، قال قتادة : فقلنا فالأكل ؟ فقال : ذاك أشر وأخبث)[٥] .

٤ – الجهر بالتسمية في أول تناول الطعام ، وكذلك ذكرها عند نسيانها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إِذَا أَكَلَ أَحدُكُم طعَامَاً فَلْيَقُلْ بِاسْمِ اللهِ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَقُولَ بِاسمِ اللهِ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : بِسمِ اللهِ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ** »[٦] .

---

(١) (الجهني ، حنان ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٨٥ ، رسالة ماجستير منشورة) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د .ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٣٤٩ ، ص ٥٦٣) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٣٩٨ ، ص ١٧٣٧) .

(٤) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٣٧٠ ، ص ٥٦٦) .

(٥) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٠٢٤ ، ص ٨٣٨) .

(٦) (ابن ماجه ، محمد ، د .ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٢٦٤ ، ص ٥٥٠) .

٥ – الأكل باليد اليمنى ، امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُم فَلَيأْكُلْ بِيَمِينِه ، وإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ؛ فَإِنْ الشَيّطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ ويَشْرَبْ بِشِمَالِهِ** »[1] .

٦ – أن يكون الأكل مما يلي الآكل ، امتثالاً لقوله عليه السلام : « **يَا غُلاَم سَمِّ الله، وكُل بِيَمِينِك ، وكُل مِمَّا يَلِيك** »[2] .

٧ – البعد عن الإسراف في الأكل . لقوله تعالى : ﴿ (* + , ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٣١] . فالبِطنة تذهب الفِطنة .

فمن فوائد البعد عن الشبع السماح للمعدة بسرعة هضم الطعام ، وإخراج الفضلات الضارة من الجسم ، وتجنب إدخال الطعام على الطعام .

٨ – لَعْق الإناء الذي به الطعام بأصابع اليد اليمنى لقوله عليه السلام : « **فَإِنَّه لاَ يَدْرِي فِي أَيِّهِنَّ البَرَكَة** »[3] .

٩ – حمد الله بعد الانتهاء من الطعام طمعاً في مغفرة الذنوب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « **مَن أَكَلَ طَعاماً فَقَالَ : الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيه مِن غَيْر حَولٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّة غُفِرَ لَه مَا تَقَدَّم مِن ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّر** »[4] .

١٠ – غسل اليدين والفم بعد الانتهاء من الأكل ، وتخليل الأسنان .

١١ – محاولة المشي بعد الأكل ولو بضع خطوات ليسهل هضم الطعام .

ب – آداب الشراب :

١ – ذكر اسم الله عند الشراب .

٢ – الجلوس عند شرب الماء .

٣ – شرب الماء العذب معتدل البرودة .

٤ – الإكثار من شرب ماء زمزم إذا تيسر ذلك . لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : « **إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ ، إِنَّهَا طَعَام طُعْم** »[5] ..

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٠٢٠ ، ص ٨٣٧) .

(٢) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٠٢٢ ، ص ٨٣٨) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٠٣٥ ، ص ٨٤٢) .

(٤) (ابن ماجه ، محمد ، د .ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٢٨٥ ، ص ٥٥٣) .

(٥) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٤٧٣ ، ص ١٠٠٢) .

٥ - البعد عن المشروبات الضارة كالمشروبات الكحولية المحرمة ، والمشروبات الغازية الضارة بالصحة .

٦ - الابتعاد عن الشرب من فم الإناء الكبير ، وعدم التنفس فيه لكونه يلوث الماء ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من فم القربة أو السِّقاء)[١] .

٧ - الشرب باليد اليمنى .

٨ - الشرب على دفعات مع البعد عن التنفس في الإناء .

٩ - حمَد الله بعد الشرب لقوله عليه السلام : « **لاَ تَشْرَبُوا وَاحداً كَشُرُب البَعِير ، ولكِن اشْرَبُوا مَثْنَى وثَلاَثَ ، وسَمُّوا إِذَا أَنْتُم شَرِبْتُم ، واحْمَدُوا إِذَا أَنْتُم رَفَعْتُم** »[٢] .

٩ - العناية بنوعية الغذاء :

من المهم أن تراعي الأم تنويع الطعام لابنتها .حيث (لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم حبس النفس على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى ما سواه ، فإن ذلك يضر بالطبيعة جداً ، بل كان يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله : من اللحم والفاكهة والخبز والتمر)[٣] . كما يجب على الأم البعد عن الأكلات ذات السعرات الحرارية العالية التي تسبب السمنة المفرطة ، والمحرجة لابنتها ، والتي تجعلها تخجل من قوامها غير الرشيق ، فتذهب يميناً وشمالاً للعيادات الطبية والأندية الرياضية لتخفيف وزنها ، وقد لا يجدي ذلك لاختلال الهرمونات وعدم سيطرتها على الشراهة في الأكل ، فانتقاء نوعية الغذاء ذي المواصفات الجيدة ، يؤدي إلى قوة الجسد وحيويته ونشاطه . (ويعد اللحم ، والعسل ، والحلوى من أفضل الأغذية ، وأنفعها للبدن والكبد والأعضاء ، وللاغتذاء بها نفع عظيم في حفظ الصحة والقوة ، ولا ينفر منها إلا من به علة أو آفة)[٤] .

١٠ - اتباع القواعد الصحية للنوم والاستيقاظ :

النوم : (حالة للبدن يتبعها غور الحرارة الغريزية والقوى إلى باطن البدن ، لطلب الراحة ، وللنوم فائدتان جليلتان :

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، ج٤ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٥٦٢٧ ، ص ١٨٠٣) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٨٨٥ ، ص ٤٣٢) .

(٣) (ابن قيم الجوزية ، محمد ، د .ت ، مرجع سابق ، ص ٢٣١) .

(٤) (المرجع السابق ، ص ٢٣٣) .

إحداهما : سكون الجوارح وراحتها ، مما يعرض لها من التعب ، فيريح الحواس من نصب اليقظة ، ويزيل الإعياء والكلال .

والثانية : هضم الغذاء ، ونضج الأخلاط ؛ لأن الحرارة الغريزية - في وقت النوم - تغور إلى باطن البدن ، فتعين على ذلك ، ولهذا يبرد ظاهره ، ويحتاج النائم إلى أفضل دثار)[1]. وعلى الوالدين تعويد ابنتهما منذ الصغر القواعد الصحية للنوم، ومتابعتها حتى تكبر ، لأن ذلك أكثر فائدة لصحتها ونموها .

ومن القواعد الصحيَّة للنَّوم[2] :

١ - النوم باكراً بالليل لا بالنهار موافقة للسنة الربانية في خلق الكون لقوله تعالى :

﴿ ? @ A . C D E ﴾ [سورة النبأ ، آية : ٩ ، ١٠] .

وامتثالاً لتحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم من السهر والحديث بعد العشاء ، حيث إنه كان (يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها)[3] . والنوم باكراً بالليل يقوي الجسم ، ويعين على قيام الليل ، وتعبد الله وحده ، كما يساعد على الاستيقاظ المبكر، وذلك للاستفادة من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة في بكور الأمة الإسلامية .

٢ - تناول العشاء بعد صلاة المغرب حتى يأخذ وقتاً كافياً للهضم قبل النوم .

٣ - الوضوء قبل النوم .

٤ - الاضطجاع على الشق الأيمن لكثرة فوائد ذلك للجسم منها : (أن المعدة أميل إلى الجانب الأيسر قليلاً ، وكثرة النوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب ، بسبب ميل الأعضاء إليه ، فتنصب إليه المواد)[4] .

و من القواعد الصِّحيَّة للنَّوم أيضاً :

١ - قول الأذكار الخاصة بالنوم منها ما ورد في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ ، فَتَوَضَّأْ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقِّك الأيمن ،**

---

(١) (ابن قيم الجوزية ، د. ت ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦) .

(٢) (باحارث ، عدنان ، ١٤٢٦ هـ ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، ص ٣٩٧ ، رسالة ماجستير منشورة) بتصرف .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٦٨ ، ص ٥١) .

(٤) (ابن قيم الجوزية ، محمد ، د .ت ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦) .

وقل اللَّهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبةً ورهبةً إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، فإن مت من ليلتك ؛ مت على الفطرة . فاجعلهن آخر ما تقول »[1] .

٢ – التَّحَصُّن بالآيات القرآنية منها آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والمعوذات.

٣ – أن يكون مكان النوم مريحاً من ناحية النظافة ، والتهوية ، والهدوء ويكون المكان غير منحدر ولا مرتفع يعرض النَّائم للسقوط . ويكون الفراش مريحاً يساعد على النوم والاسترخاء والراحة مع المحافظة على نفض الفراش خشية دخول بعض الحشرات الضارة إليه وامتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إِذَا أَوَى أَحَدُكُم إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَة إِزَارَه ؛ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عليه ، ثُمَّ يَقُول بِاسْمِك رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُه ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهِا بِمَا تَحْفَظ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِين »**[2] .

٤ – وضع إضاءة بسيطة في غرفة النوم ، احتياطاً من التعثر أثناء الاستيقاظ من النوم ليلاً .

٥ – اجتناب النوم آخر النهار لأنه يورث الخمول .

٦ – اجتناب النوم بين الظل والشمس ، ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نهى أن يُقعد بين الظل والشمس)[3] .

٧ – التفريق بين الإناث والذكور في المضاجع بعد بلوغ السبع سنين . قال صلى الله عليه وسلم : « **مُرُوا أَوْلادَكُم بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِين ، وَاضْرِبُوهُم عليهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُم فِي المَضَاجِعِ »**[4] .

٨ – تجنب الإكثار من النوم ومحاولة الاعتدال فيه (لأن النوم المعتدل مريح للقوة النفسانية ، بينما كثرته يورث الأمراض ، ويفسد اللون ، ويكسل)[5] .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج ٤ ، حديث رقم ٦٣١١ ، ص ١٩٨٥) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج ٤ ، حديث رقم ٦٣٢٠ ، ص ١٩٨٩) .

(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٧٢٢ ، ص ٦١٦) .

(٤) (سبق تخريجه ، ص ١٢٠) .

(٥) (ابن قيم الجوزية ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧) .

القواعد الصحية للاستيقاظ :

١ - **الاستيقاظ باكراً ومن فوائد ذلك :**

أ - إدراك وقت صلاة الفجر ، وأداؤها في حينها .

ب - إدراك بركة البكور وعودة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة في بكور أمته حيث قال : « **اللهم بارك لأمتي في بكورها** »[1] .

٢ - الحرص على أذكار الاستيقاظ ، وهي حمد الله على نعمة رَدَّ الروح للجسد بعد الموتة الصغرى أثناء النوم ، ومنها : « **الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** »[2] .

١١ - تقوية الجسم عن طريق الرِّياضة والألعاب المباحة :

ليس اللَّعِب حِكْراً على الذكور من الأبناء ، إنما للإناث من ذلك نصيب ، فهناك ألعاب رياضية مباحة تستطيع البنات ممارستها بما يناسب بنيتهن الجسدية ، وفي حدود الأحكام والآداب الشرعية . واللعب لا يقتصر على فترة الطفولة فقط ، إنما يمتد لما بعد البلوغ ، فالنفس البشرية تحتاج إلى الترويح وتجديد النشاط والحيوية من خلال الألعاب المباحة .

أهمية اللَّعب وفوائده :

إن لِلَّعب فوائد جمة تعود على البنات بالنفع ؛ منها فوائد جسمية واجتماعية ، وخلقية وإبداعية ، وعلاجية وغير ذلك . فقوة الجسم تساعد البنات على القيام بالعبادات الشرعية على أكمل وجه ومنها الصلاة ، فأداء الفروض الخمس خلال اليوم واللَّيلة تحتاج إلى جسد قوي وحيوي نشيط . كذلك عبادة الصوم تحتاج إلى جسم سليم معافى من العلل والأمراض . أما الفوائد الاجتماعية فمنها اختلاط البنات بقريناتهن من بنات جنسهن ممن هن على خلق وأدبٌ حسن ، يُذْهِب عنهن الخجل والانطوائية ، ويقوي العلاقات الإجتماعية بينهن. وأثناء ممارسة الألعاب التركيبية قد يفتح الله على بعض البنات فيبدعن في فك الألعاب وتركيبها ، وربما صنعن ألعاب جديدة . وفي هذا تربية عقلية وتطور فكري لهن وصقل للذكاء . واللَّعب والرياضة تستخدم في العلاج أحياناً ، وإعادة تأهيل المصابين بإعاقات كالشلل أو الكسور وغيرها . فمن خلال السباحة في الماء أو رياضة المشي يتم الشفاء منها بإذن الله .

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٢١٢ ، ص ٢٨٩) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٧١٠ ، ص ١٠٨٧) .

أنواع الألعاب المباحة :

من الألعاب والرياضات المباحة المناسبة للبنات :

أ - الأرجوحة ، فهي من الألعاب المسلية والمحببة للبنات . وقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ابنة تسع سنين تلعب مع رفيقاتها في المراجيح حيث تقول (وإنِّي لفي أرجوحة ، ومعي صواحب لي)[1] .

ب - المشي أو الجري فكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تسابق رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسابقها ، فتسبق تارة ويسبقها تارة أخرى . تقول رضي الله عنها : (سابقني النبي فسبقته)[2] .

ج - اللعب بالعرائس المجسمة :

روت السيدة عائشة رضي الله عنها (كنت ألعب بالبنات وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يُسرِّب إليّ صويحباتي يلاعبنني)[3] . والبنات (تماثيل تلعب بها الصبيان)[4] .

د – (السباحة وتكون في مكان مغلق بعيد عن الاختلاط بالرجال وبملابس محتشمة .

هـ - رسم الأشجار والبحار والمناظر الطبيعية .

و - اللعب بالرمل .

ز - القفز فوق الحبل .

ح - التطريز وخياطة ملابس الألعاب والعرائس .

ط- اللَّعب بعجائن السِّيراميك والصِّلصال والَّتي تساعد على نمو عضلات اليد) [5]

ي - مشاهدة الألعاب المسلية التي تدخل السرور على النفس ، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه ، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد ، حتى أكون أنا الذي أسأم فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن ، الحريصة على اللهو)[6] .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٣٨٩٤ ، ص ١١٨٩) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٧٩ ، ص ٣٤٢) .

(٣) (سبق تخريجه ص ٦١) .

(٤) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٨٢ ، ص ٣٤٣) .

(٥) (الجهني ، حنان ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ج١، ص ٩٧ ، رسالة ماجستير منشورة) بتصرف .

(٦) (سبق تخريجه ، ص ٦١) .

ويجب الحذر من :

١ - الألعاب الثقيلة التي قد تؤذي أجسام البنات وتسبب لهن عاهات .

٢ - الألعاب المحرمة شرعاً مثل ألعاب الشطرنج والنردشير وغيرها .

٣ - الألعاب التي فيها اختلاط غير شرعي بين النساء والرجال .

٤ - البعد عن رسم ذوات الأرواح .

ويتم اختيار الألعاب بإشراف من الوالدين وتحت رعايتهما حسب أعمار بناتهم ، كما يتم اختيار المكان المناسب لها في المنزل ، والجو المناسب فلا يكون الجو حاراً أو ممطراً يتأذى منه الأطفال .

وأخيراً ، إذا نجح الوالدان في اتباع القواعد السليمة لتهيئة بناتهم جسدياً ، فهم بذلك يكونون قد أعدوا أمهات للمستقبل قويات متمتعات بصحة جسدية جيدة تساعدهن على تحمل أعباء الحياة الزوجية من حمل وإرضاع وتربية للأبناء على خير وجه .

التَّهيئة النَّفسيَّة

- مفهومها .
- أهميتها .
- أسسها وقواعدها :

١ - النهي عن كراهية المولودة الأنثى .

٢ - احتساب الأجر في تربية البنات ، والعناية بهن .

٣ - المساواة بين الذكر والأنثى ، وعدم تفضيل أحدهما على الآخر .

٤ - تقبيل البنت ومداعبتها والمسح على رأسها .

٥ - تقديم العطايا والهدايا للبنات .

٦ - حسن استقبال البنات وتفقد أحوالهن والسؤال عنهن .

٧ - عدم الإفراط في تدليل البنات .

٨ - علاج المشاكل النفسية التي قد تتعرض لها البنات مثل :

أ - الخجل .

ب - الخوف .

جـ - الشعور بالنقص .

د - الحسد والغيرة من الآخرين .

هـ - الغضب .

التَّهيئة النَّفسيَّة

يبذل المربون سواء أكانوا من الوالدين أو المعلمين أو غيرهم جهداً كبيراً في العناية بأجساد الأبناء ، ليتمتعوا بصحة بدنية جيدة ، تزيدهم مناعة لمقاومة الأمراض التي قد تهاجم أجسادهم ، وتعينهم كذلك على أداء أعمالهم ، وما كلفوا به من عبادات تجاه خالقهم . والاهتمام بالجسد وحده لا يكفي ، فهذا الجسد تحركه روح، وهذه الروح أو النفس تعتمد على العاطفة بدنياً ونفسياً ، هي التي (تشكل مساحة واسعة في نفس الطفل الناشيء ، وهي تكوّن نفسه ، وتبني شخصيته ، فإن أخذها بشكل متوازن ، كان إنساناً سوياً في مستقبله ، وفي حياته كلها ، وإن أخذها بغير ذلك ، سواء بالزيادة أو النقصان ، تشكلت لديه عقد ، لا تحمد عقباها ، فالزيادة تجعله مدللاً ، لا يقوم بتكاليف الحياة بجد ونشاط ، ونقصانها يجعله إنساناً قاسياً عنيفاً على كل من حوله ، لذلك فإن البناء العاطفي ، له أهمية خاصة في بناء نفس الطفل وتكوينه ، وهذا البناء يلعب فيه الدور الأكبر الوالدان ، إذ هما المصدر الأساسي لأشعة العاطفة التي تبني نفسه ، وهما الركن الرشيد ، الذي يأوي إليه الطفل ، لينعم بحرارة العاطفة ، ونعمة الأبوة والأمومة)[1] .

وفيما يلي بيان لكيفية تهيئة البنات نفسياً من خلال المحاور التالية : مفهوم التهيئة النفسية ، وأهميتها ، و أسسها :

مفهوم التَّهيئة النَّفسيَّة :

النَّفْسُ في اللغة : (الرَّوح و كما في قوله تعالى : ﴿ b c d e f g h i ﴾ [سورة البقرة، آية : ٢٣٥]. وقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [سورة آل عمران آية: ٢٨] فَنَفْسه ذاته . والنَّفْسُ : الرِّيح الداخل والخارج في البدن من الفم والمنخر ، وهو كالغذاء للنَّفْس وبانْقِطاعه بطلانها . ويقال اللهم نَفِّس عنِّي أي فرِّج عنِّي)[2] .

ويقصد بالتربية النفسية : (تربية الولد منذ أن يعقل على الثقة بالنفس و الجرأة والصراحة ، والشعور بالكمال ، وحب الخير للآخرين ، والانضباط عند الغضب ، والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق)[3] .

(١) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣١٠) .
(٢) (الرَّاغب الأصفهاني ، حسين ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٥٠٣) .
(٣) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٣١) .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن المراد بالتهيئة النفسية : محاولة جادة من قبل المربين لتربية البنات والعناية بهن جسدياً وعقلياً واجتماعياً ، حتى يتمتعن بصحة نفسية سليمة خالية من الأمراض بأنواعها .

أهمَّية التَّهيئة النَّفسيَّة للبنات :

تهيئة البنات من الناحية النفسية تزيد من قوة شخصيتهن وتكاملها واتزانها ، وتساعدهن على القيام بما كُلِّفن به من أعمال وعبادات على أكمل وجه ، فالإسلام يحثُّ المربين على أن (يغرسوا في الأبناء أصول الصحة النفسية التي تؤهلهم لأن يكونوا عقلاء ناضجين ، وتفكيرهم سليم ، وتصرفهم موزون . ويحثهم أن يبعدوهم عن كل ما يمس كرامتهم واعتبارهم ، ويحطم كيانهم وشخصيتهم حتى لا ينظروا إلى الحياة نظرة حقد وكراهية وتشاؤم)[1] .

أسس وقواعد التَّهيئة النَّفسيَّة للبنات :

١ - النَّهي عن كراهية المولودة الأنثى :

لحقت الجاهلية المعاصرة بالجاهلية الأولى في كراهية الإناث من المواليد ، بالرغم من (الانقلاب الجديد في الحياة البشرية النسائية وبداية عصر النور لهن)[2] منذ بزوغ فجر الإسلام والذي حثَّ على عدم كراهيتهن ، يتضح ذلك في قوله تعالى : ﴿ A B C D E F G H I . K L M N O P Q R T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ﴾ [سورة النحل : ٥٨ - ٥٩] .

وقد قال تعالى في حق النساء : ﴿ ¶ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [سورة النساء ، آية : ١٩] . (وهكذا البنات أيضاً قد يكون للعبد فيهن خير في الدنيا والآخرة ، ويكفي في قبح كرههن أن يكره ما رضيه الله ، وأعطاه عبده)[3] . وعن ابن عمر : أن رجلاً كان عنده بنات ، فتمنى موتهن ، فغضب ابن عمر ، فقال : (أنتَ ترزُقُهنَّ ؟)[4] . وقال صلى الله عليه وسلم : « **لا تَكرَهُوا البنَاتِ ، فإنَّهُنَّ**

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٣١) .

(٢) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٢٢) .

(٣) (ابن قيِّم الجوزية ، محمد ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٦) .

(٤) (البخاري ، محمد ، ١٤٣٠ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩ / ٨٣ ، ص ٢٤) .

المُؤْنِسَاتُ الغَالِيَاتُ »[1] . قال تعالى : ﴿ يَهَبُ لِمَن ´ µ ¶ ¸ يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ [سورة الشورى ، آية : ٤٩] . جاء في تفسير هذه الآية : (كفى بالعبد تعرُّضاً لمقته أن يتسخط ما وهبه ، وبدأ سبحانه بذكر الإناث ، فقيل : جبراً لأجل استثقال الوالدين لمكانهن ، وقيل – وهو أحسن – إنما قدمهن ، لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء ، لا ما يشاء الأبوان ، فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالباً ، وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء ، فبدأ بذكر الصنف الذي يشاء ، ولا يريده الأبوان)[2] .

٢ – احتساب الأجر في تربية البنات والعناية بهن :

إذا رزق الله الوالدين من الذرية إناثاً كان لهما الأجر العظيم على إحسان تربيتهما . حيث (لم تقف الشريعة في مواجهة النفس البشرية لتعاكسها ، وإنما لتهذبها ، ففي مقابل تربية البنات كان الأجر الكبير ، وفي مقابل الصبر عليهن الثواب العظيم ، وذلك ليسكّن من ألم الوالدين ، ويطيب من خاطرهما ، ويشعرهما بأهمية عملهما ، ودورهما في هذه الرعاية والعناية بهن)[3] . فقد رُويَ عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : « **مَنْ كانَ لهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيهِنَّ ، وَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وكَسَاهُنَّ مِنْ جِدتِه ، كُنَّ لَهُ حِجَاباً مِنَ النَّارِ يَومَ القِيامَةِ** »[4] .

٣ – المساواة بين الذكر والأنثى وعدم تفضيل أحدهما على الآخر :

قال صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ كانَتْ لهُ أنْثَى ، فَلَمْ يَئِدْهَا ، ولم يُهِنْهَا ، ولَمْ يُؤثِر وَلَدَهُ عَلَيها أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ** »[5] . فيما سبق من الحديث تصور إسلامي لتعليم الوالدين كيفية التعامل مع ما رزقهما الله من أبناء من الذكور والإناث وذلك (بالمساواة بينهما ، حتى جعله الرسول صلى الله عليه وسلم أحد أسباب دخول الجنة ، وذلك في عدم إيثار الصبي على البنت وإنما هم في الحب سواء ، وفي العطاء سواء وفي تقديم الهدايا والمال سواء ، وفي التثقيف وطلب العلم سواء ، وفي المعاملة سواء ، حتى في القبلة سواء بسواء)[6] .

---

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٥٣٦٦ ، ص ١٨٦) .

(٢) (ابن قيِّم الجوزية ، محمد ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٢) .

(٣) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥) .

(٤) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٦٦٩ ، ص ٦٠٩) .

(٥) (أبو داود ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٥١٤٦ ، ص ٩٣٠) .

(٦) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٢٤) .

٤ - تقبيل البنت ومداعبتها والمسح على رأسها :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : تقبلون الصبيان ؟ فما نقبّلهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحمَةَ** »[1] . إذن تقبيل الأطفال سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أن (للقبلة دوراً فعالاً في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته ، كما أن لها دوراً كبيراً في تسكين ثورته وغضبه ، فبالإضافة إلى الشعور بالارتباط الوثيق في تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير ، وهي دليل رحمة القلب والفؤاد لهذا الطفل الناشئ ، وهي برهان على تواضع الكبير للصغير ، وهي النور الساطع الذي يبهر فؤاد الطفل ، ويشرح نفسه ، ويزيد من تفاعله مع من حوله)[2] . كذلك في مداعبة البنت وممازحتها وملاطفتها ومضاحكتها إدخال للسرور على نفسها ، وهذا من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم حيث روى سعيد بن أرشد ، أن يعلى بن مرة حدثهم أنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام دعوا له ، فإذا حسين يلعب في السكة فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم ، وبسط يديه فجعل الغلام يضرب هاهنا وهاهنا ، ويُضاحكه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذه ، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه ، والأخرى في فأس رأسه فقبله وقال : « **حَسَنٌ منِّي ، وأنا مِنْ حُسَين ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حَسَنَاً وحُسَينَ سَبَطٌ مِن الأَسَباطِ** »[3] .

ومن مداعبة الأطفال المسح على رؤوسهم ، حيث (يشعرون بلذة الرحمة ، والحنان ، والحب ، والعطف ، الأمر الذي يشعر الطفل بوجوده ، وحب الكبار له ، واهتمامهم به)[4] .

عن أنس رضي الله عنه قال : (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرَّ على صبيان فسلّم عليهم)[5] .

٥ - تقديم العطايا والهدايا للبنات :

سن رسول الله صلى الله عليه وسلم قانوناً عاماً بين الناس عندما حثَّ على التهادي بينهم ، لما له من أثر طيب في النفوس . حيث قال عليه السلام : « **تَهَادَوْا فَإِن الهَدِيَّةَ**

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٩٩٨ ، ص ١٨٩٨) .

(٢) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣١٠) .

(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٤ ، ص ٤١) .

(٤) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣١٧) .

(٥) (الترمذي ، محمد ، د .ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٦٩٦ ، ص ٦٧) .

تُذْهِبُ وحرَ الصُّدُورِ »[1] . ولها في نفس البنت الأثر الأكبر ، خاصةً إذا كانت من والديها أو إخوتها أو زوجها ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِمَتْ على النبي صلى الله عليه وسلم حِلْيَة من عند النجاشي أهداها له فيها خاتم من ذهب ، فيه فصٌّ حبشي ، قالت : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معرضاً عنه أو ببعض أصابعه ، ثم دعا أمامة بنت أبي العاص بنت بنيته زينب ، فقال : « **تَحَلِّي بِهَذَا يا بُنَيَّةَ** »[2] .

٦ – حسن استقبال البنات والسؤال عنهن وتفقد أحوالهن :

يجب على من يلي أمر البنات من الوالدين والمربين وحتى أزواجهن فيما بعد إحسان استقبالهن ، كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع ابنته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها . فكان كلما رآها هشَّ وبشَّ لها (وكانت إذا أقبلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه)[3] . كما كان يحسن استقبال صويحبات زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها بعد مماتها ، ويسأل عنهن ويتفقد أحوالهن ، ويهدي لهن الهدايا لحديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : (وَإِن كان ليذبح الشاه فيتبع بها صدائق خديجة فيهديها لهن)[4] .وفي السؤال عنهن وإحسان استقبالهن إدخال للسرور على نفوسهن ، وفي ذات الوقت تلمس لاحتياجاتهن ، وحماية لهن من الأخطار التي قد تحيط بهن ، فلا يجدن المعين لهن بسبب انشغال أولياء أمورهن عنهن .

٧ – عدم الإفراط في تدليل البنات :

يجب على من يلي أمر البنات ويقوم برعايتهن التوازن في معاملتهن فلا إفراط ولا تفريط ، فكما أن الشدة والقسوة على البنات تؤدي إلى نشوء مشاكل نفسية قد تستعصي على العلاج ، فكذلك زيادة الدلال وتلبية رغبات البنات بدون محاسبة ومراقبة لهن يؤدي بهن أحياناً إلى إهلاك أنفسهن ، والوقوع في أخطاء جسيمة قد يصعب السيطرة عليها واحتوائها ، لذلك تكون معاملة البنات ضمن ضوابط لإبقائهن تحت السيطرة للتدخل في الوقت المناسب لحل ما يعترضهن من مشكلات ، وهكذا نجد (أن الرأفة ، والحنان ، والبناء العاطفي كلما كان متوازناً اقترب نحو البناء الذي يؤتي أكله كل حين بإذن ربه ،

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢١٣٠ ، ص ٤٨١) .

(٢) (أبو داود ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٢٣٥ ، ص ٧٥٥) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٨٧٢ ، ص ٨٧١) .

(٤) (المرجع السابق ، حديث رقم ٣٨٧٥ ، ص ٨٧١) .

وبإمكاننا تشبيه الرأفة والحنان ، والعطف مثل وجبة الطعام ، فكما أن الإكثار من الطعام يؤدي إلى التخمة والأمراض ، فزيادة الحنان تؤدي لمرض الدلال ؛ الذي يؤدي إلى الميوعة وعدم الجدِّية)[1] .

٨ – علاج المشاكل النَّفسيّة التي قد تتعرض لها البنات مثل :

أ) مشكلة الخجل :

الخجل : (انكماش الولد وانطواؤه وتجافيه عن ملاقاة الآخرين . أما الحياء فهو التزام الولد مناهج الفضيلة وآداب الإسلام)[2] . ونسبة الخجل عند الإناث أعلى منها عند الذكور ، وهو أمر طبيعي خاصة في مرحلة الطفولة . وقد (يتحسن تلقائياً بعض الأطفال بعد فترات من الشدة ، ولكن البعض الآخر يستمر معهم الحال حتى وهم بالغون ، ويتحول وقتها إلى رهاب اجتماعي ، يؤدي إلى نقص في المهارة الاجتماعية ، وإعاقة وظيفة الفرد اجتماعياً خارج الأسرة ، وربما انحدر الأمر إلى مشاعر الاكتئاب والعزلة)[3] . ويمكن ملاحظة مظاهر الخجل على البنات ، وذلك عندما يرفضن مخالطة الآخرين ، أو الحديث معهم أو حضور المناسبات والحفلات ، ويخجلن من مظهرهن العام في اللبس أو الكلام أو المشي . وذلك لأسباب عدة منها (الشعور بالنقص لوجود عاهات حسية ، أو لسبب التأخر الدراسي ، وافتقار الشعور بالأمن والخوف من الآخرين ، كذلك الشعور بالتبعية للكبار وعدم الاستقلالية عنهم ، أو تقليد الوالدين في خجلهم من الآخرين ، أو اضطرابات النمو . وما يصاب به الطفل من إعاقات في صغره تجعله يخجل من الآخرين فيتجنبهم)[4] . ويجب عدم إهمال هذه المشكلة لدى البنات ، والتي تؤثر على حياتهن في كل مراحلها منذ الطفولة وحتى عندما يصبحن أمهات مستقبلاً . فعلاجها مبكراً يقضي عليها . و يمكن علاج هذه المشكلة من خلال الخطوات التالية :

١ – دمج البنات الخجولات مع قريناتهن من الرفقة الصالحة سواء في محيط الأسرة أو المدرسة .

٢ – تشجيعهن على الحديث أمام الآخرين بدون تردد وإبداء آرائهن دون خوف .

---

(١) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٣١) .

(٢) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٣٦) .

(٣) (الشربيني ، زكريا ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ص ٩١) .

(٤) (المرجع السابق ، ص ٩٤) .

٣ – عدم توجيه التوبيخ لهن عندما يخطئن في إبداء رأي أو وجهة النظر ، بل الاستماع لهن ومحاورتهن .

٤ – دعم ثقتهن بأنفسهن ، وخاصةً عندما يحسنَّ التصرف في جميع المواقف الحياتية التي تواجههن .

٥ – تشجيعهن على ممارسة هواياتهن كالقراءة والرسم والخياطة .

٦ – تجنب لومهن ونقدهن أمام الآخرين ما أمكن ذلك ، مع استخدام أسلوب الإيماء لتوجيه سلوكهن الخاطئ .

ويجب أن يراعي الوالدان عند معالجة مشكلة الخجل لدى بناتهم عدم الإفراط في ذلك ، حتى لا يخرجن بجرأتهن عن إطار الحياء ، الذي هو خلق الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ ، وَخُلُقُ الإِسلامِ الحَيَاءُ** »[1] . و هي أجمل صفة يتحلين بها ، بل يجب تعميق ذلك في دواخل أنفسهن وتوصيتهن بالتزامه استجابةً لتوصية الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال : « **اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ ، قُلنَا : إِنَّا نَسْتَحِيي مِنَ اللهِ يا رَسولَ اللهِ – والحَمْدُ للهِ – قالَ ليسَ ذلكِ ، الاسْتِحْيَاءُ مِنَ اللهِ حَقٌّ الحَيَاءِ : أَنْ تَحفَظَ الرَّأسَ وَمَا وَعَى ، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَتَذَكّر المَوتَ والبِلَى ، وَمَنْ أَرادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الحَياةِ، وآثَرَ الآخِرَةَ على الأوْلَى ، فَمَنْ فَعَلَ ذلكَ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ** »[2] .

ب) مشكلة الخوف :

الخوف (حالة نفسية تعتري الصغار والكبار ، والذكور والإناث ، وقد تكون هذه الظاهرة مستحبة إن كانت ضمن الحدود الطبيعية لدى الأطفال ، لأنها تكون وسيلة في حماية الطفل من الحوادث ، وتجنبه الأخطار ، ولكن إذا ازداد الخوف عن الحد المعتاد ، وتجاوز حدود الطبيعة ، فإنه يسبب في الأطفال قلقاً نفسياً ، فعنده يعتبر مشكلة نفسية يجب معالجتها والنظر فيها)[3] . والإناث بطبيعتهن أكثر خوفاً من الذكور ، ولظهور مشكلة الخوف عند البنات عوامل وأسباب منها :

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٢٠٤) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٢٠٤) .

(٣) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٣٧) .

١ – تخويف الوالدين لبناتهم من خلال سرد قـصص الجـان والأشـباح والمخلوقـات الغريبة .

٢ – الإفراط في تدليل البنات وعزلهن عن الآخرين .

وكذلك من أسباب الخوف :

(الحماية الزائدة حيث يبقى الطفل بعيـداً عـن مواجهـة المواقـف ، وكـذلك العقـاب الشديد حيث يتوقع الطفل النقـد والـسخرية مـن الآخـرين ، وكـذلك كخـوف الأم مـن مواجهة الناس في الحفلات والاجتماعات ، يتـيح للطفـل نموذجـاً تخويفيـاً يقلـده . أيـضاً خبرات سابقة في مواقف اجتماعية مثل سخرية الأب أو الآخرين منه ، كذلك ضـغوطات الحياة كالأمراض العضوية ، أو عوامل اجتماعية واقتصادية مثل الطبقة والعِرْق والمهنة)[1] .

و يمكن معالجة ظاهرة الخوف عند البنات باتباع التالي :

١ – تعميق الإيمان بالله في نفوسهن والرضا بقضائه وقـدره والتـسليم لـه ، والمداومـة على ذكره ، فذلك يجعل الاطمئنان يخيم دائماً على نفوسـهن . قـال تعـالى : ﴿أَلَا â ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد ، آية : ٢٨] .

٢ – تجنب إخافتهن والحذر من سرد القصص المخيفة عليهن عـن الجـان والحيوانـات المخيفة واستبدالها بالقصص ، الـتي تحكـي شـجاعة النـساء المـسلمات علـى مـر العـصور السابقة .

٣ – دمج البنات مع الرفقة الصالحة من بني جنسهن حتى يتحـررن مـن الخـوف مـن مواجهة الآخرين والاختلاط بهم .

٤ – معالجة خوف الوالدين إن كانا ممن يعانون من هذه المسألة فهم القدوة لبناتهم .

٥ – تجنب تخويفهن بالضرب أو انتقادهن والسخرية منهن أمام الآخرين .

٦ – تحفيزهن وتشجيعهن على مواجهة ما يخيفهن ، مثل الخوف من الظلام ، أو رؤية الدم ، أو الحديث أمام الآخرين ... إلخ وذلك بالتـدريب الجزئـي الملائـم ، الـذي يكـسر حدة الخوف لديهن .

جـ) مشكلة الشعور بالنقص :

مشكلة الشعور بالنقص تعتبر (حالة نفسية تعتري الأولاد لأسباب خَلْقِيَّة ومرضـية ،

---

(١) (عقل ، محمود ، ١٤٢١ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢١١) .

أو عوامل تربوية ، أو ظروف اقتصادية)[١] . وهي مشكلة خطيرة قد تؤدي بأصحابها إلى الانحراف والرذيلة ، وعلى الوالدين معالجة هذه المشكلة لضمان الصحة النفسية الجيدة لبناتهم . ومن العوامل التي تسبب مشكلة الشعور بالنقص (التحقير والإهانة ، والدلال المفرط ، والمفاضلة بين الأبناء ، والعاهات الجسدية ، واليتم والفقر)[٢].و إن تحقير البنت وإهانتها ومناداتها بألفاظ نابية أمام أقرانها يضر بنفسيتها ويزرع لديها الحقد وكراهية الآخرين . وعلاج ذلك نجده في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم حينما قال : « **إِنَّ الرِفْقَ لا يكونُ في شيءٍ إلاّ زَانَهُ ، ولا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إلا شانَهُ** »[٣] . أما الإفراط في تدليل البنت فقد يؤدي بها إلى الوقاحة والجرأة في التعامل مع الآخرين ، وعدم تحمل المسؤولية مستقبلاً . وعلاج ذلك يكون في الاعتدال في تدليل البنت فلا إفراط ولا تفريط ، حتى تكون شديدة الثقة بنفسها ، قادرة على تحمل المسؤولية التي تنتظرها في مستقبل حياتها . لعموم قوله صلى الله عليه وسلم : « **أَلاَ كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه ، والمَرأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهْيَ مَسؤُولَةٌ عَنْهُمْ** »[٤] .

كما أن على الوالدين الحذر كل الحذر من التفريق بين الأبناء و البنات في المعاملة أوالمفاضلة بينهما . لعموم قوله صلى الله عليه وسلم : « **اتَّقُوا اللهَ وأعْدِلُوا بينَ أبنَائِكُم** »[٥] . والبنت عندما تُبْتَلَى بعاهات جسدية خِلْقِيَّة منذ الولادة أو حتى بعد ولادتها أو أثناء طفولتها فهي تكون أكثر تحسساً ، فأي انتقاد بالتلميح أو التصريح لهذه العاهات كالعور والصمم والعرج وعيوب النطق ... إلخ يضر بها نفسياً ، وقد يؤدي بها إلى الانطواء والاعتزال عن الناس ، أو قد يصيبها اكتئاب شديد فتؤذي نفسها ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ à فَأُوْلَٰٓئِكَ â ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [سورة الحجرات ، آية : ١١] . في الآية السابقة تحذير من السخرية بالآخرين لأي سبب

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٤٣) .

(٢) (المرجع السابق ، ص ٢٤٣) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ٢٠٨) .

(٤) (سبق تخريجه ، ص ٤٤) .

(٥) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٦٢٣ ، ص ٦٦٣) .

كان. والوالدان والمربون (لا يعدمون وسيلة في معالجة مشكلة العاهة الجسدية في الولد المصاب ، سواء ما يتعلق بنظرة الحب والرحمة ، أو تخصيصه بالعناية والرعاية ، أو تحذير البيئة التي يعيش فيها من الهزء والتحقير والإهانة ، أو إعداد الرفقة الصالحة التي يجتمع بها ، ويلتقي معها . وبهذا يكون قد أزال من نفسه عقدة الشعور بالنقص ، وهيأه ليكون عضواً نافعاً في المجتمع ، يبني بساعديه صرح الحضارة ، ويشيد بعزيمة مجد أمته ومستقبل بلاده)[1] .
وكذلك مما يزيد الشعور بالنقص لدى البنت يُتْمُها لفقد أحد أبويها أو فقدهما معاً ، مع عدم وجود من يحسن رعايتها وتربيتها ويحيطها بالعطف والرحمة . وعلاج ذلك في قوله تعالى : ﴿ f g h i ﴾ [سورة الضحى ، آية : ٩] ، وفي كفالتها مرافقة لسيد الخلق أجمعين حيث قال : « **أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين** »[2] وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى ، كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتكاب الإثم بتضييع اليتيم والمرأة حيث قال : « **اللّهُمَّ إِني أُحرِّجُ حقَّ الضعيفَينِ : اليتيمُ والمرأةُ** »[3] وكذلك فإن الفقر يزيد البنت شعوراً بالنقص ، بل قد يؤدي بها إلى الانحراف في وحل الرذيلة ، بحثاً عن المال لسد رمق الجوع ، وللحصول على الكسوة وما يتبعها من زينة ، وعلاج ذلك عن طريق التكافل الاجتماعي ، الذي يوفر المال الكافي لسد احتياج الفقيرات من النساء ، فذاك حقهم في أموال الأغنياء قال تعالى : ﴿ q r s t ﴾ [سورة التوبة، آية : ٦٠] .

د - مشكلة الحسد والغيرة من الآخرين :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم محذراً من الحسد : « **إِيَّاكُم والحسد فإِنَّ الحَسدَ يأكُلُ الحَسنَاتِ كَمَا تأكُلُ النَّارُ الحَطَبَ** »[4] . والحسد هو (تمني زوال النِّعمة عن الغير)[5] . ولظهور هذه المشكلة أسباب منها : (الخوف من فقد بعض الامتيازات بين الأهل كالمحبة والعطف ، والمقارنة السيئة بين الأولاد . كوصف أحدهم بالذكاء والآخر بالغباوة ،

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٥٦) .
(٢) (سبق تخريجه ، ص ١١٢) .
(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٦٧٨ ، ص ٦١٠) .
(٤) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٩٠٣ ، ص ٨٨٧) .
(٥) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٦٢) .

والاهتمام بأحد الأولاد دون الآخرين ومداعبته وإهمال الآخرين ، والتسامح مع الولد المحبوب وعقاب غيره لأدنى إساءة ، ووجود الولد في بيئة غنية مترفة وهو في فقر شديد)[1] .

و إن علاج هذه المشكلة عند البنات لضمان صحة نفسية جيدة لهن يكون كما يلي :

١ - إشعارهن بالعطف والحنان والمحبة .

٢ - العدل بينهن وبين إخوانهن من الذكور .

٣ - تجنب توجيه الألفاظ المسيئة لهن .

والغيرة مشكلة نفسية معقدة تحتاج لعلاج وعناية ، وهي تختلف عن الحسد فالغيرة (شعور كريه ينتج عن جملة الاعتراضات وضروب الإحباط ضد ما نبذله من جهود قصد الحصول على ما نحب)[2] . ولظهور هذه المشكلة أسباب كثيرة منها : الاقتصادية والاجتماعية والفسيولوجية ... إلخ .

و إن علاج هذه المشكلة لدى البنات يكون بالتالي :

١ - توفير الاحتياجات الضرورية لهن من طعام وشراب وملبس ومسكن في حدود المستطاع . قال تعالى : ﴿ F G H I J ا L M N O P Q R S ﴾ [سورة الطلاق ، آية : ٧] .

٢ - تعميق الإيمان في نفوسهن بأن الأرزاق موزعة ومقسومة بين البشر لحكمة يَعْلَمُها الشارع . قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ ﴾ [سورة النحل، آية: ٧١].

٣ - نشر الثقافة والوعي بين المجتمعات بعدم التفريق بين المولود الأنثى والمولود الذكر فهما هبة من الله تعالى لقوله : ﴿ يَهَبُ لِمَن ´ µ ¶ ¸ يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ [سورة الشورى ، آية : ٤٩] .

٤ - عدم إهمال البنات في حال ولادة مولود جديد بعدها ، خاصة وإن كان من الذكور . فذلك يزيدها غيرة وعدوانية تجاهه ، بل على الوالدين نشر المحبة داخل نفس البنات للمولود الجديد ، وترغيبهن في العطف عليه .

٥ - مراعاة البنات اللاتي ينقصهن الجمال ، أو بهن شيء من العاهة المرضية وإحاطتهن بالرعاية ، وتجنب إيذائهن بذكر هذه العاهات . وجعلها مسبَّة لهن فذلك يؤذي نفوسهن .

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

(٢) (الشربيني ، زكريا ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٨) .

هـ - مشكلة الغضب :

قال تعالى : ﴿ . / 0 1 2 3 4 5 6 7 | 9 : ; ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٣٤] ، وقال سبحانه : ﴿ c d e f g ﴾ [سورة الشورى ، آية : ٣٧] . رُوِيَ أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني ، قال : « **لا تَغْضَبْ** » فردد مراراً ، قال : « **لا تَغْضَبْ** »[(١)] . فالغضب من الغرائز التي خلقها الله في البشر وهو (حالة نفسية ، وظاهرة انفعالية يحس بها الطفل في الأيام الأولى من حياته ، وتصحبه في جميع مراحل العمر إلى الممات)[(٢)] . وللغضب أسباب كثيرة ومتنوعة ، تختلف باختلاف المراحل العمرية التي تمر بها البنات ، ففي مرحلة الطفولة تعود أسباب الغضب إلى (ارتداء ملابس ضيقة تعوق الحركة ، أو بسبب النظافة الداخلية ، أو فقدان اللُّعب ، أو أخذ الآخرين لها دون إذن، كذلك تناقض مواقف الوالدين تجاه تصرف ابنتهما)[(٣)] .ومن أسباب الغضب أيضاً (الجوع ، المرض ، التقريع والإهانة أمام الآخرين ، محاكاة الأبوين في ظاهرة الغضب ، والدلال المفرط والتنعم المبالغ فيه ، وكذلك السخرية والتنابز بالألقاب)[(٤)] . ويزول الغضب بإزالة أسبابه السابقة . وبجعل البنات يتحلين بالحلم والأناة ، وضبط النفس عند الغضب على الوالدين تعريفهن بالمنهج النبوي ، الذي يزيل عنهن هذه الصفة السيئة . ويتمثل ذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم « **إنَّ الغَضَبَ مِنَ الشَّيطَانِ ، وإِنَّ الشَّيْطَانِ خُلِقَ مِنَّ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطفَأُ النَّارُ بِالمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أحدُكُم فَلْيَتَوَضَّأ** »[(٥)] . وأن يعلمن أن الغضب لا يكون محموداً إلا إذا كان بسبب انتهاك محارم الله ، والتعدي عليها ، كما كان يفعل عليه السلام . وحين يهتم الوالدان بمعالجة ما يعرض لبناتهم من مشاكل نفسية كالخجل والخوف والشعور بالنقص ، والغيرة والحسد والغضب ، فهم بذلك يُعِدُّون أمهات للمستقبل متمّتعات بصحَّة نفسيَّة سليمة .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ١٦١٦ ، ص ١٩٢٨) .

(٢) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٦٦) .

(٣) (الشربيني ، زكريا ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ص ١١٢) .

(٤) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٦٩) .

(٥) (أبو داود ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٧٨٤ ، ص ٨٦٨) .

التَّهْيئة العِلميَّة

- مفهومها .
- أهميتها .
- أسسها وقواعدها :

١ - بيان حق البنات في التَّعلُّم .

٢ - غرس حب طلب العلم النافع في نفوس البنات .

٣ - حسن اختيار أماكن طلب العلم للبنات ، واختيار المعلمات الفاضلات لتعليمهن ، واختيار الرفقة الصالحة من المتعلمات .

٤ - تعليم البنات آداب طالب العلم .

٥ - تعليم البنات القرآن الكريم وعلومه ، والسيرة النبوية ، والحديث الشريف وعلومه .

٦ - تعليم البنات القراءة والكتابة ، وأصول اللغة العربية ، وبعض اللغات الأخرى .

٧ - تدريب البنات على حب قراءة الأشعار ، والحكم ، والخطب ، والقصص النافعة .

٨ - تنمية ذكاء البنات ، وصقل مواهبهن ، وتوجيههن حسب ميولهن العلمية .

٩ - تدريب البنات على الحوار والمناقشة ، واستخدام الأسلوب العلمي في حل المشكلات التي تعترضهن .

التَّهيئة العلميَّة :

قال تعالى: ﴿K L M N O . Q R S T . V W X . Z [\ ﴾] \ [

سورة القلم ، آية : ١ – ٤] . مما جاء في تفسير هذه الآيات الخمس التي تعتبر أول ما نزل من القرآن الكريم (أن الله يأمر رسوله أن يقرأ بادئاً قراءته بذكر اسم ربه ، أي بسم الله الرحمن الرحيم ﴿] \ ﴾ علم بالقلم عِبَادِهِ الكتابة والخط . ﴿ ^ _ `a b ﴾ أي من كرمه الذي أفاض منه على عباده نِعَمِهِ الَّتي لا تعد ولا تحصى ، إنَّه علَّم الإنسان بواسطة القلم ما لم يكن يعلم من العلوم والمعارف ، وهذه إشادة بالقلم ، وأنَّه واسطة العلوم والمعارف والواسطة تشرف بشرف الغاية المتوسط لها . فلذا كان لا أشرف في الدنيا من عباد الله الصالحين ، والعلوم الإلهية في الكتاب والسنة ، وما دعوا إليه وحضّوا عليه من العلوم النافعة للإنسان)[١] . والعليم صفة من صفات الله عز وجل . فقد وصف نفسه بها في كثير من الآيات في قوله تعالى : ﴿ 1 2 ﴾ [المائدة : آية : ١٠٩] ﴿ P Q ﴾ [سورة الأنبياء ، آية : ٤] . وهو الذي خلق الإنسان وعلمه البيان قال تعالى : ﴿ L M . O P ﴾ [سورة الرحمن ، آية : ٣ – ٤] .و تتجلى أهمية طلب العلم وشرفه في أنه السبيل إلى العلم بالله وعبادته على الوجه الذي يرتضيه سبحانه ، ولكونه من أهم المسائل التي يجب على الإنسان معرفتها ، وجب على الوالدين والمربين الاهتمام بتعليم أبنائهم ذكوراً وإناثاً على حدٍ سواء العلم النافع ، الذي يجعل منهم أعضاءً صالحين نافعين لأنفسهم ولأسرهم ولأمتهم الإسلامية ، وفيما يلي بيان لكيفية التهيئة العلمية للبنات أمهات المستقبل ومربيات الأجيال المسلمة على العلم والفضيلة من خلال المحاور التالية : مفهوم التهيئة العلمية ، أهميتها ، أسسها وقواعدها .

مفهوم التَّهيئة العلميَّة :

العلم في اللغة : (إدراك الشيء بحقيقته ؛ وذلك ضربان : أحدهما إدراك ذات الشيء ، والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له ، أو نفي شيء هو منفي عنه . والعلم من جهة له ضربان : نظري وعملي . فالنظري : ما إذا عُلِمَ ، فقد كملَ نحو العلم بموجودات العَالم ، والعملي : ما لا يتم إلا بأن يَعْملَ كالعِلْم بالعبادات . ومن جهة أخرى

---

(١) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٧٦ – ٢٠٧٧) .

له ضربان أيضاً : عقلي وسمعي . وأعلمته وعلَّمته في الأصل واحد ، إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع ، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم . قال بعضهم : التَّعليم تنبيه النفس لتصوُّر المعاني ، والتَّعَلُّم تَنَبُّه النَّفس لتصوَّر ذلك . وربما استعمل في معنى إذا كان فيه تكرير نحو قوله تعالى: ﴿أَتُعَلِّمُونَ ´ µ ﴾ [سورة الحجرات، آية : ١٦] . فمن التعليم قوله تعالى : ﴿ G . I J ﴾ [سورة الرحمن، آية : ١ – ٢]. وقوله: ﴿] \ ﴾ [سورة العلق ، آية : ٤] ونحو ذلك . وقوله تعالى : ﴿ @ A B C ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٣١] . فتعليمه الأسماء هو أن جعل له قوة بها نطق ، ووضع أسماء الأشياء وذلك بإلقائها في روعه ، وكتعليمه الحيوانات ، كل واحد منها فعلاً يتعاطاه وصوتاً يتحراه ...)[1] .

ويراد بالتَّهيئة العلميَّة : (تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافة العلمية والعصرية ، والتوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج الولد فكرياً ويتكون علمياً وثقافياً)[2] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن المراد بالتهيئة العلمية للبنات :

تنمية مهارات التفكير العقلية لدى البنات ، بما يناسب قدراتهن واستعداداتهن الفطرية والوراثية والمكتسبة ، و بذلك باستخدام كل الطرق والأساليب المشروعة والمستمدة من مصادر الشريعة الإسلامية ، وتزويدهن بالعلوم والمعارف الشرعية والثقافات العلمية المعاصرة والنافعة ، حتى يصبحن مشاعل نور تضيء الطريق لأنفسهن ولمن حولهن من أفراد أسرهن ومجتمعهن الإسلامي .

أهمَّيَّة التَّهيئة العلميَّة للبنات :

تتبين أهمية التهيئة العلمية للبنات في الأمور التالية :

١ – فضل العلم وشرفه :

يكفي العلم فضلاً وشرفاً أنه صفة لله تعالى فقد وردت في كثير من الآيات القرآنية مثل قوله تعالى : ﴿ P Q ﴾ [سورة الأنبياء ، آية : ٤]. وقوله تعالى: ﴿ r s ﴾ [سورة الحج ، آية: ٥٢]. وقوله تعالى : ﴿ ~ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة النور ،

---

(١) (الراغب الأصفهاني ، الحسين ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٤٧) .

(٢) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ١٩٥) .

آية : ٦٤] . وقوله تعالى : ﴿ * + , -. / 0 1 2 ﴾ [سورة المائدة ، آية : ١٠٩] . فعلم الله ليس له حد ، وهو شامل لكل شيء قد علَّم عباده ببعض العلوم واختص ببعضها الآخر . فالله هو الذي ﴿ L M . O P ﴾ [سورة الرحمن ، آية : ٣ – ٤] ، وقال تعالى : ﴿ ^ _ ` a b ﴾ [سورة العلق، آية : ٥] ، وقال تعالى : ﴿ @ A B C ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٣١] ومن العلوم التي لا يعلمها إلا الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ ﴾ [سورة لقمان ، آية : ٣٤] .

٢ – العلم يرفع العلماء ويزيدهم شرفاً وعُلُو منزلة :

قال تعالى : ﴿ 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٨] . في الآية (بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنّى بالملائكة وثلَّثَ بأهل العلم ، وناهيك بهذا شرفاً وفضلاً وجلالة ونبلاً)(١) . وقال تعالى : ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ à ٱلۡعِلۡمَ â ﴾ [سورة المجادلة ، آية : ١١] . وقال : ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة الزمر ، آية : ٩] فالآية تبين (فضل العالم على الجاهل لعمله بعلمه ، ولولا العمل بالعلم لاستويا في الخسة والانحطاط)(٢). وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ´ ﴾ [سورة فاطر ، آية : ٢٨] . وقال صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خيَراً يُفَقِهْهُ فِي الدِّينِ** »(٣).

٣ – العلم هو الطريق السليم لمعرفة الله وعبادته كما يحب ويرضى .

٤ – العلم ينوِّر العقول ويقوي الشخصية ويرقى بالمجتمع .

ولفضل العلم وشرفه ، ولمكانة العلماء عند الله وعلو منزلتهم ، ولما له من أثر كبير في محاربة الجهل المظلم للعقول والنفوس ، ولكونه السبيل الوحيد لمعرفة الله والطريق القويم لعبادته على الوجه الذي يرتضيه سبحانه ، وجب الاهتمام من قبل الوالدين

(١) (الغزالي ، محمد ، ١٤١٩ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٤) .

(٢) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص ١٥٤٠) .

(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٢٠ ، ص ٥٦) .

والمربين بتعليم البنات وتثقيفهن وتزويدهن بكل المعارف والعلوم ، التي تعينهن على أداء ما كُلِّفن به من عبادات شرعية ، وكذلك تعينهن على مجابهة مشاكل الحياة ونصبها ووصبها ، ليسهل عليهن حل هذه المشكلات من خلال منهجية علمية سليمة ، تجنبهم الكثير من الأذى ، وترتقي بسلوكياتهن ، وتهذب أخلاقهن ، ليكن أمهات صالحات لتنشئة جيل مسلم واعٍ مثقف متعلم ، يبني وطنه وينفع أمته الإسلامية ، فتكون بذلك خير أمة أخرجت للناس ، كما أراد الله ، ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم لها ذلك.

أسس وقواعد التَّهيئة العلميَّة للبنات :

١ - بيان حق البنات في التَّعلُّم :

قال تعالى : ﴿ H G F E D C ﴾ [سورة الذاريات ، آية : ٥٦] .

وقال تعالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ à ٱللَّهُ â لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ [سورة محمد ، آية : ١٩] ، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل ، ولمكانة العلم العظيمة أمر الله نبيه بالاستزادة منه قال تعالى : ﴿ 0 1 2 3 ﴾ [سورة طه ، آية : ١١٤] . من خلال الآيات يتبين لنا أن الغاية من خلق الجن والإنس عبادة الله وحده لا شريك له . والمرأة مكلفة بهذه العبادة ، وعبادة الله لا تكون عن جهل ، بل تكون عن علم صحيح بكيفية هذه العبادة ، كما يحب الله ويرضى (وإن من المجمع عليه أن المرأة مسؤولة عن صلاتها وصيامها وزكاة مالها وحجها وسلامة عقيدتها ، والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحتاجة إلى أن تعرف الفقه والتوحيد ، والحلال والحرام وتقرأ القرآن . وليس لها ذلك إلا بالتعليم ، كما أن عليها أن تتعلم من أمور دينها ما يساعدها على القيام بالأعباء الزوجية والمنزلية في مراحل حياتها المختلفة . وقد أوجب الله سبحانه على المرأة طلب العلم الضروري لإقامة ما كلفت به شرعاً على الوجه الصحيح ، وإذا كان العلم من المطالب الأساسية في حياة الإنسان ، وليس محل خلاف ، تبين أن للمرأة نصيبها منه . ولقد حثَّ القرآن المجتمع المسلم على طلب العلم ، ولم يخصص جنساً دون جنس ، وإن كان بعض النصوص قد جاء بصيغة خطاب المذكر ، إلا أن هذا الأسلوب جاء للتغليب . كما حثَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلب العلم وجعله واجباً دينياً وفرضاً لازماً عينياً على المسلمين الرجال منهم والنساء حيث قال : « **طلبُ العِلمِ فريضَةٌ على**

كلِّ مسلمٍ »[1] . وطلب العلم من علامات الخير حيث قال صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ** »[2] . كما كلف المجتمع المسلم ، بتأمين فرص التعليم للمرأة كالرجل يقوم به ولي الأمر أو من ينوب عنه وفق الشروط المعلومة في الشرع)[3] .

وقد ثبت في الصحيحين مسلم والبخاري اهتمام رسول الهدى والبشرية بتعليم المرأة وتثقيفها . فقد عنون البخاري باباً عن ذلك أسماه : باب تعليم الرجل أمته وأهله . ومما جاء فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ يَطَؤُها فأدَّبهَا فَأَحْسَنَ تَأدِيبَها ، وعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعلِيمَهَا ؛ ثم أَعْتَقَها وتَزَوَّجَهَا ، فلَهُ أجرَان** »[4] .

فإذا كان هذا الأجر للأَمَة ، فالزوجة والبنات أولى به . والصحابيات الجليلات القدوة الحسنة لنساء المسلمين ، فقد طالبن بحقوقهن في طلب العلم ، حيث جاءت امرأة منهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ! ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه ، تُعلِّمنا مما علَّمك الله ؟! قال : « **اجْتَمِعْنَ يومَ كذَا وكَذَا** » فاجتمعن ، فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علَّمه الله ، ثم قال : « **ما مِنْكُنَّ مِنْ امْرَأَةٍ تَقَدَّمَ بين يديهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلاثَةٌ إلا كانوا لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ** » فقالت امرأة : واثنين واثنين واثنين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **واثنين واثنين واثنين** »[5] . و في حديث آخر يبين لنا حرص النبي صلى الله عليه وسلم على دعوة النساء المسلمات لحضور تجمعات الخير للمسلمين في الأعياد ، لينلن من العلم والمعرفة والثقافة ، وتلحقهن بركة الدعاء ، فعن أم عطية رضي الله عنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُخْرِج في الفطر والأضحى . العواتق ، والحيّض ، وذوات الخدور ، فأمَّا الحيّض فيعتزلن الصلاة ، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين قلت : يا رسول الله ! إحدانا لا يكون لها جلباب ؟ قال : « **لِتُلبِسْهَا أُختُها من جِلبَابِها** »[6] . وفي

---

(١) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٢٤ ، ص ٥٦) .

(٢) (سبق تخريجه، ص ٢٥) .

(٣) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥) .

(٤) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ٩٧ ، ص ٥٨) .

(٥) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٦٣٣ ، ص ١٠٥٦) .

(٦) (المرجع السابق ، حديث رقم ٨٩٠ ، ص ٣٤٣) .

الحديث (أمر مؤكَّد بتكريم البنات ، والعناية برفع مستواهن العلمي والفكري والأدبي والخلقي ، وخصّهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لأنهن على صغر أعمارهن أقدر على الاستيعاب والفهم والإدراك ، كما في هذا الحديث من الترغيب على خروجهن لشهود دعوة الخير – وهي الدعوة إلى الله تعالى – وهذا يكسبها معرفة عملية في الدعوة إلى الله تعالى وتبليغها ، وهذا من دلائل لزوم مشاركته المرأة في الدعوة إلى الإسلام بين بنات جنسها)[1] . وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، نهلن من معين العلم وهن في بيت النبوة . وكن المعلمات لنساء ورجال الصحابة وعلى رأسهن السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها .

٢ – غرس حب طلب العلم النافع في نفوس البنات :

طلب العلم يحتاج إلى صبر وجد واجتهاد ومثابرة من طلاب العلم ذكوراً كانوا أو إناثاً ، لذلك وجب على الوالدين والمربين تشجيع البنات وترغيبهن في طلب العلم ، وبث روح الهمة في نفوسهن والإعلاء من عزيمتهن ، بل والدعاء بأن يوفقهن الله في طلب العلم النافع الذي ينفعهن ، وينفعن به من حولهن من أفراد أسرهن وأفراد مجتمعهن ، ويكون ذلك كما يلي :

أ – بيان فضل العلم وشرفه ومكانة العلم بين المسلمين وذلك بالاستدلال بالآيات والأحاديث التي بينت ذلك الفضل وشرحها وتبسيطها وإيصالها إلى نفوسهن ومنها قوله تعالى : ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ à ٱلۡعِلۡمَ â ﴾ [سورة المجادلة ، آية : ١١] . وقوله تعالى : ﴿ 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٨] . وقوله تعالى : ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة الزمر ، آية : ٩] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ´ ﴾ [سورة فاطر ، آية : ٢٨] .

ب – بيان أجر وثمرة طلب العلم بالاستدلال بالأحاديث التالية : قال صلى الله عليه وسلم : « **ومَنْ سلكَ طَرِيَقاً يلتَمِسُ فيهِ عِلماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيَقاً إِلى الجَنَّةِ** »[2] .

وقال : « **فَضْلُ العَالِمِ على العَابِدِ كَفَضْلِي على أَدْنَاكُم ... إِنَّ اللهَ وملائِكَتَهُ وَأَهْلَ**

(١) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٣١) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٢٠ ، ص ٥٦) .

السماواتِ والأرضِ حتَّى النَّملَةَ في حِجْرِها ، وحَتَّى الحُوتَ لَيصلُّون علــى مُعلِّمِــي النَّاسِ الخَيرَ »[1] . وقال : « **إذا مَات ابنُ آدمَ انْقَطَع عَملُهُ إلا مِــنْ ثــلاثٍ : صَــدَقَةٌ جاريةٌ ، أو عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أو وَلَدٌ صَالِحٌ يدعُو لهُ »**[2] .

جـ - حثهن على التفريق بين العلم النـافع والعلـم الـضار ، فلـيس كـل مـا يتعلمـه الإنسان علماً نافعاً ، فكم من العلوم دمّرت أفكار البشرية ، ودمرت أجـسادهم ، وأفنـت حياتهم . لذلك يجب توجيه البنات نحو تعلـم العلـوم النافعـة لهـن . وقـد فـصّل العلمـاء مراتب تعلم المرأة إلى : فرض عين ، وفرض كفاية . (فرض عين : هو العلـم الـذي يـبين لها عقيدتها وعبادتها وأخلاقها وآدابها وسلوكها وتربية أولادها ومعاشـرة زوجهـا ، فهـذا مفروض عليها بلا استثناء لواحدة من النساء . أما فرض الكفاية : فهو العلم الذي تحتـاج إليه النساء في الصحة والطبابة والولادة والتمريض ، وتعليم البنات والنساء عموماً . فهـذا مفروض على بعض النساء القـادرات علـى تحـصيله ، فيكـون مـن بـاب الوجـوب علـى الكفاية . مدرسات ومعلمات ، وطبيبات وقابلات وممرضات)[3] . ومن العلـوم الـضارة (ما يذم قليله وكثيره كالقبح وسوء الخلق ، إذ لا فائدة فيه في دين ولا دنيا ، إذ فيـه ضـرر فيغلب نفعه كعلم السحر والطلمسات والنجوم ، فبعـضه لا فائـدة فيـه أصـلاً ، وصـرف العمر الذي هو أنفس ما يملكه الإنسان إليه إضاعة ، وإضاعة النفيس مذمومة)[4] . ومـن العلوم الضارة والمحرمة تعلم الغناء والموسيقى وحفر التماثيل والرسومات الخليعة ، وتعلم حياكة الأزياء الخليعة ، وكذلك دراسـة العلـوم المـضادة للفكـر الإسـلامي ، والـتي تهـدم عقيدة المسلمة كأفكار التشيّع ، والتصوف ، والأفكار الإرهابية المتطرفة ، التي تنشر الفرقـة بين المسلمين وتؤدي إلى هدر دمائهم . كذلك تعلم الصناعات التي تؤدي إلى دمار الإنسان كأسلحة الدمار الشامل والأسلحة الجرثومية ... إلخ .

د - حثهن على الاستزادة من العلم تأسياً برسول الله صـلى الله عليـه وسـلم عنـدما أمـره الله بـذلك في قولـه تعـالى : ﴿ 0 1 2 3 ﴾ [سـورة طـه ، آيـة : ١١٤] .

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٦٣١ ، ص ٦٦٩) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٣١) .

(٣) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢) .

(٤) (الغزالي ، أبو حامد ، ١٤١٩ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٦١ ، ٦٢) .

والحرص على ذكر الأدعية المأثورة عن طلب العلم . مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اللَهُمَّ انفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وعَلِمّنْي مَا يَنْفَعُنِي ، وزَدْنِي عِلْمَاً** »[1] .

« **اللهُمَّ إِني أسأَلُكَ عِلماً نافِعَاً وأعوذُ بكَ مِنْ عِلمٍ لا يَنْفَعُ** »[2] .

٣ - حسن اختيار أماكن طلب العلم للنبات ، واختيار المعلمات الفاضلات لتعليمهن ، واختيار الرفقة الصالحة من زميلاتهن المتعلمات :

ليس كل مكان يصلح إلى إلحاق البنات به لتلقي العلم ، لذلك وجب على الوالدين انتقاء المدارس والدور المناسبة لإلحاق بناتهم بها ، لتلقي العلم فيها بأمان . وهذه الأماكن يجب أن تكون آمنة بعيدة عن كل ما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية، حيث تكون خالية من اختلاط الجنسين الذكور والإناث ، وتكون مجهزة بأفضل التجهيزات التي تساعد على التعلم الجيد ، وتكون مزودة بمناهج علمية موافقة للشريعة الإسلامية ، ويقوم على العمل فيها من يُتوخى فيهم التقوى والصلاح من معلمات فاضلات ، أو حتى معلمين أفاضل عن طريق التلفاز أو الشبكة العنكبوتية الآمنة . وقد اهتم السلف الصالح باختيار المعلم المناسب وقد ورد عنهم : (هذا العلم دين ؛ فانظروا عمن تأخذون دينكم)[3] . بالإضافة إلى الحرص على كون زميلاتهن في التعلم على درجة عالية من الأخلاق والتهذيب ، فالبنات يكتسبن من رفيقاتهن الكثير من علوم ومعارف وأخلاق وألفاظ ..إلخ . فإن لم تكن رفقتهن صالحة ، تسببن في تدمير كثير من أخلاقهن ، مما قد يصعب معه الإصلاح والعلاج .

٤ - تعليم البنات أهمية التحلي بآداب طالب العلم :

على الوالدين حث بناتهم على التحلي بآداب طالب العلم ، حتى يجنين ثمرة ما يتعلمنه بأقل جهد وأقل وقت ومن هذه الآداب : (تطهير القلب من خبث الصفات ، وإخلاص النية لله في طلب العلم ، المبادرة إلى تحصيل العلم في أوقات الشباب ، تنظيم أوقات التعلم ، الورع ، تنظيم الغذاء الجيد ، وتنظيم النوم ، التنزه والترويح عن النفس لتجنب الملل ، التأدب في مخاطبة المعلمين والمعلمات ...)[4] .

---

(١) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥١ ، ص ٦١) .

(٢) (الطبراني ، الحافظ ، المعجم الأوسط ، ١٤١٥ هـ ، ج١٠ ، حديث رقم ٩٠٤٦ ، ص ٢١) .

(٣) (ابن جماعة ، سعد الله ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، د. ت ، ص ٨٥) .

(٤) (المرجع السابق ، ص ٦٧ - ٨٥) .

٥ – تعليم البنات القرآن الكريم وعلومه والسيرة النبوية والحديث الشريف وعلومه :

أهم ما يجب على الوالدين تعليمه لبناتهم ما يخص مصادر الشريعة الإسلامية وهما القرآن الكريم وعلومه ، والحديث الشريف وعلومه . فالبنت يمكن استغلال قدرتها على الحفظ منذ صغرها ، فالحفظ يمكن أن يسبق تعلمها للقراءة والكتابة خاصة في مرحلة الطفولة (فالتعليم في الصغر أشد رسوخاً ، وهو أصل ما بعده)[١] فإن استطاع الوالدان بدآ بتحفيظ ابنتهما صغار سور القرآن الكريم من بعد سن الثالثة من عمرها حيث يتحينا إقبالها على الحفظ دون الإكثار عليها ، حتى لا تكل ولا تمل ، مع المراوحة أثناء ذلك بين الحفظ وبين اللهو واللعب ، الذي تحتاجه كونها طفلة ، مع الحرص على تقديم الهدايا لها والجوائز كلما حفظت جزءاً من القرآن . وبالجد والمثابرة والمتابعة ، فقد تتم حفظ القرآن الكريم قبل بلوغها سن الخامسة عشر . فبحفظ القرآن تحل عليها البركة ، وتزداد علماً ونوراً وتقوى ملكة الحفظ والفهم لديها ، وتزداد ثراءً في معلوماتها ، وتهذيباً في سلوكها ، كما يتم تعويدها على تلاوة ومراجعة ورد معين من القرآن الكريم . وبعد بلوغها يتم تعليمها المستطاع من علوم القرآن كالتجويد ، والفقه ، والتوحيد ، والتفسير . وكل علم يساعدها على فهم معاني القرآن والتفكر فيه وتطبيق حدوده وحروفه في حياتها العملية ، ولا يكون حظها منه الحفظ فقط ، فيتفلت منها تفلت الإبل من عقلها ، ويذهب جهدها هباءً منثوراً . وإذا وجد الوالدان لدى ابنتهما ميلاً للاستزادة والتعمق من العلوم الشرعية ساعداها على هذا التوجيه خلال دراستها العلمية ، حيث يلحقانها بمدارس تحفيظ القرآن الكريم ، ومن ثم الالتحاق بالأقسام الشرعية أثناء الدراسة الجامعية . كما لا يغفل الوالدان عن اهتمامهم بتعليم بناتهم السيرة النبوية ، وتحفيظهن ما تيسر من الأحاديث النبوية الشريفة امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « **أَدِّبُوا أولاَدكُم على ثلاثِ خِصالٍ : حُبِّ نبيِّكُم ، وحُبِّ أَهلِ بيتِهِ ، وقراءَةِ القُرآنِ فإنَّ حَمَلَةَ القرآنِ في ظِلِّ يومِ لا ظِلَّ إلا ظلَّه مع أنبيائه وأصفيائه** »[٢] . وقال صلى الله عليه وسلم : « **نَضَّرَ الله أمرأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وحَفِظَهَا وبَلَّغَهَا** »[٣] . ويمكن تحفيظها منذ صغرها الأربعين

---

(١) (ابن خلدون ، عبد الرحمن ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ١١١٥) .

(٢) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، ج٦ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٥٤٠١ ، ص ١٨٩) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٦٥٨ ، ص ٥٩٩) .

حديثاً النووية لاحتوائها على التنويه بكثير مـن الطاعـات والتحـذير مـن بعـض الـذنوب والآثام ، وكذلك بها الكثير من الآداب والمقاصد الصالحة ، فقد روي عن الرسـول صـلى الله عليه وسلم : « **مَنْ تَعَّلَمَ أربعينَ حدِيثَاً ابتغاءَ وجْهِ اللهِ تَعالى لِيُعَلِّم بِهِ أُمّتِـي فـي حَلاَلِهِم وحَرَامِهِم حَشَرَهُ اللهُ يومَ القيامَةِ عالِماً** »[1] . وإذا وجـد الوالـدان مـن ابنتهمـا ميلاً نحو الاستزاده من السيرة النبوية والحـديث وعلومـه ، سـاعداها علـى هـذا التوجـه ، وألحقاها بالأقسام المختصة بدراسة الحديث أثناء دراستها الجامعية .

٦ – تعليم البنات القراءة والكتابة وأصول اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى . لما في تعلم القراءة والكتابة من شرف عظيم ، فقد نزل الله الأمر بالتعلم في أول مـا نـزل مـن القرآن الكريم حيث قـال تعـالى : ﴿ K L M N O . Q R S T . V W X . Z] \ . ^ _ ` a b ﴾ [سورة العلق ، من آية ١ – ٥] . فبالكتابة بالقلم تنتقل العلوم والمعارف من جيل إلى آخر ، لذلك وجب الاهتمام بتعليم الأبناء القـراءة والكتابـة ولا يقتصر هذا التعليم على الذكور فقط بل يشمل ذلـك الإنـاث أيـضاً ، وأول مـا يجـب تعليمهن أشرف اللغات وأجلها لغـة القـرآن الكـريم ، قـال تعـالى:﴿U V W X Y Z ﴾[سورةالزخرف،آية :٣]وقـال جـل وعـلا : ﴿ ( ) * + , - . ﴾ [سورة فصلت ، آية : ٣] . وأعني بذلك تحبيب البنت الكلام باللغة العربية الفصحى التي تجمع بين العرب في مختلـف بلادهـم ، إضـافة إلى المـسلمين في كافـة أنحاء العالم ، حينما يتكلمون جميعاً بلغة القرآن الكريم . إذ إن الكلام باللهجة العاميـة الـتي تختلف من بقعة أرض إلى أخرى في الدوله الواحدة نفـسها ، تفـرق بـين المـسلمين . بينمـا اللغة العربية الفصحى خير رابط يجمعهم ويشرفهم . وقد اهتم العرب في الجاهليـة بتعلـيم أبنائهم اللغة العربية وكانوا يبعثون بهم إلى البوادي لتعلُّمها . وامتـد هـذا الاهتمـام حتـى بعد الإسلام ذلك أن (اللغة العربية مفتاح العلوم كلها ، وكلما قوي الطفـل باللُّغـة كـان سبباً في قوته فيما بعد لأي علم من العلوم رغب في تعلمـه ، وأحـب أن يكـسبه ، واللغـة العربية لغة القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، رغَّب في تعليمها الرسول صلى الله عليـه وسلم، واهتم بنشوء الأطفال وقد أتقنوها ، ومن شدة اهتمامه بها قبـل فـداء أسـرى بـدر

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٠ ، حديث رقم ٢٨٨٤٩ ، ص ٧١) .

بتعليم كتابتها ، وقراءتها لأطفال المسلمين ، فكان كـل أسـير يفـدي نفسه بتعلـيم عـشرة صبيان الصحابة اللغة العربية ، وإتقانها)[1] . وعندما تتقن البنت اللغة العربية قـراءة وكتابـة ، لا بأس من تعلم لغات أخرى من لغات العصر المنتشرة بين الشعوب كاللغـة الإنجليزيـة ، والفرنسية ، والروسية ، والأوردية . وما أحوجنـا في هـذا العـصر أن نـأمن مكـر أعـداءنا الكثر من حولنا ، فعندما تتعلم المسلمات لغاتهم يستطعن المساهمة في نـشر الـدعوة بيـنهم بترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغات الأخرى ، وإيصال الحضارة الإسلامية لجميع شـعوب العالم .قال زيد بن ثابت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمـت لـه كتـاب يهـود ، وقال : « **إِنِّي واللهِ ما آمَنُ يهودَ عَلى كِتَابِي** »[2] فتعلمته فلـم يمـر بـي إلا نـصف شـهر حتى حذقته ، فكنت أكتب له إذا كتب ، وأقرأ له إذا كُتب إليه .

٧ – تدريب البنات على حب قراءة الأشعار والحكم والخطب والقصص النافعة :

يكثر الفراغ في حياة البنات وإن لم يتم استغلاله فيمـا يـنفعهن كـان سـبباً في تخريـب ودمار أخلاقهن ، حيث إن في الفراغ مفاسد كـثيرة ، ولكـن الوالـدين يمكنهمـا مـلء هـذا الفراغ بكل ما يعود على بناتهم بالنفع والخير ، ومن أفضل ما ينفعهن القراءة والاطـلاع ، حيث يمكن إيجاد مكتبة منزلية تحوي كتباً منوعـة عـن الـدين وعـن اللغـة وعـن الأشـعار والقـصص المفيـدة ، وكتـب عـن التـاريخ والجغرافيـا والرياضـيات والعلـوم والطِّـب والاختراعات وعن كل علم نافع ، حيث يتم تنظيم أوقات مخصـصة للقـراءة والاطـلاع ، تكون تحت إشراف الوالدين ، وذلك بوضع جوائز لمن تحفـظ مـنهن أشـعاراً عـن الحكمـة وعن طلب العلم وعن بر الوالـدين ... إلخ وجـوائز لمـن تـروي قصـصاً عـن الأنبيـاء أو الصحابيات الكريمات وجوائز لمن تجيـد كتابـة المقـالات والخطـب المفيـدة . وبتنميـة هـذه الملكات لدى البنات يتم بناء شخصياتهن من جميع الجوانـب ، وبالـذات الجانـب الفكـري والذي يغذي عقولهن بالثقافات المختلفة . كما أن المكتبة يمكن أن تكون سمعيـة و بـصرية أيضاً حيث تشتمل على أشرطة تسجيل ، وأشرطة فيديو تعليمية وسيديهات كمبيوتر فيهـا قصص مصوَّرة ومسابقات علميّة وثقافيَّة متنوِّعة وألعاب مسليّة .

٨ – تنمية ذكاء البنات ، وصقل مواهبهن ، وتوجيههن حسب ميولهن العلمية :

خلق الله الخلق أجمعين وخص كل فـرد مـنهم بقـدرات وإمكانـات جـسمية وعقليـة

---

(١) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٦٦) .

(٢) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٦٤٥ ، ص ٦٥٦) .

تختلف عن الآخر ، ويمكن للوالدين الاعتناء بما منح الله لبناتهم من قدرات عقلية وذكاء مبكراً منذ صغرهن ، حيث يمكن الكشف عمَّا يمتلكنه من مهارات عن طريق التعلَّم بواسطة اللَّعب مثلاً ، فمتى ما اكتشف الوالدان أية موهبة لدى كل ابنة من بناتهم ، قاموا بتكثيف تدريبهن عليها مثل موهبة الرسم أو كتابة الشعر أو حياكة الملابس أو كتابة القصص أو الاهتمام بالزينة والديكورات المنزلية ، أوتعلم الحاسب الآلي أو زراعة الأشجار أو بعض الصناعات الخفيفة ... إلى غير ذلك من المواهب الكثيرة . وعند وصولهن للتَّخصص في دراستهن يتم مراعاة ميولهن العلمية في ما يرغبن التخصص فيه ليبدعن في ذلك . وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زيد بن ثابت عندما وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تعلم لغة اليهود فتعلمها في فترة وجيزة لميله إلى تعلمها(١) .

٩ - تدريب البنات على الحوار والمناقشة واستخدام الأسلوب العلمي في حل المشكلات التي تعترضهن :

مما يساهم في بناء شخصية البنات العلمية تدريبهن على الحوار والمناقشة بأسلوب علمي ، يساعدهن في إقناع الآخرين بوجهات نظرهن في أي أمر من أمور حياتهن الخاصة ، ويكون هذا الحوار مدَّعم بالأدلة والبراهين السليمة ، التي تقوِّي حجتهن ، حيث يتحرين الصدق والثبات في أقوالهن ، ويبتعدن عن الغش والمراوغة ، ولا يبنين آراءهن على الظنون ، والتي قد تكون سيئة آثمة لقوله تعالى:﴿) (* + ﴾ [سورة الحجرات،آية: ١٢] . ومما يساعد في تدريبهن تعريضهن لبعض المشاكل العمليِّة ، ثم مراقبتهن في كيفية حلها ومعالجتها ، ومن ثم التدخل في الوقت المناسب لمساعدتهن على حلها وفق المنهج العلمي السليم ، الذي يوصلهن إلى العلاج الناجح لحل هذه المشكلة . كذلك يعمد الوالدان على استشارة ابنتهما في كثير من الأمور وتطبيق مبدأ الشورى في الأسرة امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ = < ? ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٥] . حيث يتم مشاورتها ومشاركتها الرأي في اتخاذ كل قرار يخص حياتها وخاصة قرار زواجها ، والبعد عن الاستبداد بالرأي وفرض السيطرة عليها ، وإجبارها على السكوت بدعوى كونها أنثى . و أنها يجب أن تتقبل ما يملى عليها من أوامر ، ففي ذلك ظلم لها وهدم

---

(١) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٦٤٥ ، ص ٦٥٦) .

لشخصيتها وإلغاء لكيانها ، فذلك ليس من المنهج الإسلامي التربوي في شيء . فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور زوجاته وبناته وغيرهن من نساء الصحابة ، ويأخذ منهن ، ويرد عليهن بكل رأفة ورحمة ولين ، ويقدِّرهن ويستجيب لطلباتهن ، ويُقْنِعُهن بما يصلح لأمور دينهن ودنياهن ، ويوجه لهن الإرشادات المناسبة لحل مشاكلهن ، وقد ورد في ذلك نصوص كثيرة من القرآن والسنة النبوية . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . 0ا 1 2 3 ﴾[سورة المجادلة، آية : ١].وأخيراً إذا نجح الوالدان في تهيئة بناتهم بالأساليب العلمية ، فقد أخرجا للمجتمع جيلاً مفكراً وواعياً ومثقفاً ، يتمتع بصحة عقلية ومنهجية رائعة ، قادرات على أن يكن أمهات للمستقبل ، ناجحات بالتالي في تنشئة جيل مسلم متعلم منافس لغيره من أجيال الأمم الأخرى .

التَّهْيِئَة الاقْتِصَادِيَّة

- مفهومها .
- أهميتها .
- أسسها وقواعدها :

١ - الحرص على معرفة مصادر حصول البنات على الأموال .

٢ - حق البنات المشروع في العمل والتكسب الحلال ليكن شخصيات منتجة لا مستهلكة فقط .

٣ - الحث على إنفاق الأموال في الأوجه المشروعة وتطهيرها بالزكاة والصدقات .

٤ - الحث على الاعتدال في إنفاق الأموال ومحاربة الترف والإسراف في الاستهلاك ، ومحاربة الشحِّ والتقتير في الإنفاق .

٥ - تنمية الاتجاه الإيجابي نحو الزهد في الدنيا لدى البنات .

٦ - تنمية الاتجاه الإيجابي لديهن نحو الادخار .

التَّهيئة الاقتصاديَّة :

من شمولية التربية الإسلامية اهتمامها بالجانب الاقتصادي للأسرة المسلمة ، فهذا الجانب مرتبط بكل الجوانب الأساسية لتربية الجيل المسلم ، حيث إن أي خلل في الاقتصاد المالي للأسرة يؤدي إلى مشاكل أخلاقية ودينية واجتماعية وسياسية . فالفقر يؤدي إلى مشاكل كثيرة تعاني منها الأسرة والمجتمعات . كانتشار السرقات ، واغتصاب أموال الناس ، واعتلال الصحة بسبب سوء التغذية ، وانتشار الأُمِّية ... إلخ . كما أن الإسراف في الإنفاق يؤدي إلى آثام ومفاسد عظيمة ، قد لا تحمد عقباها. و الإسراف في الطعام يؤدي إلى السمنة وأمراضها ، والإسراف والتبذير في الإنفاق على الأثاث والكماليات يؤدي إلى التفاخر والتكبر والتعالي على الناس ... إلخ . والحل الأنسب لذلك كله هو الاقتصاد في الإنفاق والاعتدال والتوسط ، فلا إفراط ولا تفريط . فذلك هدف إسلامي عظيم ، يجب تنشئة البنات عليه من قبل والديهن منذ صغرهن ، حتى يساهمن مستقبلاً في إخراج جيل للمجتمع منتج غير مستهلك ، جيل يساهم في قوة اقتصاد مجتمعه المسلم بغزارة إنتاجه وتنوعه ، حتى تكون الأمة الإسلامية أمة قوية متقدمة متحضرة تهابها الأمم الأخرى ، فالاقتصاد القوي سلاح لهذه الأمة المسلمة تستخدمه وقت الحاجة للدفاع عن أرضها ومعتقداتها . وفيما يلي توضيح لكيفية تهيئة البنات من الجانب الاقتصادي من خلال المحاور التالية : مفهوم التهيئة الاقتصادية ، أهميتها ، أسسها وقواعدها .

مفهوم التَّهيئة الإقتصاديَّة :

القصد في اللغة : (ضد الإفراط)[1] .والاقتصاد (على ضربين . أحدهما : محمود على الإطلاق . وذلك فيما له طرفان : إفراط وتفريط . كالجود فإنه بين الإسراف والبخل . والشجاعة فإنها بين التهور والجبن ، ونحو ذلك وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾ [سورة لقمان ، آية : ١٩] . وإلى هذا النحو من الاقتصاد أشار بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ [سورة الفرقان ، آية : ٦٧])[2] . وقصد في النفقة : (لم يسرِّف ولم يقتر . والاقتصاد : علم يبحث في الظواهر الخاصَّة بالإنتاج والتوزيع)[3] .

والمراد بالاقتصاد الإسلامي : (العلم بالأحكام الشرعية العملية عن أدلتها التفصيلية فيما ينظم كسب المال ، وإنفاقه ، وأوجه تنميته)[4] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن المراد بالتهيئة الاقتصادية للبنات : تدريبهن منذ الصغر على الاعتدال في الإنفاق ، وتحذيرهن من الترف والإسراف في الاستهلاك أو التقتير والشحّ وكنز الأموال بغير وجه حق ، وأداء حق الله فيها من صدقة وزكاة . وكذلك تدريبهن على اكتساب المال من أوجهه المشروعة ، وتنميته بما يوافق أحكام الشريعة الإسلامية . وتدريبهن على أن يكن منتجات ومدخرات للأموال الفائضة عن حاجتهن ، والتي تساعدهن على مواجهة تقلبات الحياة بين الفقر والغنى والرخاء والشدة .

أهمِّية التَّهيئة الاقتصاديَّة للبنات :

لعل انتشار نقيضي الاقتصاد الإسلامي و هما الإسراف في الاستهلاك والبخل والتقتير وكنز الأموال قد أبرز أهمية التهيئة الاقتصادية ، والتي تؤدي إلى تجنب المشاكل والمفاسد الناجمة عن العبث بالأموال ، وعدم تحري الأمانة في إنفاقها. وقبل ذلك اكتسابها من المصادر المباحة شرعاً ، وعدم الوعي بتنميتها ، وكذلك عدم الاهتمام بادخار الأموال اللازمة لمواجهة صعوبات الحياة المجهولة . من قحط ونقص في الأموال وتدهور في

---

(١) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ٣٩٦) .

(٢) (الراغب الأصفهاني ، الحسين ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٠٥) .

(٣) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٧٣٨) .

(٤) (الطريقي ، عبد الله ، الاقتصاد الإسلامي ، ١٤٣٠ هـ ، ص ١٨) .

الاقتصاد . والتهيئة الاقتصادية لا تقتصر على الذكور فقط، بل تشمل الإناث أيضاً فهن المربيات للأجيال المسلمة التي يجب أن تكون عامل قوة في إنشاء اقتصاد إسلامي قوي ، يكون سلاحاً للدفاع عن معتقدات الأمة الإسلامية وأراضيها . لذلك وجب على الوالدين تهيئة بناتهم اقتصادياً منذ صغرهن ، وتعليمهن كيفية الحصول على المال بطرقه المشروعة ، وإنفاقه دون إسراف أو تقتير ، وأن يجعلن نصب أعينهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **لاَ تَزُولُ قَدَمَا ابنَ آدمَ يومَ القِيَامة مِن عِنْد ربِّه حتَّى يُسْأَل عَن خَمْسٍ . ومِنْها عَنْ مَالِه مِن أَينَ اكْتِسبَه وأَين أَنْفَقَهُ** »[1] . والقرآن الكريم والسنة النبوية تضمنت (قواعد أساسية ، وأوامر وتوجيهات بالسلوك الواجب اتباعه في التعامل الاقتصادي ومنها : الأمر بإقامة القسط ورعاية العدل في كافة المعاملات ، والأمر بالوفاء بالعهود والعقود ، وأداء الأمانات ، وتحريم أكل الأموال بالباطل ، وتحريم بخس الناس أشياءهم ، وتحريم الخيانة والغش والتطفيف في الميزان ، هذا كله ، وكثير مثله ، من شأنه أن يجعل التعامل الاقتصادي على اختلاف ضروبه مسألة محكومة بإطار مرجعي ، هو دائرة الحلال والحرام في الإسلام . فإذا تربى الفرد المسلم على أسس ومبادئ الإسلام للتنمية الاقتصادية وطبقها في واقعه ، غدت هذه التنمية منسجمة مع الهدف الحقيقي لوجود الإنسان المستخلف لعمارة الأرض ، وهو تحقيق العبودية لله وحده)[2] . وطرق الحصول على المال متنوعة ، خاصة وأن المرأة ليست مكلفة شرعاً بالعمل لتحصل على المال للإنفاق على نفسها أو على غيرها . فمن سماحة الإسلام أن أوجب نفقتها منذ ولادتها على والدها ، أو من يعولها من بعده ، وإذا تزوجت وجبت نفقتها على زوجها . وسبب ذلك (أن الله جعلها مستودع الجنس البشري ، تعاني من حمله وآلام وضعه وإرضاعه وحضانته ونظافته وتربيته ورعايته والسهر على راحته ، وقيامها بشؤون المنزل الداخلية ، بما في ذلك النظافة العامة، وإعداد الطعام ولوازمه . كما تقوم على تدبير شؤون المنزل الاقتصادية)[3] . إلا أن المرأة قد تحتاج للعمل خارج المنزل ، (فمن سماحة الإسلام أنه أباح للمرأة العمل خارج بيتها في حالة الضرورة القصوى ، مراعاةً لحاجة المرأة أو حاجة

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٤١٦ ، ص ٥٤٤) .

(٢) (الخطيب ، محمد ، وآخرون ، ١٤٢٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢١٤) .

(٣) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢١٠) .

مجتمعها ، فإذا كانت ثمة حاجة شخصية أو اجتماعية تستدعي خروجها للعمل مثل ، تمريض النساء وتطبيبهن وتوليدهن وتعليمهن ، ودعوتهن إلى الله وغير ذلك ، مما تحتاجه النساء في مجتمعهن ، فإن الإسلام يبيح لها ذلك بشروط محدودة ، مراعاةً لكرامة المرأة وصيانة عرضها)[1] .

أسس وقواعد التَّهيئة الاقتصاديَّة للبنات :

١ - الحرص على معرفة مصادر حصول البنات على الأموال :

يجب على الوالدين أن يحرصا على معرفة مصادر حصول بناتهم على الأموال ، حتى يتربين منذ صغرهن على الأمانة ، وعدم أخذ أموال النَّاس بالباطل وبغير وجه حق ، ويتم تذكيرهن بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال : « **لاَ تَزُولُ قَدمَا عبْدٍ يوم القِيَامَة حتَّى يُسْأَلُ عن مَالِهِ مِن أَينَ اكْتَسَبَه وَفِيمَ أَنْفَقَه** »[2] .

ومن المصادر الشرعية التي تحصل البنات على الأموال منها :

١ - أن يكون من والديهن ، وخاصةً في صغرهن (مصروف خاص) .

٢ - أن يكون ميراثاً يرثنه عن أحد والديهن أو أخوانهن أو أخواتهن أو أعمامهن أو أجدادهن أو أزواجهن ، فالميراث حق للمرأة سواء أكانت أمًّا أو أختاً أو زوجة لقوله تعالى : ﴿ ' ( ) * + , - . / 0 1 3 4 ﴾ [سورة النساء ، آية : ٧] .

٣ - أن يكون نفقة من الزوج . قال تعالى : ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . ... ﴾ [سورة النساء ، آية : ٣٤] .

٤ - أن يكون هبة أو عطية أو هدية .

٥ - أن يكون راتباً تقاعدياً أو ضماناً اجتماعياً يصرف من الدولة .

٦ - أن يكون من أموال الزكاة والصدقات إن كن ممَّن يستحقينها .

٧ - أن يكون من تجارة مباحة يزاولنها .

٨ - أن يكون راتباً شهرياً نظير عمل يقمن به . كالعمل في وزارة التعليم أو وزارة الصحة ، أو العمل في الشركات الخاصة أو العمل في المصانع ... إلخ .

---

(١) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢١٢) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٢٦٤) .

٢ – حق البنات المشروع في العمل والتّكسب الحلال ليكن شخصيات منتجة لا مستهلكة :

لا يعني كون المرأة غير مكلفة بالإنفاق على نفسها أو على غيرها أنه ليس لها الحق في العمل وكسب الأموال ، فقد شرَّع لها الإسلام حق مزاولة أعمال مختلفة ، لتحصل منها على الأموال . بشرط أن تكون هذه الأعمال وفق أحكام الشريعة الإسلامية ، وأن تكون مصدراً حلالاً لكسب الأموال . وأن لا تعيقها هذه الأعمال عن مهمتها الأساسية ، وهي إنجاب الذرية والعناية بها . وقد كانت أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات يزاولن أعمالاً مختلفة مشروعة للتكسب الحلال ، وكان لهن حق الملكية الفردية ، وحق التصرف في أموالهن وإنفاقها كيفما شئن . فعلى سبيل المثال أم المؤمنين السيدة خديجة رضي عنها كانت تزاول التجارة ، وقد تاجر لها بأموالها سيد الخلق أجمعين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم . كما أن بعض زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كن يزاولن مهنة الغزل والنسيج للتصدق بالأموال العائدة من هذه المهنة على الفقراء والمساكين كما كانت تفعل أم المؤمنين زينب بنت جحش التي كانت تعرف بأم المساكين لأنها كانت (كثيرة الصدقة)[1]. كذلك كان لبعض الصحابيات بساتين ونخيل وكن يستشرن الرسول صلى الله عليه وسلم في الإنفاق منها على الفقراء من أقاربهن وأزواجهن[2] . كما اشتغلت بعضهن في مداواة المرضى والعناية بالحوامل وتوليدهن ، فيما يعرف بعمل (الدّاية) . والمهن والأعمال التي يمكن للمرأة مزاولتها متنوعة ومختلفة حسب البيئة التي تعيش فيها . فالمرأة في البادية مثلاً قد تشتغل برعي الأغنام وتربية الدواجن ، والمرأة في القرية قد تشتغل في زراعة الأشجار والفواكه وصناعة الغزل والنسيج . أما في المدن فتكثر المهن والأعمال التي يمكن أن تزاولها المرأة ، وتسهم في منفعتها ومنفعة مجتمعها ، وتقوي اقتصاد بلدها ومن تلك الأعمال :

١ – الاشتغال بمهنة التعليم . هذه المهنة الواسعة الانتشار، والتي وفَّرت فرصاً كبيرة ، كي يعمل بها عدد كبير من النساء في مختلف التخصصات ، وفق ضوابط شرعية بعيدة عن الاختلاط المحرم .

٢ – مهنة الطب والتمريض والصيدلة . وهي مهنة إنسانية ومتنوعة الاختصاص، من طب بشري وطب أسنان وجراحة ، وعظام ، وأعصاب ، وباطنة ... إلخ .

---

(١)(النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٤٤٢ ، ص ٩٩٠) .

(٢) (النسائي ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥٨٢ ، ص ٤٠٣) .

٣ - مهنة التفصيل والخياطة وتصميم الأزياء النسائية ، بما يوافق أحكام الشريعة الإسلامية وهذه المهنة من المهن الواسعة الانتشار، والتي لا يستغني عنها المجتمع ، ويمكن مزاولتها في المنزل ، أو في مصانع خاصة ، وتُدِرُّ دخلاً جيِّداً للعاملات بها .

٤ - مهنة صنع الأطعمة سواء في المطاعم المغلقة أوفي المنازل فهو عمل يكفل للمرأة دخلاً مادياً جيداً يغنيها عن الحاجة للآخرين .

٥ - مزاولة مهنة العناية بكل ما يخص جمال المرأة . مثل العناية بالبشرة ، والعناية بالشعر. ويكون ذلك أيضاً وفق أحكام الشريعة الإسلامية .

٦ - و من الأعمال التي يمكن للمرأة مزاولتها أعمال تعتمد على المهارة في إتقان استخدام الحاسوب في الكتابة وطباعة الكتب ، والبحوث وتصميم الإعلانات والمواقع الإلكترونية . بل إن إتقان التعامل بالحاسوب يسهل مزاولة أي نوع من أنواع التجارة ، ويساهم في تسهيل توزيع المنتجات على المستهلكين .

إن فيما سبق ذكره من مهن وأعمال متنوعة مايحتم على الوالدين تدريب بناتهم على ما تميل إليه أنفسهن منها ومساعدتهن على التخصص في العمل الذي يناسب ميولهن وقدراتهن ، فعندما تتقن البنت مهنة من المهن السابقة ، فذلك يعني أنها تستغني بالعمل فيها عن الاحتياج لمسألة غيرها ، فهي لا تعلم كيف سيكون حالها مستقبلاً مع زوجها ، فقد يتعرض الزوج للمرض ، فلا يستطيع العمل ، أو قد يتوفى ويترك لها أطفالاً بحاجة إلى رعاية واحتياجات مادية كثيرة . وقد تتعرض للطلاق ، فلا تجد من يتحمل مسؤولية الإنفاق عليها ... إلى غير ذلك من الظروف التي قد تتعرض لها مستقبلاً ، فمهنة في اليد أمان لها من الفقر . كما أن اتقان البنات لكثير من المهن والأعمال الإنتاجية ، يساهم في قوَّة اقتصاد بلدهن ، وبالتالي يؤدي إلى استقراره وأمانه ، ويبعده عن شبح الفقر والتخلف .

٣ - الحث على إنفاق الأموال في الأوجه المشروعة وتطهيرها بالزكاة والصدقات :

يجب على الوالدين تدريب بناتهم على كيفية صرف ما يمتلكن من أموال منذ صغرهن ، فمثلاً في مرحلة الطفولة يمكن ترتيب مصروف يومي لهن ، ويُقسَّم حسب احتياجاتهن اليومية . فجزء منه لطعامهن وخاصة في المدرسة ، وجزء لسد احتياجاتهن المدرسية ، وجزء كذلك للملابس ، وجزء منه لمساعدة المحتاجات من زميلاتهن، وجزء منه ولوكان قليلاً يدخرنه للحاجة . وهكذا يستمر الوالدان في مراقبة بناتهم في كيفية استخدامهن لما يملكنه من المال ، حتى يسهل عليهن في كبرهن التحكم في صرف أموالهن

بما يرضي الله ، بعيداً عن الإسراف والتبذير وبعيداً عن البخل والتقتير . وأن يتم تذكيرهن دائماً بأنهن محاسبات من قبل خالقهن عن هذه الأموال من أين اكتسبنها ، وفيم أنفقنها وفقاً لتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم السابقة الذكر. كما يجب على الوالدين تحذير بناتهم من صرف الأموال في الأوجه غير المشروعة والتي لا يرضاها الله . مثل صرفها على المشروبات المحرمة كالخمور قال تعالى : ﴿ ´ µ ¶ ¸ ¯ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢١٩] أو الأطعمة المحرمة التي بها لحم أو شحم الخنزير لقوله تعالى : ﴿ \ ] ^ _ ` a b c d e f g ﴾ [سورة البقرة ، آية : ١٧٣] . أو صرفها على إقامة الحفلات التي فيها مجون وغناء واختلاط بين الرجال والنساء . أو صرفها على ارتداء الملابس العارية البعيدة عن الحشمة والحجاب . قال تعالى : ﴿ o p q r ﴾ [سورة النور ، آية : ٣١] . وكذلك تدريبهن على أداء حق الله في هذه الأموال بالإكثار من الصدقات والتبرعات للمشاريع والمؤسسات الخيرية . وأداء الزكاة المفروضة على هذه الأموال بدون غش أو تلاعب قال تعالى : ﴿ q r s t ﴾ [سورة البينة ، آية : ٥] فالزكاة والصدقات تنمي هذه الأموال وتزيدها بركة . قال عليه السلام : « **مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ** »[1] .

٤ - الحث على الاعتدال في إنفاق الأموال ومحاربة الترف والإسراف في الاستهلاك ، ومحاربة الشح والتقتير في الإنفاق :

قال تعالى : ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [سورة القصص ، آية : ٧٧] . ومما جاء في تفسير هذه الآية : (اطلب فيما آتاك الله من أموال الدار الآخرة ، بأن تتصدق منها ، وأنفق في سبيل الله كبناء مسجد أو مدرسة أو ميتم أو ملجأ إلى غير ذلك من أوجه البر والإحسان . ولا تنس نصيبك من الدنيا فكل واشرب والبس واركب واسكن ولكن في غير إسراف ولا مخيلة ، وأحسن عبادة الله وطاعته ،

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٠٢٩ ، ص ٤٥٨) .

وأحسن إلى عباده بالقول والعمل كما أحسن الله إليك . ولا تبغ الفساد في الأرض بترك الفرائض وارتكاب المحرمات . إن الله لا يحب المفسدين)[1] . الآية السابقة فيها توازن معتدل بين الإسراف المحرم في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ [سورة الفرقان، آية : ٦٧] . وقال تعالى أيضاً : ﴿ (* + , . ٠ / 0 1 ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٣١] . وبين الشح والبخل المحرم أيضاً في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٨٠] . وعلى الوالدين تنشئة بناتهم على (الاقتصاد والاعتدال في الإنفاق ، وإبعادهم عن البخل والإسراف . وأفضل الوسائل لذلك القدوة الحسنة من الوالدين وسائر الإخوة والأخوات . فالقدوة الحسنة أفضل الطرق العملية والمجدية لتعويد البنات على الاقتصاد ، فعندما ترى البنات الوالدين معتدلين في الإنفاق ، فإنهن ينشأن على ذلك ، ويتشربن السلوك الإسلامي الصحيح في المعيشة . و إذا رأين البخل سائداً نشأن عليه . كما لو عشن في بيت مسرف . فإنهن يعتدن على الإسراف منذ الصغر . فليتق الوالدان الله في تربية بناتهم ، وليضبطوا سلوكهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وليكبحوا شهواتهم ويقاوموا ضغوط المجتمع التي تدفعهم غالباً نحو الإسراف ، ولتنتبه الأم المسلمة أن سلوكها في شراء الثياب وأدوات الزينة سينغرس في بناتها ، ويتطبعن به مدى الحياة)[2] . كما أن على الوالدين إبعاد بناتهم عن الترف الزائد في المعيشة ، فلم يَرِد ذكر الترف في القرآن الكريم إلا في موضع الذم . قال تعالى : ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ©أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ . فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ . وَظِلّٖ مِّن ´ . ¶ ؍ وَلَا كَرِيمٍ . إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴾ [سورة الواقعة ، من آية : ٤١ إلى آية : ٤٥] .

لذا (فليحذر الوالدين من تعويد بناتهم على الترف وكماليات العيش ، التي تصبح ضروريات بسبب العادة ، كالتعود على بعض المشروبات والعصائر وبعض الملبوسات وأدوات الزينة . وعند دراسة التاريخ نجد أن شيوع الترف في المجتمع كان بداية لانهياره

---

(١) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ١٣٠٦) .

(٢) (الشنتوت ، خالد ، ١٤١٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ٦٠ ، ٦٥) بتصرف .

وسقوطه . ومن المؤسف أن نصف ما يحتاجه المسلمون المعاصرون في حياتهم عبارة عن كماليات قداعتادوها بسبب الترف . فالمسلمون المعاصرون استهلاكيون جداً ، ومعظم هذه الأموال الطائلة التي يرميها المسلمون المسرفون ثمناً للكماليات تذهب إلى جيوب أعداء الإسلام الذين يوظفونها في قتل المسلمين وتدميرهم)[1] .

٥ – تنمية الاتجاه الإيجابي نحو الزهد في الدنيا لدى البنات :

قال صلى الله عليه وسلم : « **الدُّنيا سِجنُ المُـؤمِنِ وجَنَّـةُ الكـافِرِ** »[2] . وقال : « **قَدْ أَفلح من أسلم ، ورُزِقَ كِفَافاً ، وقنَّعَهُ الله** »[3] . وقال : « **لَو كَانَتْ الدُّنيا تَعـدِلُ عِنْدَ اللهِ جناح بعوضةٍ ما سَقَى كافراً مِنهَا شربةَ ماءٍ** »[4] وقال : « **إنَّ لكلِّ أمَّةٍ فتنَـةً ، وفِتنةُ أمَّتِي المَال** »[5] . وقال : « **مَا مَلأَ آدمِيٌّ وعاءً شراً من بطنٍ ، بحسبِ ابنِ آدم أكلاتٍ يُقِمنَ صُلبَهُ ، فإِن كَان لا مَحَالَةَ ، فثلثٌ لطعامِهِ وثلثٌ لشرابِهِ وثلـثٌ لنَفَـسِهِ** »[6]

و(عندما تتشرب البنت هذه القيم الربانية من هذه الأحاديث الشريفة ، فإنها تزهد في الدنيا ، وتقبل على الآخرة ، وتكون عندئذٍ أماً مسلمة تحارب الإسراف والاستهلاك ، وتربي أولادها على ذلك ، حتى يخرج المسلمون بإذن الله من حمأة الشهوات واستعبادها ، إلى عزة النفوس بالإيمان وكرامتها بالإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة)[7] .

٦ – تنمية الاتجاه الإيجابي نحو الادخار لدى البنات :

على الوالدين تنمية الاتجاه الإيجابي نحو ادخار الأموال لدى بناتهم ، فالادخار ضروري لمواجهة تقلبات الحال بين الغنى والفقر ولسد الاحتياجات اللازمة من هذه الأموال عند شحها ونفاذها . فالنعم تزول ولا تدوم ، وأحوال الناس تكون متقلبة بين الرخاء والشدة ، حيث تمر سنين يعم فيها الرخاء على الناس ، وتكثر الأموال ، عندها يجب ادخار جزء من هذه الأموال ، أي ما يعادل ثلثها لمواجهة ما قد يمر على الناس

---

(١) (الشنتوت ، خالد ، ١٤١٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ٦١) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ،حديث رقم ٢٣٢٤ ، ص ٢٢٥) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٣٤٨ ، ص ٥٣٠) .

(٤) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٣٢٠ ، ص ٥٢٤) .

(٥) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٣٣٦ ، ص ٥٢٧) .

(٦) (سبق تخريجه ، ص ٢٢٦) .

(٧) (الشنتوت ، خالد ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٥) .

بعدئذ من سنوات قحط وشدة وشحّ في الأرزاق والأموال . وتنمية الاتجاه الإيجابي نحو ادخار الأموال يحارب الإسراف وكثرة الاستهلاك لها بدون حاجة ،كما يحارب الترف والتنعم المذموم ، ولا يعني الادخار كنز الأموال وتجميعها ، والبخل بها عند الاحتياج إليها . وفي سرد القصص القرآنية التي تؤصل هذا المبدأ وتقوي هذا الاتجاه فوائد اقتصادية عظيمة ، لعل أهمها الاحتفاظ بالأموال والأرزاق الفائضة لوقت الحاجة . وهذا ما وجهت إليه الآيات في قصة يوسف عليه السلام عندما عبر رؤيا الملك في ذلك الزمان قال تعالى : ﴿ ۥ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾ [سورة يوسف ، آية : ٤٣] .وكان تفسير يوسف عليه السلام للرؤيا كما علمه الله وأوحى إليه في قوله تعالى : ﴿ N O P Q R S T U V W X Y Z [.] ^ _ ` a b c d e f g h i j k .m n o p q r s t u v w ﴾ [سورة يوسف ،من آية : ٤٧ إلى آية : ٤٩] وخلاصة ما تفيده الآيات السابقة أن (الاحتفاظ بالفائض في الصوامع وغيرها، مبدأ اقتصادي هام ومفيد)[١] .

وأخيراً إذا نجح الوالدان في تربية وتهيئة بناتهم من الناحية الاقتصادية بحيث يصبحن منتجات غير مستهلكات بإسراف ، مدَّخِرات للأموال ، مؤديات حق الله فيها، ومتقربات له بالزكوات والصدقات ، فهما بذلك يكونان قد نجحا في إخراج أمهات ماهرات في تربية جيل مسلم مقتصد منتج ، يساهم في قوة اقتصاد أمته ونهضتها، شعاره ومنهجه الاقتصادي قوله تعالى : ﴿ . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٢٩] .

(١) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٧٩٥) .

التَّهْيئة الجِنْسِيَّة

- مفهومها .
- أهميتها .
- أسسها وقواعدها .

١ - الختان .

٢ - التدريب على آداب قضاء الحاجة والطهارة من النجاسات .

٣ - تعليم البنات آداب الاستئذان .

٤ - التفريق بين االبنات وإخوانهن في المضاجع .

٥ - الإجابة على الأسئلة المحرجة للبنات .

٦ - تعويد البنات على غض البصر وستر العورة .

٧ - تحفيظ البنات سورة النور ، وفهم معانيها وتدبرها .

٨ - تعليم البنات أحكام المراهقة والبلوغ وفروض الغسل وسننه .

٩ - التحذير من الاختلاط بين الجنسين ، والبعد عن المهيجات الجنسية .

١٠ - الحث على العفة والطهارة والتحذير من الفواحش وبيان عواقبها .

١١ - التوعية والمصارحة الجنسية للبنات .

١٢ - بيان فوائد الزواج المبكر .

التَّهيئة الجِنسيَّة :

من خصائص الشريعة الإسلامية التوازن والشمول في جميع جوانب الحياة البشرية ، وكذلك الصلاح في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة . لذلك نجد أن الإسلام حرص على (تنشئة الإنسان تنشئة متوازنة ، بحيث يُكَوَّن تكويناً منسجماً مع طبيعته التي خلقها الله ، ومع فطرته التي فطره عليها . وهكذا كانت إحدى خصائصه المميزة التوازن في الأمور كلها بلا إفراط ولا تفريط ، و كذلك فإن الدافع الجنسي خلقه الله تعالى في النفس البشرية ليكون سبباً في استمرار الكائنات الحية جميعها ، ومن بينها الإنسان ، وقد خص الله تعالى زمناً معيناً لتحفيز هذه الطاقة فيه ، ليصبح قادراً على الإنجاب ، وسمى الشرع الحنيف هذه السن بسن التكليف ، أي : بدخول الطفل هذه السن يصبح مسؤولاً عن تصرفاته ، محاسباً على أعماله . ولكي يسير الدافع الجنسي بشكل عادي ، بلا تهيجات خارجية تغذيه نحو الانحراف عن السلوك القويم ، رعى الإسلام هذا الطفل ، وطالبه بأوامر ونواهٍ ، وذلك لكي يتهذب الدافع الجنسي ، ويبقى متوازناً طاهراً بلا إنحراف ، نقياً بلا تلوث)[1] .

والتَّهيئة الجِنسيَّة لا تقتصر على الذكور فقط ، إنما تشمل النصف الثاني من المجتمع وهن الإناث ، بل إن الاهتمام بتهيئة الإناث جنسياً ، وتهذيب هذا الجانب فيهن ، يساهم في تهيئة الذكور أيضاً ، فحينما تنتشر العفة والطهارة بين الإناث ، لا يجد الشيطان سبيلاً لإغوائهن أو إغواء الذكور بالانزلاق في وحل الفواحش والرذيلة.

وفيما يلي توضيح لكيفية تهيئة البنات جنسياً من خلال المحاور التالية : مفهوم التهيئة الجنسية – أهميتها – أسسها وقواعدها .

مفهوم التَّهيئة الجِنسيَّة :

الجنس في اللغة : (الأصل والنوع . وفي اصطلاح المنطقيين : ما يدل على كثيرين مختلفين بالأنواع ، فهو أعم من النوع ، فالحيوان جنس ، والإنسان نوع . وفي علم الأحياء : أحد شطري الأحياء المتعقبة مميزاً بالذكورة أو الأنوثة ، فذكرُ نوع من الأنواع وخاصّة النّوع البشري ، جنس يناظره جنس الإناث . واتصال شهواني بين الذكر والأنثى)[2] .

والمقصود بالتهيئة الجنسية : (تعليم الولد وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا

---

(١) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٩٦) .

(٢) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د.ت ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٤٠) .

الـتي تتعلـق بـالجنس ، وتـرتبط بـالغريزة ، وتتـصل بـالزواج . حتـى إذا شـب الولـد وترعـرع ، وتفهـم أمـور الحيـاة ، عـرف مـا يحـل ، وعـرف مـا يحـرم ، وأصـبح السلوك الإسلامي المتميز خلقاً له وعادة ، فلا يجـري وراء شـهوة ، ولا يتخـبط في طريـق تحلل)[1] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن المراد بالتهيئة الجنسية للبنات : أن يعمل الوالـدان قـدر استطاعتهما للسيطرة على الجانب الغريزي الفطري في بناتهم ، وذلك بتهذيب هذا الجانب ، بما يوافق تعاليم الشريعة الإسلامية ، وبما يحقق لهن الـصحة والراحـة النفـسية ، وبمـا يـساعد على غرس العفة والطهارة في نفوسهن منذ ولادتهن ، وحتى اقترابهـن مـن سـن الـزواج ، مـن غـير كبح لهذا الجانب الذي قد يؤدي إلى إطفـاء هـذه الغريـزة لـديهن والقـضاء عليهـا ، ولا إهمـال يؤدي إلى استشرائها، والتي قد تسقطهن في وحل الرذيلة.

أهمِّية التَّهيئة الجنسيَّة للبنات :

لا يمكن إهمال الجانب الغريزي الجنسي لـدى البنـات بـدعوى الإحـراج والخجـل ، وبلا شك إن هذا الإهمال لـه عواقـب وخيمـة ، تعـود علـى البنـات أنفـسهن بـالانحلال والفساد وعلى أسرهن وعلى مجتمعاتهن ، فالاهتمام والرعاية لهذا الجانب الفطـري مـتمم للاهتمام بالتهيئة الجسدية ، وله فوائد كثيرة منها الدينية والـصحية والنفـسية والاجتماعيـة والأخلاقية ، وحاجة لإشباع هذا الدافع الفطري الغريزي لديهن كحاجتهن لإشباع غريزة دافع الطعام والشراب . ولقوة هذا الدافع وخطورته على السلوك ، كفل الإسلام في كـثير من تعاليمه كيفية التعامل معه ، من خلال الآيات القرآنيـة ، والأحاديـث الـشريفة ، منهـا قولـــه تعـــالى : ﴿ p q r s t u v w x y

z { | } وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ ©

ٱلۡمَـَٔابِ ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٤] . وقولـه تعـالى : ﴿ Y Z [\ ] ^

_ ` a b ﴾ [سورة الـروم ، آيـة : ٢١] . والطريـق الـسوي لإشـباع هذا الدافع هو الزواج ، يقول صلى الله عليه وسـلم : « **يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْـتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَـمْ يَـسْتَطِعْ فَعَلَيْـهِ**

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٣٨٧) .

بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ له وِجَاءٌ »[1] . وتتأكد أهمية التهيئة الجنسية في عصرنا الحاضر . لكثرة الإغراءات والإغواءات المحيطة بالشباب والشابات ، التي تلهب غريزة الجنس لديهم ، فتصبح غريزة مسعورة لا يصدها دين ولا خلق . ولا حتى الأعراف الاجتماعية لقوة هذه الإغراءات وانتشارها ، وإحاطتها بهم كإحاطة السوار بالمعصم . فالتلفاز والجرائد والمجلات والصور وأشرطة الفيديو والمواقع الألكترونية المسمومة والموضوعة خصيصاً لإثارة شباب المسلمين وشابَّاتهم ، وتدمير أخلاقهم وتمييع سلوكهم ؛ فلا يعود مستنكراً في مجتمعاتهم كل ما يهيِّج الجنس ، ويدعو إلى الرذيلة ، بل وقد وصل الأمر بمن سيطرت عليهم شياطين الإنس والجن إلى إيجاد أماكن خاصَّة مصرَّح لهم فيها بممارسة الرذيلة ، واختلاط الجنسين من ذكور وإناث بدون أي رادع أو التعرض لأي عقوبات من أي جهة ما . إلا أن زرع الوازع الديني في نفوس البنات ، وترهيبهن من عواقب أفعالهن السَّيئة ، وترغيبهن في الأجر والثواب يكون حاجزاً بينهن وبين الانزلاق وراء شهوات النفس وملذاتها .

أسس وقواعد التَّهيئة الجنسيَّة للبنات :

لكل مرحلة عمرية تمر بها البنت ما يناسبها من أسس التهيئة الجنسية ، فهناك مرحلة ما قبل التمييز من الولادة وحتى سن السابعة ، وكذلك (مرحلة التمييز عند المسلمين وهي من سن السابعة حتى الثانية عشرة تقريباً . وهو سن البلوغ ، ثم مرحلة المراهقة من بعد سن الثانية عشر حتى الثامنة عشر تقريباً)[2] .

وفيما يلي توضيح لتلك الأسس :

١ - التدريب على آداب قضاء الحاجة والطهارة من النجاسات :

ترتبط الطهارة بكثير من العبادات ، بل قد تكون شرطاً من شروطها كعبادة الصلاة .

والطهارة لغة : (النظافة والنزاهة عن الأقذار الحسية والمعنوية)[3] .

وشرعاً : (ارتفاع الحدث وزوال النجس)[4] .

ولتعليم البنات كيفية التطهر من النجاسات ، لابد من تدريبهن على آداب قضاء الحاجة ، ويقع أكبر العبء في بداية الأمر على الوالدين ، وخصوصاً الأم التي تقوم على

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ٥) .

(٢) (الشنتوت ، خالد ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ص ٦٠) .

(٣) (آل فوزان ، صالح ، د. ت ، مرجع سابق ، ص ١٢) .

(٤) (المرجع السابق ، ص ١٢) .

شؤونهن . فمن الواجب عليها ستر عورة البنت عن أعين الناس أثناء القيام بتنظيفها وهي رضيعة . ثم بعد ذلك يتم تدريبها على قضاء حاجتها في المكان المخصص لذلك منذ بلوغها العامين من عمرها ، وعدم إهمالها حتى تكبر وتتجاوز السابعة من العمر ، وهي لا تستطيع الاعتماد على نفسها أثناء قضاء الحاجة ، بل على الأم التحلي بالصبر والمواظبة في تدريب ابنتها على قضاء حاجتها بمراعاة ما يلي :

أ - حثها على قضاء الحاجة في الأماكن المخصصة لها .

ب - حثها على الحرص على التستر عن أعين الناس .

ج - تحفيظها دعاء دخول الخلاء (الحمام) ودعاء الخروج منه .

حيث تقول عند الدخول « **اللَهُمَّ إِني أَعوذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ والخَبائِثِ** »[1] .

وعند الخروج منه « **غُفْرانَكَ** »[2] و« **الحَمْدُ لله الذي أَذْهَبَ عَنّي الأَذَى وعَافَانِي** »[3].

د - الدخول بالرجل اليمنى والخروج بالرجل اليسرى .

هـ - عدم استقبال القبلة أو استدبارها .

و - تجنب دخول الخلاء بشيء فيه ذكر الله أو قرآن كريم .

ز - تجنب الكلام أثناء قضاء الحاجة أو تلاوة شيء من القرآن .

ح - تنظيف مخرج البول والغائط بالماء والصابون ، وعند عدم وجود الماء يكون التنظيف بالأحجار أو المناديل)[4] .

ط - التنزُّه من البول ؛ فعدم التنزه منه سبب لعذاب القبر ، عن ابن عباس قال : مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين ، فقال : « **إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وما يُعَذَّبَانِ فِي كَبيرٍ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لا يَستَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وأمَّا الآخرُ فَكَانَ يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ** »[5] .

ومن النجاسات دم الحيض ودم النفاس . وتكون النظافة منه بتتبع آثار الدم بقطنة ممسكة ، أو قطعة قماش كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تَأْخُذُ**

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ١٤٢ ، ص ٧٣) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٠٠ ، ص ٧٠) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٣٠١ ، ص ٧١) .

(٤) (آل فوزان ، صالح ، د. ت ، مرجع سابق ، ص ٢٠ ، ٢١) .

(٥) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ٢١٨ ، ص ٩٢) .

إحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسِدْرَهَا فَتَطْهُرُ ، فتُحْسِنُ الطَّهور ، أو تبلغُ في الطُّهُورُ ، ثُــمَّ تَــصُبُّ عليها الماءَ ، ثُمَّ تَأْخُذْ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فتطهرُ بِهَا »[1] . والفِرْصة الممسكة (قطعـة مـن قطن أو صوف مطلية بالمسك)[2] .

٢ - تعليم البنات آداب الاستئذان :

يجب تعليم البنات منذ صغرهن آداب الاستئذان . حيث إن (أدب الاستئذان واجب الكبير والصغير ، وله مكانة خاصة في التشريع الإسلامي ، حتى خصه الله تعالى بآيات تتلى على مر الأجيال ، وتعاقب الزمان ، وله أهمية كبرى في الحياة الاجتماعية والأسرية ، لذلك كان يعرفه صغار الصحابة فضلاً عن كبارهم رضي الله عنهم)[3] . وآداب الاستئذان مفصلة بأوضح بيان في قوله تعالى : ﴿ | { ~ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ © مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم ´ µ ¶ ¸ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . ! " # $ % & ') (* + ... ﴾ [سورة النور ، آية : ٥٨ - ٥٩] . وهذا الاستئذان يكون في ثلاثة أحوال :

(الأول : من قبل صلاة الفجر . لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فراشهم .

الثاني : وقت الظهيرة . لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله .

الثالث : من بعد صلاة العشاء . يكون الوقت وقت نوم وراحة)[4] .

وفي تعلُّم البنت آداب الاستئذان حفظاً لها من أن تطَّلع على حال ، لا يحسن أن تـرى والديها فيها .

كان في ما سبق ذكره من آداب تخص من لم تبلغ الرشد من البنات ، أما بعد البلوغ فيجب عليها الاستئذان في كل وقت . بدليل قوله تعالى : ﴿ ! " # $ %

---

(١) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٦٤٢ ، ص ١٢٤) .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٩٧) .

(٤) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٣٨٨) .

4 3 1 0 / . - + *) (' &

5 ﴾ [سورة النور ، آية : ٥٩] . ومن آداب الاستئذان أيضاً (السلام ثم الاستئذان ثلاث مرات ، وعدم دق الباب بعنف . وكذلك التحول عن الباب عند الاستئذان . وأن يعلن المستأذن عن اسمه وصفته أو كنيته . وكذلك الرجوع إذا قال رب المنزل بذلك)[١].

٣ - التفريق بين البنات وإخوانهن في المضاجع :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مُرُوا أولادكُم بالصَّلاةِ وَهُمْ أَبنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفرِّقُوا بَينَهُم في المَضَاجِعِ** »[٢]. يجب التفريق بين الأولاد والبنات ، أو حتى بين الأولاد أنفسهم أو بين البنات أنفسهن كذلك ، بحيث ينام كل من الولد أو البنت في فراش منفرد خاص به بعيداً عن غيره ، مما يؤدي بهم إلى التهذيب لغريزتهم الجنسية (حيث تكون في طريقها للنمو ، والنوم في فراش واحد يؤدي بالأطفال إلى أن تنمو فيهم الغريزة الجنسية بسرعة متزايدة ، وأن تتأجَّج ، فلا تجد طريقاً لإنفاذها إلا ببعض مظاهر الانحراف والشذوذ الجنسي . وكم تحدث شذوذات تحت اللِّحاف ، لا يشعر بها الأبوان ، فتكون سبباً في دمار هؤلاء الأطفال الأبرياء الذين تساهل آباؤهم عن أحوالهم ، فوضعوهم في مخالفة أوامر النبي صلى الله عليه وسلم)[٣].

٤ - الإجابة على الأسئلة المحرجة للبنات :

يجب على الوالدين الإجابة على أسئلة ابنتهما المحرجة ، والتي تتعلق بالغريزة الجنسية ، على أن تكون الإجابة مناسبة للمرحلة العمرية التي تمر بها الإبنة . فمثلاً عندما تبلغ من العمر سنتان يتم تعريفها بأسماء أعضائها التناسلية ، بما يوافق ما ورد في الشريعة الإسلامية ، لتجنيبها تعلم الأسماء الخادشة للحياء ، والتي تسمعها من أقرانها . وعند مقاربتها لسن البلوغ تكون الأم أكثر التصاقاً بابنتها ، حيث تبين لها أن ما يحدث لها من تغيرات في جسدها أمر طبيعي غير مقلق ، وأن ذلك يعني أنها تكبر وستكون أماً في المستقبل . لذا على الأم الإجابة على كل أسئلة ابنتها ، وعدم التهرب منها وتركها فريسة سهلة لقريناتها ، أو حتى للوسائل الإعلامية ، التي قد تجد فيها إجابة على ما يدور في خلدها من تساؤلات ،

(١) (المرجع السابق ، ج١ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ١٢٠) .

(٣) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٠١) .

ولكن هذه الإجابات قـد تخـالف التعـاليم الـشرعية أو الآداب العامـة ، وأن تـستخدم في ذلـك التلميح أحياناً ، والتصريح أحياناً أخرى بما يناسب الأسئلة المطروحة .

٥ - تعويد البنات على غضِّ البصر وستر العورة :

قـال تعـالى : ﴿N O P Q R S T VWXZ[

[^ \ ﴾ [سـورة النـور ، آيـة : ٣٠] غـضُّ البـصر أنجـح الأدويـة في مقاومـة الغريزة الجنسية الفطرية في الإنسان ، لأن (البصر نافذة الطفل على العالم الخـارجي ، فمـا تراه عيناه ينْطَبعُ في ذهنه ، ونفسه ، وذاكرته بسرعة فائقـة ، فـإذا تعـوَّد غَـضَّ بـصره عـن العورات كافةً المنزلية والخارجية ، مستعيناً بمراقبة الله تعالى له ، فـإن ذلـك يـورث حـلاوة الإيمان التي يجدها الطفل في نفسه ، وحتى لا تتسرع غريزته الجنسية بالنضوج المبكرالـسريع الشَّاذ ، الذي قـد يـسبب أضـراراً ، وأخطـاراً ذاتيـة ، وجـسمية، ونفـسية ، واجتماعيـة ، وخُلُقية)[1] . ويجب كذلك تعويد البنت على ستر عورتها باللباس الـساتر المناسـب لهـا ، والبعيد عن التشبه بملابس الرجـال . وفي تعويـدها علـى ذلـك تكـون ملتزمـة بالحجـاب المناسب لأداء فريضة الصلاة ، فتنشأ مستقيمة صالحة مهذبة قوية الإيمان والخلق .

٦ - تحفيظ البنات سورة النور وفهم معانيها وتدبُّرها :

ومما ينبغي على الوالدين كذلك فعله عندما تبلغ ابنتهما العاشرة من عمرهـا تحفيظهـا سورة النور ، وشرحها شرحاً مفصلاً صحيحاً . ففي آياتهـا الجـواب الكـافي الـشافي علـى كثير من الأسئلة ، التي تجول بخاطرها ، وتحتاج إلى إجابة سليمة لا تناقض الفطرة ، وهكذا كان نهج السلف الصالح رضي الله عنهم في تربية بناتهم ، وفي الاهتمام بـسورة النـور حمايـة للبنات من الانزلاق وراء المعلومات المغلوطة ، والتي قـد يتلقينهـا مـن قرينـاتهن ، أو مـن خلال قراءاتهن واطلاعاتهن على الكتب والصحف والمجلات ، أو الدخول علـى الـشبكة العنكبوتية الشديدة الخطورة ، والتي تؤدي بهن إلى الغواية لا سمح الله .

٧ - تعليم البنت أحكام المراهقة والبلوغ وفروض الغسل وسُنَنِه :

يجب على الوالدين وخاصَّةً الأم تعليم ابنتها ما يترتب عليهـا مـن أحكـام وواجبـات عند وصولها سن البلوغ ، وهو سن التاسعة فمـا فـوق . وعلامـة هـذا الـسن (الاحـتلام

---

(١) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٩٩ ، ٤٠٠) .

ورؤية الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ ، وكذلك رؤية دم الحيض)[1] وهـذا يعني أنها أصبحت بالغة ، ومكلفة شرعاً بالعبادات الواجبة على مثلها مـن النسـاء اللاتـي يكبرنها . والتكاليف والعبادات الشرعية لها أحكام يجب معرفتها ، والقيام بهـا لمـا يترتـب عليها من أجر أو عقوبة ومنها :

١ - أحكام الغسل :

أ - تغتسل إذا رأت الماء على ثوبها بعد النوم . لحديث خولة بنت حكيم أنهـا سـألت الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم عـن المـرأة تـرى في منامهـا مـا يـرى الرجـل؟ فقـال : « **لَيسَ عَلَيهَا غُسْلٌ حَتَّى تُنْزِلَ** »[2] .

ب - أما الاحتلام دون بلل فلا يوجب الغسل .

هـ - نزول المني على سبيل الشهوة يوجـب الغسـل . لحـديث رسـول الله صـلى الله عليه وسلم : « **مِنَ المَذي الوُضُوءُ ، وَمِنَ المَنِيِّ الغُسْلُ** »[3] .

د - الجِماع يوجب الغسل لحديث رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم : « **إِذَا الْتَقَـى الخِتَانَانِ وَجَبَ الغُسْلُ** »[4] .

حـ - الحـيض والنفـاس يوجـب الغسـل لقولـه تعـالى : ﴿ | { ~ يَطْهُرْنَ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٢٢] . عـن عائشة رضـي الله عنهـا أن فاطمـة بنـت حُبَيْش كانـت تستحاض فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقـال : « **ذَلِكَ عِرْقٌ وليسَتْ بِحَيْضٍ ، فَـإِذَا أَقْبَلَتْ حيضَتُكِ فَدَعِي الصَّلاةَ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ ثم صلِّي** »[5] .

٢ - كيفية الغسل :

يكون بدَلْكِ جميع أجزاء الجسم بالماء ، لقوله صلى الله عليه وسـلم : « **إِنَّ تَحْتَ كُـلِّ شَعرَةٍ جَنَابَةٌ ، فاغْسِلُوا الشَّعْرَ وانقُوا البَشْرَ** »[6] . أما إذا كان شعرها كثيراً، فـلا يجب

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٤٢٧ - ٤٢٨) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٦٠٢ ، ص ١١٧) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١١٤ ، ص ٣٨) .

(٤) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٦٠٨ ، ص ١١٨) .

(٥) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ٢٢٨ ، ص ٩٤) .

(٦) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٤٨ ، ص ٤٧) .

عليها نقض ظفائرها ، وإنما تغرف فوق رأسها بكفيها ثلاث غرفـات ، لمـا روي عـن أم سـلمة قالت : قلت يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي ،أفأنفضه لغسل الجنابة؟ قال : « **لا . إِنَّمَا يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِي على رأسِكِ ثَلاثَ حَثيَاتٍ ثم تُفِيضِي عَليكِ المَاءَ فَتَطْهُرِينَ** »[1] .

وفي عدم وجود الماء يجزئ التيمم بالتُّراب لقوله تعـالى : ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ [سورة النساء ، آية : ٤٣] .

٣ – المحظورات :

محظور على النساء الصُّوم والصَّلاة أثناء الحيض والنِّفاس . لحديث عائشة رضـي الله عنهـا قالت : (كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصُّوم ، ولا نؤمر بقضاء الصَّلاة)[2] .

كما يحرم على الحائض والنفساء والجنب دخول المسجد والطـواف بالكعبـة. لحـديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ المسَجِدَ لا يَحِلُّ لِجُنُبٍ ولا لحَائِضٍ** »[3]

كمـا يحـرم علـيهن مـس المـصحف إلا بحائـل . لقولـه تعـالى : ﴿ (* + , ﴾ [سورة الواقعة ، آية : ٧٩] . وكذلك يحرم عليهن قراءة القرآن . لقولـه صـلى الله عليـه وسلم : « **لاَ يقْرَأ الجُنُبُ والحَائِضُ شَيَئاً مِنَ القُرآنِ** »[4] .أما إذا كانت القـراءة للقـرآن على قصد الذكر والثناء أو للمعلمات والمتعلمات (فيجوز ذلك باتفاق بعض العلماء)[5] .

٨ – التحذير من الاختلاط بين الجنسين والبعد عن المهيجات الجنسية :

قال تعالى : ﴿ ` a b c d e f g h i

j k l m o p q r t u v w x y z

} | { ~ أَبْنَآئِهِنَّ ... ﴾ [سورة النور ، آية : ٣١] .وقال سبحانه :

﴿ m n o p q r s t u v w y z { |

} ~ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٥٩] . وقال رسول الله

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٣٠ ، ص ١٤٩) .

(٢) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٦٣ ، ص ٤٩) .

(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٦٤٥ ، ص ١٢٥) .

(٤) (المرجع السابق ، حديث رقم ٥٩٦ ، ص ١١٦) .

(٥) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٤٣٣) .

صلى الله عليه وسلم : « **إِيَّاكُم وَالدُّخُولُ عَلَى النِّسَاءِ** »، فقال رجل : يا رسول الله أفرأيت الحمو قال : « **الحَمُو المَوْتُ** »[1] .

النُّصوص السَّابقة تحرِّم اختلاط الرجال بالنساء . فكلٌّ من الرجل والمرأة لديه ميل جنسي للآخر ، وهذه فطرة الله التي فطر البشر عليها قال تعالى : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الروم ، آية : ٣٠] . فالاختلاط يؤدي إلى الفجور والانزلاق في وحل الرذيلة والفواحش ، لذلك حذر منه الشرع منذ أن يقارب الأبناء سن البلوغ ، بأن يُفرَّق بينهم في المضاجع ، وهذا يقيهم من المهيجات الجنسية عند اقترابهم من بعضهم البعض ، ومما يبعد عن المهيجات الجنسية حرص الوالدين على مراقبة ابنتهما في المنزل وخارج المنزل ، وتحذيرها من مقارنة صديقات السوء ، اللاتي قد يكنَّ سبباً في دفعها للرذيلة بتزيينها لها . كذلك إبعاد المجلات والصور والقنوات التلفزيونية ، والاتصال بمواقع الشبكة الألكترونية التي تعرض الأزياء الخليعة ، وتروج لاقتنائها لإظهار مفاتن المرأة المغرية للرجال ، وفي ذلك أكبر الخطر على الأخلاق والفضيلة .

٩ - الحث على العفَّة والطَّهارة والتحذير من الفواحش وبيان عواقبها :

يجب على الأم أن تحرص على أن تغرس في ابنتها حب العفَّة والطَّهارة ، وتهذيب الغريزة الجنسية الفطرية لديها . وذلك بحثِّها على مراقبة الله في السِّر والعلن ، ومحاسبة النّفس قبل أن تحاسب على أفعالها ، وتعويدها على غضِّ البصر ، وأن تقبل بالزواج ممن يُرضى خلقه ودينه ، وتبتعد عن الاشتراطات والمتطلبات التي قد تعيق زواجها أو تؤخره . أما إذا لم يتقدم لخطبتها أحد ، فعليها أن تتحلى بالصبر ، وتملأ فراغها بما ينفعها من عبادة وطلب للعلم الشرعي والاشتغال بالأعمال الحرفية المفيدة ، وتتجنب بحذر كل المهيجات الجنسية المحيطة بها ، وخاصةً ما تبثه وسائل الإعلام المغرضة والمهلكة للفتيات ، وبخاصة وسائل الاتصالات من مكالمات هاتفية ، ورسائل الجوال، والبلوتوثات، وتبادل للصور الفاضحة ، والتي يستخدمها الخبثاء للضغط على البنات لقبول الرذيلة ، أو بنشر صورهن وفضحهن في المجتمع . وعلى الأم تحذير ابنتها من عاقبة كل ما يوقع في الفواحش والرذيلة ، وذلك بتوضيح الحكم الشرعي الذي يطبق على مرتكبة الفاحشة ، المتزوجة بالرجم وغير المتزوجة بالجلد . الوارد في قوله تعالى : ﴿ + , - . / 0 1 2 4 5

(١) (سبق تخريجه ، ص ٢١٢) .

﴾ F E D C B @ ? > = < ; : 9 8 7 6 ﴿ [سورة النور ، آية : ٢] . كما أن البنت عندما تتهاون في عفتها وطهارتها تجلب العار والخزي لأسرتها وينبذها المجتمع . ولا يفوت الوالدين تزويد ابنتهما بالقصص المفيدة عن العفة والطهارة للتأسي والاقتداء بها . وأجمل هذه القصص وأكثرها فائدة قصَّة سيدنا يوسف عليه السلام ، وقصة مريم ابنة عمران . وذلك لتقوية الوازع الديني لديها ، وأن تجعل نصب عينيها قوله تعالى : ﴿ Z [\ ^ _ ` a b ﴾ [سورة الإسراء ، آية: ٣٢] . وقوله تعالى : ﴿ H I J K L M N O P Q R S T U W X Y Z ﴾ [سورة النور ، آية : ٣] . والآيات تبين حكم الزنى وبأنه من المحرمات التي لاشك فيها .

١٠ – التوعية والمصارحة الجنسية للبنات :

يجب على الأم أن تقوم بتوعيـة ابنتهـا بـالأمور الجنـسية ، فهـي ألـصق النـاس بهـا ، وأكثرهم تفهماً لها . وفي حال عدم وجود الأم تقوم بـذلك أقـرب النـساء لهـا كخالتهـا أو أختها الكبرى أو جدتها ... إلخ . بشرط أن تكون المصارحة معتمـدة علـى أدلـة وأحكـام شرعية . ويزخر القرآن الكريم والسنة النبوية بما يكفل للأم الحصول منه علـى المعلومـات الشافية ، لكل ما تريد تعليمه لابنتها . ولتحذر مـن اسـتمداد ثقافـات أجنبيـة بعيـدة عـن الدين الإسلامي ، لتربي ابنتها من خلالها ، فالآيات الـتي تتحـدث عـن الاتـصال الجنـسي وعن خلق الإنسان كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ 6 7 8 9 . ; < = >? @ A B C D ﴾ [سورة المؤمنون ، آية ٥ ، ٦] . وقولـه تعـالى : ﴿ e f g h i j k .m n o p q r ﴾ [سورة المؤمنـون ، آيــة : ١٢ ، ١٣] . وقــال تعــالى : ﴿ ! " # $ & ' ( ) * , - . / ﴾ [سورة الأحقـاف ، آيـة : ١٥]. وقولـه تعـالى : ﴿ ! " # $ % & ' ﴾ [سورة البقرة ، آية : ١٨٧] . إلى غـير ذلـك مـن الآيات التي تبين (عمن يحفظ الإنسان فرجه وعمن لا يحفظه ، وعن الرفـث (الجمـاع) ليلـة الصيام ، وعن المحيض واعتزال النساء فيه ، وعن الموضع الذي يكـون فيـه منبـت الولـد ، وعن طلاق المرأة قبل مسها ، وعن النطفة وتكوينها في رحم المـرأة ، وعـن حمـل الولـد في بطن أمه ومدة إرضاعه وعن الزنى كونه فاحشة وساء سبيلاً ، وعمن يأتون الرجال شـهوة

من دون النساء ... إلى آخر هذه المعاني التي تتصل بالجنس وترتبط بالغريزة ، فالقرآن الكريم اشتمل على جملة ما اشتمل على ثقافة جنسية لا بأس بها بما فتح من آفاق ، ووضح من معالم)[1] .

والوقت المناسب لتوعية البنت بكل ما يختص بالاتصال الجنسي هو عند اقتراب موعد زفافها ، ويكون ذلك بالنصح والتوضيح المباشر ، أو توفير الكتب الشرعية الصحيحة ، التي توضح كل ما كان غامضاً على المُقْدِمَة من البنات على الزواج .

١١ - بيان فوائد الزواج المبكر :

خلق الله الإنسان وكرَّمه وسخّر له كل ما يلبي احتياجاته من طعام وشراب وملبس ومسكن ، ومن أهم احتياجاته الغريزية والفطرية حاجته للاتصال الجنسي. قال تعالى :

﴿ f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y ﴾

[سورة الروم ، آية : ٢١] ؛ لذلك شرّع الله الزواج ، لأن فيه (تلبية لغريزة الميل إلى الجنس الآخر ، ليسير الإنسان مع فطرته الجنسية ، وميله الغريزي بكل تلاؤم وتجاذب واتساق ، دون أن يتأثر من فتنة الحياة ، وهياج الغريزة ، وأشواق الفطرة)[2] . وللزواج فوائد كثيرة منها (المحافظة على النوع الإنساني والأنساب ، وسلامة المجتمع من الانحلال الخلقي والأمراض ، والسكن الروحاني والنفسي ، وبناء الأسرة وإنجاب الأبناء ، وتربيتهم استجابة لعاطفة الأبوة والأمومة)[3] . لذلك على الوالدان حثُّ ابنتهما على الزواج المبكر ، لتجني فوائده الكثيرة ، ولا تضع العقبات والحجج الواهية التي قد تؤدي بها إلى العنوسة . منها الاحتجاج بإكمال الدراسة ، أو انتظار الزوج الغني الذي ترى أنه سيحقق لها كل رغباتها المادية ، بل عليها أن تحرص على قبول من ترضى دينه وخلقه ، فمع الدين والخلق تكون الراحة والسعادة لا مع الغنى والمال .

وأخيراً ، لاشك أنه إذا نجح الوالدان في تهيئة ابنتهم جنسياً بالشكل الصحيح ، فإنهم بذلك يوفرون لها صحة جسدية ونفسية مستقرة ، ويحيطونها بسياج من الرعاية والحفظ من الانزلاق في هاوية هوى النفس وملذّاتها ، ويجعلون منها أماً عفيفة طاهرة صالحة لتربية جيل مسلم عفيف طاهر نزيه بعيد عن الفواحش والفتن ، ما ظهر منها وما بطن .

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٤٦٤) .

(٢) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٤٣٤) .

(٣) (المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٦) .

التَّهْيئة الجَمَاليَّة والإبْدَاعِيَّة

- مفهومها .

- أهميتها .

- أسسها وقواعدها :

أ) تنمية الإحساس بالجمال الإلهي فيما يلي :

١ - الجمال في آيات القرآن الكريم .

٢ - الجمال في أحاديث السنة النبوية الشريفة .

٣ - الجمال في الدين الإسلامي .

٤ - الجمال في خلق الله للجنة .

٥ - الجمال في خلق السماء والكواكب والنجوم والأرض والأشجار .

٦ - الجمال في خلق الإنسان .

٧ - الجمال في خلق الحيوان .

٨ - الجمال في اللغة العربية .

٩ - الجمال في الأخلاق والمبادئ الإسلامية .

١٠ - الجمال في العبادات المفروضة .

١١ - الجمال في فن العمارة الإسلامية .

١٢ - الجمال في ممارسة الأعمال الفنية .

١٣ - الجمال في الأنشطة الترويحية المباحة .

١٤ - الجمال في التعبير عن الأحاسيس والمشاعر المرهفة بالكلمات النثرية الجميلة والتعابير الشعرية الجذابة .

ب) تدريب البنات على العناية بجمالهن وزينتهن :

١ - اختيار الوالدين أجمل الأسماء لبناتهم .

٢ - حثُّ البنات على العناية بباطنهن ليكون جميلاً كظاهرهن .

٣ - حثُّ البنات على التجمُّل بممارسة الآداب الاجتماعية .

٤ - حثُّ البنات على التمتُّع بكل ما هو جميل في الأكل والشرب والمسكن .

٥ - حثُّ البنات على تجميل سلوكهن وأقوالهن وخفض أصواتهن والبعد عن الكبر في مشيتهن .

٦ - تعويد البنات على الحفاظ على نظافة وجمال أجسادهن وملابسهن ومساكنهن .

٧ - حثُّ البنات على الظهور بهندام حسن من غير إسراف ولا مخيلة .

التَّهيئة الجَّماليَّة والابْداعيَّة :

لم تقتصر التربية الإسلامية على الاهتمام بجسد الإنسان وصحته وروحه وإشباع غرائزه فقط ، بل إن من روعتها وتميُّزها على كل أنواع التربيات البشرية القديمة والحديثة ، أنها اهتمت بلفت نظر الإنسان إلى كل ما يدخل السرور والبهجة إلى نفسه، وكل ما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة . بل وعملت على تدريبه على الاستفادة من كل ما خلقه الله في هذا الكون وسخره لخدمته . ومن ذلك استشعار الجمال في خالق الأكوان ، وتحسسه فيما أبدعه وصنعه فيها ، من خلق الإنسان نفسه وخلق الحيوانات بأنواعها والنباتات بأشكالها المختلفة . وذلك كله يجعله يبدع ويبتكر ويستفيد من كل المقومات والموارد المحيطة به ، ليصنع ويبتدع كل ما هو جميل ، ويساعد في إظهاره لجماله والحفاظ عليه ، ويبتدع كل ما ينفع نفسه وينفع البشرية جمعاء ، بما يوافق الشريعة الإسلامية ، ولا يلحق الضرر بكل ما هو جميل في هذا الكون الفسيح . ولما للجمال من أهمية في الحياة الإنسانية وجب على الوالدين الاعتناء بالتهيئة الجمالية لبناتهم منذ صغرهن ، لينعمن بما خلقه الله من الجمال في هذه الحياة ، وليشعرن بالسعادة والسرور والبهجة . وحتى تتفتق أذهانهن بابتداع كل ما هو جميل ونافع لهن ولغيرهن ، وحتى يُنشِئن أولادهن مستقبلاً على الشعور بهذا الإحساس الرائع والاستفادة منه . وفيما يلي توضيح لكيفية التهيئة الجمالية والإبداعية للبنات من خلال المحاور التالية : مفهومها - أهميتها - أسسها وقواعدها .

مفهوم التَّهيئة الجماليَّة والإبداعيَّة :

الجمال في اللغة : (الحُسْنُ في الخُلُق والخَلْق . والجَمْلاء : الجَمِيلة والتَّامة الجسم من كل حيوان . وتجمَّلَ : تزيَّن . وجمَّله تجميلاً : زيَّنه)[1] .

والجمال : (الحُسْنُ الكثير . وذلك ضربان . أحدهما : جمال يختص به الإنسان في نفسه أو بدنه أو فعله ، والثاني : ما يُوصَلُ منه إلى غيره)[2] .

ويراد بالتهيئة الجمالية : (المحافظة على مواضع الجمال والزينة ، وترك كل أنواع الإفساد والتشويه ، والعناية بالأجسام والمنازل ، ونظافة الشوارع والحدائق ، والمرافق العامة ، والتخلص من النفايات وإتلافها ، بحيث لا تضر الإنسان والحيوان والنبات ، من أجل حماية البيئة)[3] .

والاهتمام بالتهيئة الجمالية للبنات ينتج عنه إبداعات وابتكارات متنوعة تخدم البشرية وتنفعها ، فالتهيئة الإبداعية مرتبطة بالتهيئة الجمالية . فالإبداع : (إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء . وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان وليس ذلك إلا لله . والبديع يقال للمبدع نحو قوله تعالى : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ١١٧])[4] .

والابتداعية : (نزعة في جميع فروع الفن ، تعرف بالعودة إلى الطبيعة وإيثار الحس والعاطفة على العقل والمنطق ، وتتميز بالخروج على أساليب القدماء باستحداث أساليب جديدة)[5] .

والتهيئة الإبداعية (تنمية الإحساس والشعور بالجمال والإبداع الموجود في الطبيعة ، وتبصير الناشئين بماهية الإبداع والابتكار ، وبيان وسائل الإبداع والابتكار ، وتنشئتهم من الصغر على ممارسة الإبداع والابتكار في مجالات تخدم المجتمع ، وتخدم أهداف الأمة الإسلامية في المجالات المختلفة ، لأن الإنسان إذا لم يعرف ماهية الشيء وخصائصه لا يستطيع رؤيته فيما حوله ، ولا يستطيع ممارسته في حياته ، وأن يتقدم فيه بأي حال من الأحوال)[6] .

---

(١) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٢٦٦) .

(٢) (الراغب الأصفهاني ، الحسين ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٠٥) .

(٣) (الزحيلي ، وهبة ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٥) .

(٤) (الراغب الأصفهاني ، الحسين ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٩) .

(٥) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٣) .

(٦) (ياجن ، مقداد ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤٨٩) .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن المراد بالتهيئة الجمالية للبنات : اعتناء الوالدين وتنمية الإحساس بالجمال لدى بناتهم منذ صغرهن ، ومتابعة ذلك في كبرهن أيضاً . حيث يتلمسن الجمال ، ويستشعرنه بداية من خالقهن الله جل في علاه فهو جميل يحب الجمال ، جميل في أفعاله وأسمائه وصفاته وكلامه (القرآن الكريم) .وفي جمال اللغة الذي نزل بها ، وكذلك استشعار جمال السنة النبوية ، وجمال الدين الإسلامي ، وتميزه على الأديان ، وجمال خلق الله للكون كله وللإنسان والحيوان والنبات . فيزددن بذلك الإحساس إيماناً على إيمانهن بخالق الجمال ، ويحمدن الله على هذه النعمة التي تدخل البهجة والسرور على نفوسهن ، ويسعدن بها فينطلقن مبدعات ومبتكرات لكلِّ ما ينفعهن ، وينفع أمتهن الإسلامية ويخدم أهدافها ، مستفيدات من كل ما هو جميل وبديع في هذا الكون .

أهميَّة التَّهيئة الجماليَّة والإبداعيَّة للبنات :

اهتم الإسلام بكل احتياجات الإنسان ، حيث وجهه (إلى استشعار الجمال والتفاعل معه ، ويُعَد تذوق الجمال من أهم عوامل التسامي بالشعور ، وإزالة التوتر المترتب على متاعب الحياة ، وإطلاق الطاقة الزائدة عند الإنسان . والتذوق الجمالي يشيع البهجة في القلب ، وينزع من أسر التمركز الذاتي ، فيقيم جسراً من المشاركة الوجدانية الفعالة مع الآخرين . والجمال يشمل الجوانب الحسية والمعنوية معاً ، فهناك جمال الأفعال والأخلاق والخلقة)[1] .

والجمال بحد ذاته نعمة من نعم الله على الإنسان . فهو أيضاً (من حاجات الإنسان ، ولم يخلق الله الجمال في الطبيعة عبثاً ، وإنما خلقه لحاجة الإنسان إليه، وليتمتع بنعمه المختلفة وليشكره . لأن الإنسان كلما أحس بكثرة نعم الله عليه ، اندفع إلى شكره أكثر . ولهذا فإن الله خلق في الطبيعة كل ما يحتاج إليه الإنسان بحكم الفطرة فقال تعالى :

﴿ ! " # $ % ﴾ [سورة إبراهيم ، آية : ٣٤] . وفسَّر العلماء هذه الآية بقولهم خلق في الطبيعة كل ما احتجتم إليه)[2] . ومن أهمية الاعتناء بالتهيئة الجمالية والإبداعية للبنات : (أن المتعلمة عندما تدرس تلك الحقائق الطبيعية والحيوية

---

(١) (العجمي ، محمد ، وآخرون ، ١٤٢٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ٩٦) .

(٢) (ياجن ، مقداد ، ١٤٠٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٩٠) .

والقيم المختلفة من حيث القيم الحقيقية والنفعية والجمالية ، فإنه يتوسع لديها الوعي الإدراكي والتقدير النفعي ، وينمي لديها الإحساس الشعوري بالجمال الطبيعي والإنساني . وهذا بدوره يؤدي إلى تكوين شخصيتها الواعية للإبداع بالعالم ، ويؤدي إلى النمو العقلي والعاطفي والروحي والوجداني والإبداعي، ثم يجمع جوانب شخصيتها بعضها إلى بعض في إطار الخير ، فتصبح إنسانة مبتدعة تسعى للخير الإنساني ، وتكون في نفس الوقت مبتهجة متفائلة ، يسرها عملها ، لأنها تسعى لخير الإنسانية ، فتشعر بخيرية ذاتها ، وخيرية الحياة ، ولا تكون إنسانة قانطة متشائمة)[1] .

والوالدان هما المسؤولان عن تنمية الشعور بالجمال في نفوس بناتهم منذ صغرهن وحتى كبرهن ، فتحسن بذلك أخلاقهن وأفعالهن . بل ويعود ذلك على جمال مظهرهن وأقوالهن وتصرفاتهن مع الآخرين ، وبخاصة على أزواجهن مستقبلاً ، حيث يُجِدْنَ الاستفادة من كل ما هو جميل حولهن للتجمل به لأزواجهن في حدود ما أمرت به شريعتهن الإسلامية ، وما هو مسموح ، وبعيداً عن الإفراط وارتكاب المحرمات في الزينة غير المشروعة المغيرة لخلق الله ، والمفسدة لجمال ما خلقه الله وأبدعه في أنفسهن ، وفيما يحيط بهن من هذا الكون الفسيح ومكوناته .

أسس وقواعد التَّهيئة الجماليَّة للبنات :

لتنمية الإحساس بالجمال عند البنات ، وتهيئة أنفسهن على تلمسه والاستفادة منه ، وجب على الوالدان الاهتمام بالأسس والقواعد التالية :

أ) تنمية الإحساس بالجمال الإلهي :

وذلك بلفت نظر البنات إلى كل ما هو جميل في الذات الإلهية من صفات وأسماء وكلام ، من خلال ما قاله عز وجل عن نفسه في الآيات الكريمة من القرآن الكريم . أو فيما حكاه عنه حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم في السنة النبوية الشريفة ، ولاشك أن التأمل في جمال وبديع المخلوقات يدل على جمال الصانع ، ذلك أن « **اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ** »[2] كما رُوِي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ولا يقتصر دور الوالدين على لفت نظر بناتهم إلى كل ما هو جميل من مخلوقات الله ،

---

(١) (ياجلن ، مقداد ، ١٤٠٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٩٥) بتصرف .

(٢) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج٦ ، حديث رقم ١٧١٦٣ ، ص ٢٧٢) .

بل يتعدى ذلك إلى جعلهن يتمتعن بذلك الجمال فهو من أجلِّ النِّعم . و(الاستمتاع بجمال الكون جزء أصيل من العقيدة الإسلامية ، جزء مقصود لما يُحدث في النفس من رحابة أفق ، وسعة تصور ، وعمق إدراك ، ولكنه يجب أن يصل إلى غايته ، يصل إلى الإحساس بالله ، فيلتقي الفن بالعقيدة ، والمتعة الحسية بالمتعة الروحية ، وتصفو سريرة الإنسان بهذه السِّمة التي يحسها ، والشمول الذي يقدر عليه ؛ فيصبح إنساناً صالحاً)(1) .

ومما يعين الوالدين على تنمية الإحساس بالجمال في نفوس بناتهم الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة المتضمنة وصف جمال ما خلق الله في هذا الكون الفسيح . منها على سبيل المثال :

١ - الجمال في آيات القرآن الكريم كلام الله المتعبد بتلاوته . الجمال في تناسق آياته وكلماته وحروفه وصوره التعبيرية وإعجازه الفني وتناسق أصواته ومخارج حروفه ، خاصة عند تلاوته بصوت جميل . حيث قال عليه السلام : « **زَيِّنُوا القُرآنَ بأَصواتِكُم** »(2) حيث قال عنه تعالى : ﴿ S T U V ﴾ [سورة الأنعام ، آية : ٩٢] ، وقال أيضاً : ﴿) (* ﴾ [سورة لقمان ، آية : ٣] . والقرآن الكريم كما قال عنه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم : « **كِتابُ اللهِ ، فيهِ نَبَأُ ما قَبلَكُم وخَبَرُ ما بعدَكُم ، وحُكْمُ ما بينَكُم ، وهو الفَصلُ ليسَ بالهَزْلِ ، مَنْ تَركَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ ، ومَنِ ابْتَغى الهُدى في غيرِهِ أَضلَّه اللهُ ، وهوَ حَبلُ اللهِ المَتِينُ ، وهْوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ ، ،هُوَ الصِّراطُ المُستَقِيمُ ، هوَ الذِي لا تَزِيغُ بِهِ الأهْوَاءُ ، ولا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلسِنَةُ ، ولا يشْبَعُ مِنهُ العُلَمَاءُ ، ولا يخْلَقُ على كَثْرةِ الرَّدِ ، ولا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، هوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا :** ﴿ * + , - . / 0 1 2 3 ﴾ [سورة الجن ، آية : ١ - ٢] . **مَنْ قالَ بِهِ صُدِّق ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، ومَنْ حكَمَ بِهِ عَدَلَ ، ومَنْ دَعَا إِليهِ هُدِي إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** »(3) .

٢ - الجمال في أحاديث السنة النبوية الشريفة . فهي المصدر التشريعي الثاني للمسلمين ، وفيها من السيرة العطرة الكثير عن رسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) (قطب ، محمد ، ١٤٠٦ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٦٩) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٣٤٢ ، ص ٢٣٨) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٩٠٦ ، ص ٦٤٩) .

وعن صفاته الخِلقية والخُلقية . والكثير من أفعاله وأقواله . حيث قال عليه السلام : « **أُوتِيتُ مَجَامِعَ الكَلِمِ ، واخْتَصِرَتْ لي الأُمورُ اخْتِصَاراً** »[(1)] . حيث يجب لفت نظر البنات إلى التأمل في جمال أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وما فيها من بيان وفصاحة وتوضيح من غير إخلال وتناسق في الألفاظ ، وإبداع في الصور والتشبيهات وضرب الأمثال ، وسرد القصص ، وتوضيح مجمل القرآن وتفسيره بأجمل العبارات ، واستخدامه لأرق العبارات ، وأكثرها تأثيراً في مشاعر وقلوب المسلمين .

٣ - الجمال في الدِّين الإسلامي أفضل الأديان على الإطلاق ، الدين الذي أكمل الله به الأديان كلها . كما قال عنه صلى الله عليه وسلم : « **إنَّ مَثَلِي ومَثَلُ الأَنبِيَاءِ مِنْ قَبلِي كَمَثَلِ رَجُل بَنَى بيتاً فأَحْسَنَهُ وأَجْمَلَهُ إلاَّ مَوْضِعَ لبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ويعْجَبُونَ لَهُ ويقُولُونَ : هَلاَّ وُضِعتْ هَذه اللَّبنةُ ! قال : فَأَنَا اللَّبِنَةُ ، وأنا خَاتَمُ النَّبِيينَ** »[(2)] . ولا يفوت على الوالدين أن يغرسا في نفوس بناتهم حب دينهم الإسلامي ، والاعتزاز والافتخار به وبأمتهن الإسلامية « **الحمَّادون** »[(3)] .كما امتدحها رسوله عليه السلام .

٤- الجمال في خلق الله للجنَّة مأوى المؤمنين ، حيث يحدِّث الوالدان ابنتهم عن الجنة ، بكل ما حدَّث به رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ومن ذلك على سبيل المثال : « **الجنَّة بِنَاؤُهَا لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ ولَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَلاطُهَا المِسْكُ الأَذْخَرُ وحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤْ واليَاقُوتُ ، وتُرْبَتُهَا الزَّعفَرَانُ ، مَنْ يَدْخَلْهَا يَنْعَمْ ولا يَيْأَسْ ، ويَخْلُدْ ولا يَموتُ ، لا تبلى ثِيَابهُمُ ولا يَفْنَى شَبَابهُمُ** »[(4)] . فإن تشبَّعت نفسها بالمعاني الجميلة في هذا الحديث شمَّرت ساعديها ، واجتهدت في العمل لكسب رضا الله والفوز بجنته .

٥ – الجمال في خلق السماء والكواكب والنجوم والأرض والأشجار والفواكه والنباتات حيث قال تعالى : ﴿ P Q R S T U V ﴾ [سورة ق ، آية : ٦] . وقال تعالى: ﴿ 6 7 8 9 : ; ﴾ [سورة الصافات ، آية : ٦] ،

---

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج ١١ ، حديث رقم ٣٢٠٦٥ ، ص ١٩٩) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، حديث رقم ٣٥٣٥ ، ص ١٠٩٧) .

(٣) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١١ ، حديث رقم ٣١٨٦٣ ، ص ١٨٠) .

(٤) (المرجع السابق ، ج١٤ ، حديث رقم ٣٩٢١٩ ، ص ١٩٢) .

وقال عز وجل : ﴿] ^ _ ` a b c d e f g . i j k l m ﴾ [ سورة ق ، آية : ٧ – ٨ ] . وقوله تعالى : ﴿ n o p q r ﴾ [ سورة الأنعام ، آية : ١٤١ ] . وقوله تعالى : ﴿ T U V W X . Z [ \ ] . _ ` ﴾ [سورة النبأ ، آية : ١٤ – ١٥ – ١٦] .

كل هذه الآيات وغيرها الكثير (توحي بأن هذه النباتات والفواكه والأشجار لم تخلق لمجرد أن تقضي حاجة مادِّية ما ، بل أنَّها خُلقت بصورة جميلة تسر النَّاظرين وتبعث في نفوسهم البهجة والسرور)[1] .

٦ – الجمال في خلق الإنسان حيث قال تعالى : ﴿ p q r ﴾ [سورة غافر ، آية : ٦٤] . وقال تعالى : ﴿ + , - . / 0 ﴾ [سورة التين ، آية : ٤] . بل إن الآيات تدعو على وجوب تأمل وتدبر الإنسان في خلق نفسه ﴿ r s u v ﴾ [سورة الذاريات ، آية : ٢١] .

فالآيات السابقة فيها من الدلائل الكثير على وجوب الإيمان بخالق الإنسان. (ذلك أن الإنسان كائن حي مخلوق ، فخالقه ذو قدرة قطعاً ، وتعديل خلقه بنصب قامته وتسوية أعضائه وحسن سمته وجمال منظره دال على علم وقدرة ، وهي موحية للإيمان بالله ولقائه)[2] .

٧ – الجمال في خلق الحيوان حيث يقول تعالى : ﴿ © خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ . ´ µ ¶ ¸ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ . ! " # $ % & ' ( ) * , - . / . 1 2 3 4 5 7 8 9 : ﴾ [سورة النحل ، آية : ٥ – ٦ – ٧ – ٨] فبالإضافة إلى المنافع التي يجنيها الإنسان من خلق الحيوان ، كالانتفاع بلحومها وأصوافها وألبانها ، فهو يستمتع كذلك بجمال منظرها والإبداع في خلقتها وهيئتها .

٨ – الجمال في اللغة العربية من حيث حروفها وكلماتها وألفاظها فهي من أجمل

(١) (ياجن ، مقداد ، ١٤٠٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٩١) .

(٢) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص ٢٧٤) .

اللغـات ، الـتي علَّمهـا الله البـشر ولفـضلها اختارهـا لغـة القـرآن الكـريم قـال تعـالى :

﴿) (* + , - . ﴾ [سورة فصلت ، آية : ٣] . وفيهـا مـن الجمال الكثير والكثير . حيث إن مفرداتها غنية بالصور الفنية الرائعة مـن جنـاس وطبـاق وتـشبيهات ومقابلـة ومترادفـات وأضـداد كمـا أن كلماتهـا مرنـة تـسهم في إبـراز معنـى الكلمات بدقه وإبداع لا مثيل له في كل لغات العالم ، إلى غير ذلك من الحسن الذي يجـب على الوالدين لفت نظر البنات له ، للاستفادة من ذلك في التعـبير عـن مـشاعرهن بـصور جمالية مرهفة مؤثرة في نفوس الآخـرين ، لـيس ذلـك فحـسب بـل تـدريبهن علـى إتقـان الخطـوط العربيـة لرسـم الحـروف الأبجديـة بخـط النـسخ وخـط الرقعـة والخـط الكـوفي والشجري والخطوط الهندسية إلى غيرها ، فهي تُدْخِل بمنظرها الجميل السرور على الـنفس وتشعر الإنسان بالسعادة .

٩ – الجمـال في الأخـلاق والمبـادئ الإسـلامية . في التَّجَمُّـل بالـصدق والأمانـة والوفـاء والشجاعة والكرم والجود والسخاء والتواضع والحلم والعفو عن الناس ... إلى غـير ذلـك مـن المبادئ والأخلاق الإسلامية الكثيرة ، والتي يؤدي الالتزام بها إلى الجمال في تعامل المـسلم مـع غيره . ومن أقوى تلك المبادئ مبدأ العدالة : ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [سورة الأنعام ، آية : ٦٤] . ومن الأخلاق التي وصفها الله بالجمال الـصبر قال تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ [سورة المعارج، آية : ٦] وكذلك الـصفح قـال تعـالى : ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ [سـورة الحجـر ، آيـة : ٨٥] . فعلـى الوالـدين جعـل بنـاتهم يكتـسين بحلـل هـذه الآداب والأخـلاق الإسـلامية مـا حـيين ، فيظهـرن بأجمـل الخـصال والأفعال أمام أنفسهن ، وأمام غيرهن ، ويكنَّ قـدوة حـسنة لبنـات جنـسهن ولأولادهـن مستقبلاً .

١٠ – يتبدى الجمال في العبـادات المفروضـة علـى المـسلمين والمـسلمات مـن صـوم وصلاة وحج وزكاة . فالإسلام دعا إلى إحسان العبادة ، وأدائها بإتقان على أكمل وجـه . كما يحب الله سبحانه وتعالى ويرضى . فجعل الوضوء والطهارة للتهيُّـؤ للـصلاة ، وحـثَّ الإسلام على التـزين عنـد التوجُّـه لأداء الـصلاة . حيـث قـال تعـالى : ﴿ " # $ % & ') ﴾ [سورة الأعراف ، آيـة : ٣١] . ولا يفـوت الوالـدين لفـت نظـر

بناتهم إلى ما في الصلاة من مظاهر الجمال في توحيد الصفوف ، وستر العورة ، ونظافة البدن والمكان والخشوع ، وجمال توافق ظاهر المُصَلِّي بباطنه والطمأنينة ، كلها مظاهر جمالية ترغِّب في أداء هذه العبادة التي هي أمّ العبادات ، وعماد الدين على الوجه الأكمل والأجمل . كذلك لفت نظرالبنت إلى ما في الصوم من جماليات حسِّية كثيرة ، تعود بالنفع عليها في الدنيا والآخرة . حيث يقول عليه الصلاة والسلام : « **كُلُّ عَمَلُ ابنِ آدمَ لَــهُ إلا الصّومُ فَإنَّه لِي وَأَنَا أَجزِي بِهِ ، والصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإذا كَانَ صَومُ أَحَدِكُم فَلاَ يَرْفِثْ ولا يَصْخَبْ ، فَإنْ سَابَّهُ أحدٌ أو قَاتَلَه فَلْيقُلْ : إنِي امرؤٌ صَائمٌ . والّذِي نفسُ مُحَمدٍ بِيدِهِ ، لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطَيبُ عِندَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ . للصَّائمِ فَرحتَــانِ يفرَحُهُمَــا : إذَا أَفطَر فَرِحَ ، وَإذَا لَقِيَ رَبَّه فَرِحَ بِصَومِهِ** »[1] وليس ذلك فحسب ، بل يستغلان موسم الحج ، فإن لم يتيسر لهما أداؤه برفقة بناتهم ، تمَّ متابعة أداء شعائر هذه الفريضة من خلال وسائل الإعلام ، للفت نظرهن إلى ما تهدف إليه هذه العبادة من جماليات هائلة ، تتمثل في وحدة صفوف المسلمين ، ووحدة كلمتهم، وتحقيق المساواة بينهم ، وتعارفهم وتبادلهم للمنافع ، والتزامهم بأداء المشاعر في وقتها وبصفتها المطلوبة . وليس أجمل ولا أكمل من منظر المسلمين يوم عرفة ،وهم محرمون بلباسهم الأبيض موحِّدون في التلبية والدعاء ، راجون رضا الله ومغفرته . ولا يفوت على الوالدين كذلك تعريف بناتهم بما في أداء فريضة الزكاة والإكثار من الصدقات ما يتحقق من جماليات معنوية كثيرة ، لعل أهمها سد حاجات الفقراء والمساكين من المسلمين ، ومساعدتهم وتوفير الحياة الكريمة لهم . فاستشعارهن لما في كل هذه العبادات من جمال في الأداء ، والهدف يقوي إيمانهم ، ويزيدهن حرصاً ومتعة أثناء أدائها ، ليفزن بجنة عرضها السماوات والأرض أُعِدَّت للمتقين .

١١ - الجمال في فن العمارة الإسلامية ، وشَاهِدُ ذلك الكثير من القصور والمساجد الإسلامية والتي بنيت في العصور الإسلامية السَّابقة ، والمنتشرة في جميع أنحاء الوطن الإسلامي . منها القصور المشهورة في بلاد الأندلس ، كقصر الحمراء وكذلك قصور غرناطة ، وقصور الأمويين في الشام ، وقصور العباسيين في بلاد العراق ، وقصور الفاطميين في مصر . وكذلك المساجد المشهورة المنتشرة في تركيا في عهد العثمانيين ،

---

(١) (سبق تخريجه ، ص ١٣١) .

وغيرها من المساجد في جميع أنحاء الوطن العربي والإسلامي ، والتي كان من جودتها أنها قاومت كل عوامل التغيير ، واحتفظت بقوتها وتماسكها حتى الآن ، وأصبحت معالم أثرية عالمية يزورها السَّواح من جميع أنحاء العالم للتَّمتُّع بجمال صنعتها وبنائها وما تحتويه من زخارف ورسومات إسلامية ، وما فيها من تصميمات معمارية رائعة من علو في البناء ، وحسن توزيع في غرفها وشرفاتها وممراتها ، وإتقان بناء أبوابها ومداخلها وأفنيتها وأسطحتها ، وتجميلها بنوافير الماء والحدائق الغنَّاء . وحتى تفتخر بناتنا بهذا الفن الجميل ، يمكن اصطحاب الوالدين لهن في سياحة وزيارة لهذه المعالم لتلمس مواطن الجمال فيها .

١٢ - الجمال في ممارسة الأعمال الفنيَّة . حيث ينمي الوالدان هذه الموهبة لدى بناتهم ، بتوفير كل ما يساعدهن على تلمس مواطن الجمال ، فيما يحيط بهن من مناظر طبيعية خلاَّبة ،حيث يترجمن هذا الإحساس برسمه في لوحات فنية جميلة ، كرسم منظر الغروب والشروق . وتشابك الأشجار وهطول الأمطار والسُّحب والنُّجوم والشَّمس والقمر ، والورود بألوانها . ويمكن تزويدهن بالمراجع التي تثري أفكارهن بكل ما هو جديد عن الرسم وفنونه ، مع حثهن عن البعد عن رسم ذوات الأرواح لحرمة ذلك وكونه من الكبائر . لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ أشدَّ النَّاسِ عذَاَباً عِندَ اللهِ يومَ القِيَامَةِ المُصَوِّرون** »[1] . كما يتم تحذيرهن من صنع التماثيل المجسمة لذوات الأرواح فهي محرمة أيضاً . هذا إضافة إلى فن التطريز المبدع في اللوحات والملابس الى تختص البنات بإتقانه .

١٣ - الجمال في الأنشطة الترويحية المباحة . حيث إن البنات يملن خاصة في صغرهن إلى اللعب واللهو والمرح ، ويمتد ذلك حتى في كبرهن ، لأنه يدخل السرور والسعادة على أنفسهن . فلا يغفل عن ذلك الوالدان ، بل يوجهان بناتهم إلى كل الألعاب الجميلة والمفيدة ، حيث توجد الآن الألعاب التي تنمي الذكاء ، وتتفتق معها الأذهان ، وتقوي الجسد من خلال الحركة . مع تحذيرهن من الألعاب المحرمة كاللعب بالشطرنج ولعب القمار ونحوه ، وبيان حكمها وآثارها على الفرد والمجتمع . وفي السنة النبوية الكثير عن ممارسة السيدة عائشة رضي الله عنها للعب واللهو تحت أنظار زوجها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم والتي كانت تقول : (اقدروا حق الجارية الحديثة السن ، الحريصة

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٩٥٠ ، ص ١٨٨٥) .

على اللهو)[1] . وقالت رضي الله عنها : (كنت ألعب بالبنات ، وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يسرِّب إلي صويحباتي يلاعبنني)[2] .

١٤ - الجمال في التَّعبير عن الأحاسيس والمشاعر المرهفة بالكلمات النثرية الجميلة والتعابير الشعرية الجذابة لقوله صلى الله عليه وسلم ، « **إِنَّ مِنَ الشِّعرِ لَحِكْمَةً ومِنَ البَيَانِ لَسِحْراً** »[3] . وعن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب : (تعلموا الشعر ، فإن فيه محاسن تبتغى ، ومساوئ تتقى ، وحكمة للحكماء ، ويدل على مكارم الأخلاق)[4] . فعلى الوالدين توفير المراجع والكتب التي تحوي أبياتاً شعرية عن الحكمة وعن الإيمان وعن مكارم الأخلاق . وكل القصائد التي اشتهرت بين العرب ، ولم يكن في محتواها كفراً بواحاً أو فسوقاً ، أو جهاراً بمعصية ، أو تشهيراً وهجاءً للآخرين وإظهاراً لمعايبهم ، أو تزييناً للفواحش من الفعل والقول . بل إن في حفظ البنات لأمهات القصائد الشعرية ثراءً ثقافياً ولغوياً ، يجعلهن أكثر فصاحةً وبياناً في التعبير عن مشاعرهن ، وإيصال طلباتهن بأفضل الطرق وأرغبها عند غيرهن . كذلك تنمية موهبة نظم الشعر أو كتابة المقالات النثرية . وتشجيعهن على ذلك ومراجعة وتنقيح ما كتبن ، بل طباعته ونشره ، إن تيسر ذلك لتعم الفائدة على الآخرين.

وإذا كان فيما سبق ذكره توجيه الوالدين لأبنتهم في التأمل بجمال خلق الله للكون وكل ما فيه ، فلا بدّ من التطرق إلى تدريبهم لها للعناية بنفسها و ذلك على النحو التالي :

ب) تدريب البنات على العناية بجمالهن وزينتهن :

العناية بجمال البنات من كل النواحي الخاصة بهن يقع على الوالدين ، بداية باختيار أجمل الأسماء لهن ، ومروراً بتدريبهن على جعل باطنهن جميلاً كظاهرهن ، ومراعاة الجمال في كلامهن وأصواتهن ومشيهن وأكلهن وشربهن وملبسهن وزينتهن ونظافة مسكنهن وتعاملهن مع الآخرين ... إلخ وفيما يلي توضيح لذلك :

١ - اختيار الوالدين أجمل الأسماء للبنات ، التي تزيدهن رقة وأنوثة ونعومة لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّكُمْ تُدْعَونَ يَومَ القِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُم وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا**

(١) (سبق تخريجه ، ص ٦١) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٦١) .

(٣) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٨٩٦٤ ، ص ٣٤٨) .

(٤) (المرجع السابق ، ج٣ ، حديث رقم ٨٩٤١ ، ص ٣٤٤) .

أَسْمَاءَكُم »[١]. وقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يغير الاسم القبيح)[٢]. وقد غير اسم عاصية وقال لها: « **أَنْتِ جَمِيلَةُ** »[٣].

٢ - حثُّ البنات على العناية بباطنهن ليكون جميلاً كظاهرهن . وذلك (بتطهير النفس من جميع الدنايا والقبائح والفواحش)[٤] قال تعالى : ﴿ P Q R S T U V W X Y ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٣٣] . وحثُّهن على الابتعاد عن سوء الظن بالناس، فمن التجمل إحسان الظن بالناس. قال صلى الله عليه وسلم : « **حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ العِبَادَةِ** »[٥] .

٣ - التجمُّل بممارسة الآداب الاجتماعية التي تربين عليها . كآداب السلام والمجلس وآداب الحديث ، و آداب الطعام والشراب و وآداب العطاس والتثاؤب، ومراعاة حقوق الآخرين كحقوق الوالدين والأخوة والأخوات والأقارب وحقوق الجار وحقوق الصغار والكبار وحقوق المعلمات إلى غير ذلك من الحقوق والآداب الاجتماعية الجميلة .

٤ - أن يتمتعن بكل ما هو جميل في الأكل والشرب والمسكن ، من غير إسراف. لقوله صلى الله عليه وسلم: « **كُلُوا وتَصَدَّقُوا والبَسُوا فِي غَيرِ إِسرافٍ ولا مَخْيَلَةٍ**»[٦].والتمتُّع بما أحل الله من نعمه في الأكل والشرب ، يوجب شكر الله والحذر من رميها في الأماكن القذرة ، بل يمكن التصدُّق بها على من يحتاجها من الفقراء .

وتحذيرهن من اقتراف المنكرات والمحرمات في الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة لحديث حذيفة بن اليمان (نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها ، وعن ليس الحرير والديباج وأن نجلس عليه)[٧] ، وأن يتجنبن تزيين منازلهن بأدوات الذهب والفضة ، لأن ذلك يعد تكنيزاً لها . وقد توعد الله من فعل

---

(١) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٩٤٨ ، ص ٨٩٥) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٨٣٩ ، ص ٦٣٥) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٨٣٨ ، ص ٦٣٤) .

(٤) (يالجن ، مقداد ، ١٤٠٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٩٤) .

(٥) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٩٩٣ ، ص ٩٠٣) .

(٦) (النسائي ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥٥٩ ، ص ٣٩٩) .

(٧) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٨٣٧ ، ص ١٨٦١) .

ذلـك في قولـه تعـالى : ﴿ Z Y X W V U T S R

] \ [﴾ [سورة التوبة ، آية : ٣٤] .

بل يعمدن إلى تزيين بيوتهن بالنظافة ، والفـرش المـريح البـسيط الـذي لا يكـون فيـه إسراف و تبذير و مباهاة ، و لتضع البنت نصب عينيها أن تجعل كل ركن من بيتها جمـيلاً ، حتى يرى زوجها في مسكنه السكن والراحـه و الطمانينـة لجـسمه و روحـه . ولا يقتـصر عناية البنت بداخل مسكنها ، بل تتعداه إلى العناية بنظافته من الخارج في فنائـه وحديقتـه ، وعندما تهتم كل زوجة بذلك تصير بيوت الحـي كلـها نظيفـة ، وهـذا مـايميز المـسلمين – الذين أمرهم دينهم بالنظافة – عن غيرهم .

٥ – أن لا يصدر منهن إلا كل ما هو جميل في سلوكهن وأقوالهن وكذلك أصواتهن ومشيتهن . فمثلاً أن يستعملن الكلمات الطيبة لقوله عليه السلام : « **الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ** »[1] ويتجنبن فحش القول لقوله عليه السلام : « **مَا كَانَ الفُحْشُ فِي شيءٍ إلا شانَهُ** »[2] . وقال تعالى: ﴿ Y X W V U T S R Q P ﴾ [سورة الأعراف، آية : ٣٣] و ليس ذلك فحسب ، بل أن تجمِّل وجهها بالابتسامه و الطَّلاقة والبشر عند استقبال الناس . لقوله صلى الله عليه وسلم : « **لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيَئاً وَلَو أَنْ تَلْقَى أَخاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ** »[3] . وقال أيضاً : « **تَبَسُّمِكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ** »[4] . كذلك تتجمل في صوتها مبتعدة عن رفعه فهو أمر منكر. أو اللين والخضوع بالقول في حضرة الأجانب عنها ، مع الحذر من الكبر والتعالي في المشي والخيلاء ، بل يكون مشيها معتدلاً بعيداً عن إظهار المفاتن والتخلع الملفت إليها . قال تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن à ۚ â أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [سورة لقمان ، آية : ١٨ – ١٩] .

٦ – تعويد الوالدين بناتهم على النظافة وتدريبهن منذ صغرهن علـى كيفيـة تنظيـف

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج٦ ، حديث رقم ١٦٤٣٣ ، ص ١٨٧) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٧٤ ، ص ٤٤٩) .

(٣) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٤٤٦ ، ص ١٠٥٤) .

(٤) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٥٦ ، ص ٤٤٥) .

أجسادهن وملابسهن ، فدين الإسلام دين طهارة ونظافة بدليل قوله عليه السلام : « **الطَّهُورُ شَطرُ الإيمانِ** »(١) . وقوله عليه السلام : « **إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ** »(٢) . وتكون الأم القدوة لبناتها في النظافة والظهور الدائم بمظهر حسن ، وأن تحرص على تعليمهن خصال الفطرة الخاصة بالنساء الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم : « **عَشْرٌ مِنَ الفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وإعفاءُ اللِّحْيَةِ ، والسُّوَاكُ ، واستنشاقُ المَاءِ ، وقصُّ الأَظافِرِ ، وغَسْلُ البَرَاجِمِ ، ونَتْفُ الإبْطِ ، وحَلْقُ العَانَةِ ، وانْتِقَاصُ المَاءِ ، قال الراوي : ونَسِيتُ العَاشِرةَ إلا أَنْ تَكونَ المَضْمَضَةَ** »(٣) .

ومن الزينة المباحة كذلك للبنات أن يتجمَّلن بالحنَّاء . حيث يخضِّبن بها أيديهن وأرجلهن وشعرهن . لقوله صلى الله عليه وسلم : « **اخْتَضِبُوا بالحِنَّاءِ ، فإنَّهُ يَزِيدُ في شَبَابِكُمْ وجَمَالِكُم** »(٤) .وكذلك من التجمل العناية بالشعر ، فهو نصف جمال المرأة . وذلك بالحرص على نظافته ، ودهنه بالزيوت المناسبة ، حتى لا يكون بشع المنظر منفِّراً. وإخفاء الشَّيب منه بالكتم والحنَّاء . لقوله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ كَانَ لَهُ شَعَرٌ فَلْيُكْرِمْهُ** »(٥) .والبعد عن حلق الشعر أو القصات التي فيها تشبه بالكافرات « **فَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَومٍ فَهُوَ مِنْهُمْ** »(٦) . ومن التجمل كذلك الاكتحال بالإثمد ، لما فيه من إظهار لجمال العين ، والحفاظ على صحتها. لقوله صلى الله عليه وسلم : « **عَلَيكُمْ بالإِثْمِدِ فإنَّهُ يَجْلُو البَصَرَ ويُنْبِتُ الشَّعرَ** »(٧) . ومن التجمل العناية بالأسنان ونظافتها بعدم إهمال التسوك . فالسواك « **مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ للرَّبِّ** »(٨) . ولعل في حرصهن على الاغتسال يومياً أو يوماً بعد يوم أو كل جمعة من الأسبوع حسب حرارة الجو وبرودته .

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٢٣ ، ص ١١٩) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٢٩٠) .

(٣) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٦١ ، ص ١٢٩) .

(٤) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج٦ ، حديث رقم ١٧٣٠٠ ، ص ٢٨٢) .

(٥) (سبق تخريجه ، ص ٢٢٣) .

(٦) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٠٣١ ، ص ٧٢١) .

(٧) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٧٥٧ ، ص ٤٠٨) .

(٨) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج٩ ، حديث رقم ٢٦١٥١ ، ص ١٣٧) .

فذلك يضمن لهن نظافة مستمرة لا تنقطع . قال عليه السلام : « **الغُسْلُ يَومُ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ على كُلِّ مُحْتِلِمٍ** »[1] والأفضل من ذلك إجادة الوضوء ، حيث تغسل الأعضاء الخارجية منه خمس مرات في اليوم والليلة عند أداء الفرائض . قال تعالى : ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 ﴾ [سورة المائدة، آية: ٦]. وأن تتطيب بعد الاغتسال ، بما ظهر لونه وخفي ريحه ، حتى لا تلفت النظر ، وتجذب الرجال لها ، فتقع في المحظور . لقوله صلى الله عليه وسلم : « **أَيَّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرتْ ثَمَّ مَرَّتْ عَلَى القَومِ لِيَجِدَوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ** »[2] .

٧ – ومن التمتع بالجمال الظهور بهندام حسن ، والتجمل في اللبس من غير إسراف ولا مخيلة ، وبعيداً عن المحرمات والمنكرات في اللبس ، والتي تؤدي إلى السفور. فتكون الأم قدوة حسنة لبناتها في الظهور بهندام حسن ، وتُدَرِّبهن وتعلِّمهن كيف يظهرن بمظهر جميل محتشم . فلهن التمتع بما أحل الله لهن من اللبس.قال تعالى : ﴿ 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٣٢] فالجميل من اللباس نعمة من نعم الله على عباده . لقوله تعالى : ﴿ D E F G H I J K L N O P Q ﴾ [سورة الأعراف، آية: ٢٦] فإصلاح الملابس من السُّنة . حيث روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لصحابته : « **إِنَّكُم قَادِمُونَ على إِخْوانكُم فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُم وَأَصْلِحُوا لَبِاسكُم حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ ؛ فَإِنَّ الله لا يُحِبُّ الفُحْشَ ولا التَفَحُّشَ** »[3] .

ولبس البنات له شروط وضوابط يجب التقيد بها . منها أن يستوعب اللباس جميع جسدها ويستر عورتها ، ولا يكون ضيقاً يصف جسدها ، وأن لا يكون فيه مشابهة للبس الرجال لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : « **لَعَنَ رَسولُ اللهِ** صلى الله عليه وسلم **الرَّجُلَ**

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٨٤٦ ، ص ٣٢٨) .

(٢) (النسائي ، أحمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٥١٢٦ ، ص ٧٧٦) .

(٣) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٠٨٩ ، ص ٧٣١) .

يَلْبَسُ لِبسَةَ المَرْأَةِ ، والمَرأةُ تَلبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُـلِ »[1] . مع الحذر كذلك أن يكون لبسهن شبيه بلباس الكافرات من النساء . لقوله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ تَشَبَّهَ بِقَومٍ فَهُوَ مِنْهُمْ** »[2]. ولها التمتع والتجمل بلبس الحرير والذهب والفضة في غير إسراف ولا مخيلة . لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه علي رضي الله عنه يقول : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريراً بشماله وذهباً بيمينه ، ثم رفع بهما يديه فقال : « **إن هـذَينِ حَرَامٌ على ذُكُورِ أُمَّتِي حِلٌ لإنَـاثِهِمْ** »[3] .وأخيراً (فإن تكوين الإحساس والشعور بالجمال يتطلب أيضاً تكوين روح الإبداع والإتقان والتحسين في الأعمال الابتكارية والصنائع ، وهذا بدوره يؤدي إلى إجادة الأعمال وإتقانها ، لأن هذه الروح تُكَوِّن لدى المتربي النقد الذاتي ، فيما عمل وصنع وابتكر ، فالنقد الذاتي يؤدي إلى الإجادة والإبداع ، وهو ما يؤدي إلى التقدم في الميادين المختلفة)[4]. وبعد ، إذا نجح الوالدان في تربية وتهيئة بناتهم من الناحية الجمالية فهم بذلك يكونون قد أدخلوا السرور والبهجة والسعادة على نفوسهن ، وساعدوهن على التمتع بهذه النعمة الربانية ، وساهموا في استقرار شخصياتهن واتزانها ، وجعلهن قدوة حسنة جميلة لأبنائهن مستقبلاً .

---

(١) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٠٩٨ ، ٧٣٣) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٣٠٠) .

(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٥٩٥ ، ص ٥٩٩) .

(٤) (ياجن ، مقداد ، ١٤٠٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٩٥) .

التَّهْيِئَة الاجْتِمَاعِيَّة

- مفهومها .

- أهميتها .

- أسسها وقواعدها :

أ – الأخلاق الاجتماعية :

١ – تقوى الله في أداء العبادات المفروضة والنوافل وفي التعامل مع الآخرين .

٢ – مراعاة العلاقات الأخوية والتحاب في الله .

٣ – الرحمة (بالإنسان – بالحيوان) .

٤ – إيثار الآخرين على النفس ، وعدم التعالي عليهم والتواضع لهم .

٥ – العفو عن الآخرين ومسامحتهم والإحسان إليهم وشكرهم على المعروف .

٦ – الجرأة في الحق .

٧ – قضاء حاجات الآخرين .

٨ – الأمانة في البيع للآخرين والشراء منهم .

٩ – التحذير من التقاليد الجاهلية .

١٠ – ربط البنات بالرِّفقة الصَّالحة .

ب – الحقوق الاجتماعية للآخرين :

١ – حقوق الوالدين .

٢ – حقوق الأرحام والأقارب .

٣ – حق الجار .

٤ – حقوق المعلمات .

٥ – حقوق الكبار والصغار .

٦ – حقوق المجتمع المسلم والاهتمام بأمره .

٧ – إجابة الدعوة وحضور الحفلات المشروعة .

جـ - الالتزام بالآداب الاجتماعية العامة :

١ - آداب الاستئذان والسلام .

٢ - آداب المجلس ومحادثة الآخرين .

٣ - آداب الطعام والشراب .

٤ - أدب التهنئة والتعزية .

٥ - آداب المرح والمزاح .

٦ - آداب العطاس والتثاوب .

٧ - آداب عيادة المريض .

٨ - آداب الطريق .

٩ - آداب التعامل مع الخدم .

التَّهْيئَة الاجْتمَاعِيَّة :

من خصائص التربيـة الإسـلامية أنهـا تربيـة شـاملة لجميـع جوانـب حيـاة المسلمين والمسلمات ، ليكونوا أشخاصاً أسوياء ، وأعضاء نافعين في مجتمعهم . يعرفـون مـا علـيهم من واجبات يؤدونها بحق وبأمانة . وماهم من حقوق فيطالبون بها بكل أدب واحـترام . فـإذا نجح المربون في إعداد كل مسلم ومسلمة من جميـع جوانـب حيـاتهم الإيمانيـة والأخلاقيـة والجسدية والعلمية والنفسية والجنسية والاجتماعيـة والاقتـصادية والجماليـة وفـق أحكـام الـشريعة الإسـلامية ، وبمـا يحقـق مقاصـدها في إعمـار الأرض ، وعبـادة الله كمـا يُحـب ويرضى ، فإن ذلك يعني النجاح في بناء مجتمع مـسلم قـوي متماسـك (بعيـد عـن خطـر التفكك الاجتماعي ، والذي سـببه ضـعف الـوعي الجمـاعي والجهـل بالعمـل الجمـاعي ومقوِّماتـه)[1] . ولأهمِّيـة التَّهيئـة الاجْتماعيـة للبنـات ، ولكونهـا نتـاج للتهيئـة الدينيـة والجسدية والنفسية والجنسية والعلمية والخُلقية والاقتصادية والجمالية ، لذلك يتحتم علـى الوالدين الاهتمام بتوعية بناتهم بحقوق مجـتمعهم علـيهم ، وأهميـة انـدماجهن وتفاعلـهن الإيجابي معه ، وأن يأتي هذا الاهتمام مبكراً منذ طفولتهن ، ويستمر حتى سن المراهقـة ، ثم الشباب . حتى أنه يستمر إلى سن الشيخوخة . وفيما يلي توضيح لكيفية تهيئـة البنـات اجتماعياً من خلال المحاور التالية : مفهومها – أهمِّيتها – أسسها وقواعدها .

مفهوم التَّهْيئة الاجْتمَاعِيَّة :

الجمع في اللغة : (تأليف المتفرِّق ، وجماعة النَّاس ، جموع كالجميع . والمجموع مـا جمـع من هاهنا وهاهنا ، وإن لم يجعل كالشيء الواحد . والجميع ضدَّ المتفرِّق ، والجـيش والحـي المجتمع . وجُمَّاع الناس ، كرُمَّان : أخْلاطُهُمْ مِن قبائِـل شـتَّى ، ومـن كـل شـيءٍ : مجتمـعُ أصْلِه ، وكل ما تَجمَّع وانْضَمَّ بعضه إلى بعض)[2] .

والاجتماع : (علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها ، وطبيعتهـا وقوانينهـا ونظمها . ويقال رجل اجتماعي : مـزاول للحيـاة الاجتماعيـة ، كـثير المخالطـة للنـاس . والجماعة : العدد الكثير من النَّاس والشَّجر والنبات . وطائفة من النَّـاس يجمعهـا غـرض واحد)[3] .

---

(١) (الشنتوت ، خالد ، ١٤١٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٥) .

(٢) (الفيروزآبادي ، محمد ، ١٤٠٧ هـ ، مرجع سابق ، ص ٩١٦) .

(٣) (مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، د. ت ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٣٥) .

والمقصود بالتهيئة الاجتماعية : (تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة ، وأصول نفسية نبيلة ، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة ، والشعور الإيماني العميق ، ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل والأدب ، والاتزان ، والعقل الناضج ، والتصرف الحكيم)[1] ، ويقصد بها (عملية التطبيع الاجتماعي ، وإعداد الطفل ليكون عضواً صالحاً في المجتمع ، يعرف واجباته فيؤديها ، ويعرف حقوقه فيطالب بها)[2] .

ومن مرادفات التهيئة الاجتماعية التنشئة الاجتماعية . ويمكن تعريفها : (بأنها عملية تعليم السلوك الاجتماعي ، بغية تكيف الفرد مع بيئته الاجتماعية بالامتثال لمطالب المجتمع ، والاندماج في ثقافته ، والخضوع للمعايير الاجتماعية التي تحقق الضبط الاجتماعي . والتنشئة الاجتماعية في التربية الإسلامية تعني قدرة الفرد على التكيف مع الآخرين ، والتفاعل معهم ومشاركتهم في نشاطاتهم الاجتماعية المختلفة وفق شرع الله)[3] .

التعريف الإجرائي : ترى الباحثة أن المراد بالتَّهْيئة الاجْتِمَاعيَّة للبنات : تعويدهن منذ صغرهن على التفاعل والاندماج في المجتمع المحيط بهنَّ ، وتدريبهنَّ على اكتساب الآداب والأخلاق التي يجب أن يتعاملن بها مع أفراد مجتمعهن النَّابعة من الشَّريعة الإسلاميَّة ، وتعريفهن بما عليهن من واجبات نحو الآخرين ، ولزوم تأديتها لهم على خير وجه ، وما لهنَّ من حقوق عليهم ، والمطالبة بها بكل أدب واحترام .

أهمِّيَّة التَّهْيئة الاجْتِماعيَّة للبنات :

التَّهيئة الاجْتماعيَّة للبنات من أهم المسؤوليات التي يقوم بها الوالدان والمربون، لأنها حصيلة كل تهيئة سبق ذكرها (سواء أكانت دينية أم خلقية أم نفسية لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التي تربي الولد على أداء الحقوق ، والتزام الآداب ، والرقابة الاجتماعية ، والاتزان العقلي ، وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين . ومن الثابت تجربةً وواقعاً أن سلامة المجتمع ، وقوة بُنيانه وتماسكه مرتبطان بسلامة أفراده وإعدادهم . ومن هنا كانت عناية الإسلام بتربية الأولاد اجتماعياً وسلوكياً ، حتى إذا تربُّوا وتكوَّنوا ، وأصبحوا يتقلبون على مسرح الحياة ، أعطوا الصورة الصادقة عن الإنسان الانضباطي المتزن العاقل الحكيم)[4] .

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٧٣) .

(٢) (الشنتوت ، خالد ، ١٤١٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٥) .

(٣) (الخطيب ، محمد ، ١٤٢٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٥٥) .

(٤) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٧٣) .

وتعود أهمية التنشئة الاجتماعية للبنات منذ صغرهن إلى أمرين هامَّين هما :

(الأول : كلما كانت الطفلة صغيرة عند خضوعها لعملية التربية الاجتماعية، كان أثر التربية أكثر إفادة ، لأنها تكون في تلك الحالة أكثر قابلية للتطبيع الاجتماعي وأكثر مطاوعة له .

الأمر الثاني : إن أثر أول تفتّح الطفلة للحياة الاجتماعية له دور كبير في تحديد وتنظيم الجانب السيكولوجي من شخصية الطفلة الاجتماعية في حاضرها ومستقبلها ، فإذا كان هذا الاتصال الأول للحياة الاجتماعية سلبياً ، كان اتجاهها للجماعة سلبياً. وإذا كان إيجابياً ، كان اتجاهها إزاءه إيجابياً أيضاً . أي إذا كان هذا الاتصال محققاً للحاجات السيكولوجية والبيولوجية للطفلة ، كان تجاوبها مع المجتمع واتجاهها نحوه سوياً ومقبولاً ومتعاطفاً . أما إذا كان غير محقق لهاتين الحاجتين ، كان اتجاهها نحوه شاذاً عدوانياً . ومن أهم أهداف التربية الاجتماعية جعل الناس أسوياء اجتماعياً ، هذا جانب هام من السلوك الاجتماعي بالنسبة للمجتمع وبالنسبة للفرد أيضاً ، لأن عدم استطاعة الفتاة أن تقف في المواقف الاجتماعية ، كما ينبغي أن تقف فيها كفرد من الناس أو كفتاة من المجتمع مثل عدم استطاعتها مخاطبة الناس في محفل اجتماعي ، أو عدم قدرتها على إبداء آرائها وأفكارها للناس بالطريقة المُرضية لنفسها ولغيرها ، سواء كان ذلك لخجل منها ، أو لعدم إعداد أسرتها لها للوقوف في هذه المواقف ، إن مثل هذه الحالات قد تؤدي إلى الفشل من مناحي الحياة الاجتماعية للفتاة ، ولتجنبها هذا الفشل ، ولتكون إنسانة سوية فلابد أن :

١ - تشعر منذ تفتحها للحياة الاجتماعية في البيت بالأمن والاطمئنان وعدم تهديدها بالحرمان والتشريد ، وعدم تناقض معاملة الأسرة لها . لأن ذلك يورث القلق في معاملتها للناس ، والقلق عامل قاتل لنشاط الإنسان وحيويته في الحياة ، وهو من عوامل فشل الإنسان فيها .

٢ - عدم القسوة في معاملتها في طفولتها ، لأن القسوة تورث العداوة على المجتمع ، وتحاول الخروج باستمرار على القانون ومعايير المجتمع وعاداته .

٣ - عدم تدليلها والإفراط الزائد عن الحد في رعايتها ، لأنها إذا خرجت إلى المجتمع تنتظر منه التدليل ، وتحقيق جميع متطلباتها ، والصفح والعفو عن زلاتها ، فلا تستطيع مواجهة الصعاب والمشكلات في الحياة ، فتفشل في حياتها العامة والاجتماعية ، فلابد من تربية متوازنة بعيدة عن الدلال أو القسوة)[(١)] .

---

(١) (العك ، خالد ، ١٤٢٠ هـ ، ص مرجع سابق ، ٣٣٣ - ٣٣٥) .

والتهيئة الاجتماعية للبنات قد تكون مباشرة ، وقد تكون غير مباشرة .وقد تكون منظمة أو غير منظمة . فقد تكتسب البنت مهارات من المجتمع دون أن تشعر بذلك . وعليه فإن للتنشئة الاجتماعية خصائص منها :

(أنها عملية مستمرة طول الحياة . فلا تقتصر على مرحلة الطفولة ، بل تستمر أيضاً في المراهقة والرشد والشيخوخة . كما أنها عملية دينامية تفاعلية ، تتضمن تفاعل الفرد مع عناصر البيئة المادية والاجتماعية . ومن خلال هذا التفاعل يتعدل سلوكها الشخصي ، ليتوافق مع توقعات أفراد الجماعة ، التي ينتمي إليها ، ويحقق الفرد هويته . كما أنها عملية معقدة متشعبة . يتضح ذلك أثناء استدخال القيم والاتجاهات والمعايير التي تشكل الشخصية ، سواء تم ذلك بواسطة الآباء ، أو جماعة الرفاق في المدرسة ، أو الجيران ، أو زملاء العمل ، أو الرؤساء . كما يتضح التعقيد من تعدد المستويات التي تتم فيها .فالتنشئة الاجتماعية تحدث في كافة المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء ، لترسيخ المكونات الثقافية للمجتمع)[1] .

وعلى الآباء والأمهات الاستمرار في القيام بواجباتهم نحو تهيئة البنات اجتماعياً في مرحلة المراهقة ، لأن ذلك (يكفل إقامة مجتمع إنساني هادىء تسوده عواطف المودة والمحبة ، وتنمحي منه مظاهر الغرور والكبر والأثرة والأنانية وحب الذات ، وتستقر فيه الأوضاع ، وتسمو فيه العلاقات ، وتبدو فيه شخصيات البنات متزنة هادئة ، تتفاعل مع العلاقات الاجتماعية بحماس متقد)[2] .

أُسُس التَّهْيئة الاجْتماعيَّة وقَوَاعِدها :

ويمكن تناولها من خلال ثلاثة محاور هي :

أ - الأخلاق الاجتماعية . ب - الحقوق الاجتماعية للآخرين .

جـ - الإلتزام بالآداب الاجتماعية العامة .

أ - الأخْلاق الاجْتِمَاعيَّة :

١ - تقوى الله في أداء العبادات المفروضة والنوافل وفي التعامل مع الآخرين :

قال تعالى : ﴿ n m l k j i h ﴾ [سورة البقرة ، آية : ١٩٤]

والمراد من الآية (أنَّ المتقين هم المؤمنون الذين يتقون معاصي الله تعالى ، ومخالفة سنته في الحياة ، وكونه تعالى معهم : يسددهم ويعينهم وينصرهم)[3] .

---

(١) (الخطيب ، محمد ، ١٤٢٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ ، ١٥٨) .

(٢) (الجهني ، حنان ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٧٢ ، رسالة ماجستير منشورة) .

(٣) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١١٤) .

فالتقوى مرتبطة بالإيمان بالله ، ومراقبته في السر والعلن . وهذا ما يجب أن يُعلِّمه الوالدان لابنتهم ، في أن تجعل بينها وبين عذاب الله وقاية ، وذلك بفعل أوامره وترك معاصيه . وتقوى الله طاعته فيما أمر به من العبادات المفروضة من صلاة وصيام وحج وزكاة . حيث إنها (تنظم سلوكها وعملها وفكرها وشعورها ، وتدفعها إلى فعل الخير وما ينبغي ، وتحول بينها وبين ما لا ينبغي فعله في علاقاتها مع أفراد مجتمعها ، والعبادات شرعت لتهذيب النفوس ، وتربية روح المساواة وروح الاجتماع الذي لا اعتداء فيه)[1] . فتقوى الله في العبادات والنوافل يؤدي إلى تقوى الله في معاملة الآخرين بما يرضيه

فالصلاة قال تعالى : ﴿ ¶ ٍ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [سورة العنكبوت ، آية : ٤٥] . والصَّوم يساعد البنات على الإحساس بحاجة الفقراء للطعام والشراب ومساعدتهم على مقاومة الجوع والعطش ، كما أنه يصون ألسنتهن عن الغيبة والنميمة ، والزكاة والصدقات تساعدهن بكثرة الصدقات على البذل والسخاء والتكافل الاجتماعي مع أفراد مجتمعهن من ذوي الحاجات . والحج اجتماع إيماني عظيم تبرز فيه كل معاني البذل والتعاون والعطاء والإحساس بالآخرين ، وتقوى الله هي (منبع الفضائل الاجتماعية كلها ، والسبيل الوحيد في اتقاء المفاسد والشرور والآثام ، بل هي الوسيلة الوحيدة التي توجد في الفرد وعيه الكامل لمجتمعه)[2] .

٢ - مراعاة العلاقات الأخوية والتحابُّ في الله :

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات ، آية : ١٠] . وقال أيضاً : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٠٣] ، في الآية تذكير بنعم الله على المؤمنين وهي (الألفة والمحبة التي كانت ثمرة هدايتهم للإيمان والإسلام ، بعد أن كانوا أعداء متناحرين مختلفين فألف بين قلوبهم فأصبحوا بها إخواناً متحابين متعاونين)[3] . وقال صلى الله عليه وسلم : « **المَسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لا يَظلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ ، ولا يَخْذُلُهُ ولا يَحقُرهُ . بحَسبِ امرئٍ مِنَ الشَرِّ أن يَحقِرَ أَخاهُ المُسْلِمَ ، كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ**

(١) (الجهني ، حنان ، ١٤٢٢ هـ ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ ، رسالة ماجستير منشورة) .

(٢) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٧٥) .

(٣) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٢٧) .

وعِرْضُهُ **التَّقْوَىَ هَاهُنا (ثَلاثَ مَرَّات) ويُشِيرُ إِلى صَدْرِهِ »**[1]. وقال صلى الله عليه وسلم : « **مَثَلُ المُؤمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وتَعَاطُفِهِم ، وتَرَاحُمِهِم كَمَثَلِ الجَسَدِ الوَاحِدِ إِذا اشْتَكَى مِنهُ عُضوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمّى** »[2] . الأحاديث السابقة توضح حقوق المسلمين على بعضهم البعض ، فإن هم تعاملوا بها انتشرت بينهم الأخوة ، وأثمرت فيهم محبة في الله خالصة . ليس لها جزاءٌ إلا التمتع بظلال الرحمن يوم لا ظل إلا ظله . قال عليه السلام : « **إِنَّ اللهَ تَعالى يَقُولُ يَومَ القِيامَةِ : أَينَ المُتَحَابُّونَ بِجَلالِي ؟ اليومُ أُظلِّهُم فِي ظِلِّي يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي** »[3] .

٣ - الرحمة بالإنسان :

قال تعالى : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٤٣] . فالرحمة صفة لله فهو الرحمن الرحيم ، وبهذه الصفة (يُتَوَسَّل إلى الله في قبول الدعاء)[4] . والرحمة (رقة في القلب ، وحساسية في الضمير ، وإرهاف في الشعور ، تستهدف الرأفة بالآخرين ، والتألم لهم والعطف عليهم ، وكفكفة دموع أحزانهم وآلامهم وهي التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء ، وينئو عن الجريمة ، ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين)[5] . وقد حثَّ الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين على رحمة بعضهم البعض ، وبيَّن أجر ذلك ، حيث قال : « **الرَّاحِمُون يَرْحَمُهُمُ الرَّحمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمُكُم مَنْ فِي السَّمَاءِ** »[6] . وقال : « **لا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلاّ مِنْ شَقِيٍّ** »[7] . والرحمة لا تقتصر على الإنسان بل تمتد للرحمة بالحيوان ، ففي رحمة الإنسان بالحيوان أجر كبير ، كما أن في نزعها ، ذنباً كبيراً يدخل النار : « **دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلَمْ تُطْعِمْهَا ، ولَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خِشَاشِ الأَرْضِ** »[8] .

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥٦٤ ، ص ١٠٣٥) .

(٢) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٥٨٦ ، ص ١٠٤١) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٥٦٦ ، ص ١٠٣٦) .

(٤) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٥٦٥) .

(٥) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٧٨) .

(٦) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٩٤١ ، ص ٨٩٣) .

(٧) (المرجع السابق ، حديث رقم ٤٩٤٢ ، ص ٨٩٤) .

(٨) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٢ ، حديث رقم ٣٣١٨ ، ص ١٠١٨) .

٤ - إيثار الآخرين على النفس وعدم التعالي عليهم والتواضع لهم :

قال تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [سورة الحشر ، آية : ٩] . والمراد من الآية أن المؤمنين يؤثرون ويقدمون غيرهم على أنفسهم ولوكان بهم (حاجة شديدة وخلة كبيرة لا يجدون ما يسدّونها به . عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلاً من الأنصار بات به ضيف ، فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه. فقال لامرأته : نوِّمي الصِّبية واطْفئي السِّراج وقرِّبي للضَّيْف ما عندك . فنزلت الآية السابقة)[1] . لذلك يجب أن تعتاد البنات إيثار غيرهن على أنفسهن ، حتى ولو كُنَّ بحاجة ماسة ، ويكون عملهن ذلك خالصاً لوجه الله ، فيضربن بذلك أعظم المثل على التكافل الاجتماعي الذي يحقق الخيرية للإنسان . كما أنَّ خُلُق الإيثار يهذب أنفسهن ، حيث إنه يُذْهب عنهن التعالي على الناس ، وعدم الإحساس باحتياجاتهم ، ويجعلهن متواضعات هينات لينات يبتغين بعملهن ذلك رضا الله ومثوبته « **وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إلاّ رَفَعَهُ اللهُ** »[2] . والتواضع دواء لمرض التعالي والاستكبار على الناس ، والتفاخر عليهم واستحقارهم . فذلك يورث العداوة والبغضاء بينهن وبين قريناتهن ، علاوةً على ما يكسبنه من إثم وعقوبة من الله تعالى ، حيث يحرمن محبته سبحانه . لقوله تعالى : ﴿ } | { ﴾ [سورة النحل ، آية : ٢٣] . وقوله صلى الله عليه وسلم : « **لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ** »[3] .

٥ - العفو عن الآخرين :

العفو صفة محمودة مرتبطة بتقوى الله ، والاتصاف بهذه الصفة يورث الاتصاف بالإحسان في عبادة الله ومعاملة الآخرين ، فإذا نشأت البنات على هذا الخلق الرفيع منذ صغرهن ، أصبحن رائدات في الحلم والعفو عن الذين أساءوا إليهن ومسامحتهم ، بل يتعدى ذلك إلى منزلة أعلى ، وهي الإحسان إليهم ، وتلمس احتياجاتهم وقضائها لهم عن طيب خاطر ، ليفزن برضا الله ومحبته . قال تعالى : ﴿ 3 4 5 6 7 9 : ; ﴾ [آل عمران ، آية : ١٣٤] . كما أن من معالي الأخلاق تعويد

(١) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ١٨٦٨) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٠٢٩ ، ص ٤٥٨) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٥٩ ، ص ٤٥٣) .

البنات منذ صغرهن من قبل والديهن على شكر كل من صنع لهن معروفاً بأجمل عبارات الشكر والثناء ، ومن هذه العبارات ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قولـه : « **مَنْ صُنِعَ إِليهِ مَعْروفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللهُ خَيراً فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ** »[1] .

٦ - الجرأة في الحق :

يجب تهيئة البنات من قبل الوالدين على فضيلة الثبات والجرأة في قول الحق. فهي صفة محمودة ، وقد امتدحها خالق السماوات والأرض في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ © رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ ´ µ ¶ ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٣٩] . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على قول الحق ، فعن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه أنه قال : « **بَايَعْنَا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي العُسْرِ واليُسْرِ ، والمَنْشَطِ والمَكْرَهِ ، وعَلَى إِثْرَةٍ عَلينَا ، وعلَى أَنْ لا نُنَازِعَ بالأمْرِ أَهْلَهُ إلا أَنْ تَرَوا كُفْراً بُوَاحَاً عندَكُم مِنَ اللهِ فيهِ بُرَهانٌ ، وعلَى أنْ نَقولَ الحَقَّ أَيْنَمَا كُنَّا لا نَخَافُ فِي اللهِ لوَمةَ لائِمٍ** »[2] .

٧ - تعويد البنات على قضاء حاجات الآخرين :

من العوامل المهمة والتي تساعد في التهيئة الاجتماعية للبنات تعويدهن منذ صغرهن وتدريبهن من قبل والديهن على قضاء حاجات الآخرين . لأن في ذلك (أثر فعال وإيجابي في طفولتهن ، إذ يتعرفن على مجاهيل الحياة ، فيشعرن بالفرح ، ونشوة المعرفة ، وثقة في مواجهة الأمور وفاعلية في مستقبلهن ، إذ يكن قد اكتسبن مهارة وخبرة تمكنهن من متابعة الحياة ، بخطى ثابتة ، مركزة دون خلل أو اضطراب . ومن الخدمة التي يتدربن على فعلها وضع مائدة الطعام ، وذلك لمشاركة الأسرة في العمل والتعرف على أماكن الأشياء ومسمياتها ، هذه الخبرة العملية تزيد رصيد خبرتهن ، وتكوين شخصيتهن الاجتماعية ، بالتفاعل مع الحياة والناس ، ولا ينتابهن الخجل المقيت ، والتقوقع على النفس ، بل ترفدهن خبرتهن مع والديهن ، مما يجعلهن واثقات من أنفسهن ، لا تهزهن المواقف الاجتماعية مهما اختلفت حدتها وقسوتها)[3] .

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٠٣٥ ، ص ٤٦٠) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٧٠٩ ، ص ٧٦٩) .

(٣) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦) بتصرف .

٨ - الأمانة في البيع للآخرين والشراء منهم :

لابد أن تحتاج البنات في حياتهن إلى شراء أغراضهن الخاصة ، أو غيرها . وقد يبعن بعض ممتلكاتهن من ذهب وملابس وعقار وغيرها . وعملية البيع والشراء (تكسبهن حركة اجتماعية قوية . إذ يتعاملن مع غيرهن ويتعودن الأخذ والعطاء ، ويكتسبن ثقة نفسية اجتماعية)[١] لذلك وجب تدريبهن منذ صغرهن على البيع والشراء ، ويكون ذلك تحت إشراف والديهن ، ليتعلمن الأمانة والعدل والبعد عن بخس الناس أشياءهم أو الاستزادة منها ، ويبعدن عن الكذب والغش في البيع والشراء ، فقد يكن في مستقبل حياتهن من المهتمات بالتجارة والأعمال الحرة . فالتجارة ليست حكراً على الرجال ، بل كفل الإسلام هذا الحق للنساء أيضاً . ومثلهن في ذلك سيدة نساء العالمين خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها .

٩ - التحذير من التقاليد الجاهلية :

مما يجب تحذير البنات منه ما انتشر في المجتمع المسلم من التقاليد الجاهلية المعاصرة ، ومن هذه التقاليد المنبوذة :

أ - التعصب القبلي . وهو الصفة القبيحة ، التي ما أن تختفي بين الناس حتى تظهر مرة أخرى . حيث أنها تورث الشحناء والبغضاء بين الناس، وتفرقهم، وقد حذر منها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال : « **دَعَوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ** »[٢].

ب - التفاخر بالأحساب والأنساب . فقد نهى عن ذلك رسول الله عليه السلام بقوله : « **النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُوْ آدمَ ، وَآدمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ** »[٣] .

جـ - حضور الحفلات الماجنة والتي تعج بالمنكرات . كالأغاني المحرمة واختلاط الرجال بالنساء ، وشرب الخمور .

١٠ - ربط البنات بالرِّفقة الصَّالحة :

مما تحتاج إليه البنات الرفقة الصالحة . حيث إنها من (السنن الاجتماعية الثابتة بين الناس ، فمن طبيعة النفس البشرية أن تخالط الناس ، وتتعرف عليهم ، وتتخذ من بينهم

---

(١) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩) .

(٢) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٥٨٤ ، ص ١٠٤١) .

(٣) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٩٥٥ ، ص ٨٨٥) .

ثلة ، تقترب منهم ، وتعيش معهم ؛ حياة الأخوة والمحبة)[1] . وكذلك وجهنا النبي عليه السلام إلى حسن اختيار الرفقاء فقال : « **الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُم مَنْ يُخَالِلُ** »[2] وقال عليه السلام :« **مَثَلُ الجَّلِيسِ الصَّالِحِ ، والسُّوءِ كَحَامِلِ المِسْكِ ، ونَافِخِ الكِيرِ ، فَحَامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحذِيكَ ، وَإِمَّا أن تبْتَاعَ مِنْهُ ، أو إِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيَحاً طَيِّبَةً ، ونافِخُ الكِيرِ ، إمَّا أَنْ يحرّقَ ثِيَابَك ، أو تَجِدَ رِيَحاً خَبِيَثةً** »[3] .

ولا يمكن منع البنات من مصاحبة غيرهن ، لذلك وجب على والديهن مساعدتهن في اختيار من يصاحبن . فلابد أن يكن من ذوي الأخلاق الحميدة والصفات العالية ، وعلى قدر من التهذيب . لأنهن سوف يكتسبن من رفيقاتهن الكثير من العادات ، فالقرين بالمقارن يقتدي . وعلى الأم المراقبة من بعد سلوك بناتها وسلوك صويحباتهن ، والتدخل في الوقت المناسب لتصحيح هذا السلوك إذا استدعى الأمر ذلك ، حتى لا تفسد أخلاق بناتها ، ويقعن في براثن الصحبة السيئة، التي تدمر أحياناً أخلاق البنات ، إن تركت هملاً دون رقيب أو حسيب . كما أن على الوالدين تذكير بناتهم بحقوق رفيقاتهن عليهن . ومنها : إلقاء السلام عليهن عند مقابلتهن ، زيارتهن في الله ، وعيادة المريضة منهن ، وإعانة المحتاجة وقت الشدة ، وإجابة دعوتهن ، وتهنئتهن بالمناسبات السعيدة ، وإهدائهن في المواسم والمناسبات ، وتقديم واجب العزاء لهن ، وتشميت العاطسة منهن ، وأن يحفظن لهن الود ، ويلنَّ لهن القول ويتواضعن ولا يتعالين عليهن ، لتطيب معهن الصحبة وتطول الرفقة .

ب - الحقوق الاجتماعية للآخرين :

١ - حقوق الوالدين :

قال تعالى : ﴿ s r q p n m l k j i h g

t u v w x y z { | } ~ قَوْلًا كَرِيمًا . وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ

ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ © رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٢٣ - ٢٤] .

---

(١) (سويد ، محمد ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٣٧٨ ، ص ٥٣٥) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ١١٣) .

ومما جاء في بر الوالدين عن الرسول صلى الله عليه وسلم : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أجاهد ، قال : « **لَكَ أَبوانِ** » ؟ قال : نعم ، قال : « **فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ** »[1] . وقال عليه السلام : « **إنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الجَنَّةِ فَيَقُولُ : أَنَّى هذا ؟ فَيُقَالُ : بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ** »[2] وعن مالك بن ربيعة قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله هل بقي علي من برِّ أبَويَّ شيءٌ أبرّهُمَا به بعد وفَاتِهِمَا ؟ قال : « **نَعَمْ ، الصَّلاةُ عَلَيهِمَا ، والاسْتِغفَارُ لَهُمَا ، وإِيفَاءٍ بَعُهُودِهِمَا مِنْ بَعدِ مَوْتِهِمَا ، وإكرامِ صَدِيقِهِمَا ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ الّتِي لا تُوصَلُ إلا بِهِمَا** »[3] . وقال عليه السلام : **إنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ والِدَيهِ** » . قيل يا رسول الله وكيفَ يلعَنُ الرَّجُلُ والدَيهِ ؟ قال : « **يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَباهُ ، ويَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ** »[4] . من الآيات والأحاديث السابقة نستنتج توجيهات يجب على الوالدين تدريب البنات عليها ، وحثُّهن على تطبيقها ، بفعل كل ما يساعدهن على برّ والديهم وتجنب كل أمر يغضبهما ، ومن هذه التوجيهات :

الإحسان إليهما ، وطاعتهما في غير معصية الله . و عدم نهرهما والتأفُّف منهما . وإلانة القول لهما . والتواضع لهما . ورحمتهما والرأفة بهما . والدعاء لهما بالرَّحمة . والشكر لهما على حسن صنيعهما وتربيتهما له . وتلمُّس كل ما يرضيهما من قول أو فعل . وإ نفاذ عهدهما وإكثار الاستغفار لهما خاصة بعد الموت . إكرام صديقهما . وصلة رحمهما . وإحسان صحبتهما بالمعروف وخاصَّة الأم . تجنُّب عقوقهما . وتجنُّب شتمهما أو التسبُّب في سبِّهما . وقضاء حاجاتهما . وإدخال السرور على قلبيهما . وتقبيل رأسيهما و أيديهما و أقدامهما صباحاً و مساء . وتلبية نداءهما على وجه السرعة . وعدم الدخول قبلهما أو المشي أمامهما . وعدم تناول الطعام قبلهما أو ممَّا يليهما . وعدم تفضيل الزوجة و الأولاد عليهما . وعدم رفع الصوت في حضرتهما . ومشاورتهما في كل الأمور . والإنفاق عليهما . وإكرام ضيفهما . وعدم الخروج من الدار إلا بإذنهما . وعدم

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٩٧٢ ، ص ١٨٩٢) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٦٦٠ ، ص ٦٠٨) .

(٣) (المرجع السابق ، ٣٦٦٤ ، ص ٦٠٨) .

(٤) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٩٧٣ ، ص ١٨٩٢) .

مقاطعتهما أثناء الكلام . وعدم إزعاجهما إذا كانا نـائمين . وتجنُّـب مـصاحبة أعـدائهما . فإذا نجح الوالدان في تأديب بناتهم على هذه التوجيهات ، فإنهما يساعدانهن علـى برهمـا في كبرهما ، وعلى تأديب أولادهن مستقبلاً بهذه التوجيهات ، التي تضمن لهـن بعدئـذ بـر أبنـائهن بهن إن شاء الله .

٢ – حقوق الأرحام والأقارب :

قال تعالى : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٢٦] . والأرحام والأقارب التي تحث الآيات على صلتهم هم من لهم صلة قرابة ونسب وهم على الترتيب : (الآباء والأمهات ، والأجداد والجدات ، والإخوة والأخوات ، والأعمام والعمات ، وأولاد الأخ ، وأولاد الأخت ، والأخوال والخالات ، ثم من يليهم من الأقارب ، والأقرب فالأقرب)[1] . هؤلاء هم الأقارب والأرحام الذين أمر الله بوصلهم وزيارتهم والإحسان إليهم ، وهم من يجب على الوالدين تعريف بناتهم بهم منذ صغرهم ، حتى إذا كبرن عرفن ما عليهن من واجبات نحوهم ، وعرفن عقوبة قطيعتهم المتمثلة . في قوله تعالى : ﴿ w x y z { | } ~ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [سورة الرعد ، آية : ٢٥] . ولتشجيعهن على الالتزام بصلة أرحامهن لابد من معرفة ثمرة هذه الصلة المحفزة على التواصل الاجتماعي مع الأقارب ، وتلمس احتياجاتهم ومساعدتهم إذا لزم الأمر ذلك ، وهذه الثمرات الرائعة تتمثل في قوله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : « **أَنا اللهُ وَأَنَا الرَّحمَنُ خَلَقْتُ الرَّحْمَ وشَقَقْتُ لها مِنِ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ** »[2] .

٣ – حق الجار :

قال تعـالى : ﴿ n o p q r s t u v w x y z { | ﴾ [سـورة النـساء، آيـة : ٣٦] وقـال صلى الله عليه وسـلم : « **مَا زالَ جِبريلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ** »[3]. وفي حقوق الجار حسب قرابته من جاره يقول عليه السلام : « **الجِيرَانُ ثَلاثَةٌ : جَارٌ لَـهُ**

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٠٠) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٠٧ ، ص ٤٣٦) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٦٠١٤ ، ص ١٩٠٢) .

حَقٌّ وَاحِدٌ ، وَهوَ ادنَى الجِيرانِ حَقّاً ، وجَارٌ له حقّانِ ، وجَارٌ لَهُ ثَلاثَةُ حُقُوقٍ ، فَأَمَّا الّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَجَارٌ مُشْرِكٌ لاَ رِحَم لَهُ ، لَهُ حَقُّ الجِوَارِ ، وأما الذِي لَهُ حَقَّانِ فَجَارٌ مُسْلِمٌ لَهُ حَقُّ الإسلامِ وحَقُّ الجِوَارِ ، وأمَّا الذِي لَهُ ثَلاثَةُ حُقُوقٍ فَجَارٌ مُسْلِمٌ ذُو رَحِمٍ ، لَهُ حقُّ الإسْلامِ وحَقُّ الجِوارِ وحَقُّ الرَّحِمِ »[1] . كل ما تحتويه الآية السابقة وما بعدها من أحاديث تبين أهمية حق الجار . وحد الجوار (أربعون داراً)[2] . ولعل الحديث التالي جامع لكل حقوق الجار على جاره ، وهذا ما يجب تعليمه للبنات من قبل والديهن ، ليحفظن هذه الحقوق ، ويؤدينها لجيرانهن . قال عليه السلام : « **أَتَدْرونَ ما حَقُّ الجَّارِ ؟ إنْ اسْتَعَانَ بِكَ أَعنْتَهُ وَإِنْ استَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ وإِنْ افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيهِ ، وإِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ ، وَإِنْ مَاتَ اتَّبَعْتَ جَنَازَتَهُ ، وإِنْ أَصَابَهُ خَيرٌ هنَّأتَهُ ، وإِنْ أصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيتَهُ ولا تَستَطِيلُ عليهِ بالبنَاءِ ، فتَحْجُبَ عنْهُ الرِّيحَ إلا بإِذْنِهِ ، وإِنِ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فأهْدِ لَهُ فَإِنْ لَمْ تفعلْ فَأَدْخِلْهَا سِرّاً ، ولا يَخْرُجْ بِها ولَدُكَ لَيغِيظَ بِهَا ولَدَهُ ، ولا تُؤْذِهِ بِقتَارِ قِدْرِكَ إلاَّ أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا »**[3] .

٤ - حق المعلمات :

من الحقوق الاجتماعية الهامة التي يجب تربية البنات عليها احترام المعلمة (وتوقيرها والقيام بحقّها ، حتى تنشأ على الأدب الاجتماعي الرفيع تجاه من لها عليها حق التعلم والتوجيه والتربية ، ولاسيما إذا كانت المعلمة تتصف بالصلاح ، وتتسم بالتقوى ، وتتميز بمكارم الأخلاق)[4] . من التوجيهات النبوية والوصايا الثمينة في وجوب احترام المعلم والمعلمة قوله عليه السلام : « **أَكْرِمُوا العُلَمَاءَ فَإِنَّهُم وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، فَمَنْ أَكْرَمَهُم فَقَدْ أَكْرَمَ اللهَ ورَسُولَهُ »**[5] . وفيما يلي أهم الحقوق التي يجب أن تراعيها البنات المتعلمات ، ويؤدينها لمعلماتهن[6] :

١ - التواضع للمعلمة .

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج ٩ ، حديث رقم ٢٤٨٨٦ ، ص ٢٢) .

(٢) (المرجع السابق ، ج٩ ، حديث رقم ٢٤٨٩٠ ، ص ٢٣) .

(٣) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج٩ ، حديث رقم ٢٤٩٣٠ ، ص ٢٦) .

(٤) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٠٩) بتصرف .

(٥) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٠ ، حديث رقم ٢٨٧٦٠ ، ص ٦٥).

(٦) (ابن جماعة ، سعد الله ، د. ت ، مرجع سابق ، ص ٨٥ إلى ١١٢) بتصرف .

٢ - النظر إليها بإجلال وتقدير واحترام .

٣ - الصبر عند جفوة المعلمة وغضبها وحدتها .

٤ - أن تدخل على المعلمة حسنة الهيئة ، نظيفة البدن والثياب ، وألاّ يكون دخولها إلا بعد استئذان .

٥ - تعي ما تقوله المعلمة وتحفظه ، حيث تجلس عند معلمتها وقلبها فارغ من الشواغل وذهنها صافٍ ، لا هي في حالة نعاس أو غضب أو جوع أو عطش، حتى ينشرح صدرها ، وتفهم ما تسمع من معلمتها .

٦ - تحذر من تكرار الأسئلة .

٧ - أن تجلس بين يدي معلمتها جلسة أدب تلتزم السكون والخشوع ، وتُقْبل بكُلِّيتها ، بحيث لا تحوجها إلى تكرار الكلام ، ولا تلتفت إلا لضرورة ، ولا تعبث بيديها أو رجليها ، ولا تكثر الكلام من غير حاجة .

٨ - لا تحكي ما يُضْحَك مِنْه أو ما فيه سوء أدب ، ولا تكثر الضحك . وليكن ضحكها ابتسامة ، ولا تبصق ما أمكنها ، ولا تكثر التنحنح من غير حاجة .

٥ - حقوق الكبار والصغار :

الكبير هو (من كان أكبر منك سناً ، وأكثر منك علماً ، وأرفع تقوى وديناً ، وأسمى جاهاً وكرامة ومنزلة ، فهؤلاء إن كانوا مخلصين لدينهم ، معتزين بشريعة ربهم ، فيجب على الناس أن يعرفوا لهم فضلهم ، ويؤدوا لهم حقهم ، ويقوموا بواجب احترامهم ، امتثالاً لأوامر النبي صلى الله عليه وسلم الذي عرَّف المجتمع فضلهم وأوجب عليه حقهم)[١] .

ومن توجيهاته صلى الله عليه وسلم في أهمية أداء حقوق الكبار والصغار قوله : « **لَيسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيَرنَا ، ويُوَقِّرْ كَبِيرَنَا** »[٢] . وقال أيضاً : « **أَنزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُم** »[٣] . وعن وازع قال: (لما قدمنا المدينة جعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله)[٤].

مما سبق من توجيهات كريمة تتضح لنا أهم الآداب الاجتماعية والحقوق التي يجب

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٢١) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩١٩ ، ص ٤٣٨) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ٤٨٤٢ ، ص ٨٧٧) .

(٤) (المرجع السابق ، حديث رقم ٥٢٢٥ ، ص ٩٤٤) .

على الوالدين تعليمها لبناتهم ، حتى يؤدينها لمن يكبرهن سناً من ذوي القربى ومن النساء ، والرجال المحارم . وتكون البداية بالتدريب على ذلك مع من هم في المنزل من إخوة وأخوات وأجداد وجدات وأخوال وأعمام وخالات وعمات من الكبار والصغار ، ومن هذه الآداب :

أ - احترام الكبير وتوقيره وإنزاله منزلته اللائقة به .

ب - استشارته في الأمور التي له فيها خبرة كبيرة .

جـ - تقديمه في المجلس وابتداؤه بالضيافة .

د - عدم نهره ، وتوجيه الكلام السيء له ، أو إساءة الأدب في وجوده .

هـ - مناقشته بأدب وحياء وهدوء وتقديمه في الدخول والخروج .

و - تقبيل يديه وطاعة أمره في غير معصية الله .

٦ - حقوق المجتمع المسلم والاهتمام بأمره :

للمجتمع المسلم حقوق عامة على الكل مراعاتها وتأديتها والاهتمام بها ، ليكون أفراد المجتمع المسلم متماسكين مترابطين على الحق والفضيلة ، مجتمعين على الخير . فعلى الوالدين تعريف بناتهم بهذه الحقوق والتأكيد على أهميتها ووجوب أدائها ، وعدم التهاون فيها ومنها :

أ - الحفاظ على الممتلكات العامة وعدم إتلافها أو إهدارها ، مثل الاهتمام بالحدائق العامة ، وعدم إتلاف ما فيها من الزروع ، أو تكسير المقاعد والألعاب الملحقة بها .

ب - الاهتمام بالمساجد ومرافقها ونظافتها وصيانتها .

جـ - الاهتمام بالمظهر العام للمنازل وعدم الكتابة على الجدران .

د - مراعاة نظافة الفصول الدراسية في المدرسة و فنائها . فهي البيت الكبير للبنات .

هـ - الحفاظ على نظافة الشوارع وفناء الدور والممرات .

و - تجنب إحداث الضوضاء والإزعاج في الشوارع .

ز - متابعة أخبار المسلمين وما يحل بهم من كوارث كالسيول والحرائق والزلازل والحروب ومكائد الأعداء وتقديم العون لهم .

ح - التعرف على البلدان الإسلامية وما تحتويه من معالم وآثار تاريخية ومعالم جمالية .

ط - حضور الحفلات والمناسبات العامة والندوات والمحاضرات العامة ، لكسب المعرفة وانتشار التعارف بين أفراد المجتمع .

٧ – إجابة الدعوة وحضور الحفلات المشروعة :

لدمج البنات في المجتمع على الأم (أن تصطحبهن إذا ما ذهبت في زيارة أو لحضور درس ، أو حلقة علم أو ذِكْر ، أو لتأدية واجب اجتماعي كتهنئة بأمر مفرح ، أو تعزية بحادث سوء ، أو زيارة مريض ، حيث أن بعض البنات يعشن في جهل بهذه القضايا الإجتماعية ، و يجهلن كيف يمكن أن يتصرفن ويتعاملن مع الناس ، وتصيبهن رهبة نابعة من الجهل من التعامل مع هذه القضايا ، وحين تصطحب الأم ابنتها في مثل هذه الظروف فإنها تفتح عينيها على جوانب المجتمع، و تزيد من علاقاتها الإجتماعية ، و تؤهل للمستقبل عنصراً اجتماعياً فاعلاً ، حيث أن هذه البنت ستكون امرأة المستقبل) [١]

ج - الإلتزام بالآداب الاجتماعية العامة :

١ – أدب الاستئذان والسلام :

يتم تدريب البنات على الاستئذان منذ الصغر في الدخول على والديهن وإخوانهن وأخواتهن[٢] أما الاستئذان على الآخرين من أقارب وجيران وأصدقاء فيتلخص في الآتي : (طرق الباب بلطف ، والانتظار وقوفاً بجانب الباب ، وعدم مواجهته ، حتى لا يرى ما بالداخل عند فتحه ، ثم الانتظار مدة تكفي لصلاة ركعتين خفيفتين ، فإن لم يجب أحد عند الطرقة الأولى ، وكذلك يكون بعد الطرقة الثانية ، والثالثة . ثم الانصراف إن لم يجب أحد . ويذكر الطارق اسمه ولا يقول (أنا) . وعدم الدخول إلا بعد السلام ودعوة أهل البيت للطارق بالدخول . كذلك عدم الدخول إلى بيت لا يوجد به أحد من كبار البيت كالأب أو الأم)[٣] . كما تُدرَّب البنت على إلقاء السلام عند دخولها على والديها وأخواتها أو أي أحد من أقاربها وجيرانها وأصدقائها ، وإذا سلم عليها أحد ترد التحية بأحسن منها لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [سورة النساء ، آية : ٨٦] وهذا هو توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لأنس رضي الله عنه حيث قال له : « **يا بُنَيَّ إذا دخلْتَ عَلَى أهلِكَ فَسَلِّمْ ، يكونُ بَرَكَةً عليكَ ، وعلَى أهلِ بيتِكَ** »[٤] فالسلام يؤدي إلى نشر المحبة بين المسلمات قال عليه السلام : « **أَلا أَدُلُّكُمْ على أَمْرٍ إِذَا**

---

(١) (النغيمشي ، عبدالعزيز ، المراهقون ، ١٤١٥هـ ،ص ٥٠-٥٤) .

(٢) (انظر ، ص ٢٧٧ – ٢٧٨) .

(٣) (الشنتوت ، خالد ، ١٤١٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٢) .

(٤) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٦٩٨ ، ص ٦٠٨) .

فَعَلْتُمُوهْ تَحَابَبْتُم ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بينَكُم »[1] . كما أن إلقاء تحية السلام كاملة ، وباللفظ دون الإشارة وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تكون سبباً لدخول الجنة . قال عليه السلام : « **يا أَيُّها النَّاسُ ، أَفشُوا السَّلامَ ، وأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وصَلُّوا باللَيلِ والنَّاسُ نيامٌ تَدخُلُوا الجَنَّةَ بسَلامٍ**»[2] .

٢ – آداب المجلس ومحادثة الآخرين :

فيما يلي جملة من آداب المجالس والحديث مع الآخرين ، يجب تلقينها للبنات من قبل والديهم ، وتعويدهن عليها منذ الصغر :

أ – إلقاء التحية و السلام عند دخول المجالس ، فهو حق للمسلمات لقوله عليه السلام : « **حَقُّ المسلِمِ على المُسلِمِ ستٌّ : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيهِ** ... »[3] .

ب – مصافحة الجالسات لقوله صلى الله عليه وسلم : « **مَا مِنْ مُسْلِمَيْن يلتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إلا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا** »[4] .

جـ – أن تجلس في محاذاة الجالسات ، لا في وسطهم ، إن كان في المجلس سعة . لحديث حذيفة بن اليمان أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الحَلَقَة) [5] .

د – لا تفرِّق بين اثنتين دون إذنهما . لحديث الرسول عليه السلام :« **لا يُجلَسُ بينَ رَجُلَين إلا بِإِذْنِهِمَا** »[6] .

هـ – لا تقيم واحدة من مكانها لتجلس بدلاً منها . لحديث الرسول عليه السلام: « **لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يجلِسُ فِيهِ** »[7] و« **لَكِنْ تَفَسَّحُوا وتَوسَّعُوا**»[8] .

و – أن تجلس في المكان الذي تخصصها لها ربة المنزل .

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٥٤ ، ص ٥٣) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٤٨٥ ، ص ٥٦٠) .

(٣) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢١٦٢ ، ص ٨٩٣) .

(٤) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٧٠٣ ، ص ٦١٣) .

(٥) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٧٥٣ ، ص ٦١٩) .

(٦) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤٨٤٤ ، ص ٨٧٧) .

(٧) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٦٢٦٩ ، ص ١٩٧٣) .

(٨) (المرجع السابق ، ج٤ ، حديث رقم ٦٢٧٠ ، ص ١٩٧٤) .

ز – أن تجلس حيث انتهى بها المجلس . لحديث جابر بن سمرة قال : (كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي)[1] .

ح – أن لا تتسارَّ مع أخرى في حضرة ثالثة في المجلس . لحديث الرسول عليه السلام : « **إِذَا كُنْتُم ثَلاثَةً فلا يَتَنَاجَى رَجُلانِ دونَ الآخَرِ حتى تَخْتَلطُوا بالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أنَّ ذلِكَ يحزِنُهُ** »[2] .

ط – لا تجلس في مكان من خرجت لحاجة ، وستعود سريعاً . لحديث رسول الله عليه السلام : « **إِذَا قَام أَحَدَكُمُ مِنْ مَجْلِسٍ ثُمَّ رَجَعَ إِليهِ فهوَ أَحَقُّ بِهِ** »[3] .

ي – أن تستأذن قبل انصرافها من المجلس لحديث المصطفى عليه السلام : «**إِنَّمَا جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ** »[4] .

ك – قراءة دعاء كفارة المجلس إذا همت بالانصراف منه . لأن ذلك كان فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يقول : « **سُبْحَانَك اللهُمَّ وبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِليك** »[5] .

ومن جملة آداب الحديث والتي يجب أن تتربى عليها البنات ، ويطبقنها أثناء الحديث مع غيرهن ما يلي :

أ – التكلم باللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم ، ولغة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال : « **إِنَّ اللهَ تَعالى لم يَجْعَلْنِي لَحَّاناً ، اختارَ لِي خَيرَ الكلامِ كتابَهُ القُرآنَ** »[6] .

ب – التمهل بالكلام أثناء الحديث . امتثالاً بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث : « **كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلامٍ يُبَيِّنَهُ ، فَصلَ يَحفظُهُ مَنْ جَلَسَ إِليهِ** »[7] .

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٧٢٥ ، ص ٦١٣) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٧ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٦٢٩٠ ، ص ١٩٨٠) .

(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٧١٧ ، ص ٦١٥) .

(٤) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢١٥٦ ، ص ٨٩٠) .

(٥) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٤٣٣ ، ص ٧٨٠) .

(٦) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق، ج١١ ، حديث رقم ٣١٩٨٧، ص ١٩١) .

(٧) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٦٣٩ ، ص ٨٢٨) .

ج – البعد عن التكلف في الفصاحة والابتعاد عن التنطع في الكلام لقوله صلى عليه وسلم : « **إنَّ اللهَ عزَّ وَجلَّ يَبْغضُ البَليغَ مِنَ الرِّجَالِ : الذي يتخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ البَقَرُ** »[1] .

د – مخاطبة السامعات على قدر فهمهن وثقافتهن . لقوله عليه السلام : « **أُمِرْنَا أَن نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلى قَدرِ عُقُولِهِمْ** »[2] .

هـ – التحدث بما لا يخلُّ في الحديث ولا يملُّ السامعات ، كما كان يفعله الحبيب عليه السلام . حيث روى عنه صحابته الكرام (أنه كان يتخولهم بالموعظة مخافة السآمة عليهم)[3] .

و – الإصغاء التام إلى المتحدثة لتعي ما يُقال . مع تجنب مقاطعتها أو الحديث مع الغير أثناء تحدثها ، وتجنب الغيبة والنميمة . لقوله تعالى : ﴿ / 0 1 2 4 5 6 7 8 9 : ; = > @ A B C ﴾ » [سورة الحجرات، آية: ١٢] .

ز – إقبال المتحدثة على الجليسات جميعاً ، والتحدث بصوت مسموع ليس بالمرتفع ولا بالمنخفض ، وتتكلم إذا طُلب منها ، ولا تطيل الحديث على السامعات .

ح – مباسطة الجليسات أثناء الحديث معهن وبعده . والتواضع لهن لقوله تعالى : ﴿ E F G H I J K L M N O Q R S T U ﴾ [سورة الحجرات ، آية : ١٣] .

ط – الابتعاد عن الكذب في الحديث حتى لو كان بقصد إضحاك الجالسات ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « **وَيلٌ لِلذَّي يُحَدِّثُ بِالحَديثِ ليُضْحِكَ به القومَ ، فَيكذِبُ ويلٌ لَهُ ، ثُمَّ ويلٌ لَهُ** »[4] .

ي – أن لا تتجسس على حديث الأخريات اللاتي يكرهن سماعها له ، لحرمة ذلك

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، رقم ٢٨٥٣ ، ص ٦٣٧) .

(٢) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ، مرجع سابق، ج١٠ ، حديث رقم ٢٩٢٦٨ ، ص ١٠٥) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ١٦٩) .

(٤) (الترمذي ، محمد ، د . ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٣١٥ ، ص ٥٢٣) .

لقوله تعالى : ﴿ - . ﴾ [سورة الحجرات ، آية : ١٢] .

ك - تكثر من ذكر الله في المجلس لقوله عليه السلام : « **مـا جَلَـسَ قَـومٌ مَجْلِـساً لم يذْكُرُوا اللهَ فيهِ ولم يُصلُّوا على نَبِيِّهِم إلا كانَ عَليهِم تِرَّةً ، فَـإِنْ شَـاءَ عَـذَّبَهُم وَإِن شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ** »[1] .

ل - أن تكون طلقة الوجه عند لقاء الأخريات فذلك من المعروف لقوله عليه السلام : « **إنَّ مِنَ المَعرُوفِ أَن تَلْقَى أَخاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ** »[2] .

م - تبعد عن السخرية بالأخريات . امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ [سورة الحجرات ، آية : ١١] .

ن - أن تبتعد عن السبِّ والشتم واللعان لقوله عليه السلام : « **لَـيسَ المُـؤْمِنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحِشِ البَذِيءِ** »[3] .

٣ - آداب الطعام والشراب :

فيما يلي بعض آداب الطعام والشراب والتي يجب على الوالدين تعليمها لبناتهم ، ليطبقنها أثناء تناولهن للطعام والشراب مع غيرهن ، وقد سبق التفصيل فيها في جانب التهيئة الجسدية . ومن هذه الآداب التي يجب على البنت العمل بها وتطبيقها [4] :

أ - غسل اليدين بالماء والصابون قبل الطعام وبعده .

ب - ذكر اسم الله أول الطعام والحمد لله في آخره .

جـ - عدم إظهار عيوب الطعام المقدَّم إليها .

د - أن تأكل بيمينها ومما يليها .

هـ - أن لا تأكل متكئة .

و - يستحب لها الحديث أثناء الطعام .

ز - تدعو لمن قام بضيافتها إذا فرغت من الطعام بالأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

حـ - أن لا تبدأ الطعام بوجود من هم أكبر منها .

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٣٨٠ ، ص ٧٦٧) .

(٢) (المرجع السابق ، حديث رقم ١٩٧٠ ، ص ٤٤٨) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ١٩٧٧ ، ص ٤٤٩) .

(٤) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٢٨) بتصرف .

ط - تلعق أصابع يدها الثلاثة اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم .
ي - عدم ملء المعدة بالطعام .

ومن آداب الشراب :

أ - استحباب التسمية أول الشراب والحمد بعده والشرب ثلاثاً .

ب - يكره أن تشرب من فم الوعاء .

جـ - يكره أن تنفخ في الشراب .

د - يستحب لها أن تشرب في حال الجلوس .

هـ - تجنب الشرب من آنية الذهب والفضة .

و - عدم ملء المعدة بالشراب .

٤ - آداب التهنئة والتعزية :

من الآداب الاجتماعية التي يجب مراعاتها في تهيئة البنات تربوياً ، وتكوينهن اجتماعياً آداب **التهنئة** ، حيث يقدمن التهنئة لأخواتهن المسلمات في مناسباتهن السعيدة ، ولاشك أن هذه التهنئة تدخل السرور على قلوبهن ، وهذا من الأعمال التي يحبها الله لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ أَدخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً فَقَدْ سَرَّنِي** »[(١)] حيث تظهر الفرح والسرور في المناسبات التالية متبعة السنة في ألفاظ التهنئة ومن هذه المناسبات :

أ - التهنئة بالمولود الجديد بالقول التالي : (بورك لك بالموهوب ، وشكرت الواهب ، ورزقت بره ، وبلغ أشده)[(٢)] .

ب - تهنئة القادمين من سفر بالقول التالي : (**الحَمْدُ للهِ الذي سلَّمَك وجَمَعَ الشَّملَ بِك وأَكْرمَكَ**) [(٣)] .

جـ - تهنئة القادمين من ساحة الجهاد من الآباء والأخوان والأزواج بالقول التالي : « **الحَمْدُ للهِ الذي أعزَّك وأَكَرَمَكَ** »[(٤)] .

د - تهنئة القادمين من الحج بالقول التالي : « **قَبِلَ اللهُ حَجَّكَ ، وغَفَرَ ذَنْبَكَ** ،

---

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج٦ ، حديث رقم ١٦٤٠٧ ، ص ١٨٤) .

(٢) (ابن قيِّم الجوزية ، محمد ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٩) .

(٣) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٤٨) .

(٤) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤١٥٣ ، ص ٤٧١) .

وأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ »[1] .

هـ - التهنئة بعقد النكاح بالقول التـالي : « **بَارَكَ اللهُ لكَ ، وبَارَكَ عليَــك وجمَــعَ بينَكُمَا في خَيرٍ** »[2] .

و - تهنئة من صنع إليها معروفاً بالقول التالي : « **جَزَاك اللهُ خَيراً** »[3] .

ومع عبارات التهنئة الجميلة السابقة يستحب تقديم هدية تليق بالمناسبة بـدون تكلُّـف أو مغالاة فيها . لحديث عائشة رضي الله عنهـا قالـت : قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم : « **تَهَادَوا فَإِنَّ الـهَدِّيَةَ تُذْهِبُ وَحرَ الصُّدورِ ولاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِجارَتِهَا ولو شِقَّ فِرْسِنِ شاةٍ** »[4] .

ومن الآداب الاجتماعية التي يجب على المربين أن يعتنوا بها ويهتموا بها أدب **التعزيـة** للذين حدثت عندهم وفاة . ومعنى التعزية (تصبير أهل الميت بكلمات لطيفة أو بعبارات مأثورة تسلي المصاب ، وتخفف حزنه ، وتهوِّن عليه المصيبة ، والتعزية مُستحبَّة ولـو كـان ذمياً ، لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصيبَةٍ إلاّ كَسَاهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مِنْ حلَلِ الكَرَامَةِ يومَ القِيَامَةِ** »[5] . وينبغي أن تكون التعزية لجميـع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار ، والرجال والنساء سواء أكان ذلك قبل الدفن أو بعـده بثلاثة أيام ، إلا إذا كان المعزِّي أو المُعزَّى غائباً ، فلا بأس بالتعزية بعد الثلاث)[6] . ومـن عبارات التعزية : « **للهِ مَا أَخَذَ ، ولَهُ مَا أَعْطَى ، وكُلُّ شَيءٍ عِنْدَهُ إِلى أَجَــلٍ مُــسَمَّى** »[7] . ومن البر والإحسان وتقوية الـروابط الاجتماعيـة صـنع الطعـام لأهـل الميـت ، استجابة لتوجيهات الرسول عليه السلام . حيث قال عند وفاة جعفر رضي الله عنـه : « **اصــنَعُوا لآلِ جعفرَ طَعَاماً ، فَإِنَّه قَدْ أَتَاهُم أَمرٌ يُشْغِلُهُم** »[8] . و(كذلك تجنب المحرمات والمنكـرات

---

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق، ج٦ ، حديث رقم ١٧٤٨٢ ، ص ٢٩٩) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٠٩١ ، ص ٢٥٧) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ٣١٢) .

(٤) (سبق تخريجه ، ص ٢٣٩) .

(٥) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٦٠١ ، ص ٢٨١) .

(٦) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٥٤) .

(٧) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٥٨٨ ، ص ٢٧٨) .

(٨) (المرجع السابق ، حديث رقم ١٦١٠ ، ص ٢٨٢) .

في العزاء كالتجمعات ، والبقاء لمدة عند أهل الميت . فذلك يكلفهم خدمة المعزين وضيافتهم . كذلك الخوض في أحاديث غير لائقة من أمور الدنيا أو الضحك والتبسم ، وتقديم واجب النصيحة بكل لطف لإزالة المنكرات في العزاء مثل الموسيقى والصور ، أو رفع الصوت بالنياحة على الميت ، وعلى المعزية إظهار الحزن ومواساة أهل المتوفى ، وذكر مآثر الميت)[1] .

٥ - أدب المرح والمزاح :

كما اهتمت التربية الإسلامية بواجب مشاركة المسلم في فرحه بالتهنئة وفي حزنه بالتعزية ، فكذلك اهتمت بأن يكون المسلم لطيف المعاشرة ، يأسر النفوس بجاذبيته في الحديث . **والمداعبة** (ذلك أن الإسلام بمبادئه السمحة يأمر المسلم أن يكون مرحاً خلوقاً ، كريم الخصال ، حميد الفعال ، حسن المعشر ، حتى إذا خالط الناس ، واجتمع بهم ، رغبوا به ، وانجذبوا إليه ، والتفوا حوله . وهذا غاية ما يحرص عليه الإسلام في تربية الأفراد ، وتكوين المجتمعات ، وهداية الناس)[2] . والمرح والمزاح ليس حكراً على الرجال دون النساء ، ولكن على الوالدين أن يوجها بناتهم إلى أن للمزاح والمرح ضوابط يجب عدم تجاوزها ، حتى لا ينتقص ذلك من شخصيتهن ، ولا يؤثر على هيبتهن أمام الآخرين ومن تلك الضوابط :

أ - عدم الإكثار من المزاح والإفراط فيه . لقوله عليه السلام : « **لَسْتُ مِنْ دَدٍ ولاَ الدّدُ مِنِّي** »[3] أي : لست من أهل اللعب واللهو ، ولا هما مني .

ب - عدم إيذاء الأخريات بالمزاح أو الإساءة إليهن . لقوله عليه السلام : « **لاَ يحلُّ لِمُسْلِمٍ أَن يَروِّعَ مُسْلِماً** »[4] .

جـ - تَجنُّب الكذب في المزاح وقول الزُّور لقوله عليه السلام : « **كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّث أَخَاكَ حَدِيْثاً هوَ لكَ مُصدِّقٌ ، وأنتَ بِهِ كَاذِبٌ** »[5] .

ومن صور مزاحه عليه السلام فكان لا يكذب ولا يقول إلا حقاً .

---

(١) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٥٦) .

(٢) (علوان ، عبد الله ، ١٤٢٣ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٤٣) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤٣٠ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٢٠ / ٧٨٥ ، ص ٥٦) .

(٤) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٥٠٠٤ ، ص ٩٠٥) .

(٥) (المرجع السابق ، حديث رقم ٤٩٧١ ، ص ٨٩٩) .

روى الحسن البصري رضي الله عنه قوله : أتت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : « **يَا أُمَّ فُلانٍ إنَّ الجَنَّةَ لا يَدْخُلَهَا عَجُوزٌ** » قال : فولّت – أي ذهبت – وهي تبكي ، فقال صلى الله عليه وسلم : « **أَخبرُوهَا أَنَّها لا تَدخُلَها وَهِيَ عَجُوزٌ** »[1] ، إن الله تعالى يقول : ﴿ q r s . u v . x y ﴾ [سورة الواقعة ، آية : ٣٥ – ٣٧] . ويقصد أنها تدخل الجنة وهي شابة .

٦ – أدب العطاس والتثاؤب :

من عظمة الشريعة الإسلامية اهتمامها الشامل بكل ما يخص شأن المسلم في حياته الخاصة والعامة ، وللحفاظ على روعة مظهره اجتماعياً ، فقد وجهه الإسلام لجملة آداب يلتزمها إذا خالط المجتمع . ومن هذه الآداب التي يجب تعليمها للبنات من قبل الوالدين منذ صغرهن ، حتى يظهرن أمام مجتمعهن ظهوراً لائقاً بأنوثتهن :

أ – التقيد بألفاظ الحمد والرحمة والهداية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : « **إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُم فَلْيَقُلْ : الحَمْدُ لله ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَو صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَإِذَا قالَ لَهُ ، يَرْحَمُك اللهُ ، فَلْيَقُلْ : يَهدِيكُم اللهُ ويُصْلِحُ بَالَكُم** »[2] .

ب – عدم تشميت العاطسة التي لم تحمد الله لقوله عليه السلام : « **إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُم فَحَمَدَ اللهَ فَشَمِّتُوه ، فَإِذَا لم يحمدِ اللهَ فلا تُشَمِّتُوهُ** »[3] .

جـ – أن تضع يدها أو منديلاً على فمها ، وتخفض صوتها ما أمكن ، امتثالاً لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث روى أبو هريرة رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس غطى وجهه بيده أو ثوبه وغض بها صوته)[4] .

د – تشميت العاطسة إلى ثلاث مرات ، أما إذا كانت مصابة بالزكام ، فلا يزاد عن ثلاث ، ويدعى لها بالشفاء . حيث روى سلمة بن الأكوع رضي الله عنه : عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا شاهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يَرْحَمُكَ اللهُ** » ، ثم عطس الثانية أو الثالثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) (ابن كثير ، إسماعيل ، البداية والنهاية ، ١٤٣٠هـ ، ج٥ ، ص ٣٣٦٧) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٦٢٢٤ ، ص ١٩٥٧) .

(٣) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٩٩٢ ، ص ١١٩٨) .

(٤) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٧٤٥ ، ص ٦١٧) .

« **يَرْحَمُكَ اللهُ ، هذَا رَجُلٌ مَزْكُومٌ** »[١] .

هـ - تشميت العاطسة غير المسلمة بيهديكم الله ، فعن أبـو موسـى الأشـعري رضـي الله عنه قال : كان اليهود يتعاطسون عنـد رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يرجـون أن يقول لهم (يرحمكم الله) ، فيقول : « **يَهدِيكُم اللهُ وَيُصلِحُ بَالَكُم** »[٢] .

ومن الآداب التي يجب تربية البنات وتعويدهن عليها في حياتهن الاجتماعية مـن قبـل والـديهن أدب التثـاؤب ، ومنهـا : ردُّ التثـاؤب مـا اسـتطاعت لقولـه عليـه الـسلام : « **إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ العطاسَ ، ويكرَهُ التَثَاوُبَ ، فإذا عَطَسَ فَحَمَدَ اللهَ تَعَالى فَحَـقٌّ على كلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَه أَنْ يَشمِّتَهُ ، وَأَمَّا التَثَاوُبُ فَإِنَّمَا هُو مِنَ الشَّيطَانِ ، فَلْيَرُدَّهُ مَـا اسْتَطَاعَ ، فَإِذَا قَالَ هاء ، ضَحِكَ مِنْهُ الـشَيّطَانُ** »[٣] . كـذلك تحـاول ردَّ التثـاؤب مـا أمكنها ذلك امتثالاً لقوله عليه السلام : « **إِذَا تَثَاءبَ أحدُكُم فَلْيُمْسِكْ بِيَـدِهِ عَلَـى فِيـهِ (فَمِهِ) فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ** »[٤] . كما تتجنب رفع الـصوت عنـد التثـاؤب لقولـه عليـه السلام : « **التثاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَثَاءبَ أَحَدُكُم ، فَلْيَكْظُمْ مَا اسْتَطَاعَ** »[٥] .

٧ - آداب عيادة المريض :

من الآداب الاجتماعية التي شرعها الإسلام وحثَّ على تربية أبنـاء وبنـات المـسلمين على أدائها ، أدب عيادة المريض لمشاركته آلامه والتخفيف عليه ما أمكن . فعيـادة المـريض حقٌّ للمسلم على المسلم . حيث قال صلى الله عليه وسـلم : « **حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلامِ وتَشْمِيتُ العَاطِسِ ، وإِجابَةُ الدَّعْوَةِ ، وعِيادَةُ المَرِيضِ ، واتِّبَاعُ الجَنَائِزِ** »[٦] . ومن آداب عيادة المريض التي يجب تعليمها للبنات وتدريبهن عليها من قبـل الوالدين ليطبقنها في حياتهن الاجتماعية :

أ - المسارعة لعيادة المريضة منهن إذا تغيبت لمدة ثلاثة أيام . لمـا روي عـن رسـول الله

---

(١) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٧٤٣ ، ص ٦١٧) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٧٣٩ ، ص ٦١٦) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٦٢٢٣ ، ص ١٩٥٦) .

(٤) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٩٩٥ ، ص ١١٩٨) .

(٥) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢٩٩٤ ، ص ١١٩٨) .

(٦) (المرجع السابق ، حديث رقم ٢١٦٢ ، ص ٨٩٢) .

صلى الله عليه وسلم : « **كَانَ لا يَعودُ مَرِيضَاً إلا بعَد ثَلاثٍ** »[1] .

ب - تخفيف الزيارة حسب حالة المريضة ، فإن كانت تحتاج لعناية لشدة مرضها وجب مرافقتها ومساعدتها ، وإن كانت حالتها متوسطة تكون زيارتها خفيفة ومتكررة فترة بعد فترة . لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : « **زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً** »[2] .

جـ - الدعاء للمريضة عند الدخول عليها . لفعله صلى الله عليه وسلم ، حيث روت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود أهله يمسح بيده ويقول : « **اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أذْهِبِ البَأْسَ ، واشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لا شِفَاءَ إلا شِفَاؤُكَ ، شَفَاءً لا يغادِرُ سَقَمَاً** »[3] .

د - تذكير المريضة بوضع يدها على موضع الألم ، والدعاء لنفسها بالمأثور. لما روي عن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص ، أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ضَعْ يَدَكَ عَلَى الذي تَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وقُلْ : بِسمِ اللهِ ثَلاثاً ، وقُلْ سَبعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ** »[4] .

هـ - استحباب سؤال أهل المريضة عن حالتها .

و - استحباب قعود العائدة عند رأس المريضة . لفعله صلى الله عليه وسلم،حيث روى ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال سبع مرات : « **أَسألُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرشِ العَظِيمِ أن يَشْفِيَكَ** »[5] فإن كان في أجله تأخير عوفي من وجعه .

ز - استحباب تطييب خاطر نفس المريضة و الدعاء لها بالشفاء والعمر الطويل . لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى مَرِيضٍ فَنَفِّسُوا لَهُ فِي الأَجَلِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لا**

---

(١) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٣٧ ، ص ٢٥٦) .

(٢) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج٩ ، حديث رقم ٢٤٧٧٣ ، ص ١٤) .

(٣) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٧٤٣ ، ص ١٨٣٤) .

(٤) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٢٠٢ ، ص ٩٠٥) .

(٥) (البخاري ، محمد ، ١٤٣٠ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤١٦ / ٥٣٦ ، ص ١٤٨) .

يَردُّ شَيَئاً ، وهَوَ يَطيبُ بنَفْسِ المَرِيضِ »[1] ويقال لها : (لا بأس طهور إن شاء الله)[2] .

ح – استحباب طلب العائدات الدعاء من المريضة . لقوله عليه السلام : « **إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرْهُ فَلْيَدْعُ لَكَ ، فَإِنَّ دعَاءَهُ كَدُعَاءِ المَلائِكَةِ** »[3] .

ط – تذكير المريضة بلا إله إلا الله إن كانت في حال احتضار . لقوله عليه السلام: « **لَقِّنُوا مَوَتاكُم لا إِلهَ إلا الله** »[4] . وقال : « **مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ لا إِلهَ إلا اللهَ دَخَلَ الجَنَّةَ** »[5] .

٨ – آداب الطريق :

من الآداب الاجتماعية التي يجب تعويد البنات عليها من قبل والديهن منذ صغرهن آداب الطريق ، فالمرأة لابد أثناء ممارسة حياتها اليومية ، تحتاج للمرور بالطرقات والشوارع ، وفي الشريعة الإسلامية توجيهات ثمينة لحماية المرأة من خطر الطرقات والحفاظ عليها . ومنها :

أ – التزامها جانب الطريق إذا كان طريق مشاة ، حتى لا تزاحم الرجال في الطرقات ، وحتى لا يتعرضون لها بالأذى .

ب – بالنسبة لطرق السيارات يكون سيرها حسب التعليمات واللوحات الإرشادية الموجودة على أطراف الطرقات ، والتي توجهها بالتزام السير على الرصيف ، أو من خلال كباري المشاة . مع الانتباه لحركة سير السيارات تفادياً لخطرها لقوله تعالى : ﴿ t u v w x ﴾ [سورة البقرة ، آية ١٩٥] .

جـ – اجتناب رمي النفايات في الطرقات فمن شعب الإيمان : « **إِماطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ** »[6] .

د – احترام المارة وعدم الاستهزاء بهم أو تحقيرهم لرثة حالهم ، ومساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة منهم ، مع قول الدعاء المأثور عند رؤيتهم . وهو قوله عليه السلام :

---

(١) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٣٨ ، ص ٢٥٦) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤٣٠ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٦٩ / ٥١٤ ، ص ١٤١) .

(٣) ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٤١ ، ص ٢٥٦) .

(٤) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٩١٦ ، ص ٣٥٦) .

(٥) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣١١٦ ، ص ٥٦١) .

(٦) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٥ ، ص ٤٨) .

« **الحَمْدُ للهِ الذِي عَافَانِي مما ابتَلاَك بِهِ ، وفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَنْ خَلَقَ تَفْضِيْلاً** »[1] .

هـ - أن تسير بأدب و احتشام ، و ألا يعلو صوتها في الحديث مع من تماشيها ، فلا تلفت النظر بمشيها أو صوتها .

٩ - آداب التعامل مع الخدم :

الخدم فئة من أفراد المجتمع ، فكما أن عليهم واجبات فلهم حقوق يجب تأديتها لهم ، وقد وجّه إلى ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله : « **إِخَوانُكَم جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيدِيكُم ، فَأَطْعِمُوهُم مِمَّا تَأكُلُونَ ، وَأَلْبِسُوهُم مِمَّا تَلبِسُونَ ، ولا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبهُمُ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُم فَأَعِينُوهُم** »[2] .

وكان صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً في التعامل مع الخدم ، كما شهد له بذلك الصحابي الجليل أنس بن مالك ، والذي خدمه عشر سنين ، فلم يعنِّفه يوماً . حيث يقول رضي الله عنه : (فخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشيء لم أصنعه : لِمَ لَمْ تصنع هذا هكذا)[3]

فيجب على الوالدين تعويد البنت كيف تتعامل مع الخدم ، حيث تجتنب إهانتهم وتقريعهم أو معاملتهم بسخرية أو تكليفهم ما لا يطيقون . وسيتم التفصيل في هذا الموضوع في كيفية التعامل مع الخدم في القسم الثاني من الفصل الرابع (بعض المسؤليات التي يجب تعريف البنات عليها استعداداً للحياة الزوجية) .

و أخيراً إذا نجح الوالدان في تهيئة بناتهم اجتماعيا ، فهما بذلك يساعدونهن على الاندماج في المجتمع بشكل سلس وغير متعب لهن ، بحيث يكن عضوات فاعلات في مجتمعهن ، مؤديات لكل ما عليهن من حقوق تجاه جميع أفراده ، متأدبات بأحسن الأدب . متحليات بأفضل الأخلاق الإسلامية التي تجعلهن شموع مضيئة ، و نجوم ساطعة في كل الأوساط الإجتماعية .

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٤٣٢ ، ص ٧٨٠) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٦٩٠ ، ص ٦١٢) .

(٣) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٣٠٩ ، ص ٩٤٥) .

*** ثانياً : بَعْض المَسْؤُولِيَّات والوَظَائِف المُسْتَقْبَلِيَّة الَّتِي يَجِب أَن تُلِمَّ بِهَا البَنَات اسْتِعْدَاداً لِلْحَيَاة الزَّوْجِيَّة :**

- طاعة الله ورسوله .
- التمسك بالحجاب .
- طاعة الزوج .
- وظائف الأمومة :
  ١ - الحمل .
  ٢ - الوضع .
  ٣ - الإرضاع .
  ٤ - حضانة الطفل ورعايته .
- وظيفة رعاية الأسرة والاهتمام بشؤون المنزل .
- حسن التعامل مع المربين والخدم .

فيما يلي توضيح لبعض المسؤوليات والوظائف المستقبلية التي يجب أن تلمَّ بها البنت استعداداً للحياة الزوجية ، ومن هذه المسؤوليات وعلى رأسها الحرص على طاعة الله وذلك بفعل أوامره وترك نواهيه ، وعدم طاعة أي مخلوق ، حتى لو كان زوجها ، فيما يؤدي إلى معصية الخالق ، وكذلك طاعة رسول الله عليه السلام فيما أمر وتصديقه فيما أخبر ، والابتعاد عما نهى عنه وزجر . فإن هي تمسكت بهذه الطاعة المطلقة سعدت في حياتها وأسعدت من حولها . ومن طاعة الله التمسك بحجابها والحفاظ عليه . وعدم التفريط فيه ، حتى تكون قدوة صالحة لبناتها مستقبلاً ، حيث يسهل عليها تربيتهن منذ صغرهن على الحجاب . ومن طاعة الله كذلك الحرص على طاعة زوجها فيما لا يغضب ربها ، وإحسان التبعُّل والتَودُّد إليه ، حيث تسره إذا نظر إليها ، وتطيعه إذا أمرها ، وتحفظه إذا غاب عنها في عرضه وماله وولده، ومن طاعتها لخالقها أن تكون حريصة على إنجاب الذرية ، والتي هي هدف من أهداف الزواج ، وفيها إرواء لعاطفة الأبوة والأمومة ، وفيها تكثير لأبناء الأمة . ليس ذلك فحسب بل تحرص على إرضاع أبنائها ، وتعتني بهم في طفولتهم ، وتواصل تلك العناية والتربية حتى كبرهم . كما تلِمُّ أيضاً بكيفية إدارة شؤون أسرتها، وحل مشاكلها ، وكيفية القيام بشؤون منزلها من ترتيب وتنظيف وطبخ ... إلخ . وكذلك تكون على إلمام بكيفية معاملة من يخدمها ، إن تيسر وجود خدم في بيت زوجها . لاشك أن ما سبق من مسؤوليات ووظائف يمكن التدريب على بعضها من قبل والدتها ، وبعضها يكون من خلال القراءة أو الاطلاع على الكتب والمراجع الخاصة بذلك ، والبعض الآخر يكون بالالتحاق بالدورات الخاصة بالتهيئة للحياة الزوجية .

طاعة الله ورسوله :

وجه الله الأمر لعباده رجالاً ونساءً بصفة عامة بوجوب طاعته وطاعة رسوله . ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾ [سورة النساء، آية: ٥٩] . وقوله تعالى : ﴿ N O P Q ﴾ [سورة آل عمران، آية : ٣٢] .

كما وجه آيات خاصَّة للنِّساء يخاطبهن بوجوب طاعته وطاعة رسوله منها قوله تعالى :
﴿ O P Q R S T U ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٣٣] .

حيث أمرهن في الآية الكريمة (بقواعد الإسلام وأهم دعائمه وذلك بفعل الأمر واجتناب

النهي)[١] . والمرأة مكلفة بالعبادة التي خلق الله الخلق أجمعين لأجلها لقوله تعالى : ﴿ C D E F G H ﴾ [سورة الذاريات ، آية : ٥٦] وبما أنها مكلفة بالعبادات كالرجل فلها الأجر والمثوبة إن هي أطاعت ربها وأطاعت رسوله ، وعليها الإثم والعقوبة إن هي عصتهما . وقال تعالى : ﴿ Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d ﴾ [سورة النحل ، آية : ٩٧] . وقال عز وجل : ﴿ r s t u v w x y z { | } ~ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ © وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٣٥] . في الآية (تقرير مبدأ التساوي بين الرجال والنساء في العمل والجزاء في العمل الذي كلَّف الله تعالى به النساء والرجال معاً ، وأما ما خص به الرجال أو النساء فهو على خصوصيته للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن . والله يقول الحق ويهدي السبيل)[٢].

وقال تعالى :﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ﴾[سورة الأحزاب، آية : ٣] وفي الآية (بيان أن المؤمن الحق لا خيرة عنده في أمر قضى فيه الله ورسوله بالجواز أو المنع . وأن من يَعْصِ الله ورسوله يخرج عن طريق الهداية إلى طريق الضلالة)[٣] . فالمرأة خلقها الله كالرجل سواء لعبادته (وطاعتها لله عز وجل مقدمة على طاعة زوجها لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . فالصفة الأولى التي يجب على البيت المسلم أن يربي بناته عليها وأن يزرعها فيهن هي طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . ويكون ذلك منذ الطفولة المبكرة)[٤] . وعلى الوالدين استخدام كل ما يستطيعون من الأساليب التربوية المتاحة

---

(١) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ١٤٠٨) .

(٢) (المرجع السابق ، ص ١٤١١) .

(٣) (المرجع السابق ، ص ١٤١٣) .

(٤) (الشنتوت ، خالد ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٥) .

لتربية بناتهم على حب طاعة الله ورسوله . منها أن يكونا قدوة حسنة في الطاعة والتزام الأوامر واجتناب النواهي ، كذلك سرد الآيات والأحاديث والقصص المتضمنة الإسراع في طاعة الله ورسوله . ومنها على سبيل المثال ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : (يرحم الله نساءالمهاجرين الأول ، لما أنزل الله تعالى : ﴿ o p q r ﴾ [سورة النور ، آية : ٣١] شققن مروطهن فاختمرن بها)[1] . ووجه الشاهد في ذلك (أنهن لم ينتظرن حتى تحصل كل واحدة منهن على خمار ، وإنما بادرت كل منهن إلى شق مرطها وهو كساء تتلفح به وحصلت منه على خمار غطت به رأسها وأسدلته على جيبها ، كما أمرها ربها حالاً)[2] . ومن طاعة الله أداء العبادات في وقتها وكما فرضها الله سبحانه مستوفية لشروطها وأركانها وسننها وواجباتها ، مصحوبة بالخشوع والطمأنينة والإخلاص لله خاصة فريضتي الصلاة والصوم . ومن ثم كذلك فريضتي الزكاة والحج . ومن طاعة الله ورسوله كذلك القرار في البيت لقوله تعالى: ﴿ F G H ﴾ [سورة الأحزاب، آية : ٣٣] . ولا تخرج إلا لحاجة ملتزمة بالحجاب والتستر ، مبتعدة عن الاختلاط المحرم سواء في الدراسة لطلب العلم أو العمل أو في السفر لأداء فريضة الحج ، ولا تختلط بالرجال إلا ومعها محرم لها ، حماية لها من النفوس المريضة .

التَّمسك بالحجاب :

قال تعالى : ﴿ m n o p q r s t u v w y z { | } ~ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب، آية : ٥٩] .

ومما جاء في تفسير هذه الآية (الجلباب هو الملاءة أو العباءة تكون فوق الدرع السابغ الطويل ، أي مُرْهُنَّ بأن يدنين من طرف الملاءة على الوجه ، حتى لا يبقى إلا عين واحدة ترى بها الطريق . وبذلك يعرفن بأنهن حرائر عفيفات ، فلا يؤذيهن بالتعرض لهن من أولئك المنافقون السفهاء عليهن لعائن الله)[3] . ولاشك أن في الحجاب حماية وصيانة لجعل المرأة المسلمة عزيزة كريمة ، محمية من طمع الطامعين وأذية المنافقين . ففي الآيات

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج ٣ ، حديث رقم ٤٧٥٨ ، ص ١٤٩٢) .

(٢) (الشنتوت ، خالد ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٦) .

(٣) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ١٤٢٤) .

الكريمة توجيه لها كيف تحمي نفسها ، وتكون شريفة طاهرة وعفيفة فعليها التقيد بهذه التوجيهات . ومنها قوله تعالى : ﴿ ` a b c d e f g h i j k l m o p q r t u v w x y z ﴾ [سورة النور ، آية : ٣١] . ثم يقول تعالى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النور ، آية : ٣١] . وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على أهمية التمسك بالحجاب وعدم التفريط فيه لأي سبب من الأسباب منها : ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : (لقد كان رسول الله يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات ، متلفعات في مروطهن ، ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد)[١] .

وعن أم سلمة قالت : سئل الرسول صلى الله عليه وسلم كم تجر المرأة من ذيلها ؟ قال : « **شِبَراً** » قلت : إذاً ينكشف عنها ! قال : « **ذِرَاعٌ ولا تَزِيدُ عَلَيهِ** »[٢] . وهذا يدل على (أن قدم المرأة عورة لا يجوز كشفه ، فإذا كان هذه حال القدم ، فإن حال الوجه من باب أولى ، فهو أحق بالستر لأنه عنوان الفتنة ، والتنبيه بالأدنى تنبيه على ما فوقه)[٣] . وتُرَغَّبْ البنت في الحجاب (قبل السابعة ، ثم تؤمر به في السابعة ، ثم تضرب عليه إن لزم الأمر في العاشرة ، حتى إذا بلغت المحيض تكون قد اعتادت على الحجاب كما اعتادت على الصلاة)[٤] . ويقع تدريب البنات على الحجاب منذ صغرهن على الأم ، أو من يقوم مقامها في تربية البنت ، حيث تكون قدوة في نفسها لبناتها ، فلا تلبس إلا لباساً ساتراً محتشماً ، ولا تخرج من البيت إلا لضرورة ، وإن خرجت لم تختلط بالرجال الأجانب . كما تحرص الأم على إلحاق بناتها بالروضات والمدارس غير المختلطة . مع الحرص كذلك على عدم السماح لبناتها للخروج للشارع واللعب مع الأولاد . وتقدم لها الهدايا إن هي التزمت بالحجاب في صغرها ، وترغبها فيما عند الله من ثواب ، وتخوّفها من عقوبة التبرج والسفور . وتقدم لها القصص والأشعار التي تحثّ على الحجاب .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، حديث رقم ٣٧٢ ، ص ١٣٨) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٣٥٨٠ ، ص ٥٩٧) .

(٣) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٤٣) .

(٤) (الشنتوت ، خالد ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ص ٦١) .

وتجنبها رؤية الأفلام والبرامج التي تحرّض على السفور والرذيلة . وإذا بلغت المحيض ألزمتها بالحجاب ، وراقبتها أثناء ارتدائها له ، بحيث يكون ضمن الشروط التالية :

(١ - مستوعباً جميع البدن ، بحيث يغطي جسد المرأة كله من هامتها إلى قدمها .

٢ - أن لا يكون زينة في نفسه ، حتى لا يثير انتباه الرجال إليها .

٣ - أن يكون ثخيناً لا يشف عما تحته .

٤ - يكون فضفاضاً غير ضيق ، لئلا يصف شيئاً من جسدها .

٥ - أن لا يكون مطيباً بالعطور والبخور .

٦ - أن لا يشبه لباس الرجال ، ولا لباس الكافرات .

٧ - أن لا يكون لباس شهرة لغلاء ثمنه وجودته ، فيكون سبباً لتفاخرها على الناس)[١] .

وإن تدرَّبت البنت منذ صغرها على محبة الحجاب والالتزام به ، لم يستطع أحد أن يؤثر عليها في التهاون فيه مستقبلاً . إضافة إلى أنها ستكون قدوة حسنة لبناتها في الحجاب .

طاعة الزوج :

والمراد بالطاعة : (الانقياد والموافقة ، وقيل لا تكون إلاّ عن أمر)[٢] .

وحكم طاعة الزوجة لزوجها الوجوب في كل أمر ونهي ، ما لم يكن في ذلك معصية لله تعالى ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ودليل وجوب الطاعة على الزوجة قوله تعالى : ﴿ A B C D E F H I J K L ﴾ [سورة النساء ، آية : ٣٤] . وجاء في تفسير هذه الآية : (أي إذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يريد منها مما أباحه الله له منها ، فلا سبيل له عليها بعد ذلك وليس له ضربها ولا هجرانها . وقوله تعالى : ﴿ H I J K L ﴾ تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب ، فإن الله العلي الكبير وليُّهن وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن)[٣] .

وحق الطاعة للزوج ليس سيادة مطلقة أو إهدار لشخصية الزوجة ومصادرة رأيها أو امتهان لكرامتها وإذلالها ، إنما أوجب الله الطاعة على الزوجة للزوج لأسباب ، تتضح في قوله تعالى :

﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . ﴾

---

(١) (الشنتوت ، خالد ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ص ٥٩) .

(٢) (انظر ، ص ٨٠) .

(٣) (انظر، ص ٨٠) .

[سورة النساء ، آية : ٣٤] . والمراد من الآية : (أن الرجل قيم على المرأة أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدِّبها إذا اعوجت . وهم أمراء عليهن أي تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته ، وطاعته أن تكون مُحْسِنَة لأهله حافظة لماله. ﴿ + , - . ﴾ من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم)[١] . وطاعة الزوجة لزوجها من أول حقوق الزوج عليها ، بل إنها أهم الحقوق . فإن أطاعته وأحسنت الطاعة له ، فكأنما قامت بكل حقوق زوجها عليها ، وللطاعة أثر كبير على الأسرة . ومن آثار ذلك عرفان الزوجة بالجميل لزوجها العامل الكادح لأجل الوفاء بنفقة زوجته وباقي أفراد أسرته ، وحتى تسود المودة والمحبة والتفاهم بينهما ، ويعم جو الألفة في الأسرة فينعم الجميع بالهدوء والاستقرار، لذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يبث الهمة والرغبة والحماس في قلوب الزوجات ، ويحثهن على طاعة أزواجهن عن رغبة وطواعية ، وَيَعِدُهن بجنَّة عرضها السماوات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **أَيَّمَا امرأةٍ مَاتَتَ وزوجُها عَنْها راضٍ دَخَلَتِ الجَنَّةَ** »[٢] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِذَا صلَّتْ المَرأةُ خَمْسَها ، وَصَامَتْ شَهْرَهَا ، وحَفَظَتْ فَرجَهَا ، وأَطاعَتْ زَوجَها دَخَلتِ الجَنَّة** »[٣]. بل إن المرأة المجتهدة في طاعة زوجها لها أجر المجاهد في سبيل الله . ولعظم حقوق الزوج حرصت الصحابيات رضي الله عنهن عن سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إني رسول النساء إليك ، وما منهن امرأة إلا وتهوى مخرجي إليك ، الله رب الرجال والنساء وإلـٰهُهن ، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء كتب الله الجهاد على الرجال . فإذا أصابوا أجروا ، وإن استشهدوا كتبوا عند ربهم أحياء يرزقون ، فما يعدل ذلك من النساء ؟ قال : « **طَاعَتُهُنَّ لأَزْوَاجِهِنَّ ، وَالمَعْرِفَةُ بِحُقُوقِهِمْ ، وقَليلٌ**

---

(١) (ابن كثير ، اسماعيل ، ١٤٠٣هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٩١) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ١٣١) .

(٣) (سبق تخريجه ، ص ١٣٢) .

مِنْكُنَّ مَنْ يَفْعَلُهُ »[1] . الزوج جنة الزوجة إن أطاعته ، ونارها إن عصته . عن حصين ابن محصن الأنصاري أن عمته أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « **أذاتُ زَوْجٍ أَنْتِ ؟ قالت : نعم. قال : انظُري أينَ أَنتِ مِنْهُ ؟ فَإِنَّمَا هو جنَّتُكِ ونَارُكِ** »[2]. وتعظيماً لحق الزوج ومكانته ، روى عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « **لَوْ أَمَرْتُ أَحداً أن يَسجُدَ لِغَيرِ اللهِ ، لأَمَرْتُ المَرْأةَ أَن تسجُدَ لِزَوجِها ، والّذِي نَفْسُ مُحَمدٍ بِيَدِهِ لا تُؤَدِّي المَرأةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّي حَقَّ زَوجِها** »[3] . والسجود هنا سجود عرفان وتقدير ، وليس للخضوع والتذلل والاستعباد ، فإنما يكون ذلك لله وحده .

ومن صور طاعة الزوجة لزوجها :

أ – سرعة الاستجابة له إذا دعاها لفراشه ، وعدم الامتناع عن ذلـك بـدون سـبب . لأن ذلك يوقعها في الإثم ، وتستحق غضب الله عليها ولعنة الملائكة . كمـا بـين ذلـك رسـول الله صلى الله عليه وسلم في قولـه : « **إذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلى فِرَاشِهِ فَأَبتْ أَن تَجِيءَ لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ** »[4] .

ب – القرار في المنزل وعدم الخروج منه إلا بـإذن زوجهـا . قـال تعـالى : ﴿ F G H ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٣٣] ففي قرارها في بيتها صيانةً لها عن الفساد والفتنة .

جـ – أن لا تـصوم نفـلاً إلا بـأمره : قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم : « **لا تَصومُ المَرْأةُ وبعلُهَا شَاهِدٌ إلا بِإِذْنِهِ** »[5] . وعلة ذلك أن الـزوج قـد يريـدها لنفـسه ، ويمنعه عنها الصيام ، لذلك عليها أن تستأذنه ، فإن لم يأذن لها أفطرت ، ولا يكون له ذلـك في صوم الفرض كرمضان والقضاء ، فلها أن تتم صومها ولا تطيعه في نفسها لحرمة ذلك .

د – أن تصون عرضه ولا تأذن في بيته أو توطئ فراشـه مـن يكـره . قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : « **إنَّ لَكُم مِنْ نِسَائِكُم حَقّاً ، ولِنِـسَائِكُم عَلَـيكُم**

---

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ، مرجع سابق، ج٥ ، حديث رقم ١٤٥٦٥ ، ص ٣٤٢) .

(٢) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق، ج١٦ ، حديث رقم ٤٤٧٨٩ ، ص ١٤٣) .

(٣) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث ١٨٥٣ ، ص ٣٢٣) .

(٤) (سبق تخريجه ، ص ١٣١) .

(٥) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم ٥١٩٢ ، ص ١٦٧١) .

حقَّاً ، فَأَمَّا حَقَّكُم عَلَى نِسَائِكُم ، فَلا يُوطِئْنَ فَرشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُون ، ولا يَأْذَنَّ في بُيوتِكم لِمَنْ تَكْرَهُون ، أَلاَ وحَقُّهُنَّ عليكُم أن تُحسِنُوا إِليهِنَّ في كِسْوَتِهِنَّ وطَعَامِهِنَّ »[(١)] .

وقد أثنى الله ثناءً حسناً على الحافظات لغيبة أزواجهن في قوله : ﴿ 0 1 2 3 4 5 6 ﴾ [سورة النساء ، آية : ٣٤]. وجاء في تفسير هذه الآية: (فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات بحقوق الأزواج ، ويحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال)[(٢)] . وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة الصالحة بالكنز الثمين لمن يقتنيها من الرجال ، إن هي حافظت على عفتها وطهارتها ، بغض بصرها وحفظ لسانها وسمعها عن كل ما يكون سبباً في جعل الرجال ذوي القلوب المريضة ، يطمعون فيها حين غياب زوجها عنها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أَلاَ أُخْبِرُكُم بِخَيرِ مَا يَكْنِزُ المَرْءُ ؟ المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ : إِذَا نَظَرَ إِلَيهَا سَرَّتْهُ ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ** »[(٣)] .

هـ - أن تحفظ ماله وترعاه : وذلك بعدم الإسراف في إنفاقه ، أو التسبب في إتلافه ، أو إهماله وضياعه ، فهي راعية له ومسؤولة عن رعيتها . عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **كُلُّكُم رَاعٍ وَكُلُّكُم مَسْؤُول عَنْ رَعِيَّتِه ، والأَمِيرُ راعٍ ، والرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهلِ بَيْتِهِ ، والمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ على بَيتِ زَوجِها وَوَلَدِه ، فَكُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِه** »[(٤)] . وكذلك أن الزوجة مؤتمنة على مال زوجها ، ولا يجوز لها أن تتصرف بشيء منه ، أو تتصدَّق أو تتبرَّع بشيء منه إلا بإذنه ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **لا تُنْفِقُ امْرَأَةٌ مِن بَيتِ زَوجِهَا إلا بِإِذْنِ زَوجِهَا** » ، قيل يا رسول الله ، ولا الطعام ؟ قال : « **ذَلِكَ أَفضَلُ أَموَالِنَا** »[(٥)] .

و - التزين للزوج : وتستقيم الطاعة للزوج بالتزين والتجمل له وذلك بإظهار كل زينة خارجية أو داخلية تسر زوجها ، فإنه إن نظر إليها يستعفف ، ويستغني بها عن غيرها

---

(١) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٨٥١ ، ص ٣٢٢) .

(٢) (البيضاوي ، عبد الله ، ١٤٢٠ هـ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢١٣) .

(٣) (السجستاني ، سليمان ، ١٤٢٧ هـ ، مرجع سابق ، حديث ١٦٦٤ ، ص ٢٨٩) .

(٤) (سبق تخريجه ، ص ٤٤) .

(٥) (الترمذي ، محمد ، د.ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢١٢٠ ، ص ٤٧٨) .

من النساء ، فمن صفات المرأة الكنز الصالحة إذا نظر إليها سرته ، ولا يسر نظر الرجل إلا جمال المرأة مظهراً ومخبراً . فالرجل إذا رغب في خطبة امرأة ، فمما يبحث عنه فيها جمالها ، والتزين يظهر جمال المرأة الظاهر والباطن . والزوجة الصالحة تحرص على التجمل لزوجها باستمرار وفي كل حين ، لعلمها أن ذلك يرغبه فيها ، وتتجدد بينهم الألفة والمحبة ، وعلى المرأة تجنب ما حُرِّم من الزينة ، وألا تتزين إلا بما هو مباح شرعاً لها . ولعل أهم ما يظهر جمال المرأة الحرص الدؤوب على النظافة اليومية باستمرار ، بداية من غسل وجهها ويديها عند الاستيقاظ من النوم ، تنظيف الأسنان والعناية بالشعر ، وإزالة ما لا يرغب من شعر الجسم ، وتخضيب يديها بالحناء وتطييب جسدها ، ولبس الحلي من ذهب وفضة وغيرها مع الحرص على عدم إظهار الزينة الخاصة والتبرج لغير الزوج . قال تعالى : ﴿ t u v w x ﴾ [سورة النور ، آية : ٣١] ، وتجنب التزين فقط عند الخروج من المنزل لمقابلة الناس ، كما تقع فيه بعض الزوجات الآن .

ز - الغيرة على الزوج : ومن طاعة الزوجة لزوجها غيرتها المعتدلة عليه ، وإشعاره أنه محل اهتمامها ، وأنه قرة عينها ، ومهجة قلبها ، ولا تكون الغيرة عليه فقط من أمثالها من النساء ، بل تغار على دينه وخلقه ، وتكون له سنداً في منعه من الوقوع فيما يغضب الله ، كما عليها عدم التجسس عليه ، ووضعه في محل ظن السوء به . وتتبع هفواته ، فذلك يوغر صدره عليها ، ويؤدي إلى الشقاق بينهما ، وعليها تجنب ما يفسد عليهما حياتهما الهانئة .

ح - القيام بخدمة الزوج والأبناء عند عدم وجود الخادم ، من الطاعة وتبادل المعروف وحسن العشرة أن تخدم الزوجة زوجها وتلبي طلباته ، وتخدم أبناءه خاصةً إذا كان معسراً ، ولا يستطيع أن يحضر لها من ينوب عنها في الخدمة مستعينة على ذلك بكثرة ذكر الله وتسبيحه ، كما كانت تفعل سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وسلم . وإن كان لديها من يخدمها عليها الإشراف على الخادم وإعانته وتوجيهه بالحسنى ، كما أن عليها أن تهتم بأبنائها ، وتولي اهتمامها كل شؤونهم الخاصة من إرضاع وأكل وشرب ونظافة ولبس وتأديب وتعليم ، فالتصاقها بهم وخدمتها لهم تزيد من روابط المحبة بينهم ، وتشبعهم حناناً ، وترويهم عطفاً ، فلا أحد يقوم مقامها في ذلك . ولها على أعمالها هذه الأجر والثواب من الله، والتقدير والحظوة من الزوج ، والبر والطاعة من الأبناء .

ط – وحتى تحظى الزوجة بمحبة زوجها ورضاه عليها أن تحسن معاملة والديه وجميع أقاربه من أخوانه وأخواته وغيرهم ، وتتغاضى عن إيذائهم لها ، ولا تكثر الشكوى منهم ، وتتلمس لهم الأعذار ، وهذا يزيد الحياة الأسرية استقراراً.

ي – السكن مع الزوج : من طاعة الزوجة لزوجها السكن معه في السكن الملائم لمقدرته المالية ، وعدم تكليفه ما لا يطيق ، ومتابعته في الحضر والسفر .

ك – ومن حسن طاعة الزوجة لزوجها تمريضه إذا مرض ، فهي أقرب الناس إليه ، وأحنَّهم عليه ، وقدوتها في ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها ، وقد مرَّضت خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم في مرض وفاته .

ل – كما أن من حسن طاعة الزوجة لزوجها حثّهِ على طاعة ربه ، وإقامة شعائر دينه ، وأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر .

وظائف الأمومة :

وظائف الأمومة هي :

١ – الحمل . ٢ – الوضع . ٣ – الإرضاع . ٤ – حضانة الطفل ورعايته .

وعلى الوالدين توفير المراجع والكتب والبرامج التي تثري معلومات بناتهم عن وظائف الأمومة التي يجب عليهن الاهتمام بها بعد زواجهن ، حتى لا يفاجَأن بما يلاقينه من عناء هذه الوظائف فيأثمن في تركها ، أو يعجزن عن حل مشاكلها . كذلك يمكن للبنات التدريب على بعض هذه الوظائف كالعناية بالطفل في صغره من خلال مساعدة أمهاتهن والعناية بهن أثناء الحمل والوضع ورضاعة المولود وحضانته . وفيما يلي توضيح عن تلك الوظائف :

١ – الحمل :

قال تعالى : ﴿ & ') (* ﴾ [سورة الأحقاف ، آية : ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ I J K L M ﴾ [سورة لقمان ، آية : ١٤] فالحمل هو (الثمرة الطبيعية للقاء الزوجي بين الذكر والأنثى . والرغبة في الأمومة غريزة فطرية للمرأة فلا تقر عينها بعد الزواج إلا إذا استقر حملها ، وتتوج سعادتها بمولود تقر به عيناها . وهذا الدور يعتبر من أصعب الأدوار بالنسبة للمرأة . إن فترة الحمل غنية بالإحساسات من حيث الشعور بالضعف والسعادة والنشوة المشوبين بالحذر والغبطة وتحمل الآلام .

فعلى الأم أن تتعرف على أطوار الحمل في أثناء الشهور التسعة ، لتكون على استعداد ودراية بما يجد عليها في كل شهر من شهور الحمل ، وقد ورد في القرآن الكريم وصف لمراحل تطور الجنين ، قبل أن يصل العلم الحديث إليها ، بل بما لم يصل إليه العلم إلى الآن من أسرار خلق الله . قال تعالى : ﴿ e f g h i j k .m n o p q r . t u v w x y z { | } ~ ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ © ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ [سورة المؤمنون، آية : ١٢ – ١٣ – ١٤] . ويقول تعالى : ﴿ X Y Z [\ ] ^ . ` a b c d e ﴾ [سورة آل عمران، آية: ٦]. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **يَدْخُلُ المَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعدَما تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحْمِ بِأَرْبَعِينَ ، أو خَمسةً وأَربَعينَ لَيلَةً . فَيَقُولُ : يا ربِّ أَشَقِيٌّ أو سعِيدٌ ، فيُكْتَبَان ، فيقول : أي ربِّ أَذَكرٌ أو أنثى ، فيُكْتَبَان . ويكتُبُ عَملَهُ وأَثَرَهُ وأَجَلَهُ ورزْقَهُ ، ثُم تُطوى الصُّحُفُ فلا يُزادُ فِيهَا ولا يَنْقُصُ** »[1])[2] . وعلى الوالدين تعليم بناتهم ما يتوجب عليهن إذا حملن بعد زواجهن مستقبلاً . ومن تلك الواجبات العناية بأنفسهن طيلة فترة الحمل ، وعدم تعريض أنفسهن وما في بطونهن للهلاك . فلا يقتلنه عمداً أو يتسببن في قتله نتيجة لخلافات زوجية مثلاً أو لأي سبب آخر ، لعدم الرغبة في الحمل مبكراً بعد الزواج أو بغرض الحفاظ على قوامهن ... إلخ. فقد أخذ عليها الله العهد والميثاق بعدم فعل ذلك لقوله تعالى: ﴿ 1 2 3 ﴾ [سورة الممتحنة، آية : ١٢]. وإن فعلن ذلك عمداً استوجبن العقوبة من الله تعالى. ولا بأس في إنزال الجنين (إذا كان لمرض أو ضعف عام أو بأمر الطبيب المسلم ، الذي ينصح بذلك لما فيه من خطر على صحة الأم وحياتها ، وذلك من مبدأ الضرورات تبيح المحظورات)[3] ومع تطور العلم الطبي الحديث فقد يتم اكتشاف تشوهات خلقية شديدة في الجنين منذ الشهور الأولى ، قد يستحيل علاجها مستقبلاً ، أو قد يضر بالأم جسدياً ونفسياً . فإذا أشار الطبيب بإنزاله أمكن ذلك حفاظاً على صحة

---

(١) (النيسابوري ، مسلم ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٦٤٤ ، ص ١٠٦٠) .

(٢) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ – ١٧١) .

(٣) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٧٢) .

الأم . وكذلك إعلامهن أن من حقوقهن على أزواجهن ، حتى لو كن مطلقات الإنفاق عليهن ، حتى لا يتعرضن وأجنتهن للضرر والجوع والهلاك . قال تعالى : ﴿ , - . / 0 1 2 3 4 ﴾ [سورة الطلاق ، آية : ٦] . وليكن بعلمهن أيضاً أن الشريعة الإسلامية قد خفَّضت على الحامل والمرضع في التكاليف الشرعية ، حيث (أبيح لها الفطر في رمضان إن خافت على نفسها أو جنينها وعليها القضاء والإطعام عن كل يوم مسكيناً)[١] . كذلك عليهن اتباع إرشادات الطبيب في العناية بأنفسهن ، ذلك أن الحمل يضعف الجسم ، فيتعرض للكثير من المخاطر والأمراض الجسدية والنفسية واعتلال جسدها ونفسيتها ينتقل إلى طفلها (فهي مصدر غذائه وصحته ومرضه واستقامة أعضائه أو تشوهها واعتدال مزاجه أو اضطرابه ، فيجب الامتناع عن تناول بعض الأدوية والعقاقير ، وعدم التعرض للأشعة السينيَّة ، وعدم تعاطي التدخين وجميع المشروبات الكحولية ، والحبوب الضَّارة ، وعليها تناول الغذاء المتوازن ، وتجنب السهر والقلق والاضطرابات الانفعالية . وعليها قبل كل شيء أن تلتزم بأداء الفرائض والتقرب إلى الله بالنوافل وعمل الخير وقراءة القرآن والذكر والدعاء : قال تعالى : ﴿ أَلَا â ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد ، آية : ٢٨] لأن الحالة النفسية تتبع الحالة الجسدية ، فهي بين الخوف والرجاء وبين الحزن والفرح فذكر الله يهدئ النفس ويطمئن القلب ، فعليها أن تطلب من ربها الذرية الصالحة كما قال تعالى : ﴿ & ') (* + , - . / 0 1 ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ٣٨])[٢]. وعليها العناية بغذائها والإكثار من الرطب ، لما يحتوي من فوائد كثيرة يسهل عملية الوضع ، وهي العملية التي تكون بعد انتهاء شهور الحمل التسعة ، ويتم تذكيرها بما لها من أجر على الحمل والولادة والرضاع . حيث قال صلى الله عليه وسلم : «**المَرأَةُ فِي حَمْلِها إلى وَضْعِهَا إلى فِصَالِها كالمُرابطِ في سَبيلِ اللهِ فإنْ مَاتَتْ فِيَما بَينَ ذَلكَ فَلَهَا أَجرُ شَهيدٍ**»[٣] .

---

(١) (آل فوزان ، صالح ، د. ت ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨) .

(٢) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٧٣) .

(٣) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ، مرجع سابق، ج٦ ، حديث رقم ٤٥١٥١ ، ص ١٧١) .

٢ – الوضع :

قــال تعــالى : ﴿ ´ µ ¶ ¸ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾ [سورة مريم ، آية : ٢٣] وآلام الوضع تفوق أي ألم (وبمـا أن الـولادة عمليـة شديدة الخطورة على الأم والجنين ، ينصح الأطباء بمراجعة الطبيبة المسلمة للقيام بما يلزم ، وتزويدها بالنصائح والإرشادات لهذه الفترة الحرجة ، وهـذا مـا كانـت عليـه الأمهـات في السابق الاستعانة بالقابلة ، وهي المرأة الخبيرة التي تساعد الأم في عملية الوضـع)[1] . وأن على المرأة إذا كانت نفساء العناية بصحتها ، بتناول الغذاء السليم و خاصة الرطـب الـذي يقوي جسدها ، ويزيدها مناعـة ضـد الأمـراض والميكروبـات والالتهابـات . ومـن رأفـة المشرِّع بالمرأة أن خفف عنها بعض التكاليف الشرعية أثناء الوضع كالصوم والـصلاة لـمدة أربعين يوماً تقريباً حتى يقوى جسدها ، وحتى تتمكن مـن إرضـاع مولودهـا والعنايـة بـه فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : (كانت النفـساء علـى عهـد رسـول الله صـلى الله عليه وسلم تجلـس أربعـين يومـاً)[2] . وعلـى الأم تنبيـه ابنتهـا إلى أهميـة العنايـة بنظافـة جسدها الداخلية والخارجية ، وممارسة الرياضـة الخفيفـة لتجنـب الأمـراض والالتهابـات التي قد تعيق حملها مرة أخرى .

٣ – الإرضاع :

الإرضاع هي المرحلة التي تلي الوضع مباشرة ، ويجب على الوالدين تزويد بناتهم بكل ما يخص الإرضاع من أدلة شرعية تحث عليها ، أو دراسات صحية تؤكد على أهميتها للصحة الجسدية والنفسية للأم والرضيع . ومن الأدلة الشرعية التي تؤكد أهمية إرضاع الأم لمولودها قوله تعالى : ﴿ z { | } ~ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ © رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَا µ ¶ ¸ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ â ٱللَّهَ à تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٣٣] . وقال تعالى : ﴿ ! " # $

(١) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٧٥) .

(٢) (ابن ماجه ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ٦٤٨ ، ص ١٢٥) .

& ') (* , - . / ﴾ [سورة الأحقاف ، آية : ١٥]

ومما تضمنته الآيات السابقة يتضح ما يلي :

(١ – وجوب إرضاع الأم ولدها الرضعة الأولى (اللبأ) ، إن كانت مطلقة . وسائر الرضاع إن كانت غير مطلقة .

٢ – بيان الحد الأعلى للرضاع وهو عامان تامان . ولذا فالزيادة عليها غير معتبرة شرعاً .

٣ – جواز أخذ الأجرة على الإرضاع .

٤ – جواز إرضاع الوالد ولده من مرضع غير والدته ، إذا كان في ذلك مصلحة للرضيع . أو لعجز الوالدة عن ذلك)[1] .

ويجب على الوالدين حث بناتهم على الحرص على إرضاع أبنائهن مستقبلاً، ذلك أن الله حث على إرضاعهم . قال تعالى : ﴿ . / 0 1 2 3 ﴾ [سورة القصص ، آية : ٧] فأفضل الرضاع وأطيبه (الممتص من ثدي الأم الصَّحيحة بعد الولادة فهو الغذاء الطبيعي الملائم للوليد ، قد أعده الله له بنسب ومقادير معينة لا يضاهيه أي نوع آخر من أنواع الحليب ، مهما كان يتصف بالجودة كماً وكيفاً ، إنه صنع الله الذي أتقن كل شيء صنعه . وتمنع الأم الرضاعة إذا كانت مصابة بالأمراض المعدية التي تصيب الأم أو بعض الأمراض الخطيرة كالصرع والجنون وفقر الدم ، وغير ذلك من الأمراض التي ينصح الطبيب الأم بالامتناع عن الرضاع ، فتختار له مرضعاً سليماً من كل الآفات والأمراض الجسدية والعصبية والعقلية . ولقد كانت قبائل العرب تلتمس المرضعات من غير القبائل المنتمية إليها ، طلباً في قوة الجسم وصفاء الفكر وفصاحة اللسان للطفل)[2] . وعندما فرض الله مدة الرضاع بعامين كاملين على الأم فما ذلك إلا لأن (الرضاع عملية جسمية نفسية لها أثرها البعيد في التكوين الجسدي والانفعالي والاجتماعي للطفل ، وبعض الأمهات الغافلات تمتنع عن إرضاع طفلها خوفاً على قوامها ، وتدعي أن الرضاعة تنمي الثديين فيكبر حجمها ، كما أن الرضاعة تجعل الأم تأكل كثيراً ؛ فتكبر بطنها ، ويتضرر قوامها ، وهذه دعوى جاهلية ، فعملية الرضاع تحفظ

---

(١) (الجزائري ، جابر ، ١٤٢٩ هـ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٤٥) .

(٢) (العك ، خالد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٧٩) .

الثديين من الإصابة بالسرطان ، كما أن الرضاعة تخلص جسم الأم من زيادة الوزن . وحليب الأم لا يعدله حليب آخر ، حتى المرأة الأخرى ، لأن حليب الأم يتغير مع المولود يوماً بعد يوم ، فهو في الأيام الأولى كثير الدسم ، ثم يتغير مع الطفل يومياً)[1] . والرضاع يحقق الأمن النفسي للطفل ، ويجعله يتشبع من أمه حناناً وعطفاً ، إلاأن الاتزان فيه واجب ، فلا إفراط ولا تفريط . فلا يمنع من الرضاعة وهو بحاجة إليها ، ولا يزاد في إرضاعه عن المدة المطلوبة لما في ذلك من أضرار تعود على الطفل .

٤ – حضانة الطفل ورعايته :

قال تعالى : ﴿ ! " # $ % ﴾ [سورة النور ، آية : ٥٩] وقال تعالى :

﴿ , - . / 0 1 ﴾ [سورة الحج ، آية : ٥] وعلى الوالدين الشرح لبناتهم مضمون هاتين الآيتين فهما تشيران إلى أن (سن الطفولة يمتد من حين الولادة إلى حين البلوغ . وفي هذه السن يكمل عقل الإنسان ويقوى جسمه ، ويكتمل تمييزه ، ويصبح مخاطباً بالتكاليف الشرعية كلها على سبيل الوجوب . ومرحلة الطفولة من أهم مراحل العمر ، وأكثرها خطورة ، لأنها أساس مراحل حياته التالية وجذور لمنابت الإدراك الإنساني ، ففيها تنمو مواهب الإنسان ، وتتفتح مداركه ، وتتحدد ميوله واتجاهاته نحو الخير أو الشر ، وفيها تأخذ شخصيته في التكوين والتشكل ، لتصبح مميزة عن غيرها ، فكما يغرس فيها من بذور الخير أو الشر تؤتي أكلها في مستقبل حياته . وفي هذه المرحلة يتعلم فيها الطفل من مجتمعه ، ويكتسب العادات والتقاليد ، لذلك فإن أول ما تتفتح عليه عينا الطفل هي أمه ، فتحتضنه وتحنو عليه ، فيشعر بالأمان والاطمئنان لذا فإن دور الأم بالغ الأثر ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « **والمَرْأَةُ راعِيَةٌ على بيتِ زَوجِها وَوَلَدِهِ** »[2] . إذاً فالآباء والأمهات عليهم مسؤولية التربية والرعاية والحفظ تجاه أولادهم وبناتهم ، ولكن تخصيص المرأة بالذِكر في الحديث له دلالته وأهميته)[3] . أما بالنسبة لحضانة الطفل ورعايته ، فيمكن إشراك الأم ابنتها الكبرى في العناية بمن هم أصغر منها من إخوانها وأخواتها ، فيتم تدريبها عملياً على كيفية حضانة الأطفال والعناية بهم

---

(١) (الشنتوت ، خالد ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٢ – ٣٣) .

(٢) (سبق تخريجه ، ص ٤٤) .

(٣) (العك ، خالد ، ١٤٠٨ هـ ، مرجع سابق ، ص ١٨١) .

وهي (إرضاعهم وتعهدهم بالنوم وتنظيفهم وتغيير ثيابهم كلما لزم الأمر ، وتغذيتهم بعد الشهر الرابع بغذاء إضافي غير الحليب ، وإتمام اللقاحات الطبية اللازمة ، ومناغاتهم واللعب معهم ، والتحدث معهم وكذلك تربيتهم روحياً وخلقياً واجتماعياً وعقلياً وانفعالياً وجسدياً ، كما يجب عليها العناية بهم صحياً بمعرفة مواعيد اللقاحات الطبية ، ومعرفة الأمراض الشائعة عند الأطفال كالإسهال والتهاب اللوزتين ، ومعرفة الإسعافات اللازمة الأولية للأطفال ريثما يتم عرضهم على الطبيب ، ومعرفة أهمية اتباع إرشادات الطبيب لإتمام جرعات الدواء . كما يلزم الأم معرفة مبادئ علم نفس الطفل ، لتعامله على أساسها ومنها : تمركز الطفل حول ذاته ، وشعوره المتضخم بذاته ، وضرورة إشباع هذه الحاجة في سنوات الطفل الأولى . وينبغي أن تعرف قدرة الطفل على الالتقاط ، بل قدرته المبكرة أكثر مما تظن . فلا تفعل الأم أمامه شيئاً لا ترضاه له ، لأنه يشرب سلوكها ، ويقتدي به)[1] .

وظيفة رعاية الأسرة والاهتمام بشؤون المنزل :

بالإضافة إلى وظائف الأمومة التي خلق الله المرأة من أجلها ، وهي وظيفة الحمل والوضع ، والإرضاع ، وحضانة الطفل ، ورعايته . هناك وظيفة رعاية الأسرة والاهتمام بشؤون المنزل ، ومع هذا (فالفقهاء يقولون بأن عمل الزوجة في بيت زوجها ليس فرضاً وحتماً عليها ، ولكنه مندوب لها وصدقة منها على زوجها وبيتها ، فهو لها أجر وتكفير عن الذنوب والموبقات ورفع للدرجات)[2] .

وعلى الوالدين تدريب بناتهم على العمل في المنزل منذ الصغر حيث يبدأن البنات مشاركة أمهاتهن في أعمال تنظيف المنزل ، وغسل الملابس وكيِّها ، وطهى الطعام وترتيب الأثاث والعناية به ، ويكون التَّدريب متدرج حسب استطاعتهن ، يرافق ذلك التَّشجيع بالعبارات الرقيقة ، التي تزيد من حماسهن ، وتجعلهن يتنافسن في إتقان عملهن ، ويحرصن على إرضاء والديهن . والتدريب منذ الصغر يساعد في تراكم الخبرات ، وتنوُّع المهارات لديهن ، فإذا كبرن وتزوجن وأصبحن أمَّهات ، لم يصعب عليهن العناية بأسرهن وإدارة شؤون منازلهن ، ويرافق ذلك تذكيرهن بالأجر العظيم لمن قامت بهذه المهن في بيت أهلها ، أو في بيت زوجها الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم : « **مِهْنَةُ إِحْداكُنَّ في بَيْتِها تُدْرِكُ**

---

(١) (الشنتوت ، خالد ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣٣ ، ٣٥) .

(٢) (البار ، محمد ، ١٤١٢ هـ ، مرجع سابق ، ص ٥٨) .

جِهَادَ الْمُجَاهِدِينَ إِنْ شَاءَ اللهُ »[1] وكذلك يتم سرد قصص الصحابيات الجليلات اللاتي ساهمن في العمل في بيوتهن على مسامعهن منها قصة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما التي كانت تعمل في بيت زوجها الزبير بن العوام ، حتى طلبت من أبيها الصدِّيق خادماً كفتها سياسة فرس الزبير .

وكذلك على الوالدين حث بناتهم على الاقتداء بسيدة نساء العالمين الزهراء فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد عملت في بيت زوجها علي رضي الله عنه ، حتى أثّرت الرحى في يدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها ، وكنست البيت حتى أغبرت ثيابها . فطلبت من أبيها خادم يعينها على أعمالها ، إلاَّ أنَّه أرشدها إلى ما هو أفضل من الخادم ، فقال لها : « **أَلاَ أُخْبِرُكِ ما هُو خيرٌ لكِ منْهُ ؟ تُسَبِّحِينَ اللهَ عندَ مَنَامِكِ ثَلاثاً وثَلاثِينَ ، وتَحْمَدِينَ اللهَ ثَلاثاً وثَلاثِينَ ، وتُكَبِّرِينَ اللهَ أَرْبَعَاً وثَلاثِين** »[2] فذلك يعني أن ذكر الله يعين المرأة ويقويها على أداء عملها .

و يتم تدريب البنت على إدارة شؤون أسرتها ، ويكون ذلك بمشاركتها لوالدتها في حثِّ إخوتها وأخواتها على أداء الصلاة في وقتها ، وترغيبهم في تلاوة القرآن ، وحثهم على الصيام ، وكذلك العناية بهم صحياً ، ومتابعة المرضى منهم ، وتقديم العلاج في الوقت المناسب لهم ، وتساعد والدتها كذلك في (إيقاظ اخوتها وأخواتها في الزمن المناسب للمدرسة ، وإعداد الفطور لهم ، ومساعدتهم على ارتداء ثيابهم وترتيب حقائبهم ، ثم مغادرتهم إلى المدرسة مبكرين ، واستقبالهم عند عودتهم من المدرسة ، والإشراف عليهم عندما يبدلون ثيابهم ، ويرتبون حقائبهم ، ثم يتناولون طعام الغذاء . وتسألهم عن يومهم المدرسي على مائدة الغذاء ، لتعرف ما جرى لكل منهم . وتشرف على حل الواجبات المدرسية ، وتتابع سجل الواجبات المنزلية ، وتتأكد من فهمهم للدروس الجديدة ، وقد تطرح عليهم بعض الأسئلة للتأكد من ذلك . وعندما تدعو الحاجة تتصل بالمدرسة هاتفياً ، وتستفسر عن تحصيل ولدها وسلوكه في المدرسة ، وتزور مدرسة البنات وتقابل المعلمات بشكل دوري ، ويفضل مرة كل شهر لتتعرف على مستوى تحصيلهن وسلوكهن في المدرسة)[3] .

---

(١) (الهندي ، علاء الدين ، ١٤٢٤ هـ ، مرجع سابق ، ج١٦ ، حديث رقم ٤٥١٣٨ ، ص ١٧٠) .

(٢) (البخاري ، محمد ، ١٤١٨ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٥٣٦٢ ، ص ١٧٢٧) .

(٣) (الشنتوت ، خالد ، ١٤٢٢ هـ ، مرجع سابق ، ص ٤٠) .

حسن التَّعامل مع المربِّين والخدم :

بعض الأسر المسلمة يمن الله عليها بالمال الحلال الوفير ، فيكون باستطاعتهم إحضار مربين إلى منازلهم للمساعدة في تربية الأطفال ، وخدم للقيام بالأعمال المنزلية، خاصة إذا كان المنزل كبيراً وعدد أفراد الأسرة كثيراً . وعلى الوالدين الاهتمام بتعليم بناتهم كيف يتعاملن مع المربين والخدم ، وتعريفهن بحقوقهم المشروعة ، ومعاملتهم كما أمر الله بذلك ، وكذلك كما أمر به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال : « **إِخوَانُكم جَعَلَهُمُ اللهَ فِتْيَةٍ تَحْتَ أَيدِيكُم ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تحتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِن طَعَامِهِ وَلْيُلْبِسْهُ مِنْ لِبَاسِهِ ، ولا يُكَلِّفُهُ ما يَغْلِبُهُ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ** »[1] . وعن أبي مسعود الأنصاري ، قال : كنت أضرب مملوكاً لي ، فسمعت قائلاً من خلفي يقول : اعلم أبا مسعود ، اعلم أبا مسعود ، فالتفتُّ فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « **للهُ أَقْدرُ عَليكَ مِنكَ عَليهِ** »[2] قال أبو مسعود : فما ضرب مملوكاً لي بعد ذلك . وعن عبد الله بن عمر ، قال : جاء رجل إلى النَّبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله كم أعفو عن الخادم ؟ فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا رسول الله كم أعفو عن الخادم ، فقال : « **كُلَّ يومٍ سَبعينَ مرَّةٍ** »[3] . وعن سويد بن مقرِّنٍ المزني ، قال : (لقد رأيتنا سبعة إخوة مالنا خادم إلا واحدة ، فلطمها أحدنا فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نعتقها)[4] .

إذا كان ما سبق من توجيهات نبوية في حق الخادم المملوك الذي له حرية بيعه وشرائه والتحكم فيه ، فذلك يعني أن حقوق الخدم من الأحرار في عصرنا الحاضر أكبر من ذلك ، وفيما يلي إجمال لحقوق الخدم والتي يجب تربية البنات على احترامها وأدائها لهم منها :

١ - إطعامهم من أفضل الطعام .

٢ - كسوتهم بأحسن اللباس الذي يرضونه لأنفسهم في حدود الحشمة وبعداً عن التبذير .

٣ - عدم تكليفهم بالأعمال الشاقة .

٤ - إعانتهم ومساعدتهم في الأعمال الشاقة عليهم .

٥ - تجنب ضربهم أو لطمهم أو توجيه السِّباب والشتائم لهم .

---

(١) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٤٥ ، ص ٤٤٣) .

(٢) (الترمذي ، محمد ، د. ت ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٩٤٨ ، ص ٤٤٤) .

(٣) (المرجع السابق ، حديث رقم ١٩٤٩ ، ص ٤٤٤) .

(٤) (المرجع السابق ، حديث رقم ١٥٤٢ ، ص ٣٦٤) .

٦ - الابتعاد عن السخرية والاستهزاء بهم .

٧ - العفو عن المسيء منهم .

٨ - نصحهم وإرشادهم إلى فعل كل خير ، وعدم السكوت عن أخطائهم .

٩ - البعد عن التشديد عليهم ومساءلتهم في كل صغيرة وكبيرة ، تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وصف خادمه أنس بن مالك معاملته له بقوله (خدمته في الحضر والسفر ، فوالله ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ، ولا لشيء لم أصنعه لِـمَ لم تصنع هذا هكذا)[١] .

١٠ - التوسط في معاملتهم فلا إفراط ولا تفريط ، أي عدم التبسُّط معهم ورفع الكلفة بينهم ، وكذلك عدم الشدَّة والغِلْظَة والتَّعالي عليهم .

١١ - (البعد عن كثرة الاحتكاك بهم ، ومخالطة الأولاد والبنات لهم)[٢] .

١٢ – تعليمهم بعض السُّور من القرآن الكريم ، ونصحهم و إطْلاعهم على بعض مبادئ و قيم الدِّين الإسلامي .

كما يتم تنبيه البنات إلى الشُّروط اللاَّزم توافرها في اختيار الخادمة ، ليتذكَّرن ذلك عندما يكنَّ زوجات وأمهات مستقبلاً إذا احتجن استقدام خادمة ، ومنها :

١ - أن تكون مسلمة الديانة حسنة الأخلاق .

٢ - أن تكون ملتزمة بالحجاب الشرعي .

٣ - أن تكون مدرَّبة تجيد الأعمال المنزليَّة .

٤ - أن تكون متوسَّطة العمر .

٥ - أن لا تكون جميلة .

(ولا ينبغي تكليفها بشؤون الأولاد أياً كانت ، فلا تكلف تغذيتهم ، أو تنظيفهم ، أو اللعب معهم ، أو النوم معهم ، أو تعليمهم ، أو غير ذلك من المهام المتعلقة بالتربية ، إلا عند الضرورة ، ولا بأس بتكليفها تنظيف البيت والمسح والكنس والطبخ ، أما الأطفال فلا تكلف بهم إلا عند الضرورة وفي فترات قصيرة لئلا يتعودوا عليها ويتعلقوا بها)[٣] . وعلى البنات أن يضعن نصب أعينهن أن مهمة الخادمة للمساعدة فقط ، وليست مهمتها القيام بجميع أعمال المنزل .

---

(١) (البخاري ، محمد ، ١٤١٧ هـ ، مرجع سابق ، ج٤ ، حديث رقم ٦٩١١ ، ص ٢١٥٥) .

(٢) (باحارث ، عدنان ، ١٤٢٦ هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ ، رسالة ماجستير منشورة) .

(٣) (المرجع السابق ، ص ٥٦٢) .

خاتمة الفصل

وبالانتهاء من الفصل الرابع تنتهي الإجابة على سؤال الدراسة التالي :

س٣/ ما الجوانب التي يجب تهيئتها في البنات استعداداً للحياة الزوجية ، والتي تساعدهن في الإلمام ببعض مسؤولياتها ووظائفها المستقبلية ؟

وقد تم تناول كل جانب من الجوانب التالية : (الدينية والخُلقية والجسدية والنفسية والجنسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والجمالية الإبداعية) من حيث المفهوم اللغوي والاصطلاحي ، وبيان أهميته وكذلك بيان قواعده وأسسه .

كما تم تناول بعض المسؤوليات والوظائف المستقبلية ، والتي يجب على البنات أن يلممن بها استعداداً للحياة الزوجية وهي طاعة الله ورسوله ، ومن ثم طَّاعة الزوج ، وكذلك التَّمسُك بالحجاب ، ومعرفة وظائف الأمومة (الحمل – الوضع – الإرضاع – كيفية حضانة الطفل والعناية به) . وأيضاً معرفة كيفية رعاية الأسرة ، وإدارة شؤون المنزل ، والتعامل الحسن مع المربين والخدم .



الفصل الخامس

حصاد الدراسة وخاتمتها

- الخاتمة .
- النتائج .
- التوصيات .
- المقترحات .
- الفهارس .

الخـــاتــمــة

وبعد وفي الختام أحمد الله وأثني عليه حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، أن وفَّقني للانتهاء من هذه الدراسة على هذا النحو . وهذا الجهد العلمي قد يشوبه الخطأ أوالنقصان ، فإن كان ذلك فأرجو من الله العفو والغفران . وإن كان قد وافق ما في هذه الدراسة الصَّواب فما ذاك إلا بتوفيق الكريم الرحمن ، فله الحمد وجزيل الامتنان .

وفي هذا المقام يحضرني قول القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني (**لاَ يَكْتُبُ أَحَد كِتَاباً فِي يَوْمِهِ إِلاَّ قَالَ فِي غَدِهِ ، لَوْ غُيِّرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَن ، وَلَوْ زِيدَ هَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَن ، وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَل ، وَلَوْ تُرِكَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَل . وَهَذَا مِنْ أَعْظَم العِبَر ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيلاَءِ النَّقْصِ عَلَى جُمْلَةِ البَشَر**)(١). كما يحضرني قول شمس الدين البابلي رحمه الله : (**لاَ يُؤَلِّفُ أَحَد كِتَاباً إِلاَّ فِي أَحَدِ أَقْسَام سَبْعَة وَلاَ يُمْكِنُ التَّأْلِيفُ فِي غَيْرِهَا : وَهِيَ إِمَّا أَنْ يُؤَلِّفُ فِي شَيءٍ لَمْ يُسْبَق إِلَيْهِ يَخْتَرِعُهُ ، أَوْ شَيءٍ نَاقِصٍ يُتَمِّمُه ، أو شَيءٍ مُسْتَغْلِق يَشْرَحُه ، أو طَوِيل يَخْتَصِره ، دُونَ أَنْ يَخِلّ بِشَيءٍ مِن مَعَانِيه ، أو شَيءٍ مُخْتَلَط يُرَتِّبُه ، أو شَيءٍ أَخْطَأَ فِيهِ مُصَنِّفه يُبَيِّنه ، أو شَيءٍ مُفَرّق يَجْمَعه**)(٢)

وبالنظر في هذه الأقسام السبعة ، فالقسم الأخير (**شَيءٍ مُفَرّق يَجْمَعه**) هو ما قامت به الباحثة حيث حاولت من خلال استخدام منهجي الاستقراء والاستنباط جمع الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وبعض الآثار القولية في كل ما يخص الأسرة ، وبيان أهميتها ووظائفها في الإسلام وفي التربية . كذلك تناولت موضوع الزواج من حيث مفهومه وأهدافه وفوائده ، وذكر أسباب وشروط اختيار الزوج لزوجته واختيار الزوجة لزوجها ، وحقوق كل منهما على الآخر ، وما بينهما من حقوق مشتركة ، مع التركيز على المصادر الرئيسية القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والتراث الإسلامي ، التي من خلالها يتم استخراج الوسائل التربوية المناسبة (القدوة – القصة – ضرب الأمثال – الترغيب والترهيب – الحوار والمناقشة – العمل والممارسة – المراقبة والملاحظة – المداعبة – العبرة والموعظة الحسنة) ، والتي تساعد في تهيئة البنات للحياة الزوجية دينياً وخُلقياً وجسدياً ونفسياً وجنسياً وعلمياً واجتماعياً واقتصادياً وجمالياً . وكذلك تعريفهن ببعض

---

(١) (قول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني كتبه إلى العماد الأصفهاني ، أبجد العلوم ١ / ٧١ ، كشف الظنون ١ / ١٧) .

(٢) (المحبي ، د. ت ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج٤ ، ص ٤١) .

المسؤوليات والوظائف لإعدادهن للحياة الزوجية . وقد حاولت أن تكـون هـذه الدراسـة مرجعاً مفيداً وممتعاً وسهلاً تطلع عليه الأمهات ، والبنات المقبلات على الحيـاة الزوجيـة ، ليكون لهن مرجعاً معيناً ونبراساً مضيئاً للاهتداء به في حاضر حياتهن ومستقبلها .

وقد وقفت من خلال هذه الدراسة على جملة مـن النتـائج والتوصـيات والمقترحـات والتي أسأل الله أن تساهم بعونه في تحقيق الفائدة المرجوَّة للأسرة وللمجتمع المسلم .

النتائج

١ - الزواج رباط مقدس يجمع بين مؤسِّسِي الأسرة (الزوج والزوجة) وله أهداف وفوائد كثيرة .

٢ - الأسرة هي المعقل الأول للنشء المسلم .لذلك حرص الإسلام على تنظيمها.

٣ - توفر الأسباب والشُّروط اللازمة أثناء اختيار الزوج لزوجته ، وكذلك اختيار الزوجة لزوجها كالدِّين والخُلق يساعد على نجاح الأسرة في مهمتها ويحافظ على استقرارهاواستمرارها .

٤ - مراعاة كلٍ من الزوجين واجباته تجاه الآخر يحافظ على كيان أسرتهما واستقرارها واستمرارها .

٥ - الاعتماد على مصادر الشريعة الإسلامية الرئيسية (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) . وكذلك ما ورد في التراث الإسلامي من مؤلفات علمية توافق الشريعة الإسلامية في استخدام الأساليب التربوية المناسبة لتهيئة البنات للحياة الزوجية المقبلة .

٦ - اهتمام الوالدين بتربية بناتهم وتهيئتهن منذ صغرهن ، والاستمرار في ذلك حتى بلوغهن سن الزواج يساعد على تكوين شخصياتهن واستقرارها واتزانها ، ليكن زوجات صالحات مطيعات لأزواجهن ، أمهات صالحات لتربية النشء المسلم على خير وجه .

٧ - إلمام البنات ببعض المسؤوليات والوظائف التي تنتظرهن مستقبلاً يساعد على تثقيفهن ، وزيادة وعيهن بها ، مما يؤدي إلى نجاح واستقرار حياتهن مستقبلاً .

٨ - تقوى الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم من أسباب التوفيق والسعادة في الحياة عامة ، وفي الحياة الزوجية على وجه الخصوص .

٩ - طاعة الزوج في غير معصية الله ، وحسن تبعل الزوجة له يساعد على استقرار الحياة الزوجية وهنائها .

١٠ - اهتمام الزوجة برعاية أسرتها ، وتربيتها لأولادها ، وعملها في منزلها، يجعلها تبلغ أجر المجاهد في سبيل الله .

١١ - أن تسعى الأم لتثقيف نفسها بسعة الاطلاع على مختلف المصادرالتي تمدها بالمعارف والعلوم ، والتي تؤهلها إلى إعداد ابنتها لحياة زوجية ناجحة .

التوصيات

١ - ضرورة الاهتمام بزواج الأبناء، وحبذا لو كان مبكراً ، لأنَّ في ذلك إحصان وإعفاف لهم .

٢ - ضرورة الاهتمام بإعداد الزَّوجة الصَّالحة لأن ذلك سبب من أسباب نجاح الزَّواج ، والقضاء على المشاكل المسبِّبة للانفصال والطَّلاق .

٣ - ضرورة اهتمام الوالدين بتثقيف نفسيهما عن طريق القراءة والاطلاع على كل الطرق ، والأساليب التربوية التي تساعد في تربية بناتهم ، وتهيئتهن للحياة الزوجية ، والالتحاق بالدورات التدريبية المهتمة بهذا الشأن .

٤ - ضرورة اعتناء الوالدين ببناتهم منذ صغرهن والتبكير بتهيئتهن تدريجياً دينياً وخلقياً وجسدياً ونفسياً وجنسياً وعلمياً واقتصادياً وجمالياً واجتماعياً ، مع التَّدرج في ذلك حتَّى إذا وصلن إلى سن الزواج كن على أُهبة الاستعداد للدخول في الحياة الزوجية المقبلة دون خوف أو تردد أو تخبُّط في المشاكل ، التي قد تهدم حياتهن الأسرية مبكراً، وتؤدي الى الطلاق.

٥ - ضرورة التمسك بالحجاب وعدم التهاون فيه لأي سبب من الأسباب فهو يحافظ على البنات من طمع النفوس المريضة ويصون جمالهن .

٦ - الحرص على إنجاب الذريَّة . فذلك من أهم فوائد الزواج ، وهدف إسلامي عظيم ، حثَّ عليه رسول البشرية صلى الله عليه وسلم ، حيث أوصى بالتكاثر ليفاخر بأمته الأمم .

٧ - ضرورة التحاق البنات المقبلات على الزواج بالدورات التدريبية التي تساعد على التهيئة للحياة الزوجية .

٨ - ضرورة القراءة والاطلاع من قبل البنات المقبلات على الزواج على الكتب والمجلات التثقيفية التي تعتني بالحياة الأسرية .

٩ - ضرورة تثقيف الشاب ، وتعريفه بمسؤوليته في تكوين الأسرة واستمرارها . لأنَّ تثقيف البنت غير كافٍ لإنجاح الحياة الزوجيَّة مالم يساندها زوج مزوَّد بنفس هذه الثقافة .

المقترحات

١ - إجراء دراسات علميَّة عن دور المدرسة والمناهج في تهيئة البنات للحياة الزوجيَّة .

٢ - إجراء دراسات علميَّة عن دور الإعلام في تهيئة البنات للحياة الزوجيَّة .

٣ - إجراء دراسات علميَّة ميدانيَّة عن دور الأسرة في تهيئة البنات للحياة الزوجيَّة .

٤ - إجراء دراسات علميَّة ميدانية ونظرية عن دور الأسرة والمدرسة والمجتمع والإعلام في تهيئة الشباب للحياة الزوجية .

٥ - عقد دورات تدريبيَّة مكثَّفة وبصفة دوريَّة طوال العام عن أهميَّة الحياة الزوجيَّة ، وكيفيَّة حل مشاكلها .

٦ - إقامة معاهد ومراكز دائمة ، تحت إشراف لجان دينية ، وتربوية تهتم بالشباب والشَّابَّات المقبلين على الزواج ، وتوزع منشورات وكتيبات فيها أهم اللَّمسات المضيئة لحياة زوجية سعيدة هانئة .

٧ - عمل برامج تثقيفية متكاملة تقدِّم تصوُّر مقترح لحياة زوجيَّة سعيدة ، وتقدم حلول ممكنة للمشاكل الأسرية .

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم وعلومه :

* القرآن الكريم .

١ - إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢ - جابر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٣ - الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق وضبط : محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٤ - سيد قطب ، في ظلال القرآن الكريم ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط٧ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م .

٥ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٦ - عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٧ - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، دراسات في علوم القرآن الكريم ، مكتبة التوبة ، الرياض ، السعودية ، ط٧ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٨ - محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، السعودية ، د.ط ، د.ت .

٩ - مناع بن خليل القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

ثانياً : الحديث الشريف وعلومه :

١٠ - أبو سليمان الخطابي ، غريب الحديث ، تحقيق الغرباوي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة السعودية ، د.ط ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .

١١ - أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، سنن النسائي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، د.ت .

١٢ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت .

١٣ – الحافظ الطبراني ، المعجم الأوسط ، تحقيق محمود الطَّحَّان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

١٤ – سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٧م .

١٥ – علاء الدين بن علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق محمود بن عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م .

١٦ – مالك بن أنس ، كتاب الموطأ ، تخريج نجيب ماجدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م .

١٧ – محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح الأدب المفرد ، محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصديق ، الجبيل ، السعودية ، ط٥ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

١٨ – محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

١٩ – محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، سنن الترمذي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، د.ت .

٢٠ – محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، د.ت .

٢١ – محمود بن توفيق بن سعد ، سبل الاستنباط من الكتاب والسنة ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، د. ط ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .

٢٢ – مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، بيت الأفكار الدولية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .

٢٣ – يحيى بن شرف النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٤٩هـ – ١٩٣٠م .

ثالثاً : معاجم اللغة العربية :

٢٤ – إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، استانبول ، تركيا ، ط٢ ، د.ت .

٢٥ – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار المعاجم ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .

٢٦ – محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م .

٢٧ – محمد بن يعقوب الفيروز آيادي ، القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

رابعاً : كتب البحث العلمي :

٢٨ – حسن شحاتة ، زينب النجار ، حامد عمار ، معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٢٩ – حلمي بن محمد فودة ، عبد الرحمن بن صالح بن عبد الله ، المرشد في كتابة الأبحاث ، دار الشروق ، جدة ، السعودية ، ط١ ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

٣٠ – صالح بن حمد العساف ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

خامساً : مصادر ومراجع أخرى :

٣١ – إبراهيم بن العارف أبي الفضل سعد الله ابن جماعة الكناني ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت .

٣٢ – أحمد بن تيمية الحرَّاني ، مجموعة الفتاوى ، إخراج عامر الجزار ، أنور الباز ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، د.ط ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٣٣ – أحمد بن عزت راجح ، أصول علم النفس ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت .

٣٤ – أحمد بن محمود الحمد ، تربية الطفل في الإسلام ، دار النشر الدولي ، الرياض ، السعودية ، د.ط ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٣٥ – أحمد عليان ، الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، دار النشر الدولي ، الرياض ، السعودية ، د.ط ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٣٦ – إسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

٣٧ – أميرة بنت عبد الرحمن منير الدين ، التراث الإسلامي والبيئة وتوجيه عملية تطوير المناهج ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

٣٨ – حنان بنت عبد الحميد العناني ، تربية الطفل في الإسلام ، دار الصفاء ، عمان ، الأردن ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

٣٩ – خالد بن أحمد الشنتوت ، تربية البنات في البيت المسلم ، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط٤ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٤٠ – خالد بن أحمد الشنتوت ، دور البيت في تربية الطفل المسلم ، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط٥ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٤١ – خالد بن عبد الرحمن العك ، بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٤٢ – خالد بن عبد الرحمن العك ، شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٤٣ – خير الدين الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت .

٤٤ – زكريا الشربيني ، المشكلات النفسية عند الأطفال ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

٤٥ – صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان ، الملخص الفقهي ، دار ابن الهيثم ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، د.ت .

٤٦ – عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٤٧ – عبد الرحمن بن علي الجوزي ، كتاب أحكام النساء ، تحقيق زياد بن حمدان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٤٨ – عبد الرحمن بن علي الجوزي ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤١٢هـ – ٢٠٠١م .

٤٩ – عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق علي بن عبد الواحد وافي، نهضة مصر ، القاهرة ، مصر ، ط٤ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٥٠ – عبد العزيز بن محمد النغيمشي ، المراهقون ، دار المسلم ، الرياض ، السعودية ، د.ط ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٥١ – عبد الله بن عبد المحسن الطريقي ، الاقتصاد الإسلامي أسس ، ومبادئ وأهداف ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، السعودية ، ط١١ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

٥٢ – عبد الله بن ناصح علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام ، القاهرة ، مصر ، ط ٣٨ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

٥٣ – علي بن خليل بن مصطفى أبو العينين ، القيم الإسلامية والتربية ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٥٤ – علي بن محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين ، عمر بن الخطاب شخصيته وعصره ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط٧ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٥٥ – لطفي بركات أحمد ، في الفكر التربوي الإسلامي ، ن دار المريخ ، الرياض ، السعودية ، د.ط ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م .

٥٦ – المبروك عثمان بن أحمد ، تربية الأولاد والآباء في الإسلام ، دار قتيبة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٥٧ – مجدي السيد إبراهيم ، ٥٠ وصية من وصايا الرسول للنساء ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .

٥٨ – محمد ابن قيِّم الجوزيَّة ، الطب النبوي ، مكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، السعودية ، د.ط ، د.ت .

٥٩ – محمد ابن قيِّم الجوزيَّة ، تحفة المودود بأحكام المولود ، تحقيق بشير بن محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، سوريا ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

٦٠ – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م .

٦١ – محمد بن شحات الخطيب ، مصطفى بن محمد متولى ، نور الدين بن عبد الجواد ، محروس بن إبراهيم الغبان ، فتحية بنت محمد الغزاني ، أصول التربية الإسلامية ، دار الخريجي ، الرياض ، السعودية ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .

٦٢ – محمد بن صالح العثيمين ، شرح الثلاثة أصول ، تحقيق هاني الحاج ، مكتبة العلم ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٦٣ – محمد بن عبد السلام العجمي ، صلاح بن حسين بن خضر ، طرفة بنت إبراهيم الحلوة ، آمنة بنت أرشد بنجر ، تربية الطفل في الإسلام (النظرية والتطبيق) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

٦٤ – محمد بن علي البار ، عمل المرأة في الميزان ، الدار السعودية ، جدة ، السعودية ، ط٤ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

٦٥ – محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، تحقيق سيد بن ابراهيم بن عمران ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٦٦ - محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط٩ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٦٧ - محمد نور بن عبد الحفيظ سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، دار ابن كثير ، دمشق ، سوريا ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٦٨ - محمود بن حسن ، الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .

٦٩ - محمود بن عطا من حسين عقل ، الإرشاد النفسي والتربوي ، دار الخريجي ، الرياض ، السعودية ، ط٨ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٧٠ - مقداد يالجن ، بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام ، دار المريخ ، الرياض ، السعودية ، د.ط ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٧١ - مقداد يالجن ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، د.ن ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٧٢ - موفق الدين ابن قدامى ، وشمس الدين ابن قدامى المقدسي ، المغني ويليه الشرح الكبير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٧٣ - وهبة الزحيلي ، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .

٧٤ - يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي الحنبلي ، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، دار أضواء السلف ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .

سادساً : الرسائل العلمية :

٧٥ - حسين بن علي بن نافع العمري ، بعض الأساليب المستنبطة من تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وآثارها التربوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٢م .

٧٦ - حفصة بنت أحمد بن حسن منشي ، أصول تربية المرأة المعاصرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقاومة ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٧٧ - حليمة بنت علي أبو رزق ، مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة ، رسالة دكتوراه منشورة ، دار المناهج ، عمان ، الأردن ، ١٤١٥هـ - ١٩٩١م .

٧٨ – حنان بنت عطية الطوري الجهني ، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة والمراهقة ، رسالة ماجستير منشورة ، مجلة البيان ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٧٩ – خليل بن عبد الله الخدري ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، رسالة ماجستير منشورة ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٨٠ – خيرية بنت صابر بن حسين طه ، دور الأم في تربية الطفل المسلم ، رسالة ماجستير منشورة ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .

٨١ – سمية بنت محمد بن علي بن موسى حجازي ، تنظيم الإسلام للعلاقات الإجتماعية في الأسرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

٨٢ – سميرة بنت سالم بن عبد الله باجابر ، مبادئ تربية المرأة المسلمة في ضوء الأحاديث النبوية المتعلقة بالنساء في الصحيحين وآثارها التربوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، بكلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٨٣ – عبد المحسن بن عبد الكريم بن خويلد الغميز ، التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى، ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٨٤ – عدنان بن حسن بن صالح باحارث ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، رسالة ماجستير منشورة ، دار المجتمع ، جدة ، ط١٠ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٨٥ – محمد بن عبد الله بن حسين الحازمي ، تربية المرأة عند ابن الجوزي ومدى الاستفادة منها في الواقع المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٨٦ – مسفر بن عيظة بن مسفر المالكي ، دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها على صفات عباد الرحمن كما وردت في سورة الفرقان ، رسالة ماجستير منشورة ، مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٨٧ – مها بنت عبد الله بن عمر الأبرش ، الأمومة ومكانتها في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة ، رسالة ماجستير منشورة ، معهد البحوث العلمية والتراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .